كتاب

التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار

دار اللباب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال شيخنا الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام أوحد العلماء بركة الأنام حافظ مصر والشام أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي قدس الله روحه ونور ضريحه

الحمد لله ذي العرش المجيد والبطش الشديد المبدئ المعيد الفعال لما يريد المنتقم ممن عصاه بالنار بعد الإنذار بها والوعيد الكرم لمن خافه وأتقاه بدار لا يشوبها نكد ولا ينغصها منغص ولا يعتريها كدر ولا يعقبها ضرر سبحان من قسم خلقه قسمين وجعلهم فريقين فمنهم شقي وسعيد ومن عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد أحمده وهو أهل الحمد والثناء والتمجيد وأشكره ونعمه بالشكر تدوم وتزيد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا كفؤ له ولا عدل ولا ضد ولا ند وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الداعي إلى التوحيد الساعي في النصح للقريب والبعيد المحذر العاصين من نار تلظى بدوام الوقيد المبشر للمؤمنين بدار لا ينفد نعيمها ولا يبيد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة لا تزال على كرة الجديدين في تجديد وسلم تسليما أما بعد

فإن الله خلق الخلق ليعرفوه وليوحدوه وليعبدوه ويحبوه ويخافوه ونصب لهم الأدلة الدالة على عظمته وكبريائه ليهابوه ويخافوه خوف الإجلال وتوعد لهم شديد عذابه ودار عقابه التي أعدها لمن عصاه ليتقوه بصالح الأعمال ولهذا ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه ذكر النار وما أعده فيها لأعدائه من العذاب والنكال وما احتوت عليه من الزقوم والضريع والحميم والسلاسل والأغلال إلى غير ذلك مما فيها من العظائم والأهوال ودعا عباده بذلك إلى الخشية منه والتقوى له والمسارعة إلى امتثال ما يأمر به ويحبه ويرضاه واجتناب ما نهى عنه وكرهه وإياه وسن تأمل الكتاب الكريم وردد فكره فيه وجد من ذلك العجب العجاب ولزل السنة الصحيح التي هي تفسيره ومبينة لمعانيه الكتاب وكذلك شيء السلف الصالح أهل العلم

مكتبة شهيد علي باشا في اسطنبول (ش)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال شيخنا وقدوتنا الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام أوحد العلماء بركة الأنام حافظ مصر والشام أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي قدس الله روحه ونور ضريحه وحشرنا في زمرتهم وجمع بيننا وبينهم في دار كرامته آمين ۞

الحمد لله ذي العرش المجيد والبطش الشديد المبدئ المعيد الفعال لما يريد المنتقم ممن عصاه بالنار بعد الإنذار بها والوعيد المكرم لمن خافه واتقاه بدار لم يشب نعيمها بمكدر ولا ينغصها منغص ولا يعتريها كدر ولا يعقبها ضرر سبحان من قسم خلقه قسمين وجعلهم فريقين فمنهم شقي وسعيد ومن عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ۞ أحمده وهو أهل الحمد والثناء والتمجيد وأشكره ونعمه بالشكر تدوم وتزيد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا كفؤ له ولا عدل له ولا ضد ولا ند وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الداعي إلى التوحيد الساعي في النصح للقريب والبعيد المحذر للعاصين من نار تلظى بدوام الوقيد المبشر للمؤمنين بدار لا ينفد نعيمها ولا يبيد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة لا تزال على كرة الجديدين والجديدين وسلم تسليما أما بعد

فإن الله خلق الخلق ليعرفوه وليعبدوه ويحبوه ويخافوه ونصب لهم الأدلة الدالة على عظمته وكبريائه ليهابوه ويخافوه خوف الإجلال ووصف لهم شديد عذابه ودار عقابه التي أعدها لمن عصاه ليتقوه بصالح الأعمال ولهذا ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه ذكر النار وما أعده فيها لأعدائه من العذاب والنكال وما احتوت عليه من الزقوم والضريع والحميم والسلاسل والأغلال إلى غير ذلك مما فيها من العظائم والأهوال

دار الكتب القطرية (ق)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي العز والجلال الشديد المحال الشديد النكال الفعال لما يريد الذي ابتدأ خلقه ثم يعيده ثم إليه يعود المبدئ المعيد الفعال لما يريد المنتقم ممن عصاه بالنار بعد الإنذار والوعيد المكرم لمن خافه وأتقاه بدار يحل فيها من كل خير مزيد فسبحانه من قسم خلقه قسمين وجعلهم فريقين فمنهم شقي وسعيد من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد الحمد وهو أهل الحمد والثناء والتمجيد والشكر ونعمه بالشكر تدوم وتزيد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا كفو ولا عدل ولا ضد ولا ند وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الداعي إلى التوحيد الناصح للقريب والبعيد المحذر للثقلين من نار تلظى بدوام الوقيد المبشر المؤمنين بدار لا يفنى نعيمها ولا يبيد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة لا تزال على الجديدين في تجديد وسلم تسليما أما بعد فإن الله خلق الخلق ليعرفوه وليعبدوه ويخشوه ويخافوه نصب لهم الأدلة الدالة على عظمته وكبريائه ليخافوه ويخشوه ووصف لهم شدة عذابه ودوام عقابه التي أعدها لمن عصاه ليتقوه بصالح الأعمال ولهذا ذكر الله سبحانه في كتابه ذكر النار وما أعده فيها لأعدائه من العذاب والنكال وما اختوت عليه من الزقوم والضريع والحميم والسلاسل والأغلال إلى غير ذلك مما فيها من الأوصاب والأهوال ودعا عباده بذلك إلى الخشية منه وتقواه والمسارعة إلى مستلزمات ما يأمر به ويحبه ورضاه واجتناب ما ينهى عنه ويكرهه ويأباه ومن تأمل إلى ما اكثر ورود ذكره فيه وجد من ذلك العجب العجاب وكذلك السنة الصحيحة التي هي مفسرة ومبينة لمعاني الكتاب وكذلك سيرة السلف الصالح أهل العلم والإيمان من الصحابة والتابعين لهم بإحسان من تأملها علم أحوال القوم وما كانوا عليه من الخوف والخشية والاجتهاد وأن ذلك هو الذي رقاهم إلى تلك الأحوال الشريفة والمقامات السنية من شدة الاجتهاد في الطاعات والانكفاف عن دقائق الآثام والمكروهات فضلا عن غلظها بعض السلف خوف الله تعالى يجب قلبا لما يلقى من عنت زهرة الدنيا وعوارض الشبهات وقد ضمن الله سبحانه الجنة لمن خاف مقام ربه جنتان قال ابن عباس في هذه الآية قام على نفسه بما كسبت من إسرار أو إعلان فخاف مقام ربه عليه فله جنتان وعنه قال هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيتركها وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وعد الله لمن خاف الذنب أن يغفره له إذا تاب منه وعن الحسن قال قالت الجنة يا رب لمن خلقتني قال لمن عبدني وهو بالغيب وقال يا ابن آدم عبد الله بالغيب واستحي منه كما تستحي من صالحي أصحابك وعن وهب بن منبه قال ما عبد الله بمثل الخوف وقال جوشن بالزاي اسم كل شيء في الدنيا والآخرة الخوف من الله وكل قلب ليس فيه فزع لله فهو قلب خرب وقال وهب بن الورد لبعض أصحابه أنه ضرب لخوف الله مثلا في الجسد قيل الحامل خوف الله كمثل الرجل يكون في منزل فلديرس عامدا مادام فيه يرتجز فإذا فارق المنزل ربه وسلمه غير مضروب وكذلك خوف الله تعالى ذا كان في الجسد لم يزل معتصما فإذا فارق

مكتبة الغازي خسرو بسرايفو (غ)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله ذي العز والجلال الشديد المحال الشديد النكال الفعال لما يريد الذي ابتدأ خلقه ثم يعيده ثم إليه يعود المبدئ المعيد الفعال لما يريد المنتقم ممن عصاه بالنار بعد الإنذار والوعيد المكرم لمن خافه وأتقاه بدار يحل فيها من كل خير مزيد فسبحانه من قسم خلقه قسمين وجعلهم فريقين فمنهم شقي وسعيد من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد الحمد وهو أهل الحمد والثناء والتمجيد والشكر ونعمه بالشكر تدوم وتزيد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا كفو ولا عدل ولا ضد ولا ند وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الداعي إلى التوحيد الناصح للقريب والبعيد المحذر للثقلين من نار تلظى بدوام الوقيد المبشر المؤمنين بدار لا يفنى نعيمها ولا يبيد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة لا تزال على الجديدين في تجديد وسلم تسليما أما بعد فإن الله خلق الخلق ليعرفوه وليعبدوه ويخشوه ويخافوه نصب لهم الأدلة الدالة على عظمته وكبريائه ليخافوه ويخشوه ووصف لهم شدة عذابه ودوام عقابه التي أعدها لمن عصاه ليتقوه بصالح الأعمال ولهذا ذكر الله سبحانه في كتابه ذكر النار وما أعده فيها لأعدائه من العذاب والنكال وما اختوت عليه من الزقوم والضريع والحميم والسلاسل والأغلال إلى غير ذلك مما فيها من الأوصاب والأهوال ودعا عباده بذلك إلى الخشية منه وتقواه والمسارعة إلى مستلزمات ما يأمر به ويحبه ورضاه واجتناب ما ينهى عنه ويكرهه ويأباه ومن تأمل إلى ما اكثر ورود ذكره فيه وجد من ذلك العجب العجاب وكذلك السنة الصحيحة التي هي مفسرة ومبينة لمعاني الكتاب وكذلك سيرة السلف الصالح أهل العلم والإيمان من الصحابة والتابعين لهم بإحسان من تأملها علم أحوال القوم وما كانوا عليه من الخوف والخشية والاجتهاد وأن ذلك هو الذي رقاهم إلى تلك الأحوال الشريفة والمقامات السنية من شدة الاجتهاد في الطاعات والانكفاف عن دقائق الآثام والمكروهات فضلا عن غلظها بعض السلف خوف الله تعالى يجب قلبا لما يلقى من عنت زهرة الدنيا وعوارض الشبهات وقد ضمن الله سبحانه الجنة لمن خاف مقام ربه جنتان قال ابن عباس في هذه الآية قام على نفسه بما كسبت من إسرار أو إعلان فخاف مقام ربه عليه فله جنتان وعنه قال هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيتركها وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وعد الله لمن خاف الذنب أن يغفره له إذا تاب منه وعن الحسن قال قالت الجنة يا رب لمن خلقتني قال لمن عبدني وهو بالغيب وقال يا ابن آدم عبد الله بالغيب واستحي منه كما تستحي من صالحي أصحابك وعن وهب بن منبه قال ما عبد الله بمثل الخوف وقال جوشن بالزاي اسم كل شيء في الدنيا والآخرة الخوف من الله وكل قلب ليس فيه فزع لله فهو قلب خرب وقال وهب بن الورد لبعض أصحابه أنه ضرب لخوف الله مثلا في الجسد قيل الحامل خوف الله كمثل الرجل يكون في منزل فلديرس عامدا مادام فيه يرتجز فإذا فارق المنزل ربه وسلمه غير مضروب وكذلك خوف الله تعالى ذا كان في الجسد لم يزل معتصما فإذا فارق

مكتبة الرياض العامة (ض)

مكتبة الرياض العامة (م)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله العزيز الجبار، المتكبر القهار، وهو الرحيم الغفَّار، خلق الليل وخلق النهار، وخلق التراب وخلق الماء وخلق النار، فخلق الإنسان من صلصال كالفخار، وأسكنه في جنةٍ دانية القطوف والثمار، يجتني ما يشاء إلا ما نُهي عنها من الأشجار، فأغواه وزوجَه إبليسُ الكفور الختَّار، فأُهبطا منها فكان في الأرض لذريتهما الاستقرار، ومضى ببني آدم في الأرض اختلاف الليل والنهار، وكرّ الدهور والأعصار، فكان منهم المؤمنون ومنهم الكفار، واختار الله منهم الأنبياء والرسل للبشارة والإنذار، وأنزل الكتب فوعَد الطائعين بالجنة وأوعد العاصين بالنار.

والصلاة والسلام على سيد ولد آدم محمد المصطفى المختار، وعلى آله السادة الأطهار، وصحبه الكرام الأبرار، وتابعيهم ومَن تبعهم من الأخيار.

أما بعد:

فإن الحق عز وجل قال وهو أحكم القائلين: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، والعبادة لله تعالى إنما تقوم على أصول ثلاثة يجب اجتماعها، ولا يجوز افتراقها، وهي: الخوف، والرجاء، والمحبة[1].

---

(١) وقد صنف المؤلف رحمه الله في المحبة كتابه: «استنشاق نسيم الأنس». وفي الخوف: «التخويف من النار» وهو هذا. وفي الرجاء: «الكلام على كلمة الإخلاص» و«اختيار الأولى» و«البشارة العظمى» و«شرح حديث شداد بن أوس»، وما في «لطائف المعارف» من ذكر الفضائل والثواب عليها. =

وقد أرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين، وأنزل الكتب وفيها الأمر والنهي، والوَعْدُ والوعيد.

فكان الوعد للطائعين بالجنة، والوعيد للعاصين بالنار.

والإيمان بالجنة والنار واليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، لا يصح إسلام امرئ لا يقر بذلك ولا يعتقده ولا يؤمن به.

وقد كثر ذكر أوصاف الجنة في القرآن، وكذلك كثر ذكر أوصاف النار، تنويعاً وتأكيداً، فلا حجة بعد ذلك لأحد من الخلق أن يقول: ما جاءني من نذير، وما علمت من عقاب!

بل جاء ذكر العقاب مفصلاً مبيناً لا يدع عُذْراً لمعتذر.

ومع ذلك: فإن الإنسان لربه لكنود، فذهب بهم الجحود إلى تكذيب ما ورد في القرآن من أوصاف النار والتخويف منها، زاعمين تنزيه الله جل جلاله عن إرادة تلك العقوبات الشديدة وهو الرحمن الرحيم!

ومنهم من كفر بالله ووَصَفَه ـ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ـ بأنه خلق الخلق ليعذبهم ويعاقبهم، وأن كل ما في القرآن تخويف وزجر، وأن دين الإسلام دين القسوةِ ومنعِ الناس من شهواتهم في الدنيا، وهو دين النكال والجحيم والعذاب بالنار في الآخرة!

وتسللت تلك الأفكار المغلوطة إلى عقول بعض المسلمين، فقالوا: لا ينبغي ذكر النارِ والتخويف منها للأطفال!

= وهو في ذلك كله يشرح ما ورد في الكتاب والسنة مستضيئاً بأقوال الصحابة والتابعين والصالحين والعارفين.

وذلك كله مغالطات واجتزاء للحقائق، فما تذكرُ النار إلا وتذكرُ الجنة، ولا يذكر العقاب إلا ويُذكر الثواب.

وشأن المؤمن أن يسعى إلى الجنة ويجتنب طريق النار، ومن اختار الطاعة طمع بالثواب، ومن وقع في المعصية خشي العقاب.

أما أن يقع الإنسان في العصيان ثم يستكبر عن التخويف بالنيران، فذلك هو الخسران.

وإنما أطنب القرآن في ذكر النار رحمة بالعاصين عسى أن يتوبوا ويستغفروا ويقلعوا عن عصيانهم ﴿ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ﴾.

فما أعجب ابن آدم يسمع ذلك التخويف كلَّه ثم يستخف به فيواقع المعصية عمداً، ثم يستكبر أن يُذكَّر بما سمع من آيات الوعيد!

﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [الزمر: ١١ ـ ٢٠].

اللهم إنا نسألك الجنة وما يُقرِّب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما يقرب إليها من قول أو عمل.

* * *

ذكر هذا الكتاب للمصنف: ابن عبد الهادي في «الجوهر المنضد» (ص: ٥١)، وسماه: «صفة النار وصفة الجنة» لكن حال الكتاب لا يفيد الشطر الأول من التسمية.

ورواه الروداني في «صلة الخلف» (ص: ١٦٤).

ونقل عنه السَّفَّاريني في «البحور الزاخرة في علوم الآخرة» في مواضع كثيرة، والعجلوني في «كشف الخفا» (١/ ١١٤).

* * *

وقد اعتمدت في إخراجه على عدة نسخ خطية:

١ ـ النسخة الأولى: نسخة شهيد علي باشا، ورمزها (ش).

وهي برقم (١٤٦٥) في (١٣٨) لوحة.

ناسخها: محمد بن عبد الله الوراق. وتاريخ انتهاء النسخ: سلخ ذي القعدة سنة ٨١٣، وقد سبق قلم الناسخ فكتب «ثلاث عشر وسبعمائة»! وهي حسنة الخط، مع وجود بعض الأسقاط، وكتبت عناوين الأبواب والفصول بالحمرة.

وفي آخرها بخط مغاير: «بلغ مقابلة بالأصل المنقول منه فصح».

وفي الأوراق الأولى منها والأخيرة ختم وقف مكتبة (شهيد علي باشا)، وفيه: «بشرط أن لا يخرج من خزانته»!

وفي الورقة الأولى عدد من التملكات:

ـ «من كتب عبد الكافي الشا...».

ـ «الحمد لله ملكه محمد بن عبد الله بن قاضي عجلون، الشهير بابن ولي الدين[١]، عفا الله عنهم».

ـ «دخل في سلك ملك الفقير إلى الغني الصمد، علي بن أمر الله بن محمد[٢]، جمع الله تعالى منهم في مقعد صدق وحبذا ذاك المقعد. كتبه بدمشق سنة ٩٤٢»[٣].

ـ «ثم دخل في سلك ملكي بالشراء الشرعي، وأنا العبد الفقير إلى المولى النّصير، محمود الشهير بيعقوب زاده جعل الله التقوى زاده، آمين». وعليها ختمه: «حسبي الله. الفقير محمود بن يعقوب ١٠٩٠».

ـ «ليكفيك قول الناس فيما ملكته لقد كان هذا مرة لفلانِ».

ـ «استصحبه الفقير عارف كان الله له».

ـ «من كتب السيد علم الدين».

٢ ـ النسخة الثانية: نسخة ابن طولون الصالحي، ورمزها (ق).

وهي في دار الكتب القطرية، برقم (٩٦٣)، وتقع في (١٠٥) لوحات.

---

(١) العالم الجليل، الفقيه الشافعي، الدمشقي، المتوفى بمصر سنة ٨٧٦ رحمه الله تعالى.
له ترجمة وافية في «الضوء اللامع» للسخاوي (٨/ ٩٦ ـ ٩٧).

(٢) قاضي القضاة بدمشق في زمن السلطان سليمان القانوني، ثم بمصر ثم أدرنة ثم اصطنبول. المعروف بـ(قِنالي زاده)، المدرس في إحدى المدارس الثمان ـ وفيها بحمد الله أكتب هذه الكلمات ـ وله تصانيف واهتمام بالحديث الشريف، توفي سنة ٩٧٩ رحمه الله تعالى. مترجم في «العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم» (ص: ٤١١)، و«الكواكب السائرة» للغزي (٣/ ١٨٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١٠/ ٥٦٨).
ومن جملة كتبه: نسخة عارف حكمت من «تهذيب سنن أبي داود» لابن القيم.

(٣) ولعل نسخة هذا الكتاب انتقلت معه من دمشق إلى اصطنبول.

واقفها: «من وقف الشيخ شمس الدين بن طولون[١]، مقره بمدرسة أبي عمر[٢] رحمهما الله تعالى». وهي ملفقة من ٣ خطوط، الأول: اللوحات الثلاث الأولى، والثاني: خمس لوحات تليها، ثم يوجد خرم كبير في الكتاب، يقرب من (١٢٠) صفحة مطبوعة، إلى أوسط الباب الرابع عشر، ثم القطعة الثانية بخط ثالث إلى آخر الكتاب، وفيها خرم آخر مقدار ورقتين، سقط فيه أول الباب الثلاثين، نبهت عليهما في موضعهما.

ولما ذكر ناسخ أول الكتاب المصنف رحمه الله قال: «سيدنا وشيخنا وقدوتنا».

لم يُذكر اسم الناسخ في النهاية، ولا تاريخ النسخ، وهي من خطوط القرن التاسع الهجري.

٣ ـ النسخة الثالثة: نسخة مكتبة الغازي خسروبك في سراييفو، ورمزها (غ).

وهي برقم (٧١٩٦) تقع في (١٢٨) لوحة. لم يُذكر اسم الناسخ، وهي منقولة من نسخة تم نسخها في ٢١ محرم سنة ٨١١ بالمسجد الأقصى على يد محمد بن محمد البغدادي.

أما ناسخ هذه النسخة فيبدو أنه أعجمي، ففي النسخة تصحيفات كثيرة، لكن

---

(١) العلامة محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الصالحي الحنفي، المتوفى ٩٥٣ رحمه الله تعالى، المصنف المكثر، صاحب «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» وغيره من الكتب الكثيرة.

(٢) هي المدرسة العمرية، التي أنشأها شيخ الإسلام أبو عمر المقدسي المتوفى ٦٠٧ رحمه الله تعالى، بسفح قاسيون في الصالحية، وهي من أكبر مدارسها، وما يزال بنيانها قائماً إلا أنها خاوية وكانت فيها مكتبة عظيمة، نقل ما تبقى منها قبل قرن ونيف إلى المدرسة الظاهرية بدمشق، فكان نواة المكتبة الظاهرية.

خطه جيد، وفيها مطالب كثيرة على الحواشي وبين الأسطر. والخط يرجع إلى القرن الحادي عشر أو أول الذي يليه.

٤ ـ النسخة الرابعة: نسخة مكتبة الرياض العامة، ورمزها (ض)

وهي برقم (٨٨٩/ ٨٦)، وتقع في (٩٤) لوحة. من وقف الشيخ محمد بن عبد اللطيف. جيدة الخط، وكتبت عناوين الأبواب بالحمرة، وعليها بلاغات وتصحيحات.

ناسخها: إبراهيم بن محمد آل سليم، وتاريخ الفراغ منها ١٥ من ذي الحجة ١٣٢٠.

٥ ـ النسخة الخامسة: نسخة مكتبة الرياض العامة، ورمزها (م).

وهي برقم (٥٤٢/ ٨٦) من وقف الشيخ محمد بن عبد اللطيف.

وخطها باهت رديء، وهي ناقصة الآخر تنقطع في أثناء الباب التاسع، ولم نرجع إليها إلا في مواطن قليلة لتأخرها ونقصها ورداءة خطها.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

كتبه

محمد مجير الخطيب الحسني

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

قال سيدنا وشيخنا وقدوتنا الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام أوحد العلماء الأعلام بركة الأنام حافظ مصر والشام أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي قدس الله روحه ونور ضريحه وحشرنا في زمرته وجمع بيننا وبينه في دار كرامته آمين»[1].

الحمدُ للهِ ذي العرشِ المجيد، والبطشِ الشَّديد[2]، المبدئ المُعيد، الفَعَّال لِمَا

---

(١) في حاشية هذه النسخة (ق): «وقف الشيخ شمس الدين بن طولون مقره بمدرسة أبي عمر رحمهما الله تعالى».

وجاء في بداية النسخة (ش): «كتابُ التَّخويفِ مِن النَّار والتَّعريفِ بحالِ دارِ البَوَار» تأليفُ الشَّيخِ الإمامِ العالمِ العلَّامةِ شيخِ الإسلامِ أوحَدِ العُلَماءِ الأعلامِ بركةِ الأنَامِ حافظِ مِصرَ والشَّامِ أبي الفَرَجِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ أحمدَ بنِ رجبٍ الحَنبليِّ قدَّسَ اللهُ روحَه ونوَّرَ ضريحَه.

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، ربِّ يَسِّر.

قال شَيخُنا الإمامُ العالمُ العلَّامةُ شيخُ الإسلامِ أوحَدُ العُلَماءِ الأعلام، بَرَكةُ الأنام، حافظُ مِصرَ والشَّام، أبو الفرجِ عبدُ الرَّحمنِ بنُ أحمدَ بنِ رَجَبٍ الحَنبليُّ قدَّسَ اللهُ تعالى روحَه ونوَّرَ ضريحَه».

وأما النسخة (غ): فتبتدئ بـ«بسم الله الرحمن الرحيم».

وأما النسخة (ض): «بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين.

قال شيخنا الشيخ الإمام العالم العلامة، شيخ الإسلام، أوحد الأعلام، بركة الأنام، حافظ مصر والشام أبو الفرج عبد الرحمن زين الدين بن رجب البغدادي الحنبلي، فسح الله في مدته».

(٢) في (ض): «الحمد لله العزيز المجيد، ذي البطش الشديد».

يُريد، المُنتَقِم ممَّن عصاهُ بالنَّارِ بعدَ الإنذارِ بها والوعيد، المكرِمِ لِمَن خافَه واتَّقاه بدارٍ لهم فيها مِن كلِّ خيرٍ مَزيد، فسُبحانَ[1] مَن قسمَ خلقَه قِسمين، وجعلَهُم فَريقين فمِنهُم شَقِيٌّ وسَعيد، مَن عَمِلَ صالحاً فلنَفسِه ومَن أساء فعَلَيها، وما ربُّكَ بظَلَّامٍ للعَبيد.

أحمدُه وهو أهلُ الحمدِ والثَّناءِ والتَّمجيد، وأشكرُه ونِعَمُه بالشُّكرِ تَدومُ وتَزيد، وأشهَدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له ولا كفؤَ له ولا عدلَ له ولا ضِدَّ ولا نَدِيد، وأشهدُ أنَّ مُحمَّداً عبدُه ورسولُه الدَّاعي إلى التَّوحيدِ، السَّاعي في[2] النُّصحِ للقَريبِ والبَعيد، المُحذِّرِ العاصينَ[3] مِن نارٍ تَلظَّى بدَوامِ الوَقيد، المبشِّرِ للمُؤمنين بدارٍ لا ينفدُ نعيمُها ولا يَبيد، صلَّى اللهُ عليه وعلى آلِه وصحبِه صلاةً لا تزالُ على كرِّ الجَدِيدينِ في تجديد، وسلَّمَ تسليماً.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ اللهَ خلقَ الخلقَ ليَعرِفُوهُ[4] وليَعبدوهُ ويخشَوهُ ويَخافوه، ونصبَ لهم الأدلَّةَ الدَّالَّةَ على عظمتِه وكبريائِه ليَهابوهُ ويخافوهُ خوفَ الإجلال، ووصفَ لهم شِدَّةَ عذابِه ودارَ عقابِه التي أعدَّها لِمَن عصاه ليتَّقوهُ بصالحِ الأعمال، ولهذا كرَّرَ اللهُ سبحانَه وتعالى في كتابِه ذكرَ النَّارِ وما أعدَّهُ فيها لأعدائِه مِن العَذابِ والنَّكال، وما احتوَتْ عليهِ مِن الزَّقُّومِ والضَّريع والحَميمِ والسَّلاسلِ والأغلال، إلى غير ذلك ممَّا فيها مِن العَظائمِ والأهوال، ودعا عبادَه بذلك إلى خشيَتِه وتقواه والمسارعةِ إلى امتثالِ ما يأمرُ به ويحبُّه ويَرضَاه، واجتنابِ ما ينهى عنه ويكرَهُه ويأبَاه.

---

(١) في (غ): «فسبحانه».

(٢) في (غ): «إلى». وفي (ض): «بالنصح».

(٣) في (غ) و(ض): «للعاصين»، وفي (ق): «للعارفين»، وفي (م): «للعصاة».

(٤) زاد في (ش): «ويوحدوه» وفوقها ضبة.

ومَـن تأمَّلَ الكتابَ الكريمَ وردَّدَ فِكرَه فيه وجدَ مـن ذلك العَجَبَ العُجاب، وكذلك السُّنَّةَ الصَّحيحةَ التي هي مُفسِّرةٌ ومُبيِّنةٌ لِمَعاني الكتاب، وكذلك سِيَرَ السَّلَفِ الصَّالحِ أهلِ العلمِ والإيمانِ مِن الصَّحابةِ والتَّابعين لهم بإحسانٍ، مَن تأمَّلَها عَلِمَ أحوالَ القومِ وما كانوا عليه مِن الخوفِ والخشيَةِ والإخبَات، وأنَّ ذلك هو الذي رقَّاهُم إلى تلك الأحوالِ الشَّريفةِ والمقاماتِ السَّنِيَّات، مِن شِدَّةِ الاجتهادِ في الطَّاعات، والانكفافِ عن دقائقِ الأعمالِ المكروهات فضلاً عن المحرَّمات، ولهذا قالَ بعضُ السَّلَفِ: خوفُ اللهِ تَعالى حَجَبَ قلوبَ العارفين[١] عن زهرةِ الدُّنيا وعوارضِ الشُّبُهات[٢].

وقد ضمنَ اللهُ سبحانَه الجنَّةَ لِمَن خافَه مِن أهل الإيمانِ، فقال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦] قالَ مجاهدٌ في هذه الآيةِ: اللهُ قائمٌ على كلِّ نفسٍ بما كسبَت، فمَن أراد أن يعملَ شيئاً فخاف مقامَ ربِّه عليه[٣] فله جنَّتانِ[٤].

وعنه أنَّه قال: هو الرَّجلُ يُذنِبُ فيذكرُ مقامَ اللهِ فيَدَعُه[٥].

وعنه قال: هو الرَّجلُ يهمُّ بالمعصيةِ فيَذكرُ اللهَ فيَتركُها[٦].

---

(١) في (غ) و(ض) و(م): «قلوب الخائفين».

(٢) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٣) سقطت «عليه» من (ق) و(م).

(٤) لم أجد هذا السياق كله عن مجاهد، وأقرب ما وجدته للشطر الثاني ما رواه المروذي في «الورع» (٣٧٣). وانظر في الشطر الأول ما ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٥/ ٢٣٣) مما حكاه الزهراوي عن مجاهد.

(٥) أخرج نحوه ابن المبارك في «الزهد» (١٦٢٧)، وابن أبي الدنيا في «التوبة» (٥٣)، والطبري (٢٢/ ٢٣٦)، وله طرق وألفاظ عن مجاهد.

(٦) علقه البخاري في «صحيحه»، كتاب التفسير (سورة الرحمن)، وأخرجه الطبري (٢٢/ ٢٣٥) وغيره.

وقال عليُّ بنُ أبي طلحةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ: وعدَ اللهُ المؤمنينَ الذين خافوا مقامَه وأدَّوْا فرائضَهُ الجنَّةَ[١].

وعن الحسنِ قال: قالت الجنَّةُ: يا ربِّ! لِمَن خلقتَني؟ قال: لِمَن يَعبدُني وهو يَخافُني[٢].

وقال يزيدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ الشِّخِّيرِ: كنَّا نُحَدَّثُ أنَّ صاحبَ النَّارِ الذي لا تمنَعُه مخافةُ اللهِ مِن شيءٍ خَفِي له[٣].

وعن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ قال: ما عُبِدَ اللهُ بمثلِ الخوفِ[٤].

وقال أبو سليمانَ الدَّارانيُّ: أصلُ كلِّ خيرٍ في الدُّنيا والآخرةِ الخوفُ مِن اللهِ عزَّ وجلَّ[٥]. وكلُّ قلبٍ ليس فيه خوفُ اللهِ تعالى فهو قلبٌ خَرِبٌ[٦].

---

(١) أخرج الطبري (٢٢/ ٢٣٥).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا ومن طريقه: الدولابي في «الكنى والأسماء» (١٥٤٩)، والدينوري في «المجالسة» (٣٤٠٧)، والسِّلَفي في «الطيوريات» (٧٧٩).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الورع» (١٧٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢١٢)، ومعناه: خفي له حكمه، فلا يتورع فيه.

(٤) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله. ووقع مثل هذا الكلام للبربهاري في «شرح السنة» (ص: ١٠٦).

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٢٥٩) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨٤٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤/ ١٢٨).

(٦) في (م): «خراب». وهذه الجملة ليست تتمة المقولة السابقة، فيحتمل أن تكون من كلام أبي سليمان الدارني نقلها المصنف وعطفها على كلامه السابق ويحتمل أن تكون من كلام المصنف نفسه رحمه الله لا من كلام أبي سليمان حيث لم أجدها عنه، وجاء فوقها بين السطرين في النسخة (غ): «مطلب»، ولعل ابن حجر الهيتمي في «الزواجر» (١/ ٢٩) نقلها من المصنف، والله أعلم.

وقال وهيبُ بنُ الوردِ: بلَغَنا أنَّه ضُرِبَ لخوفِ اللهِ مثلٌ في الجسدِ، قيل: إنَّما مثلُ خوفِ اللهِ كمثلِ الرَّجُلِ يكونُ في منزلِه فلا يزالُ البيتُ[١] عامراً ما دامَ فيه ربُّه، فإذا فارقَ المنزلَ ربُّه وسكنَهُ غيرُه خَرِبَ المنزلُ، وكذلك خوفُ اللهِ تعالى إذا كان في الجسَدِ لم يزل عامِراً ما دام فيه خوفُ اللهِ فإذا فارقَ خوفُ اللهِ الجسَدَ خَرِبَ[٢]، حتَّى أنَّ[٣] المرءَ يَمُرُّ[٤] بالمجلسِ مِن النَّاسِ فيقولون: بئسَ العبدُ فلانٌ، فيقولُ بعضُهم لبعضٍ: ما رأيتُم منه؟ فيقولونَ: ما رأينا منه شيئاً غيرَ أنَّا نُبغِضُه وذلك أن خوفَ اللهِ فارقَ جسدَهُ، وإذا مرَّ بهم الرَّجلُ فيه خوفُ اللهِ قالوا: نِعْمَ واللهِ الرَّجلُ، فيقولون: أيَّ شيءٍ رأيتُم منه[٥]؟ فيقولونَ: ما رأينا منه شيئاً غيرَ أنَّا نُحِبُّه[٦].

وقال الفضيلُ بنُ عياضٍ: الخوفُ أفضل مِن الرَّجاءِ ما كان الرَّجلُ صحيحاً فإذا نزل به الموتُ فالرَّجاءُ أفضَلُ[٧].

وسُئِلَ ابنُ المباركِ عَن رجلينِ: أحدُهما خائفٌ، والآخرُ قُتِلَ في سبيلِ اللهِ عزَّ وجلَّ؟ قال: أحبُّهُما إليَّ أخوَفُهُما[٨].

وقد استخرتُ اللهَ تعالى في جمعِ كتابٍ أذكرُ فيه صفةَ النَّار، وما أعدَّ اللهُ فيها

---

(١) «البيت»: سقطت من (ش) و(م) و(ض).

(٢) في (م): «خرب المنزل»، وفي (ض): «خرب الجسد».

(٣) في (ق): «إذا».

(٤) في (ش): «لَيَمُرُّ».

(٥) في (غ): «فيه».

(٦) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٧) «أفضل»: سقطت من (ش). أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٨٩). ويروى عن السري السقطي أيضاً، أخرجه البيهقي في «الشعب» (٩٧٩) ومن طريقه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٠/ ١٩٦).

(٨) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٩٦٠)، ومن طريقه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٢/ ٤٣٦).

لأعدائِه مِن الخِزيِ والنَّكالِ والبَوار؛ لِيَكونَ بمشيئةِ اللهِ تعالى قامِعاً للنُّفوسِ عن غيِّها وفَسادِها، وباعثاً لها على المسارعةِ إلى فَلاحِها ورَشادِها؛ فإنَّ النُّفوسَ ولا سيَّما في هذه الأزمانِ[1] قد غلبَ عليها الكسَلُ والتَّواني، واسترسَلَت في شَهواتِها وأهوائِها وتمنَّت على اللهِ تعالى الأماني.

والشَّهواتُ لا يُذهِبُها مِن القلوبِ إلَّا أحدُ أمرينِ[2]: إمَّا خوفٌ مُزعِجٌ مُحرِق، أو شوقٌ مُهيِّجٌ[3] مُقلِق.

وسمَّيتُه:

كتابَ «التَّخويفِ مِن النَّار والتَّعريفِ بحالِ دارِ البَوَار»

وقسَّمتُه ثلاثين باباً، والله المسؤولُ أن يُجيرَنا من النَّارِ، وأن[4] يجعلَ بينَنا وبينها حِجاباً بمنِّه وكرمِه.

الباب الأوَّلُ[5]: في ذكرِ الإنذارِ بالنَّارِ والتَّحذيرِ منها.

الباب الثاني: في ذكرِ الخوفِ مِن النَّارِ وأحوالِ الخائفين.

الباب الثالثُ: في ذكرِ تخويفِ جميعِ[6] أصنافِ الخلقِ بالنَّارِ وخَوفِهم منها.

الباب الرابعُ: في أنَّ البُكاءَ مِن خشيَةِ اللهِ[7] يُنجي مِنها وأنَّ التَّعوُّذَ باللهِ مِن النَّارِ يُوجِبُ الإعاذةَ منها.

---

(١) في (ش): «هذا الزمان».

(٢) في (ش): «الأمرين».

(٣) في (ق) و(غ) و(م) و(ض): «مبهج» وهو تصحيف والمثبت من (ش).

(٤) «أن» سقط من (ق) و(غ) و(م).

(٥) وضع ناسخ (ش) أرقام الصفحات فوق الأبواب فهرسة لها في نسخته. وكذلك فعل ناسخ (غ).

(٦) «جميع»: سقط من (ش).

(٧) في (ق) و(م) و(ض): «من خشية النار»، وفي (غ): «من خشية الله والنار». والمثبت من (ش) موافقاً لعنوان الباب في الكتاب.

الباب الخامسُ: في ذكرِ مَكانِ جهنَّمَ.

البابُ السَّادسُ: في ذكرِ طبقاتِها[١] وأدراكِها وصِفَتِها[٢].

البابُ السَّابعُ: في ذكرِ قَعْرِها وعُمقِها.

البابُ الثَّامنُ: في ذكرِ أبوابِها وسُرَادِقِها.

البابُ التَّاسعُ: في ذكرِ ظُلمَتِها وشِدَّةِ سَوادِها.

البابُ العاشرُ: في ذكرِ شدَّةِ حرِّها وزَمْهريرِها.

البابُ الحادي عشرَ: في ذكرِ سَجْرِ[٣] جهنَّمَ وتسعُّرِها.

البابُ الثَّاني عشرَ: في ذكرِ تغيُّظِها وزَفيرِها.

البابُ الثالثَ عشرَ: في ذكرِ دُخانِها وشَرَرِها ولهبِها[٤].

البابُ الرَّابعَ عشرَ: في ذكرِ أودِيَتِها وجبالِها وآبارِها وجِبابِها وعُيونِها وأنهارِها[٥].

البابُ الخامسَ عشرَ: في ذكرِ سلاسِلها وأَغلالِها وأنكالِها.

البابُ السَّادسَ عشرَ: في ذكرِ حِجارَتِها.

البابُ السَّابعَ عشرَ: في ذكرِ حيَّاتِها وعقاربِها.

البابُ الثَّامنَ عشرَ: في ذكرِ طعامِ أهلِ النَّارِ وشرابِهم فيها.

البابُ التَّاسعَ عشرَ: في ذكرِ كسوةِ أهلِ النَّارِ ولباسِهم.

البابُ العشرون: في ذكرِ عظمِ خلقِ أهلِ النَّارِ فيها وقبحِ صُوَرِهم وهيئاتِهم.

---

(١) في (غ): «طباقها».

(٢) في (ق): «وصفاتها».

(٣) في (ش): «شجر»، وفي (غ): «سجن». وكلاهما تصحيف.

(٤) في (ق): «ولهيبها».

(٥) كتب ناسخ (ش) في الحاشية: «يدخلها القراء المراؤون في الورقة ٥٨».

البابُ الحادي والعشرونَ: في ذكرِ أنواعِ عذابِ أهلِ النَّارِ وتَفاوُتِهم[١] في العذابِ بحسبِ أعمالِهم.

البابُ الثَّاني والعشرونَ: في ذكرِ بُكاءِ أهلِ النَّارِ وزَفيرِهم وشهيقِهم وصُراخِهم ودُعائِهم الذي لا يُستجابُ لهم[٢].

البابُ الثَّالثُ والعِشرونَ: في ذكرِ نداءِ أهلِ النَّارِ أهلَ الجنَّةِ وأهلِ الجنَّةِ أهلَ النَّارِ وكلامِ بعضِهِم بعضاً.

البابُ الرَّابعُ والعشرون: في ذكرِ خَزَنةِ جهنَّمَ وزبانيَتِها.

البابُ الخامسُ والعشرون: في ذكرِ مَجيءِ النَّارِ يومَ القيامةِ وخُروجِ عُنُقٍ منها يتكلَّمُ.

البابُ السَّادسُ والعشرون: في ضربِ الصِّراطِ على مَتنِ جهنَّمَ[٣] ومُرورِ الموحِّدينَ عليه.

البابُ السَّابعُ والعشرونَ: في ذكرِ وُرودِ النَّارِ. نجَّانا اللهُ منها[٤].

البابُ الثَّامنُ والعشرونَ: في ذكرِ حالِ الموحِّدينَ في النَّارِ وخُروجِهِم منها برحمةِ أرحَمِ الرَّاحمينَ وشفاعةِ الشَّافعين.

البابُ التَّاسعُ والعشرونَ: في ذكرِ أكثرِ أهلِ النَّارِ.

البابُ الثَّلاثونَ: في ذكرِ صفاتِ أهلِ النَّارِ وأصنافِهم وأقسامِهم[٥].

---

(١) في (غ): «وبقاؤهم».

(٢) في (م): «له».

(٣) زاد في (غ): «وهو جسر جهنم».

(٤) الدعاء من (غ) وحدها.

(٥) في حاشية (ض): «بلغ».

البابُ الأوَّلُ

في ذكرِ الإنذارِ بالنَّارِ والتَّحذيرِ منها

قالَ اللهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

وقال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].

وقال تعالى: ﴿فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: ١٤].

وقال تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ [الزمر: ١٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ٣١ كَلَّا وَٱلۡقَمَرِ ٣٢ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ٣٣ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ٣٤ إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ٣٥ نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ ٣٦ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر: ٣١ ـ ٣٧].

قال الحسنُ[١] في قولِه تعالى: ﴿نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ﴾ قال: واللهِ ما أُنذِرَ العِبادُ بشيءٍ قطُّ أدهى منها، خرَّجه ابنُ أبي حاتمٍ[٢].

وقال قتادةُ: في قولِه: ﴿إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ﴾ يعني النَّار[٣].

وروى سِماكُ بن حربٍ قال: سمعتُ النُّعمانَ بنَ بَشيرٍ يخطبُ يقولُ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يخطبُ يقولُ: «أنذرتُكم النَّارَ، أنذرتُكم النَّارَ»، حتَّى لو أنَّ رجلاً كان

---

(١) في (غ): «وقال حسن البصري».

(٢) وأخرجه الطبري في «جامع البيان» (٢٣/ ٤٤٦).

(٣) أخرجه الطبري (٢٣/ ٤٤٤).

بالسُّوقِ لسَمِعَه من مقامي هذا، قال: حتَّى وقعَت خميصةٌ كانت على عاتقهِ عند[١] رِجليهِ. خرَّجَه الإمامُ أحمدُ[٢].

وفي روايةٍ له أيضاً، عن النُّعمانِ بنِ بشيرٍ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أنذرتُكُم النَّار، أنذرتُكم النَّارَ»، حتَّى لو كان رجلٌ في أقصى السُّوقِ لسَمِعَه، وسمعَ أهلُ السُّوقِ صوتَه وهو على المنبرِ[٣].

وفي روايةٍ له، عن سماكٍ قال: سمعتُ النُّعمانَ[٤] يخطبُ وعليه خميصةٌ فقال: لقد سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «أنذرتُكُم النَّارَ»، فلو أنَّ رَجُلاً بموضعِ كذا وكذا سمعَ صوتَه[٥].

وعن عديِّ بنِ حاتمٍ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «اتَّقُوا النَّارَ» قال[٦]: وأشاحَ ثمَّ قال: «اتَّقوا النَّارَ» ثمَّ أعرضَ وأشاحَ ثلاثاً حتى ظنَنَّا أنَّه ينظرُ إليها، ثمَّ قال: «اتَّقُوا النَّارَ ولو بشقِّ تمرةٍ فمَن لم يَجِد فبكلمةٍ طيِّبةٍ»، خرَّجاه في الصَّحيحينِ[٧].

وخرَّجَ البَيهقيُّ بإسنادٍ فيه جهالةٌ، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال[٨]: «يا معشرَ المسلمينَ! ارغَبوا فيما رغَّبَكم اللهُ فيه واحذَروا وخافوا مما[٩] خوَّفكم اللهُ بهِ مِن

---

(١) في (ق): «خميصته كانت على عاتقه بين رجليه» والمثبت من سائر النسخ موافق للمسند.

(٢) أخرجه أحمد (١٨٣٩٨).

(٣) أخرجه أحمد (١٨٣٩٩).

(٤) في (ش): «النعمان بن بشير».

(٥) أخرجه الإمام أحمد (١٨٣٦٠). وفي (ق): «أنذركم».

(٦) «قال» سقط من (ق) و(م).

(٧) أخرجه البخاري (٦٥٤٠) واللفظ له (٦٠٢٣)، ومسلم (١٠١٦).

(٨) «قال» زيادة من (ق).

(٩) في (ش) و(غ) و(ض): «ما»، وسقطت من (ق)، والمثبت من (م) موافقاً للمصدر.

عذابِه وعِقابِه، ومِن جهنَّمَ، فإنَّها لو كانت قطرةٌ مِن الجنَّةِ معكم في دُنياكم التي أنتُم فيها حَلَّتْها لكم، ولو كانت[١] قطرةٌ مِن النَّار معكم في دُنياكم التي أنتُم فيها خبَّثَتْها عليكم»[٢].

وفي الصَّحيحينِ، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّما مَثَلي ومثلُ أمَّتي كمثلِ رجلٍ استوقدَ ناراً فجَعَلتِ الدَّوابُّ والفَرَاشُ يقَعْنَ فيها، فأنا آخذٌ بحُجَزِكُم وأنتم تقحَّمُون[٣] فيها»[٤].

وفي روايةٍ لِمُسلمٍ: «مثلي[٥] كمثلِ رَجُلٍ استوقدَ ناراً فلمَّا أضاءت ما حولَها جعلَ الفَرَاشُ وهذه الدَّوابُّ التي في النَّارِ يقَعْنَ فيها، وجعلَ يحجُزُهنَّ ويَغلِبْنَهُ فيتقحَّمْن[٦] فيها، قال: فذلكم مَثَلي ومَثَلكم، أنا آخذٌ بحُجَزِكُم عن النَّارِ هلمَّ عن النَّارِ هلمَّ عن النَّارِ[٧] فتَغلِبوني وتقحَّمونَ[٨] فيها»[٩].

وفي روايةٍ للإمامِ أحمدَ: «مَثَلي ومَثَلُكم أيَّتُها الأُمَّةُ كمَثَلِ رجلٍ استوقدَ

---

(١) في (ش): «أن».

(٢) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١١٢٦). والراوي عن أنس رضي الله عنه والراوي عنه مجهولان.

(٣) في (ق) و(م): «تقتحمون». وتصحفت في (ش) إلى «تقمحون».

(٤) أخرجه البخاري (٣٤٢٦) (٦٤٨٣) ومسلم (٢٢٨٤).

(٥) زاد في (ش) و(ق): «ومثلكم» ولا توجد في سائر النسخ، وليست في الصحيح.

(٦) في (غ): «فينقحمن». وفي (ق) و(م): «فيقتحمن». والمثبت من (ش) موافق للمصدر.

(٧) «هلم عن النار» لم تكرر في (ق). وهي مكررة في سائر النسخ، ولم تكرر في مطبوعة محمد فؤاد عبد الباقي في الصحيح.

(٨) في (ق) و(م): «وتقتحمون». وفي (ش): «تقمحون» تصحيف.

(٩) أخرجه مسلم (٢٢٨٤).

ناراً بليلٍ فأقبلَتْ إليها هذه الفَراشُ والدَّوابُّ[١] التي تغشى النَّارَ فجعلَ يَذُبُّها ويَغلِبْنَهُ[٢] إلَّا تَقحُّماً في النَّارِ، وأنا آخذٌ بحُجَزِكُم أدعوكم[٣] إلى الجنَّةِ وتَغلِبُوني إلَّا تَقحُّماً في النَّارِ»[٤].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ أيضاً مِن حديثِ ابنِ مَسعودٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ اللهَ تعالى لم يُحرِّم حُرمةً إلَّا وقد عَلِمَ أنه سيَطَّلِعها منكم مُطَّلِعٌ، ألا وإني آخِذٌ[٥] بحُجَزِكم أن تهافَتوا في النَّارِ كتَهافُتِ الفَراشِ والذُّبابِ»[٦].

وخرَّجَ البزَّارُ والطَّبرانيُّ، مِن حديثِ ابنِ عبَّاسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «أنا آخذٌ بحُجَزكم، اتَّقوا النَّارَ اتَّقوا الحُدودَ، فإذا متُّ تركتكم[٧]، وأنا فَرَطٌ على الحوضِ فمَنْ وردَ فقَدْ أفلحَ، فيُؤتى بأقوامٍ فيُؤخَذُ بهم ذاتَ الشِّمالِ فأقولُ: ربِّ أصحابي! فيقولُ: إنَّهم لم يزالوا بعدُ يرتدُّون[٨] على أعقابِهم»[٩].

وفي روايةٍ للبزَّارِ قال: «أنا[١٠] آخِذٌ بحُجَزِكم أقولُ: إيَّاكم وجهنَّمَ إيَّاكم

---

(١) المثبت من (ق) موافقاً للمصدر، وفي (ش) و(م) و(ض): «الذباب»، وفي (غ): «والذبابة».

(٢) في (ش) و(غ): «وتغلبنه»، وفي (م) و(ض): «وتغلبه».

(٣) في (ق): «أدعوا».

(٤) أخرجه الإمام أحمد (١٠٩٦٣).

(٥) في «المسند»: «ممسك».

(٦) أخرجه الإمام أحمد (٤٠٢٧) (٤٠٢٨).

(٧) تصحفت في (ق) و(ش) إلى: «توليتكم».

(٨) في (غ): «بعدك مرتدين» وفي (م) و(ض): «بعدك يرتدون».

(٩) أخرجه البزار (٤٨٧٩)، والطبراني في «الكبير» (١٠٩٥٣) واللفظ له، (١٢٥٠٨)، و«الأوسط» (٢٨٧٤).

(١٠) في (ق): «وأنا».

والحُـدودَ، إيَّاكُـم وجهنَّمَ إيَّاكـم والحدودَ، إيَّاكُـم وجهَّنَّم إيَّاكُم والحُـدودَ... » وذكرَ بقيَّـةَ الحديـثِ[١].

وفي «صحيح مسلم»، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه قال: لَمَّا نزلَتْ هذه الآيةُ[٢]: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، دعا رسولُ اللهِ ﷺ قُرَيشاً، فاجتَمعوا، فعَمَّ وخَصَّ فقال: «يا بني كعبِ بنِ لؤيٍّ! أنقِذُوا أنفُسَكُم مِن النَّارِ، يا بني مُرَّةَ بنِ كعبٍ! أنقِذُوا أنفُسَكُم مِن النَّارِ، يا بني عبدِ شمسٍ! أنقِذُوا أنفُسَكُم مِن النَّارِ، يا بني عبدِ منافٍ! أنقِذُوا أنفُسَكُم مِن النَّارِ، يا بني هاشمٍ! أنقِذُوا أنفُسَكُم مِن النَّارِ، يا بني عبدِ المطَّلبِ! أنقِذُوا أنفُسَكُم مِن النَّارِ، يا فاطمة! أنقِذي نفسكِ مِن النَّارِ فإنِّي لا أملِكُ لكم مِن اللهِ شيئاً»[٣].

وخـرَّجَ الطَّبرانيُّ وغيرُه مِن طريقِ[٤] يعلى بنِ الأشدقِ، عن كليبِ بنِ حَزْنٍ قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «اطلُبوا الجنَّةَ[٥] جَهْدَكُم، واهرُبوا مِن النَّارِ جَهْدَكم، فإنَّ الجنَّةَ لا يَنامُ طالِبُها، وإنَّ النَّارَ لا يَنامُ هارِبُها، وإنَّ الآخرةَ اليومَ محفوفةٌ بالمكارهِ، وإنَّ الدُّنيا محفوفةٌ باللذَّاتِ والشَّهواتِ فلا تُلهِيَنَّكُم عَنِ الآخرةِ»[٦].

---

(١) أخرجه البزار (٥١١٠).

(٢) زاد ناسخ (غ): «قال الله تعالى».

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٤).

(٤) في (ق): «حديث».

(٥) تصحفت في (ش) إلى «الخير»!

(٦) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٩/ ٤٤٩)، وفي «الأوسط» (٣٦٤٣) وقال: «لم يسند كليب بن حزن عن رسول الله ﷺ حديثاً غير هذا، ولا يروى عنه إلا بهذا الإسناد». وأخرجه أيضاً: ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٥)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٠).

ويُروَى هذا الحديثُ أيضاً[١] عن يَعلى بنِ الأشدقِ، عن عبدِ اللهِ بنِ جَرادٍ، عن النَّبيِّ ﷺ، وأحاديثُ يَعْلى بنِ الأشدقِ باطلةٌ منكرةٌ[٢].

وخرَّجَ التِّرمذيُّ مِن حديثِ يحيى بن عُبَيدِ اللهِ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ما رأيتُ مِثلَ النَّارِ نامَ هارِبُها، ولا مثلَ الجنَّةِ نامَ طالِبُها»[٣]. ويحيى هذا ضعَّفوه[٤].

وخرَّجهُ ابنُ مَردويه مِن وجهٍ آخرَ أجودَ مِن هذا إلى أبي هريرةَ[٥].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ نحوَه بإسنادٍ فيه نظرٌ، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ[٦].

وخرَّجهُ ابنُ عَديٍّ بإسنادٍ ضعيفٍ، عن عمرَ، عن النَّبيِّ ﷺ[٧].

وقال: يوسفُ بنُ عطيَّةَ عن المُعلَّى بنِ زيادٍ: كان هَرِمُ بنُ حيَّانَ يخرجُ في بعضِ الليل[٨]، ويُنادي بأعلى صوتِه: عَجِبتُ مِن الجنَّةِ كيفَ نامَ طالِبُها، وعَجِبتُ مِن النَّارِ كيفَ نامَ هارِبُها، ثمَّ يقولُ: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا﴾ [الأعراف: ٩٧] الآيةَ[٩].

---

(١) في (ق) و(ض): «ويروى أيضاً هذا الحديث»، وفي (غ): «ورُوِيَ أيضاً هذا الحديث».

(٢) أخرجه البيهقي في «الزهد الكبير» (٧٤٠).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٠١) وقال: «هذا حديث إنما نعرفه من حديث يحيى بن عبيد الله، ويحيى بن عبيد الله ضعيف عند أكثر أهل الحديث، تكلم فيه شعبة».

(٤) في (ق): «ضعيف».

(٥) كتاب ابن مردويه مفقود، ولم أقف على من نقله عنه.

(٦) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (١٦٣٨).

(٧) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٤٥٤) (دار الكتب العلمية) في ترجمة أبي طيبة عيسى بن سليمان الدارمي، ومن طريقه: السهمي في «تاريخ جرجان» (ص: ٣٧٧).

(٨) في (م) و(ض): «الليالي».

(٩) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ١١٩). وله طرق كثيرة عن هرم.

وقال أبو الجوزاءِ: لو وَلِيتُ مِن أمرِ النَّاسِ شيئاً اتَّخذتُ مَناراً على الطَّريقِ وأقمتُ[١] عليها رِجالاً ينادونَ النَّاسَ: النَّارَ النَّارَ، خرَّجه الإمامُ أحمدُ في كتابِ «الزهد»[٢].

وخرَّجَ ابنُه عبدُ اللهِ في هذا الكتابِ أيضاً بإسنادِه عن مالكِ بنِ دينارٍ قال: لو وجدتُ أعواناً لفرَّقتُهم ينادون في مَنارِ الدُّنيا كلِّها: يا أيُّها النَّاسُ! النَّارَ النَّارَ[٣].

وفي روايةٍ أخرى عنه قال: لو وَجدتُ أعواناً لناديتُ في مَنارِ البصرةِ بالليلِ[٤]: النَّارَ النَّارَ[٥].

* * *

(١) في (غ): «فأقمت».

(٢) لم أجده في المطبوع من «الزهد».

(٣) أخرجه عبد الله في «زوائد الزهد» (١٨٦٦).

(٤) زاد في (غ): «والنهار» وليست في المصدر.

(٥) أخرجها من طريق عبد الله بن أحمد: أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٧١).

الباب الثاني

في ذكرِ الخوفِ من النَّارِ وأحوالِ الخائفين

قال اللهُ تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [آل عمران: ١٩٠ ـ ١٩٢].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٥ ـ ١٦].

وقال اللهُ تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣ ـ ٦٦]. وقال تعالى: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ [المعارج: ٢٧ ـ ٢٨].

وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: ١٤].

وقال تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٥ ـ ٢٧].

قال إبراهيمُ التَّيميُّ: ينبغي لِمَن لم يحزَن أن يخافَ أن يكونَ مِن أهلِ النَّارِ، لأنَّ أهلَ الجنَّةِ قالوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤]، وينبغي لِمَن

لَمْ[١] يشفِقْ أن يخافَ أن لا يكونَ مِن أهلِ الجنَّةِ، لأنَّهُم قالوا: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ [الطور: ٢٦][٢].

وقد كان النَّبيُّ ﷺ كثيراً يستعيذُ مِن النَّارِ، ويأمرُ بذلك في الصَّلاةِ وغيرِها، والأحاديثُ في ذلك كثيرةٌ.

وقال أنسٌ: كان أكثرُ دُعاءِ النَّبيِّ ﷺ: «ربَّنا آتِنا في الدُّنيا حسنةً وفي الآخرةِ حسنةً وقِنَا عذابَ النَّارِ». خرَّجَه البُخاريُّ[٣].

وفي كتابِ النَّسائيِّ، عن أبي هريرةَ، أنَّه سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «اللهمَّ إنِّي أعوذُ بك مِن حَرِّ جهنَّمَ»[٤].

وفي «سننِ» أبي داودَ وابنِ ماجَه عن جابرٍ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ لرَجُلٍ: «كيف تقولُ في الصَّلاةِ» قال: أتشهَّدُ ثمَّ أقولُ: اللهمَّ إنِّي أسألُكَ الجنَّةَ وأعوذُ بك مِن النَّارِ، أمَا إنِّي لا أُحسِنُ دَنْدنتَكَ ولا دندنةَ مُعاذٍ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «حولَها نُدندِنُ»[٥].

---

(١) سقطت (لم) من (ش) و(ق) و(ض)، والمثبت من (غ) و(م) موافقاً للمصادر.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الهم والحزن» (٢٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢١٥)، والبيهقي في «الشعب» (٨٧٣).

(٣) أخرجه البخاري (٦٣٨٩).

(٤) أخرجه النسائي (٥٥٢٠).

(٥) هذا اللفظ في «سنن أبي داود» (٧٨٩) إنما هو عن بعض أصحاب النبي ﷺ، وإنما حديث جابر (٧٩٠) بنحوه... وهو عند ابن ماجه (٩١٠) (٣٨٤٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

والدندنة: قراءة مبهمة غير مفهومة.

وخرَّجهُ البزَّارُ ولفظُه: وهل أُدندِنُ[١] أنا ومعاذٌ إلَّا لندخلَ الجنَّةَ ونعاذَ مِن النَّارِ[٢].

وفي «مسندِ الإمامِ أحمدَ» بإسنادٍ مُنقطعٍ، عن سُلَيمٍ الأنصاريِّ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ له: «يا سُلَيمُ! ماذا معك مِن القُرآنِ؟»، قال: إنِّي أسألُ اللهَ الجنَّةَ وأعوذُ به مِن النَّارِ، واللهِ ما أُحسِنُ دَنْدنتكَ ولا دندنةَ مُعاذٍ، فقال رسول الله ﷺ: «وهل تصيرُ دَندنتي ودندنةُ مُعاذٍ إلا أن نسألَ اللهَ الجنَّةَ ونعوذَ بهِ مِن النَّارِ»[٣].

وروينا مِن حديثِ سُويدِ بنِ سعيدٍ قال: حَدَّثنا حفصُ بنُ ميسرةَ، عن زيدِ بنِ أسلمَ، عن ابنِ عُمرَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «إنَّما يدخُلُ الجنَّةَ مَن يَرجُوها، ويُجنَّبُ[٤] النَّارَ مَن يخافُها، وإنَّما يرحمُ اللهُ مَن يرحم»[٥].

وخرَّجهُ أبو نعيمٍ وعندَه: «وإنَّما يرحمُ اللهُ مِن عبادِه الرُّحَماءَ»، وقال: غريبٌ مِن حديثِ زيدٍ مَرفوعاً مُتَّصِلاً تفرَّدَ به[٦] حفصٌ ورواه ابنُ عَجْلان عن زيدٍ مُرسَلاً. انتهى[٧]، والمرسَلُ أشبهُ[٨].

---

(١) في (ش) و(غ) و(م): «ندندن».

(٢) أخرجه البزار (٥٢٨) «كشف الأستار» من حديث جابر رضي الله عنه مطولًا، وهو ليس في المطبوع من «مسند البزار».

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٢٠٦٩٩) وهذه الأحاديث هي في قصة تطويل معاذ رضي الله عنه صلاته، وشكوى سُليم إياه لرسول الله ﷺ.

(٤) في (ق): «ويجنب من»، وفي (ش): «ويجتنب».

(٥) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٦٠) وفي «الآداب» (٨٢٧)، وفي «الأربعين الصغرى» (٣٩).

(٦) في (ق): «انفرد به».

(٧) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٢٥). وأيضاً في «صفة الجنة» (٣١).

(٨) أخرج المرسل ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٣٥٤٩٠).

وقالَ عمرُ: لو نادى مُنادٍ مِن السَّماءِ: أيُّها النَّاسُ إنَّكُم داخلونَ الجنَّةَ كلُّكُم أجمعونَ[١] إلَّا رجُلاً واحداً لخِفتُ أن أكونَ أنا هو[٢]، خرَّجَه أبو نُعَيم[٣].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ مِن طريقِ عبدِ اللهِ بنِ الروميِّ قال: بلَغني أنَّ عُثمانَ رضيَ اللهُ عنه قال: لو أنِّي بين الجنَّةِ والنَّارِ ولا أدري إلى أيَّتِهما يؤمَرُ بي، لاخترتُ أن أكونَ رماداً قبلَ أن أعلمَ إلى أيَّتِهما أصيرُ[٤].

فصلٌ

والخوفُ مِن عذابِ جهنَّمَ لا يخرجُ عنه أحدٌ مِن الخلقِ، وقد توعَّدَ اللهُ سبحانَه خاصَّةَ خَلْقِه على المعصيةِ، قال اللهُ تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء: ٣٩]، وقالَ في حَقِّ الملائكةِ المكرَّمينَ: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٩].

وثبتَ مِن حديثِ عُمارةَ بنِ القَعقاعِ، عن أبي زرعةَ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ في حديثِ الشَّفاعةِ قال: «فيأتونَ آدمَ... »، وذكر الحديثَ، وقالَ: «فيقولُ آدمُ: إنَّ ربِّي قد غَضِبَ اليومَ غَضَباً لم يغضَبْ قبلَه مِثلَه، ولَنْ يغضَبَ بعدَه مِثلَه، وإنَّه[٥] أمرَني بأمرٍ فعَصَيتُه فأخافُ أن يطرحَني في النَّارِ، انطلِقوا إلى غيري نفسي نفسي»،

---

(١) «أجمعون»: سقطت من (ش) و(م) و(ض).

(٢) هنا يبتدئ خرم في النسخة (ق).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٥٣) وتتمته: «ولو نادى مناد: أيها الناس إنكم داخلون النار إلا رجلاً واحداً، لرجوت أن أكون هو».

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «الزهد» (٦٨٦).

(٥) في (غ): «فإني»، والصواب المثبت.

وذكرَ في نوحٍ وإبراهيمَ وموسى وعيسى عليهم السَّلام مثل ذلك كلهم يقولُ: «إنِّي أخافُ أن يطرحَني في النَّارِ».

خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا، عن أبي خيثمةَ، عن جريرٍ، عن عمارةَ بهِ[١].

وخرَّجهُ مسلمٌ في «صحيحه» عن أبي خيثمةَ إلَّا أنَّه لم يذكُر لفظَه بتَمامِه[٢].

وخرَّجهُ البُخاريُّ مِن وَجهٍ آخرَ بغيرِ هذا اللفظِ[٣].

ولم تزلِ الأنبياءُ والصِّدِّيقونَ والشُّهداءُ والصَّالحونَ يَخافونَ النَّارَ ويُخوِّفونَ منها.

فأمَّا ما يُذْكر[٤] عن بعضِ العارفينَ مِن عدمِ خشيةِ النَّارِ فالصَّحيحُ منه له وجهٌ سنَذكرُه إن شاءَ اللهُ تعالى.

قال ابنُ المباركِ: أخبرَني عمرُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ مُهْرِبٍ[٥]: سمعتُ وهبَ بنَ

---

(١) أخرجه بطوله إسحاق بن راهويه في «مسنده» (١٨٤)، والبزار (٩٨٠١) وقال: «لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه، ولا نعلم رواه عن عمارة إلا جرير»، وابن أبي الدنيا في «الأهوال» (١٥٤)، وابن حبان (٦٤٦٥)، وابن منده في «الإيمان» (٨٨٢). والمصنف يقول: «وثبت» لكن الحافظ ابن كثير رحمه الله في «البداية والنهاية» (١٩/ ٤١٨ دار هجر) ذكره ثم قال: «وزاد في السياق: «وإني أخاف أن يطرحني في النار، انطلقوا إلى غيري» في قصة آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى، وهي زيادة غريبة جداً ليست في الصحيحين ولا في أحدهما بل ولا في شيء من بقية السنن، وهي منكرة جداً فالله أعلم». لكون الأنبياء ناجين قطعاً.

(٢) أخرجه مسلم (١٩٤) لكنه اختصره ولم يذكره بلفظه.

(٣) أخرجه البخاري (٣٣٤٠) من حديث أبي حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) في (ش): «نذكره».

(٥) تصحف في (ش) إلى: «مهري»! وفي (غ) إلى «مهرز» وهو مهمل في (م) و(ض) وصحف في المطبوعات إلى: مهدي ـ هرمز! وهو بالباء، وهو مترجم في عدد من المصادر (التاريخ الكبير، الثقات). أما ضبطه، فقال في «القاموس»: إنهم سَمَّوا كمُحْسِن.

مُنبِّهٍ يقولُ: قالَ حكيمٌ مِن الحُكماءِ: إنِّي لأَسْتَحْيي مِن اللهِ عز وجل أن أعبُدَه رجاءَ ثوابِ الجنَّةِ ـ أي: قط ـ فأكونَ كالأجيرِ السُّوءِ إن أُعطِيَ عَمِلَ وإن لم يُعطَ لم يعمَلْ، وإنِّي لأستحيي مِن اللهِ أن أعبُدَهُ مخافةَ النَّارِ ـ أي: قط ـ فأكونَ كالعبدِ السُّوءِ إن رَهِبَ عَمِلَ وإن لم يَرهَبْ لم يعمَل، وإنَّهُ يَستخرِجُ حُبُّهُ منِّي ما لا يَستخرِجُهُ منِّي غيرُه، خرَّجَه أبو نُعيمٍ بهذا اللفظِ[1].

وفيه تفسيرٌ لهذا الكلامِ مِن بعضِ رُواتِه، وهو أنَّه[2] ذمَّ العبادةَ على وجهِ الرَّجاءِ وحدَه أو على وجهِ الخوفِ وحدَهُ، وهذا حقٌّ[3].

وكان بعضُ السَّلفِ يقولُ: مَن عبدَ اللهَ بالرَّجاءِ وحدَهُ فهو مُرجئٌ، ومَن عبدَه بالخَوفِ وحدَه فهو حَرُوريٌّ، ومَن عبدَ اللهَ بالحُبِّ وحدَه فهو زِنديقٌ، ومَن عبدَ اللهَ بالخوفِ والرَّجاءِ والمحبَّةِ فهو مُوحِّدٌ مُؤمِنٌ[4].

وسببُ هذا أنَّه يَجِبُ على المؤمنِ أن يعبُدَ اللهَ بهذه الوُجوهِ الثَّلاثةِ: المحبَّةِ والخَوْفِ والرَّجاءِ، ولا بدَّ له مِن جَميعِها ومَن أخلَّ ببَعضِها فقد أخلَّ ببعضِ واجباتِ

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٢١٩)، والختلي في «المحبة» (٨٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٥٣ ـ ٥٤).

(٢) سقط «أنه» من (ش).

(٣) في (غ): «أحق». وفي (م): «حسن».

(٤) نقله أبو طالب المكي في «قوت القلوب»، وعنه الغزالي عن مكحول الدمشقي في «إحياء علوم الدين» في كتاب الخوف والرجاء (٤/ ١٦٦ دار المعرفة)، وتناول هذه القاعدة بالشرح: التقي السبكي في «فتاويه» (٢/ ٥٥٥ ـ ٥٦١). ولهج بها ابن تيمية في تصانيفه ونسبها إلى بعض السلف: «العبودية» (ص: ١١٢)، «التحفة العراقية» (ص: ٧٥)، و«رسالة في تحقيق الشكر» ضمن جامع الرسائل (١/ ١١٢)، وفي «مجموع الفتاوى» (١٥/ ٢١).

وهي قاعدة عظيمة تلخص التوازنات في عقيدة المسلم الحق.

الإيمانِ، وكلامُ هذا الحكيمِ يدلُّ على أنَّ الحُبَّ ينبغي أن يكون أغلبَ مِن الخوفِ والرَّجاءِ.

وقد قالَ الفُضَيلُ بنُ عِياضٍ: المحبَّةُ أفضلُ مِن الخوفِ ثمَّ استشهدَ بكلامِ هذا الحكيمِ الذي حكاه عنه وهبٌ[١].

وكذا قال يحيى بنُ مُعاذٍ، قال: حسبُكَ مِن الخوفِ ما يمنعُ مِن الذُّنوبِ، ولا حسبَ مِن الحبِّ أبداً[٢].

فأمَّا الخوفُ والرَّجاءُ فأكثرُ السَّلَفِ على أنَّهما يَستويانِ لا يرجَحُ أحدُهما على الآخرِ، قاله مُطرِّفٌ[٣] والحسنُ[٤] وأحمدُ[٥] وغيرُهم، ومنهم مَن رجَّحَ الخوفَ على الرَّجاءِ، وهو محكيٌّ عن الفُضَيلِ وأبي سُليمانَ[٦].

ومِن هذا أيضاً قولُ حُذيفةَ المَرعشيِّ: إنَّ عبداً يعملُ على خوفٍ لَعَبدُ سُوءٍ وإنَّ عبداً يعملُ على رجاءٍ لَعبدُ سُوءٍ، كلاهما عندي سواءٌ[٧]. ومرادُه إذا عَمِلَ على إفرادِ أحدِهما عن الآخرِ.

---

(١) أخرجه الختلي في «المحبة» (٩٦)، ولفظه: «الحب أفضل..».

(٢) لم أجده عند غير المصنف ومن نقل عنه.

(٣) كما أخرجه عنه ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (١٣٤)، والبيهقي في «الشعب» (٩٩٣) (٩٩٤).

(٤) قال الحسن: «الرجاء والخوف مطيتا المؤمن» أخرجه أحمد في «الزهد» (١٤٩٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ١٥٦).

(٥) سيأتي في الباب الثامن عشر أن الخوف يمنعه من الطعام والشراب.

(٦) سبق آنفاً كلام الفضيل، وفي المقدمة كلام أبي سليمان.

(٧) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٦٩).

وقال وُهَيبُ بنُ الوردِ: لا تكونوا كالعاملِ يُقالُ له: تعمَلُ كذا وكذا فيقولُ: نعم، إن أحسنتُم لي مِن الأجرِ[١]. ومرادُه ذمُّ مَن لا يلحظُ في العملِ إلا الأجرَ.

وهؤلاء العارِفونَ لهم مَلحظانِ:

أحدُهما: أنَّ اللهَ تعالى يستحِقُّ لذاتِه أن يُحَبَّ ويُطاعَ ويُبتغَى قربُه والوَسيلةُ إليهِ، مع قطعِ النَّظرِ عن كونِه يُثيبُ عبادَه أو يُعاقِبُهم، كما قالَ القائلُ:

هــبِ البعــثَ لــم تأتِنَــا رُسْلُهُ ... وجــاحمةَ النَّــارِ لــم تُضــرَمِ

أليــسَ مِــن الواجبِ المُســتحَقْـ ... ـقِ حيــاءُ العِبادِ مِــن المنعمِ[٢]

وقد أشارَ هذا إلى أنَّ نِعمَه على عبادِه تَستوجِبُ منهم شُكرَهُ عليها وحياءَهُم منه، وهذا هو الذي أشارَ إليه النَّبيُّ ﷺ لَمَّا قامَ حتَّى تورَّمَت قدماهُ، فقيل له: أتفعلُ هذا وقد غفرَ اللهُ لك ما تقدَّمَ مِن ذنبِك وما تأخَّرَ فقال: «أفلا أكونُ عبداً شكوراً»[٣].

والملحظُ الثَّاني: أنَّ أكمَلَ الخوفِ والرَّجاءِ ما تعلَّقَ بذاتِ الحقِّ سبحانَه دون ما تعلَّقَ بالمخلوقاتِ[٤] في الجنَّةِ والنَّارِ، فأعلى الخوفِ خوفُ البُعدِ والسُّخطِ والحِجابِ عنه سبحانه، كما قدَّمَ سبحانَه ذكرَ هذا العقابِ لأعدائِه على صليِّهم النَّارَ في قولِه تَعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ﴾ [المطففين: ١٥ـ١٦].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٥٥) في سياق قصة.

(٢) البيتان للوزير الحسن بن محمد المهلبي كما في «يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/ ٢٨٥) ـ ط دار الكتب العلمية. وأنشدهما ابن الجوزي في «المدهش» (٤٩٤) كما هنا. وممن ذكر البيتين: ابن تيمية وابن القيم والشاطبي.

(٣) أخرجه البخاري (٤٨٣٧) ومسلم (٢٨٢٠) من حديث عائشة رضي الله عنها وروي من حديث غيرها... وفي حاشية (ض): «بلغ».

(٤) في (غ): «بالمخلوقين».

وقال ذو النُّونِ: خوفُ النَّارِ عند خوفِ الفراقِ كقطرةٍ في بحرٍ لُجِّيٍّ[١].

كما أنَّ أعلى الرَّجاءِ ما تعلَّقَ بذاتِه سبحانَه وتعالى مِن رضاه ورؤيتِه ومُشاهدتِه وقُربِه، ولكن قد يغلطُ بعضُ النَّاسِ في هذا فيظنُّ أنَّ هذا كلَّه ليس بداخلٍ في مُسمَّى نعيمِ الجنَّةِ ولا في مُسمَّى الجنَّةِ إذا أُطلِقَت، ولا في مُسمَّى عذابِ النَّارِ أو في مُسمَّى النَّارِ إذا أُطلِقَت وليس كذلك.

وبقيَ ههنا أمرٌ آخرُ، وهو أن يقالَ: ما أعدَّهُ اللهُ في جهنَّمَ مِن أنواعِ العذابِ المُتعلِّقِ بالأُمورِ المخلوقةِ لا يَخافُها[٢] العارفونَ كما أنَّ ما أعدَّهُ اللهُ[٣] في الجنَّةِ مِن أنواعِ النَّعيمِ المُتعلِّقِ بالأمورِ المخلوقةِ لا يحبُّهُ العارفونَ ولا يطلبونَه[٤]، وهذا أيضاً غلطٌ، والنُّصوصُ الدَّالَّةُ على خلافِه كثيرةٌ جدّاً ظاهرةٌ، وهو أيضاً مُناقِضٌ لِمَا جبلَ اللهُ عليه الخلقَ مِن محبَّةِ ما يُلائِمُهم وكراهة[٥] ما يُنافِرُهم. وإنَّما صدرَ مثلُ هذا الكلامِ، ممَّن صدرَ منه: في حالِ سُكرِه واصطِلامِه[٦] واستِغراقِه وغيبةِ عقلِه فظنَّ أنَّ العبدَ لا يبقى له إرادةٌ أصلاً، فإذا رجعَ إليه عقلُه وفَهْمُه عَلِمَ أنَّ الأمرَ على خلافِ ذلك.

---

(١) ذكره أبو طالب المكي في «قوت القلوب» (١/ ٣٧٧) وعند الغزالي في «الإحياء» في كتاب الخوف والرجاء، بيان الدواء الذي يستجلب به حال الخوف.

(٢) في (غ): «يخافه». ووقع بعدها إقحام من الناسخ في (م) و(ض): «إلا العارفون».

(٣) في (ش) و(غ): «ما أعدَّ الله».

(٤) أقحم ناسخ (م) و(ض): «إلا» في قوله: «لا يحبه إلا العارفون».

(٥) في (ش): «وكراهية».

(٦) الاصطلام في اللغة: الاستئصال، وهو في كلام الصوفية يعني: الفناء عن شهود السوى، فيغيب بموجده عن وجوده، وبمعبوده عن عبادته، وبمعروفه عن عرفانه، وبمشهوده عن شهادته حتى لا يشعر بالسوى.

انظر: «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٢/ ٣١٣) (٢/ ٣٧٠).

ونحن نضرِبُ لذلك مثلاً يتَّضِحُ به هذا الأمرُ إن شاءَ اللهُ تعالى، وهو أنَّ أهلَ الجنَّةِ إذا دخلوا الجنَّةَ واستدعاهم الرَّبُّ سبحانَه إلى زيارتِه ومُشاهدتِه ومحاضرَتِه يومَ المزيدِ فإنَّهُم ينسونَ عند ذلك كلَّ نعيمٍ عاينوه في الجنَّةِ قبلَ ذلك، ولا يلتفتون إلى شيءٍ ممَّا هم فيه مِن نعيمِ الجنَّةِ حتَّى يحتجبَ عنهم سبحانَه، ويحتقرون كلَّ نعيمٍ في الجنَّةِ حين ينظرون[١] إلى وجهِه جلَّ جَلالُه، كما جاءَ ذلك في أحاديثِ يومِ المزيدِ، فلو أنَّهم ذُكِّرُوا حينئذٍ بشيءٍ مِن نعيمِ الجنَّةِ لأعرَضُوا عنه، ولأخبروا أنَّهم لا يُريدونَه في تلك الحالِ، وكذلك لو خُوِّفُوا بعذابٍ ونحوه[٢] لم يلتفتوا إليهِ، وربَّما لم يستشعِرُوا ألمَه في تلك الحالِ[٣]، وإنَّما يحذَرونَ حينئذٍ[٤] مِن الحجابِ عمَّا هم فيه والبعدِ عنه، فإذا رجعوا إلى مَنازلهم رجَعوا إلى ما كانوا عليه مِن التَّنعُّمِ بأنواعِ النَّعيمِ المخلوقِ لهم، بل يزدادُ نعيمُهم بذلك مع شدَّةِ شوقِهم إلى يومِ المزيدِ ثانياً.

فهكذا حالُ العارفينَ الصَّادقين في الدُّنيا إذا تجلَّى على قلوبهم أنوارُ الإحسانِ واستولى عليها المثلُ الأعلى؛ فإنَّ هذا مِن شواهدِ ما يحصلُ لهم في الجنَّةِ يومَ المزيدِ، فهم لا يلتفتونَ في تلك الحالِ إلى غيرِ ما هم فيه مِن الأنسِ باللهِ والتَّنعُّمِ بقُربِه وذكرِه ومحبَّتِه، حتى ينسوا ذكرَ نعيمِ الجنَّة ويصغرَ عندهم بالنِّسبةِ إلى ما هم فيه، ولا يخافون حينئذٍ أيضاً غيرَ حَجْبِهم عن اللهِ وبُعدِهِم عنه وانقطاعِ مَوادِّ الأنسِ به، فإذا رجعوا إلى عُقولهم وسَكَنت عنهم سلطنةُ هذا الحالِ وقَهرُه وجَدُوا نفوسهم[٥]

---

(١) في (غ) و(م): «نظروا».

(٢) في (غ): «أو نحوه»، وفي (م): «العذاب ونحوه»، وفي (ض): «عذاباً ونحوه».

(٣) في (غ): «الحالة».

(٤) في (ش): «يومئذ».

(٥) في (م): «أنفسهم».

وإرادتَهُم باقيةً، فيشتاقونَ حينئذٍ إلى الجنَّةِ ويخافونَ مِن النَّارِ مع مُلاحظتهم لأعلى ما يُشتاقُ إليه مِن الجنَّةِ ويُخشى منه مِن النَّارِ[1].

وأيضاً فالعارفون قد يُلاحظون مِن النَّارِ أنَّها ناشئةٌ عن صفةِ انتقامِ اللهِ وبطشِه وغضبِه، والأثرُ يدلُّ على المؤثِّرِ فجهنَّمُ دليلٌ[2] على عظمةِ اللهِ وشِدَّةِ بأسِه وبطشِه وقوَّةِ سطوتِه وانتقامِه مِن أعدائِه، فالخوفُ منها في الحقيقةِ خوفٌ مِن اللهِ وإجلالٌ له وإعظامٌ وخشيةٌ لصفاتِه المخوفةِ مع أنَّ اللهَ سُبحانَه يُخوِّفُ بها عبادَه ويحبُّ منهم أن يخافوه بخوفِها وأن يخشَوْهُ بخشيةِ الوُقوعِ فيها وأن يحذَرُوهُ بالحذرِ منها، فالخائفُ مِن النَّارِ خائفٌ مِن اللهِ مُتَّبِعٌ لِمَا فيه محبَّتُه ورِضاه، واللهُ أعلمُ.

فصلٌ

والقَدْرُ الواجبُ مِن الخوفِ ما حَمَلَ على أداءِ الفرائضِ واجتنابِ المحارمِ، فإن زادَ على ذلك بحيثُ صارَ باعثاً للنُّفوسِ على التَّشميرِ في نوافلِ الطَّاعاتِ، والانكفافِ عن دقائقِ المكروهاتِ، والقسطِ[3] في فُضولِ المباحاتِ، كان ذلك

---

(١) كتب ناسخ (غ) في حواشي نسخته في هذه الورقة: ـ «عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ يروي عن ربه عز وجل قال: وعزتي وجلالي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين. إذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة، وإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة». [أخرجه ابن حبان (٦٤٠)].

ـ «قيل: الخوف سراج القلب، به يبصر ما في القلب من الخير والشر. وقيل: الخوف سوط الله تعالى يقوِّم به الشاردين عن بابه».

ـ وقال يحيى بن معاذ: لو خاف ابن [آدم] من النار كما خاف من الفقر لنجا منهما، ولو رغب إلى الجنة كما رغب إلى الدنيا لوصل إليهما. ولو خاف الله تعالى سراً كما خاف من خلقه جهراً لسعد في الدارين».

(٢) في (ش): «دلَّت».

(٣) في (غ) و(ض) و(م): «والتبسط». ومعناه على المثبت من (ش): صار الخوف باعثاً على التشمير =

فضلاً محموداً، فإنْ تزايدَ على ذلك بأن أورَثَ مَرَضاً أو موتاً أو همّاً لازماً بحيثُ يقطَعُ عن السَّعيِ في تكسُّبِ الفضائلِ المطلوبةِ المحبوبةِ للهِ عزَّ وجلَّ لم يكن ذلك محموداً، ولهذا كان السَّلفُ يخافون على عطاءِ السَّلِيميِّ[1] مِن شدَّةِ خوفِه الذي أنساهُ القُرآنَ وصيَّرَه صاحبَ فِراشٍ[2]، وهذا لأنَّ خوفَ العقابِ ليس مقصوداً لذاتِه إنَّما هو سوطٌ يساقُ به المتواني عن الطَّاعةِ إليها، ومن هنا كانت النَّارُ مِن جملةِ نِعَمِ اللهِ على عبادِه الذين خافوه واتَّقَوه، ولهذا المعنى عدَّها سبحانَه مِن جملةِ آلائه على الثَّقَلينِ في سورةِ الرَّحمنِ.

وقال سُفيانُ بنُ عُيينةَ: خُلِقَت النَّارُ رحمةً يخوِّفُ بها عبادَه لينْتَهوا[3] خرَّجه أبو نُعَيمٍ.

والمقصودُ الأصليُّ: هو طاعةُ اللهِ عزَّ وجلَّ وفِعلُ مَراضيه ومَحبوباتِه وتركُ مَناهيه ومَكروهاتِه، ولا يُنكَرُ أنَّ خشيةَ اللهِ وهيبتَه وعظمتَه في الصُّدورِ وإجلالَه مقصودٌ أيضاً، ولكن القدرَ النَّافعَ مِن ذلك ما كان عَوْناً على التَّقرُّبِ إلى اللهِ بفعلِ ما يُحِبُّه وتركِ ما يكرَهُه، ومتى صارَ الخوفُ مانعاً مِن ذلك وقاطعاً عنه فقد انعكسَ المقصودُ منه، ولكن إذا حصل ذلك عن غَلَبةٍ كان صاحبُه معذوراً، وقد كان في السَّلَفِ مَن حصلَ له مِن خوفِ النَّارِ أحوالٌ شتَّى لغَلَبةِ حالِ شهادةِ

= في النوافل، والانكفاف عن دقائق المكروهات والعدل في فضول المباحات.

ومعناه على ما في النسخ الأخرى: صار باعثاً على الانكفاف عن دقائق المكروهات والانكفاف عن فضول المباحات. وهما قريبان.

(١) هذا الصواب فيه، وتصحف في النسخ إلى «السلمي»، ويتصحف كذلك كثيراً.

(٢) انظر: «حلية الأولياء» لأبي نعيم (٦/ ٢١٧).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٤١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٢٧٥).

قلوبهم للنَّارِ، فمنهم مَن كان يلازِمُه[١] القلقُ والبُكاءُ، وربَّما اضطربَ أو غشيَ عليه إذا سمعَ ذكرَ النَّارِ.

وقد رُوِيَ عن النَّبيِّ ﷺ في ذلك شيءٌ إلَّا أنَّ إسنادَه ضعيفٌ.

روى حمزةُ الزَّيَّاتُ، عن حُمْرانَ بنِ أعينَ قال: سمعَ رسولُ اللهِ ﷺ رجلًا يقرأُ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ [المزمل: ١٢ـ١٣] فصَعِقَ رسولُ اللهِ ﷺ[٢]، وفي روايةٍ: فبكى حتَّى غُشِيَ عليه ﷺ[٣]، وهذا مرسلٌ، وحُمران ضعَّفوه.

ورواه بعضُهم عن حُمران، عن أبي حربِ بنِ أبي الأسوَدِ مُرسَلاً أيضاً[٤].

وقيل إنَّه رُوِيَ عن حُمرانَ، عن ابنِ عُمرَ، ولا يَصِحُّ[٥].

وعن عبدِ العزيزِ بنِ أبي روَّادٍ قال: لَمَّا أنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ على نبيِّه[٦] ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦] تلاها

---

(١) في (غ): «يلازم».

(٢) أخرجه وكيع في «الزهد» (٢٨)، وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص: ١٣٦)، وأحمد في «الزهد» (١٤٦) وهناد بن السري في «الزهد» (٢٦٧)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٨٦)، والطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٣٨٥)، ومدارهم على وكيع عن حمزة الزيات عن حمران، وهو معضل.

كتب صاحب النسخة (غ) بين السطور، وفي الحواشي: «لدينا: أي عندنا في الآخرة.

أنكالاً: يعني قيوداً عظاماً ثقالاً. ذا غصة: غير سائغ في الحلق، لا ينزل ولا يخرج، وهو الزقوم والضريع. أليماً: أي وجيعاً».

(٣) لم أظفر بهذه الرواية.

(٤) أخرجه من وجه آخر عن حمزة ابن عدي في «الكامل» (ترجمة حمران)، والبيهقي في «الشعب» (٨٨٩).

(٥) أخرجه الواحدي في تفسيره «الوسيط» (١٢٥١) (٤/ ٣٧٥) وهي رواية غلط ترجع إلى حديث وكيع.

(٦) في (غ): «النبي».

رسولُ اللهِ ﷺ ذات يومٍ على أصحابِه فخرَّ فتًى مَغشِيًّا عليه، فوضعَ النَّبيُّ ﷺ يدَه على فؤادِه فإذا هو يتحرَّكُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يا فتى! قُل لا إلهَ إلَّا اللهُ» فقالَها، فبشَّرَه بالجنَّةِ، فقال أصحابُه: يا رسولَ اللهِ! أمِن بينِنا؟ فقال: «أو ما سمعتُم قولَه تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: ١٤]»[(١)].

وقد رُوِيَ هذا عن ابنِ أبي روَّادٍ، عن عكرمةَ، عن ابن عبَّاسٍ، وخرَّجهُ مِن هذا الوجهِ الحاكمُ وصحَّحَه[(٢)]، ولعلَّ المرسلَ أشبَهُ.

وقال الجُوزجانيُّ في كتابِ «النَّوَّاحِين»[(٣)]: ثنا صاحبٌ لنا، عن جعفرِ بنِ سُليمانَ، عن لقمانَ الحنفيِّ[(٤)] قال: أتى رسولُ اللهِ ﷺ على شابٍّ يُنادي في جوفِ الليلِ: واغوثاهُ مِن النَّارِ، فلمَّا أصبحَ قال: «يا شابُّ! لقد أبكيتَ البارحةَ أعيُنَ مَلَأٍ مِن الملائكةِ كثيرٍ»[(٥)].

وقال سليمانُ بنُ سُحَيمٍ: أخبرَني مَن رأى ابنَ عُمرَ يُصلِّي وهو يترجَّحُ ويتمايَلُ ويتأوَّهُ، حتَّى لو رآه غيرُنا ممَّن يجهَلُه لقال: لقد أصيبَ الرَّجلُ، وذلك لذكرِ النَّارِ إذ مرَّ بقولِه تعالى: ﴿وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ﴾ [الفرقان: ١٣] أو نحو ذلك، خرَّجَه أبو عبيدٍ[(٦)].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٩٥) من طريق ابن أبي الدنيا، وسيذكره المصنف آخر الباب السادس عشر.

(٢) أخرجه الحاكم (٢/ ٣٥١)، وعنه البيهقي في «الشعب» (٧٢٠).

(٣) من الكتب المفقودة مؤلفه إبراهيم الجوزجاني المتوفى (٢٩٥هـ) رحمه الله.

(٤) قال ابن حبان في «الثقات»: «يروي المقاطيع، روى عنه جعفر بن سليمان الضبعي».

(٥) أخرجه من وجه آخر عن لقمان: الثعلبي في «الكشف والبيان» (٢٩٦٢).

(٦) أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص: ١٣٨)، ومن طريقه ابن المنذر في «الأوسط» (١٦٠٨).

وفي كتابِ «الزهد» للإمامِ أحمدَ، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ يزيدَ بنِ جابرٍ قال: قلتُ ليزيدَ بنِ مرثَدٍ: ما لي أرى عينيكَ لا تجِفُّ؟ قال: وما مسألَتُكَ عنه؟ قلتُ: عسى اللهُ أن ينفعَني به، قال: يا أخي! إنَّ اللهَ قد توعَّدَني إن أنا عَصَيتُه أن يسجنني في النَّارِ، واللهِ لو لم يتوعَّدْني أن يسجنَني إلَّا في الحمامِ لكنتُ حريًّا أن لا تجِفَّ[1] لي عينٌ، قلت له: فهكذا أنت في خلواتِكَ؟، قال: وما مسألتُك عنه؟ قلتُ: عسى الله أن ينفعَني به، قالَ: واللهِ إنَّ ذلك ليَعرِضُ لي[2] حين أسكنُ إلى أهلي فيحولُ بيني وبين ما أريدُ، وإنَّه لَيُوضَعُ الطَّعامُ بين يدي فيعرضُ لي فيحولُ بيني وبين أكلِه حتَّى تبكيَ امرأتي وتبكي[3] صِبيانُنا ما يدرون ما أبكانا، ولربَّما أضجرَ ذلك امرأتي فتقولُ: يا ويحها ما خصَّت به مِن طولِ الحزنِ معك في الحياةِ الدُّنيا، ما يقرُّ[4] لي معك عينٌ[5].

وقال مزيد[6] بنُ حوشبٍ: ما رأيتُ أخوفَ مِن الحَسَنِ وعُمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ: كأنَّ النَّارَ لم تخلق إلَّا لهما[7].

---

(١) في (ش): «يجف».

(٢) في (غ): «علي».

(٣) في (ض): «ويبكي».

(٤) في (غ): «تقر».

(٥) في حاشية (غ): «مطلب فالزم». والأثر أخرجه المروزي في زياداته على «الزهد» لابن المبارك بأوله (٤٨١)، وأحمد في «الزهد» (٤٨١) بتمامه، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ١٦٤)، وأخرجه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٣٧٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٥/ ٣٧٧) من طرق عديدة.

(٦) في نسخنا جميعاً تصحف إلى «يزيد»، وصوابه المثبت. ولمزيد ترجمة في «تاريخ دمشق».

(٧) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٧/ ٣٨٦). وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥/ ٢٣٦).

وروى ضمرةُ، عن حفصِ بنِ عمرَ قال: بكى الحسنُ فقيل له: ما يبكيكَ؟ قال: أخافُ أن يطرحَني في النَّارِ ولا يُبالي[١].

وعن الفُراتِ بنِ سُلَيمانَ قال: كان الحسَنُ يقولُ: إنَّ المؤمنين قومٌ ذلَّت واللهِ مِنهم الأسماعُ والأبصارُ والأبدانُ حتَّى حَسِبَهم الجاهلُ مَرْضى، وهم واللهِ أصِحَّاءُ[٢] القُلوبِ، أَلَا تراهُ يقولُ[٣]: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤] واللهِ لقد كابَدوا في الدُّنيا حزناً شديداً وجرى عليهم ما جرى على مَن كان قبلَهُم، واللهِ ما حَزَنَهُم ما حَزَنَ النَّاسَ[٤] ولكن أبكاهم الخوفُ مِن النَّارِ[٥].

وروى ابنُ المباركِ، عن معمرٍ، عن يحيى بنِ المختارِ، عن الحسنِ نحوَه[٦].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا، مِن حديثِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ قال: سمعتُ عبدَ اللهِ بنَ حنظلةَ يوماً وهو على فراشِه، وعُدتُه مِنْ علَّتِه، فتلا رجلٌ عندَه هذه الآية: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١]، فبكى حتَّى ظننتُ أنَّ نفسَه ستخرجُ، وقال: صاروا بين أطباقِ النَّارِ، ثمَّ قام على رجليهِ. فقالَ قائلٌ: يا أبا عبدِ الرَّحمنِ! اقعُد، قال: منع منِّي ذكرُ جهنَّمَ القُعودَ لا أدري لعلِّي أحدُهُم[٧].

---

(١) أخرجه ابن الجوزي في «المنتظم» (٧/ ١٣٧).

(٢) تصحفت في (ش) إلى: «أصحاب»!

(٣) في (غ): «يقول الله تعالى».

(٤) في (ض): «ما أحزنهم ما أحزن الناس»، وفي (غ): «ما حُزنهم حزنُ الناس»، وفي (م): «ما أحزنهم ما حزن الناس».

(٥) أورده المقريزي في «مختصر قيام الليل وقيام رمضان للمروزي» (ص: ٤٢).

(٦) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٣٩٧) ومن طريقه: ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١٩/ ٣٧٧).

(٧) في (ض): «ولا أدري لعلي أحدهم».

أخرجه ابن عساكر (٢٧/ ٤٢٦)، وعبد الله بن حنظلة صحابي رضي الله عنه.

ومن حديثِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ مُصعبٍ أنَّ رَجُلاً كان يوماً على شطِّ الفُراتِ فسَمِعَ تالياً يتلو: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧٤] فتمايلَ، فلمَّا قالَ التَّالي: ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [الزخرف: ٧٥] سقطَ في الماءِ فماتَ(١).

ومن حديثِ أبي بكرِ بنِ عيَّاشٍ قال: صلَّيتُ خلفَ الفُضَيلِ بنِ عِياضٍ المغربَ وإلى جانبي عليٌّ ابنُه، فقرأ الفُضَيلُ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ فلمَّا بلغَ ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾ [التكاثر: ١ ـ ٦] سقط عليٌّ مَغشِيًّا عليه، وبقي الفُضَيلُ لا يقدِرُ يُجاوِزُ الآيةَ، ثم صلَّى بنا صلاةَ خائفٍ قال: ثمَّ رابطتُ عليًّا فما أفاقَ إلا في نصفِ الليلِ(٢).

وروى أبو نُعيمٍ بإسنادِه، عن الفُضَيلِ قال: أشرفتُ ليلةً على عليٍّ وهو في صحنِ الدَّارِ وهو يقولُ: النَّارُ ومتى الخلاصُ مِن النَّارِ(٣)!.

وكان عليٌّ يوماً عندَ ابن عُيينةَ، فحدَّثَ سُفيانُ بحديثٍ فيه ذكرُ النَّارِ وفي يدِ عليٍّ قِرطاسٌ فيه شيءٌ مَربوطٌ، فشَهقَ شَهقةً فوقعَ ورمى بالقِرطاسِ أو وقعَ مِن يدِه، فالتفتَ إليه سفيانُ فقال: لو عَلِمتُ أنَّك ههنا ما حدَّثتُ به، فما أفاقَ إلَّا بعد ما شاءَ اللهُ(٤).

وقالَ عليُّ بنُ خشرمٍ: سمعتُ منصورَ بنَ عمَّارٍ يقولُ: تكلَّمتُ يوماً في المسجدِ الحرامِ فذكرتُ شيئاً مِن صفةِ النَّارِ فرأيتُ الفُضَيلَ بنَ عياضٍ صاح حتى غُشِيَ عليه وطرحَ نفسَه(٥).

---

(١) بين أسطر (غ): «لا يفتر عنهم: أي لا يخفف. مبلسون: آيسون». ولم أجده عند غير المصنف.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا، ومن طريقه المزي في «تهذيب الكمال» (٢١/ ٩٨).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٢٩٧).

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في زياداته على «الزهد» (٩٦٣) ومن طريقه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٢٩٨).

(٥) في (ش) و(ض): «فضيل». وأورده ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (١/ ٤٢٩).

وفي «الحلية» لأبي نعيمٍ أنَّ عليَّ بنَ فُضَيلٍ صلَّى خلفَ إمامٍ قرأَ في صلاتِه سورةَ الرَّحمنِ، فلمَّا سلَّمَ قيل لعَليٍّ: أما سمعتَ ما قرأَ الإمامُ: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢] قالَ: شَغَلني عنها ما قبلَها ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ [الرحمن: ٣٥][١].

وقالَ ابنُ أبي ذئبٍ: حدَّثَني مَن شَهِدَ عُمرَ بنَ عبدِ العزيزِ وهو أميرُ المدينةِ وقرأَ عندَه رجلٌ: ﴿وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٣]، فبكى عمرُ حتَّى غلبَه البُكاءُ، وعلا نشيجُه، فقامَ مِن مَجلسِه ودخلَ بيتَه وتفرَّقَ النَّاسُ[٢].

وقال أبو نوحٍ الأنصاريُّ: وقع حريقٌ في بيتٍ فيه عليُّ بنُ الحُسَينِ وهو ساجدٌ، فجعلوا ينادونَه: يا ابنَ رسولِ اللهِ! النَّارَ، فما رفعَ رأسَه حتى أُطفِئَت فقيل: ما الذي ألهاكَ عنها؟ قال: النَّارُ الأخرى[٣].

قال أحمدُ بنُ أبي الحواريِّ: سمعتُ أبا سليمانَ يقولُ: رُبَّما مُثِّل لي رأسي بين جَبَلينِ مِن نارٍ، وربَّما رأيتُني أهوي فيها حتَّى أبلُغَ قرارَها، فكيفَ تهنأُ الدُّنيا لِمَن كانت هذه صِفَتُه[٤].

قال أحمدُ: وحدَّثني أبو عبدِ الرَّحمنِ الأسديُّ قال: قلتُ لسعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ: ما هذا البكاءُ الذي يَعرِضُ لك في الصَّلاة؟ فقال: يا ابنَ أخي! وما سُؤالكَ عن

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٩٧).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٨٣).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا، ومن طريقه الدولابي في «الكنى والأسماء» (١٩٣٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١/ ٣٧٧).

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٢٦١).

ذلك؟ قلتُ: يا عمِّ! لعلَّ اللهَ أن ينفعَني به، قال: ما قمتُ في صَلاتي إلَّا مُثِّلَت لي جهنَّمُ[١].

قال سَرَّارٌ أبو عبدِ اللهِ: عاتبتُ عطاءً السَّليميَّ في كثرةِ بُكائِه فقالَ لي: يا سَرَّار! كيف تُعاتِبُني في شيءٍ ليس هو إليَّ، إنِّي إذا ذكرتُ أهلَ النَّارِ وما ينزلُ بهم مِن عذابِ اللهِ عزَّ وجلَّ وعقابِه تمثَّلَت لي نفسي بهم[٢] فكيف لنفسٍ تُغَلُّ يداها إلى عُنقِها وتُسحَبُ إلى النَّارِ أن لا تبكيَ وتصيحَ، وكيف لنفسٍ تُعذَّبُ أن لا تبكيَ؟[٣].

قال المعلَّى بنُ زيادٍ: كان إخوانُ مُطرِّفٍ عندَه فخاضوا في ذكرِ الجنَّةِ، فقالَ مُطرِّفٌ: ما أدري ما تقولونَ، حالَ ذِكرُ النَّارِ بيني وبين الجنَّةِ[٤].

وقال عبدُ اللهِ بنُ أبي الهُذَيلِ: لقد شَغَلتِ النَّارُ مَن يَعقِلُ عن ذكرِ الجنَّةِ[٥].

وعوتبَ يزيدُ الرَّقاشيُّ على كثرةِ بُكائِه وقيلَ له: لو كانتِ النَّارُ خُلِقَت لك ما زدتَ على هذا البكاءِ، فقال: وهل خُلِقَت النَّارُ إلا لي ولأصحابي ولإخواننا مِن الجنِّ[٦]، أمَا تقرأُ: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١]، أما تقرَأُ: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٧٤). وأحمد هو ابن أبي الحواري.

(٢) في (ش): «بينهم».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٢٥٧)، و«محاسبة النفس» (١٣٦).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «الزهد» (١٣٢١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٠٢).

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٣٥٨).

(٦) في (ش): «ولإخواني من الجن والإنس». وفي (غ): «ولإخواننا من الجن والإنس». والمثبت من (م) و(ض) موافق للمصادر.

وَنُحَاسٌ﴾ [الرحمن: ٣٥]، فقرأ حتَّى بلغَ: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٤]، وجعلَ يجولُ في الدَّارِ، ويَصرُخُ ويبكي، حتَّى غُشِيَ عليه(١).

وقرئَ على رابعةَ آيةٌ فيها ذكرُ النَّارِ، فصَرَخت ثمَّ سقَطَت، فمَكَثت ما شاءَ اللهُ لم تُفِق(٢).

ودخلَ ابنُ وَهبٍ الحمَّامَ فسمِعَ قارئاً يقرأُ: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ﴾ [غافر: ٤٧] فسقط مغشياً عليه، فغُسِلَ عنه النُّورةُ وهو لا يعقِلُ(٣).

ولَمَّا أُهدِيَت معاذةُ العدويَّةُ إلى زوجِها صِلَةَ بنِ أشيمَ، أدخلَهُ ابنُ أخيه الحمَّامَ، ثم أدخلَه بيتاً مُطيَّباً، فقام يُصلِّي حتى أصبحَ، وفعلت معاذةُ كذلك، فلمَّا أصبحَ عاتبَه ابنُ أخيه على فعلِه، فقالَ له: إنَّكَ أدخلتني بالأمسِ بيتاً أذكرتَنِي به النَّارَ، ثمَّ أدخلتَنِي بيتاً أذكرتني به الجنَّةَ، فما زالت فِكرَتي فيهما حتى أصبحتُ(٤).

وقال العبَّاسِ بنُ الوليدِ عن أبيهِ: كان الأوزاعيُّ إذا ذكرَ النَّارَ لم يقطَعْ ذِكرَها، ولم يقدِر أحدٌ أَنْ(٥) يسألَه عن شيءٍ حتَّى يَسكُتَ، فأقولُ بيني وبين نفسي: تُرى(٦) بقيَ أحدٌ في المجلسِ لم يتقطَّعْ قلبُه حَسَراتٍ(٧).

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٢٤٩)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٥/ ٨٦).

(٢) أخرجه ابن الجوزي في «المنتظم» (٧/ ٣٢٧).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٣٢٤). والنورة: مادة كلسية يزال بها شعر العانة.

(٤) ذكره ابن الجوزي في «التبصرة» (٢/ ١٨١)، وسبطه في «مرآة الزمان» (٩/ ١٧٩) وعزاه لابن أبي الدنيا.

(٥) «أن» من (غ).

(٦) في (ش): «أترى».

(٧) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

وكانت آمنةُ بنتُ أبي المورع[١] مِن العابداتِ الخائفاتِ، وكانت إذا ذكرَتِ النَّارَ قالت: دخلوا النَّارَ وأكلوا مِن النَّارِ وشَرِبُوا مِن النَّارِ وعاشوا، ثمَّ تَبكي، وكانت كأنَّها حبَّةٌ على مِقْلَى، وكانت إذا ذكرتِ النَّارَ بكت وأبكَتْ[٢].

قال عبدُ الواحدِ بنُ زيدٍ: لم أرَ مثلَ قومٍ رأيتُهُم: هجَمْنا مرَّةً على نفرٍ مِن العبادِ في سواحلِ البَحرِ، فتفرَّقُوا حينَ رأَوْنا، فما كنتَ تسمَعُ عامَّةَ الليلِ إلَّا الصُّراخَ والتَّعوُّذَ مِن النَّارِ، فلمَّا أصبَحنا تتبَّعنا[٣] آثارَهُم فلم نرَ منهم أحداً[٤].

فصلٌ

وكان مِن السَّلَفِ مَن إذا رأى النَّارَ اضطربَ وتغيَّرَ حالُه[٥]، وقد قال تَعالى: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً﴾ [الواقعة: ٧٣]، قال مجاهدٌ وغيرُه: يعني أنَّ نارَ الدُّنيا تُذكِّرُ بنارِ الآخرةِ[٦].

وقال أبو حيَّانَ التَّيميُّ: سمعتُ منذ ثلاثينَ سنةً أو أكثر من ثلاثين سنة أنَّ عبدَ اللهِ بنَ مَسعودٍ مرَّ على الذين ينفخونَ على الكيرِ فسقطَ، خرَّجَه الإمامُ أحمدُ[٧].

---

(١) من عابدات الموصل.

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٩٣١) وذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/ ٣٥٨) وعند البيهقي: «آمنة بنت المورع» وعند ابن الجوزي: «أمية بنت أبي المورع».

(٣) في (غ): «تبعنا».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (٩٢).

(٥) في (م): «وتغيرت حاله». وكلاهما يصح.

(٦) في تفسير مجاهد (ص: ٦٤٥): «يعني: النار الكبرى، يقول: يتذكرون بها جهنم». وأخرجه هناد في «الزهد» (٢٣٧)، والطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٣٥٦).

(٧) أخرجه في «الزهد» (٨٨٠)، وليس في المطبوع: «سمعت منذ ثلاثين سنة...».

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا مِن روايةِ سعدِ بنِ الأخرمِ قال: كنتُ أمشي مع ابنِ مَسعودٍ فمرَّ بالحدَّادين[١] وقد أخرَجُوا حديداً مِن النَّارِ، فقامَ ينظرُ إليه ويبكي[٢].

وعن عطاءٍ الخُراسانيِّ قال: كان أُوَيسٌ القرنيُّ يَقِفُ على موضعِ الحدَّادينَ فينظرُ إليهم كيفَ ينفخونَ الكيرَ، ويسمعُ صوت النَّارِ، فيصرخُ ثمَّ يسقطُ[٣].

وعن ابنِ أبي الذُّباب أنَّ طلحةَ وزُبَيرًا مرَّا بكيرِ حدَّادٍ فوقفَا يَنظُرانِ إليه ويَبكِيانِ[٤].

قال الأعمشُ: أخبرَني مَن رأى الرَّبيعَ بنَ خُثيم مرَّ بالحدَّادين[٥]، فنظرَ إلى الكيرِ وما فيه فخرَّ[٦].

وقال مطرٌ الورَّاقُ: كان حُمَمَةُ وهَرِمُ بنُ حيَّانَ إذا أصبَحا غديا فمرَّا بأكوِرَةِ[٧] الحدَّادينَ، فنظرا إلى الحديدِ كيف ينفخُ عليه، فيقفانِ ويَبكِيانِ، ويَستجيرانِ مِن النَّارِ[٨].

وقال حمَّادُ بنُ سلمةَ: عن ثابتٍ: كان بشيرُ بنُ كعبٍ وقرَّاءُ البصرةِ يأتونَ

---

(١) في (ش): «بحدادين».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٥٨).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٥٠).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٦٠). وابن أبي الذباب هو الحارث بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن أبي ذباب.

(٥) في (ش): «بحدادين».

(٦) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٣٠٨).

(٧) في حاشية (غ): «أي جمع الكير»، وهو الآلة التي ينفخ بها الحداد في النار.

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٢٨٩). وبنحوه في «الزهد» للإمام أحمد (١٢٧٧).

الحدَّادينَ فينظرونَ إلى شهيقِ النَّارِ، فيتعوَّذونَ باللهِ مِن النَّارِ[١].

وعن العلاءِ بنِ محمَّدٍ قال: دخلتُ على عطاءٍ السَّلِيمي فرأيتُه مَغشِيًّا عليه، فقلتُ لامرأتِه: ما شأنُه؟ قالت: سَجَرت جارتُنا التَّنُّورَ فلما نظرَ إليه غُشِيَ عليه[٢].

وعن معاويةَ الكنديِّ قال: مرَّ على عطاءٍ السَّليمي صبيٌّ معه شعلةُ نارٍ فأصابتِ النَّارَ الرِّيحُ، فسَمِعَ ذلك منها، فغُشِيَ عليه[٣].

وقال الحسنُ: كان عمرُ ربَّما تُوقَدُ له النَّارُ، ثمَّ يُدنِي يدَهُ منها، ثمَّ يقولُ: يا ابنَ الخطَّابِ! هل لك على هذا صبرٌ؟[٤].

وكان الأحنفُ بنُ قيسٍ يجيءُ إلى المصباحِ بالليلِ فيضَعُ أصبعَهُ فيه ثمَّ يقولُ: حَسِّ حَسِّ[٥] ثمَّ يقولُ: يا حُنَيف[٦] ما حملكَ على ما صنعتَ يومَ كذا؟ ما حملكَ على ما صنعتَ يومَ كذا[٧].

وقال البَختريُّ بنُ حارثةَ: دخلتُ على عابدٍ فإذا بين يديه نارٌ قد أجَّجَها وهو يعاتِبُ نفسَه، فلم يزل يعاتبُها حتَّى ماتَ[٨].

---

(١) أخرجه أحمد في «الزهد» وليس في المطبوع منه. نسبه إليه مغلطاي في «إكمال تهذيب الكمال» (٢/ ٤٢٩).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢١٨) وتصحف السليمي في النسخ إلى السلمي!

(٣) ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/ ١٩٤) وتصحف «السليمي» في النسخ إلى السلمي!

(٤) أخرجه ابن الجوزي في «مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب» (ص: ٥١٤).

(٥) في (ش): «مرة واحدة».

(٦) في (غ): «أحنف».

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في «محاسبة النفس» (١٣)، وعبد الله بن أحمد في زوائده على «الزهد» (١٣٠١).

(٨) البختري هو ابن زيد بن حارثة الأنصاري، والأثر أخرجه ابن أبي الدنيا في «محاسبة النفس» (٧٧). ويتصحف البختري إلى البحتري فليتنبه له.

وكان كثيرٌ مِن الصَّالحين يذكرُ النَّارَ وأنواعَ عَذابِها برؤيةِ ما يُشبِّهُه بها في الدُّنيا أو يُذكِّرُه بها، كرؤيةِ البحرِ وأمواجِهِ والرُّؤوسِ المشويَّةِ وبُكاءِ الأطفالِ، وفي الحرِّ والبردِ وعند الطَّعامِ والشَّرابِ وغيرِ ذلك، وسنذكرُ ما تيسَّرَ من ذلك مُفرَّقاً في مواضعِه إن شاءَ اللهُ تعالى.

وقد سبقَ أنَّ مِنهم مَن كان يذكرُ النَّارَ بدخولِ الحمَّامِ.

وروى ليثٌ، عن طلحةَ قال: انطلقَ رجلٌ ذات يومٍ فنزعَ ثيابَه وتمرَّغَ في الرَّمضاءِ وهو يقولُ لنفسِه: ذوقي! نارُ جهنَّمَ أشدُّ حرًّا، جيفةٌ بالليلِ بطالةٌ بالنَّهارِ، فبينا هو[1] كذلك إذ أبصرَ النَّبيَّ ﷺ في ظلِّ شجرةٍ، فأتاه فقال: غلبَتْني نفسي، فقالَ له النَّبيُّ ﷺ: «أَلم يكن لك بدٌّ مِن الذي صنعت؟!، لقد فُتِحَت لك أبوابُ السَّماءِ ولقد باهى اللهُ بك الملائكةَ» خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا وهو مُرسَلٌ[2].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ نحوَه مِن حديثِ بريدةَ مَوصولًا[3] وفي إسنادِه مَن لا يُعرَفُ حالُه، واللهُ أعلمُ.

فصلٌ

ومِن الخائفينِ مَن مَنعَه خوفُ جهنَّمَ مِن النَّومِ، قال أسدُ بنُ وداعةَ: كان شدَّادُ بنُ أوسٍ إذا أوى إلى فراشِه كأنَّه حبَّةٌ على مِقْلىً، فيقولُ: اللهمَّ إنَّ ذِكرَ جهنَّمَ لا يدعني أنام فيقومُ إلى مُصلَّاه[4].

---

(١) في (ش) و(ض): «فبينما».

(٢) في (ش) و(م) و(ض): «باهى بك الله الملائكة». أخرجه ابن أبي الدنيا مرسلًا في «محاسبة النفس» (٥٧). وطلحة لعله ابن مصرف أو هو مجهول.

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١٥٩) من وجه آخر غير المرسل.

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥/ ٣٢٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٦٧٤٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٤١٦).

وقال أبو سليمانَ الدَّارانيُّ: كان طاوسٌ يفترشُ فِراشَه ثمَّ يضطجِعُ عليه فيتقلَّى عليه كما تتقلَّى الحبَّةُ على المِقْلى، ثمَّ يَثِبُ فيدرجُه ويَستقبِلُ القبلةَ حتَّى الصَّباحِ، ويقولُ: طيَّرَ ذِكرُ جهنَّمَ نومَ العابدين[١].

وقال مالكُ بنُ دينارٍ: قالت ابنةُ الرَّبيعِ بنِ خُثَيمٍ: يا أبتِ! ما لك لا تنامُ والنَّاسُ ينامون؟ فقال: إنَّ النَّارَ لا تدعُ أباكِ ينامُ[٢].

وكان صفوانُ بنُ محرزٍ إذا جنَّهُ الليلُ يخورُ كما يخورُ الثَّورُ ويقولُ: منعَ خوفُ النَّارِ منِّي الرُّقادَ[٣].

وكان عامرُ بنُ عبدِ اللهِ يقولُ: ما رأيتُ مثلَ الجنَّةِ نام[٤] طالبُها، وما رأيتُ مثلَ النَّارِ نامَ هاربُها، فكان إذا جاءَ الليلُ قال: أذهبَ حرُّ النَّارِ النَّومَ[٥] فما ينامُ حتَّى يُصبِحَ، وإذا جاء النَّهارُ قال: أذهبَ حرُّ النَّارِ عنِّي النَّومَ فما ينامُ حتَّى يُمسِي[٦].

ورُوِيَ عنه أنَّه كان يتلوَّى كما تتلوَّى الحبَّةُ في المِقْلى ثمَّ يقومُ فيُنادي: اللهمَّ إنَّ النَّارَ قد مَنَعتني من النَّومَ فاغفرْ لي[٧].

---

(١) هو في «قيام الليل» للمروزي كما في «مختصره» (ص: ٧٠)، وذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (١/ ٣٥٥).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١١٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٥٥).

(٣) لم أجده عند غير المصنف.

(٤) في (ش): «ينام».

(٥) في (ش): «عنّي النوم». في هذا الموضع والذي يليه.

(٦) عامر هو ابن عبد الله بن عبد قيس. أخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٥١٠)، والبلاذري في «أنساب الأشراف» (١٣/ ٢١).

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في «محاسبة النفس» (٩٩)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٨/ ٢٦).

ورُوِيَ عنه أنَّه قيل له: مالك لا تنامُ؟ قال: إنَّ ذِكرَ جهنَّمَ لا يَدَعُني أنامُ[١].

وقال الحرُّ[٢] بنُ حُصَينٍ الفَزاريُّ: رأيتُ شيخاً مِن بني فزارةَ أمرَ له خالدُ بنُ عبدِ اللهِ بمئةِ ألفٍ فأبى أن يقبلَها وقالَ: أذهبَ ذِكرُ جهنَّمَ حلاوةَ الدُّنيا مِن قلبي، قال: وكان يقومُ إذا نامَ النَّاسُ فيصيحُ: النَّارَ النَّارَ[٣].

وكان رجلٌ مِن الموالي يقالُ له صُهَيب وكان يسهَرُ الليلَ ويَبْكي، فعوتِبَ على ذلك وقالت له مولاتُه: أفسدتَ عَليَّ نفسكَ، فقالَ: إنَّ صُهَيباً إذا ذكرَ الجنَّةَ طالَ شوقُه وإذا ذكرَ النَّارَ طارَ نومُه[٤].

وعن ابنِ مَهديٍّ قال: ما كان سفيانُ الثَّوريُّ ينامُ إلَّا أوَّلَ الليلِ، ثمَّ يَنتفِضُ فَزِعاً مَرْعوباً ينادي: النَّارَ النَّارَ، شغَلَني ذكرُ النَّارِ عن النَّومِ والشَّهواتِ، ثمَّ يتوضَّأُ، ويقولُ على إثرِ وضوئِه: اللهمَّ إنَّكَ عالمٌ بحاجَتي غيرُ مُعلَّمٍ وما أطلبُ إلا فِكاكَ رقبتي مِن النَّارِ[٥].

وفي هذا المعنى يقولُ عبدُ اللهِ بنُ المباركِ رحمَه اللهُ تعالى:

إذا مـــا الليـــلُ أظلـــمَ كـابَـدُوه ... فيُـــسفِرُ عنهـــمُ وهـــمُ رُكـــوعُ

أطـــارَ الخـــوفُ نَوْمَهُـــمُ فقامـــوا ... وأهـــلُ الأمـــنِ فـــي الدُّنيـــا هُجـــوعُ[٦]

---

(١) في (غ): «أن أنام». أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٩١).

(٢) في (غ): «الجر» وفي (م): «الجد». ولعل صوابه: «الحر بن قيس بن حصن» وهذا صحابي.

(٣) الأثر أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٩٨). وتحرف في المطبوع منه: «الحر» إلى: «الحسن»!

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧٦٧٦). وصهيب هو الصحابي رضي الله عنه، والقائل له: امرأته وحكاه التستري في «تفسيره» (ص: ٤٠)، كما ذكر المصنف أن امرأة اشترت صهيباً رضي الله عنه، والله أعلم.

(٥) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٦٠).

(٦) أنشدهما له ابن أبي الدنيا في «التهجد» (١٤٨)، والآجري في «فضل قيام الليل والتهجد» (ص: ٧٧)، =

وقال ابنُ المباركِ أيضاً:

وما فُرْشُهُم إلا أيامِنُ أُزرِهِم ... وما وُسْدهُم إلا مِلاءٌ وأدْرُعُ[1]

وما ليلُهُم فيهنَّ إلَّا تخوُّفٌ ... وما نَومُهُم إلا عِشَاشٌ مُرَوَّعُ

وألوانُهم صُفْرٌ كأنَّ وُجوهَهُم ... عليها جِسَادٌ عَلَّ بالوَرْسِ مُشْبَعُ

نواحلُ قد أزرى بها الجُهْدُ والسُّرى ... إلى اللهِ في الظَّلماءِ والنَّاسُ هُجَّعُ

ويبكونَ أحياناً كأنَّ عَجِيجَهُم ... إذا نوَّمَ النَّاسُ الحَنينُ المرجَّعُ

ومجلسِ ذكرٍ فيهِمُ قد شَهِدتُه ... وأعينُهُم مِن رهبةِ اللهِ تدمَعُ[2]

وكان عبَّادُ بنُ زيادٍ التَّيميُّ له إخوةٌ متعبِّدونَ، فجاءَ الطَّاعونُ فاخترمَهُم، فقالَ يرثيهم:

= ونسبهما السرقسطي في «الدلائل» (٢/ ٩٣٤) لبعض الخوارج، ونسبهما في أبيات: المبرد في «الكامل» (٣/ ١٨٧) لعيسى بن فاتك الحبطي الخارجي. فلعل ابن المبارك قد تمثل به.

«يسفر» في حاشية (غ): «يكشف».

(١) في (ش) و(ض): «وأذْرُع» وكلٌ له معنى.

(٢) أنشدها لابن المبارك: ابن أبي الدنيا في «التهجد» (١٤٦)، وجعفر الخلدي في «الفوائد والزهد والرقائق والمراثي» (١٣)، والشجري في «ترتيب الأمالي الخميسية» (٩٦٤) و(١٧٢١).

«عِشَاش مُرَوّع»: العَشَّة من الأشجار: المفترقة من الأغصان التي لا تواري ما وراءَها، والجمع عِشاش. فنومهم مفرَّق، وهم فيه على رَوْع ـ خوف ـ.

«جِساد عَلَّ بالورس» الجساد: الزعفران سمي بذلك تشبيهاً له بحمرة الدم أو الأصفر الشديد الصفرة، والعَلّ: الشربة الثانية، أو الشرب بعد الشرب تباعاً، فكأن الزعفران شرب الورس وهو نبات يصبغ به. فاصفرت وجوههم كاصفرار الجساد.

«نوَّم الناس»: ناموا كثيراً.

فِتيَـــةٌ يُعـــرَفُ التَّخشُّـــعُ فيـــهم كـــلُّهُم أحكـــمَ القُـــرَانَ غُلامَـــا
قـــد بَـــرى جِلـــدَهُ التَّهجُّـــدُ حتَّـــى عـــادَ جِلْـــداً مُصَفَّـــراً[1] وعِظامَـــا
يتجافـــى عَـــنِ الفِـــراشِ مِـــن الخَـــوْ فِ إذا الجاهلـــونَ باتـــوا نِيـــامَا
بأنيـــنٍ وعَبـــرةٍ ونَحِيـــبٍ ويَظـــلُّونَ بـــالنَّهـــارِ صِـــيامَا
يَقـــرَؤُونَ القُـــرانَ لا ريـــبَ فيـــه ويَبِيتـــونَ سُجَّـــداً وقِيـــامَـــا[2]

فصلٌ

ومنهم مَن منعَهُ خوفُ النَّارِ مِن الضَّحكِ.

قال إسماعيلُ السُّديُّ: قال الحجَّاجُ لسعيدِ بنِ جُبَيرٍ: بلغني أَنَّكَ لم تضحَكْ قطُّ؟ قال: كيفَ أضحكُ وجهنَّمُ قد سُعِّرَتْ، والأغلالُ قد نُصِبَت، والزَّبانيَة قد أعدَّت[3].

وقال عثمانُ بنُ عبدِ الحميدِ: وقعَ في جيرانِ غزوانَ حريقٌ فذهبَ يُطفِئُه، فوقعَ شرارةٌ على أصبعٍ من أصابعِه فقال: ألا أراني قد أوجعَتني نارُ الدُّنيا؟! واللهِ لا يراني اللهُ ضاحِكاً حتى أعرِفَ يُنجيني مِن نارِ جهنَّمَ أم لا[4].

وكان جماعةٌ مِن السَّلَفِ قد عاهدوا اللهَ أن لا يضحَكوا أبداً حتى يعلَمُوا أينَ مصيرُهم إلى الجنَّةِ أم إلى النَّارِ، منهم: حُمَمَةُ الدَّوسيُّ[5]، والرَّبيعُ بنُ حِراشٍ[6]،

---

(١) في (ش): «أصفراً».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «التهجد» (١٤٥).

(٣) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٤/ ١٨٧).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٩٣).

(٥) ذكره بإسناده سبط ابن الجوزي في «مرآة الزمان» (٥/ ٣٥١).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (١١) (١٢)، والكلاباذي في «التعرف لمذهب =

وأخوه رِبعيٌّ[١]، وأسلَمُ العِجليُّ[٢]، ووُهَيبُ بنُ الوردِ[٣]، وغيرُهم.

وروى يزيدُ الرَّقاشيُّ، عن أنسٍ قال: لَمَّا أُسرِيَ بالنَّبيِّ ﷺ وجبريلُ معَه سَمِعَ رسولُ اللهِ ﷺ هدَّةً، فقالَ: يا جبريلُ! ما هـذه الهدَّةُ؟ قال: حجرٌ أرسلَه اللهُ مِن شَفيرِ جهنَّمَ فهو يهوي فيها منذ سبعينَ عاماً فبلغَ قعرَها الآنَ[٤]، قال: فما ضَحِكَ رسولُ اللهِ ﷺ بعد ذلك إلا أن يتبسَّمَ تَبسُّماً، خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا وغيرُه[٥]، ويزيدُ الرَّقاشيُّ شيخٌ صالحٌ لا يحفظُ الحديثَ.

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ بإسنادٍ ضَعيفٍ إلى أبي سعيدٍ الخُدريِّ، عن النَّبيِّ ﷺ معناه، وفي حديثِه قال: فما رُؤِيَ رسولُ اللهِ ﷺ ضاحكاً حتَّى قُبِضَ[٦].

وسيأتي حديثُ امتناعِ الملائكةِ مِن الضَّحِكِ منذُ خُلِقَت جهنَّمُ فيما بعدُ إن شاءَ اللهُ تعالى.

= أهل التصوف» (ص: ١٥٨). والقصة مشهورة في كلامه بعد الموت... أخرجها أيضاً: ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٢٧١)، وابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (٩)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ٤٣٣)، وابن ناصر الدين في «توضيح المشتبه» (٣/ ١٥٨).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (١١) (١٢).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا، ومن طريقه: الخطيب البغدادي في «المتفق والمفترق» (١٤٢٥).

(٣) روى ابن أبي الدنيا في «الأهوال» (١١٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٤١) أن وهيباً قال: «عجباً للعالم كيف تجيبه دواعي قلبه إلى ارتياح الضحك، وقد علم أن له في القيامة روعات وفزعات». ثم غشي عليه.

(٤) في (غ): «ما بلغ قعرها إلا الآن».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٥)، وابن عدي في «الكامل» في ترجمة حماد بن يحيى الأبح (٣/ ٢٤ ـ ط دار الكتب العلمية).

(٦) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨١٥) ولفظه: «فما رئي رسول الله ﷺ بعد ذلك اليوم ضاحكاً ملء فيه حتى قبضه الله».

وفي حديثِ أبي ذرٍّ الطَّويلِ، عن النَّبيِّ ﷺ: قلتُ: يا رسولَ اللهِ! ما كانت صحفُ مُوسى؟ قال: «كانت عِبَراً كلُّها، عجبتُ[١] لِمَن أيقنَ بالموتِ وهو يفرحُ[٢]، وعجبتُ لمن أيقنَ بالنَّارِ وهو يضحَكُ»، وذكر الحديثَ بطُولِه خرَّجَه ابنُ حِبَّانَ في «صحيحه» وغيرُه[٣].

فصلٌ

ومنهم مَن حَدَثَ له مِن خوفِه من النَّارِ مرضٌ، ومنهم مَن ماتَ مِن ذلك، وكان الحسَنُ يقولُ في وصفِ الخائفينَ: قد بَرَاهُم الخوفُ فهم أمثالُ القِداحِ ينظرُ إليهم النَّاظرُ فيقولُ: مَرضى وما بهم مَرَضٌ، ويقولُ: قد خولِطُوا وقد خالطَ القومَ مِن ذكر الآخرةِ أمرٌ عظيمٌ[٤].

وسمعَ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ رضيَ اللهُ عنه رَجُلاً يتهجَّدُ في الليلِ ويقرأُ سورةَ الطُّورِ، فلما بلغَ إلى قولِه تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾ [الطور: ٧ـ٨] قالَ عُمَرُ: قسمٌ وربِّ الكعبةِ حقٌّ، ثمَّ رجعَ إلى منزلِه فمَرِضَ شَهْراً يعودُه النَّاسُ لا يدرونَ ما مَرَضُه[٥].

وكان جماعةٌ مِن عُبَّادِ البصرة مَرِضُوا مِن الخوفِ ولَزِمُوا مَنازِلَهُم كالعلاءِ بنِ

---

(١) في (ش): «عجيب».

(٢) في (غ): «كيف يفرح».

(٣) في حاشية (ض): «بلغ». والحديث أخرجه ابن حبان (٣٦١).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الهم والحزن» (٩١).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (١٠٠)، وخرّجه أيضاً، ومن طريقه: ابن قدامة في «الرقة والبكاء» (ص: ١٦٦). وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٣٠٨).

زيادٍ[١]، وعطاءِ السُّلَميِّ[٢]، وكان عطاءٌ قد صارَ صاحبَ فراشٍ عدَّةَ سِنينَ[٣].

وكانوا يرونَ أنَّ بدءَ[٤] مرضِ عُمرَ بنِ عبدِ العزيزِ الذي ماتَ فيه كان الخوفَ[٥].

وروى الإمامُ أحمدُ، عن حُسَينِ بنِ محمَّدٍ، عن فُضَيلِ بنِ سُلَيمانَ، عن محمَّدِ ابنِ مُطرِّفٍ قال: حدَّثَني الثِّقَةُ: أنَّ شابًّا مِن الأنصارِ دخلَ خوفُ النَّارِ قلبَه، فجلسَ في البيتِ فأتاه النَّبيُّ ﷺ، فقامَ إليه فاعتنقَه، فشهقَ شهقةً خَرَجت نفسُه، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «جهِّزُوا صاحِبَكُم، فَلَذَ خوفُ النَّارِ كَبِدَه»[٦].

ورواه ابنُ المباركِ عن محمَّدِ بنِ مُطرِّفٍ به بنحوِه[٧].

ورُوِيَ مِن وجهٍ آخرَ مُتَّصِلاً، خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا، ثنا الحسنُ بن يحيى، ثنا حازمٌ[٨] بنُ جبلةَ بنِ أبي نضرةَ العبديُّ، عن أبي سنانٍ، عن الحسنِ، عن حذيفةَ

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٢/ ٢٤٣).

(٢) كذا في نسخنا جميعاً، وصوابه: «السَّليمي».

(٣) انظر: «حلية الأولياء» لأبي نعيم (٦/ ٢١٦).

(٤) سقطت الكلمة من (غ). وفي (م) و(ض): «بدو».

(٥) ذكره أبو أحمد الحاكم في «الأسامي والكنى» في ترجمة أبي حاتم (١٩٣٣ ـ تحقيق الأزهري)، وأخرجه ابن أبي الدنيا ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥/ ٢٣٨).

(٦) أخرجه أحمد في «الزهد» (٢٣٤٩). وفَلَذَ: أي: قَطَعَ وخَلَعَ.

(٧) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» برواية نعيم (ص: ٩٢) من الملحق، وأخرجه الحاكم (٢/ ٤٩٤) من طريق ابن المبارك عن محمد بن مطرف عن أبي حازم أظنه عن سهل بن سعد وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه! وتعقبه الذهبي قال: والخبر شبه موضوع، وعن الحاكم البيهقي في «الشعب» (٩٠٨).

(٨) كذا في النسخ وكثير من المصادر وصوابه: خازم بالخاء. انظر: «المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٢/ ٦٥٢).

قال: كان شابٌّ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ يبكي عند ذكرِ النَّارِ، حتَّى حبسَهُ ذلك في البيتِ[١]، فذكرَ ذلك للنَّبيِّ ﷺ، فأتاه النَّبيُّ ﷺ، فلمَّا نظرَ إليه الشَّابُّ قام إليه فاعتنقَه وخرَّ مَيِّتاً، قال النَّبيُّ ﷺ: «جهِّزُوا صاحِبَكُم فإنَّ الفَرَقَ مِن النَّارِ فَلَذَ كَبِدَه، والذي نفسي بيدِه لقد أعاذَهُ اللهُ منها، مَن رجا شيئاً طلبَه، ومَن خافَ شيئاً هربَ منه»[٢].

والمرسَلُ أصحُّ، وخازم[٣] بن جبلةَ: قال ابنُ مخلدٍ الدُّوريُّ الحافظُ: لا يُكتَبُ حديثُه[٤].

وقال حفصُ بنُ عُمرَ الجُعفيُّ: اشتكى داودُ الطَّائيُّ أيَّاماً، وكان سببُ علَّتِه أنَّه مرَّ بآيةٍ فيها ذكرُ النَّارِ، فكرَّرَها مِراراً في ليلتِه، فأصبحَ مريضاً، فوجدوهُ قد ماتَ ورأسُه على لبنةٍ، خرَّجَه أبو نُعَيم[٥].

وخرَّجَ أيضاً هو وابنُ أبي الدُّنيا وغيرُهما مِن غيرِ وَجهٍ قصةَ مَنصورِ بنِ عمَّارٍ مع الذي مرَّ به بالكوفةِ ليلاً وهو يُناجي ربَّهُ، فتلا منصورٌ هذه الآيةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم: ٦] الآية، قال منصورٌ: فسمعتُ دَكْدكةً لم أسمَعْ بعدَها حِسًّا، ومضيتُ، فلما كان مِن الغدِ رجعتُ، فإذا جنازةٌ قد أُخرِجَت وإذا عجوزٌ، فسألتُها عن أمرِ الميِّتِ ولم تكن عَرَفتني، فقالت: هذا رجلٌ لا جزاهُ اللهُ إلَّا جزاءَه مرَّ بابني البارحةَ وهو قائمٌ يُصَلِّي، فتلا آيةً مِن كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ فتفطَّرَت مرارَتُه فوقعَ ميِّتاً[٦].

---

(١) هنا يبدأ خرم في النسخة (م).

(٢) أخرجه الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (٥٠٥) من طريق ابن أبي الدنيا.

(٣) جاء هكذا على الصواب في (غ) وحدها.

(٤) نقل هذه العبارة أيضاً: ابن حجر في «لسان الميزان» وهو بعد المصنف.

(٥) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٣٤٠).

(٦) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٣٢٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٠/ ٣٣٠).

وروى ابنُ أبي الدُّنيا، عن محمَّدِ بنِ الحسين، حدَّثني بعضُ أصحابِنا، حدَّثني عبدُ الوهَّابِ قال: بينما أنا جالسٌ في الحدادينَ ببلخٍ إذ مرَّ رجلٌ فنظرَ إلى النَّارِ في الكورِ فسقطَ فقُمْنا ونظَرْنا فإذا هو قد ماتَ(١).

وبإسنادِهِ عن البختريِّ بنِ يزيدَ بنِ حارثةَ(٢) الأنصاريِّ، أنَّ رَجُلاً من العُبَّادِ وقفَ على كور حدَّادٍ وقد كشفَ عنه فجعلَ ينظرُ إليه ويبكي، قال: ثمَّ شهقَ شهقةً فماتَ(٣).

قال: وحُدِّثتُ عن عبدِ الرَّحيم(٤) بن مُطرِّفِ بنِ قُدامةَ الرُّؤاسي، حدثني(٥) أبي، عن مولًى لنا قالَ: لَمَّا ماتَ منصورُ بنُ المعتمرِ صاحَتْ أمُّه: واقتيلَ جهنَّماه، ما قَتَلَ ابني إلا خوفُ جهنَّم(٦).

ورُوِيَ مِن غيرِ وجهٍ(٧) أنَّ عليَّ بنَ فُضَيلٍ ماتَ مِن سماعِ قراءةِ هذه الآية: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧](٨).

وقال يونسُ بنُ عبدِ الأعلى: قرأَ عبدُ اللهِ بنُ وَهبٍ كتابَ «الأهوال»، فمرَّ

---

(١) ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/ ٣٤٣).

(٢) في (غ): «أبي البختري بن زيد بن حارث»!

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٥١).

(٤) تصحف في (ش) إلى: «الرحمن».

(٥) تصحف في (ش) إلى: «الرقاشي، ثنا».

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٢٥٦).

(٧) في (غ): «من وجه آخر».

(٨) أخرجه الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (١٦٢٧) عن إبراهيم بن بشار وكان فيمن صلى عليه، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٥/ ٤٥٥).

في صفةِ النَّارِ، فشهقَ فغُشِيَ عليه فحُمِلَ إلى منزلِه، وعاش أيَّاماً ثمَّ ماتَ رحمَه اللهُ تعالى[١].

فصلٌ

خرَّجَ مُسلِمٌ في «صحيحه» مِن حديثِ أنسٍ، عن رسولِ اللهِ ﷺ أنَّه قالَ: «والذي نفسي بيدِه لو رأيتُم ما رأيتُ لَضَحِكْتُم قليلاً ولبَكَيْتُم كثيراً» قالوا: وما رأيتَ يا رسولَ اللهِ؟، قال: «رأيتُ الجنَّةَ والنَّارَ»[٢].

وفي الصَّحيحينِ، عن ابنِ عبَّاسٍ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ لَمَّا كُسِفَت الشَّمسُ قال: «رأيتُ النَّارَ، فلم أرَ مَنْظراً كاليومِ قطُّ أفظَعَ»[٣].

وروى الأعمشُ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ مَرفوعاً: «لو بَرَزَت النَّارُ للنَّاسِ ما رآها أحدٌ إلَّا ماتَ» ورُوِيَ مَوْقوفاً[٤].

وخرَّجَ أبو يعلى الموصليُّ في «مسنده» وغيرُه، مِن حديثِ ابنِ عُمرَ، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه خطبَ فقال: «لا تنسوا العَظِيمتينِ الجنَّةَ والنَّارَ» ثمَّ بكى حتَّى جَرى وابلُ دُموعِه جانبي لحيتِه، ثمَّ قال: «والذي نفسُ محمَّدٍ بيدِه! لو تعلَمُون ما أعلمُ مِن أمرِ الآخرةِ لَمَشيتُم إلى الصَّعيدِ ولحَثَيتُم على رُؤوسِكُم التُّرابَ»[٥].

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٧٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٣٢٤). والخبر مبسوط في ترجمة ابن وهب من «ترتيب المدارك» للقاضي عياض.

(٢) أخرجه مسلم (٤٢٦)، وفيه: «والذي نفس محمد بيده».

(٣) أخرجه البخاري (١٠٥٢)، ومسلم (٩٠٧) واللفظ للبخاري.

(٤) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٢٣٢) موقوفاً من طريق الأعمش عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس، ولفظه: «أبرزت» ولم أجده مرفوعاً.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (١٠٢)، وفي «صفة النار» (٢). ولعل أبا يعلى أخرجه في «مسنده الكبير»، وهو في «المطالب العالية» (المسندة ٣٣١٨).

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِه، عن مِسعَرٍ، عن عبدِ الأعلى قالَ: ما جلسَ قومٌ مَجلِساً فلم يَذكُروا الجنَّةَ والنَّارَ إلَّا قالتِ الملائكةُ: أغفَلُوا العَظِيمتينِ[١].

وعن عامرِ بنِ يَسَاف، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ قالَ: قطعَ قلوبَ الخائفينَ طُولُ الخُلدين[٢] في الجنَّةِ والنَّارِ[٣].

وعن ابنِ السَّمَّاكِ قال: قطعَ قلوبَ العارفينَ باللهِ ذكر الخلدين الجنَّة والنَّار[٤].

وعن بكرٍ المُزَنيِّ، أنَّ أبا موسى الأشعريَّ خطبَ النَّاسَ بالبَصرةِ فذكرَ في خُطبتِه النَّارَ فبكى حتَّى سَقَطت دُموعُه على المِنبَرِ قال: وبكى النَّاسُ يومئذٍ بكاءً شديداً[٥].

وعن إبراهيمَ بنِ محمَّدٍ البَصريِّ قال: نظرَ عُمَرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى رجلٍ عندَه مُتغيِّرِ اللَّونِ فقالَ له: ما الذي أرى بكَ؟ قال: أسقامٌ وأمراضٌ يا أميرَ المؤمنينَ إن شاء اللهُ، فأعادَ عليه عمرُ فأعادَ عليه الرَّجلُ مثلَ ذلك ثلاثاً، ثمَّ قالَ: إذا أبيتَ إلَّا أن أُخبِرَكَ فإنِّي ذقتُ حلاوةَ الدُّنيا فصَغُرَ في عيني زهرَتُها ومَلاعبُها، واستوى عندي حجارَتُها وذهبُها، ورأيتُ كأنَّ النَّاسَ يُساقونَ إلى الجنَّةِ وأنا أُساقُ إلى النَّارِ فأسهرتُ لذلك ليلي[٦]، وأظمَأْتُ له

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٣).

(٢) في (ش): «الخلد».

(٣) لم أجده عند غير المصنف.

(٤) سقط من (ش) وضرب على ابن السماك، ظنه الناسخ تكراراً. والأثر أخرجه بطوله الحافظ عبد الغني المقدسي في جزء له (الثالث والسبعون) من طريق ابن عبدكويه (٢٨).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٥٧) (١٠٣).

(٦) في (ش): «يومي» أو «نومي».

نَهاري وكلُّ ذلك صغيرٌ حقيرٌ في جنبِ ثَوابِ اللهِ عزَّ وجلَّ وجنبِ عقابِه[١].

وهذا الكلامُ يُشبِهُ حديثَ حارثةَ المشهورَ، وهو حديثٌ رُوِيَ مِن وُجوهٍ مُرسَلاً، ورُوِيَ مُسنَداً مُتَّصِلاً مِن روايةِ يوسُفَ بنِ عطيَّةَ الصفَّارِ وفيه ضعفٌ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ لشابٍّ مِن الأنصارِ: «كيفَ أصبحتَ يا حارثةُ[٢]؟» قال: أصبحتُ مُؤمِناً باللهِ حَقًّا، قال: «انظُر ما تقولُ؛ فإنَّ لكُلِّ قولٍ حقيقةً»، قال: يا رسولَ اللهِ! عَزَفت نفسي عن الدُّنيا فأسهرتُ ليلي وأظمأتُ نَهاري، وكأنِّي بعرشِ ربِّي بارِزاً وكأنِّي أنظرُ إلى أهلِ الجنَّةِ يَتزاورونَ فيها وإلى أهلِ النَّارِ يتعاوون فيها، قال: «أبصرتَ[٣] فالزَمْ، عبدٌ نوَّرَ اللهُ الإيمانَ في قلبِه» والمرسَلُ أصحُّ[٤].

وقال أحمدُ بنُ أبي الحواري، ثنا عليُّ بنُ أبي الحرِّ قال: أوحى اللهُ إلى يحيى بنِ زكريَّا عليهِما السَّلامُ: يا يحيى وعزَّتي لو اطَّلعتَ إلى الفِردوسِ

---

(١) أخرجها من وجه آخر عن عمر بن عبد العزيز: ابن العديم في «بغية الطلب في تاريخ حلب» (١٠/ ٤٤٦٩).

(٢) في (ش): «يا حارث».

(٣) في حاشية (غ): «أصبت».

(٤) مدار حديث أنس المرفوع على يوسف بن عطية الصفار. أخرجه من طرق عنه: البزار (٢٣ مختصر زوائد مسند البزار) وقال: تفرد به يوسف وهو لين الحديث، والحكيم الترمذي في «رياضة النفس» (ص: ٥٩)، والكلاباذي في «بحر الفوائد» (ص: ١٠١)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٤٥٥) وقال: «ليس لهذا الحديث إسناد يثبت»، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠١٠٦).

وأخرجه مرسلاً: ابن المبارك في «الزهد» (٣١٦)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٢٠١١٤)، والبيهقي في «الشعب» (١٠١٠٨).

اطِّلاعةً لَذابَ جِسمُكَ ولزَهِقَت نفسُكَ اشتِياقاً، ولو اطَّلعتَ إلى جهنَّمَ اطِّلاعةً لبكيتَ بالصَّديدِ بعدَ الدُّموعِ وللبستَ الحديدَ بعدَ المُسوحِ[١].

وذكرَ ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِه، عن سفيانَ قال: كان عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ ساكتاً وأصحابُه يتحدَّثونَ، فقالوا: ما لكَ لا تتكلَّمُ يا أميرَ المؤمنينَ! قال: كنتُ مُفكِّراً في أهلِ الجنَّةِ كيف يتزاوَرُونَ فيها، وفي أهلِ النَّارِ كيف يَصطرِخُونَ فيها، ثمَّ بكى[٢].

وعن مُغيثٍ الأسوَدِ[٣] أنَّه كان يقولُ: زوروا القُبورَ كلَّ يومٍ بفِكرِكُم، وتوهَّمُوا جوامعَ الخيرِ كلَّ يومٍ في الجنَّةِ بعُقولِكم، وشاهِدوا الموقفَ كلَّ يومٍ بقُلوبِكُم، وانظُروا إلى المُنصرَفِ بالفريقينِ إلى الجنَّةِ والنَّارِ بهِمَمِكُم، وأشعِرُوا قُلوبَكُم وأبدانَكُم ذكرَ النَّارِ ومَقامِعِها وأطباقِها[٤].

وعن صالحٍ المُرِّيِّ أنَّه قالَ: للبكاءِ[٥] دواعٍ: الفِكرةُ في الذُّنوبِ، فإن أجابَت على ذلك القلوبُ وإلَّا نقَلْتها إلى الموقفِ وتلك الشَّدائدِ والأهوالِ، فإن أجابَت إلى ذلك وإلا فاعرِضْ عليها التَّقلُّبَ بين أطباقِ النِّيرانِ. قال: ثمَّ صاحَ وغُشِيَ عليه وتصايحَ النَّاسُ مِن جوانبِ المسجدِ[٦].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٤٠٤)، والدينوري في «المجالسة» (٢٩٥٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٣٣٤)، (١٠/ ١٤).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٦٤).

(٣) في (غ): «ابن الأسود» خطأ.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/ ١٤٣)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢٩).

(٥) في (ش) و(ض): «البكاء».

(٦) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١٦٧).

وعن أبي سليمانَ الدَّارانيِّ قالَ: خرجَ مالكُ بنُ دينارٍ بالليلِ إلى قاعةِ[١] الدَّارِ وتركَ أصحابَه في البيتِ، فأقامَ إلى الفجرِ قائماً في وسطِ الدَّارِ، فقالَ لهم: إنِّي كنتُ في وسطِ الدَّارِ خطرَ ببالي أهلُ النَّارِ فلم يَزالوا يُعرَضُونَ عليَّ بسَلاسِلِهم وأغلالِهم حتَّى الصَّباحِ[٢].

وكان سعيدٌ الجَرميُّ يقولُ في وصفِ الخائفينَ: إذا مَرُّوا بآيةٍ مِن ذكرِ النَّارِ صَرَخُوا مِنها فَرَقاً، كأنَّ زفيرَ النَّارِ في آذانِهم وكأنَّ الآخرةَ نصبَ أعيُنِهم[٣].

وقال الحسنُ: إنَّ للهِ عِباداً كمَنْ رأى أهلَ الجنَّةِ في الجنَّةِ مُخلَّدينَ، وكمَنْ رأى أهلَ النَّارِ في النَّارِ مُعَذَّبينَ[٤].

وقال أيضاً: واللهِ ما صدَّقَ عبدٌ بالنَّارِ قطُّ إلا ضاقَتْ عليه الأرضُ بما رَحُبَت، وإنَّ المنافقَ لو كانت النَّارُ خلفَ ظهرِه لم يصدق بها حتى يهجُمَ عليها[٥].

وقال وهبُ بنُ مُنبِّهٍ: كان عابدٌ في بني إسرائيلَ قامَ في الشَّمسِ يُصلِّي حتَّى اسوَدَّ وجهه[٦] وتغيَّرَ لونُه، فمرَّ به إنسانٌ فقال:.....

---

(١) في (غ): «قارعة».

(٢) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٥٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٦/ ٤٢١ ـ ٤٢٢) من طريق ابن أبي الدنيا.

(٣) جزء من كلام طويل له أخرجه ابن قدامة في «الرقة والبكاء» (١٦٠) من طريق ابن أبي الدنيا. ويشبهه كلام أبي حمزة الخارجي في خطبته في أهل مكة. انظر: «أنساب الأشراف» للبلاذري (٩/ ٢٩٣).

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١٥١)، ويروى مثله عن علي رضي الله عنه، أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٤٩٣).

(٥) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على «الزهد» للإمام أحمد (١٤٩٦).

(٦) «وجهه»: زيادة من (غ). ولا توجد في سائر النسخ.

كأنَّ هذا حُرِقَ بالنَّارِ[١] قال: إنَّ هذا مَن ذَكَرَها فكيفَ بمُعاينِها[٢][٣].

وقال ابنُ عُيينةَ: قال إبراهيمُ التَّيميُّ: مَثَّلْتُ نفسي في الجنَّةِ آكلُ مِن ثمارِها وأشربُ مِن أنهارِها وأعانقُ أبكارَها، ثمَّ مَثَّلْتُ نفسي في النَّارِ آكلُ مَن زَقُّومِها وأشربُ مِن صَديدِها وأعالجُ سَلاسلَها وأغلالها، فقلتُ لنَفسي: أيَّ شيءٍ تريدين؟ قالت: أريدُ أن أُرَدَّ إلى الدُّنيا فأعمَلَ صالحاً. قال: فقلتُ: فأنتِ[٤] في الأمنيةِ فاعمَلِي[٥].

* * *

(١) في (غ): «حرقه النار».

(٢) في (غ) و(ض): «بمعاينتها».

(٣) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله، وعزاه الغزي في «حسن التنبه» (٨/ ٣٥٣) إلى «الزهد» للإمام أحمد.

(٤) في (ش): «فأنت الآن» وفوقها إشارة نسخة.

(٥) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد «الزهد» (٢١٠٦)، وابن أبي الدنيا في «محاسبة النفس» (١٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢١١).

البابُ الثَّالثُ

في ذكرِ تخويفِ جميعِ أصنافِ الخلقِ بالنَّارِ وخوفِهم منها

النَّارُ خَلَقها اللهُ تعالى لعُصاةِ الإنسِ والجنِّ وبهما تمتلئُ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ الآية [الأعراف: ١٧٩]، وقال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣]، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نحشُرُهم[1] جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [الأنعام: ١٢٨]، وقال تعالى حاكياً عن الجنِّ الذين استمَعُوا القرآنَ: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٤ ـ ١٥]، وقال تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾... ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ إلى قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ الآيات [الرحمن: ٣٩ ـ ٤١].

ولهذا رُوِيَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قرأ هذه السُّورةَ على الجنِّ وأبلغَهُم إيَّاها لَمَّا تضمَّنَت ذكرَ خَلقِهم وموتِهم وبعثِهم وجزائِهم[2].

وأمَّا سائرُ الخلقِ فأشرَفُهُم الملائكةُ، وهم مُتوعَّدونَ على المعصيةِ بالنَّارِ وهم خائفونَ منها، قال اللهُ تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ

---

(١) بالنون على قراءة الجمهور، وقرأ حفص بالياء: «يحشرهم». وهي بالنون في نسخنا.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٢٩١) من حديث جابر رضي الله عنه، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد.

﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٢٦ ـ ٢٩].

وقد استفاضَ عن جماعةٍ مِن الصَّحابةِ والتَّابعينَ ومن بعدَهم أنَّ هاروتَ وماروتَ كانا مَلَكينِ، وأنَّهما خُيِّرا بعد المعصيةِ بين عذابِ الدُّنيا وعذابِ الآخرةِ، فاختارا عذابَ الدُّنيا لعِلمِهما بانقضائِه، وقد رُوِيَ في ذلك حديثٌ مَرفوعٌ مِن حديثِ ابنِ عُمرَ، عن النَّبيِّ ﷺ. خرَّجَه الإمامُ أحمدُ وابنُ حِبَّانَ في «صحيحه» لكن قد قيلَ: إنَّ الصَّحيحَ أنَّه موقوفٌ على كعبٍ[1].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه سألَ جبريلَ عليه السَّلامُ فقالَ: «ما لي لا أرى ميكائيلَ عليه السَّلامُ يضحكُ؟» فقال جبريلُ: ما ضحِكَ ميكائيلُ منذُ خُلِقَت النَّارُ[2].

ورُوِيَ أيضاً في كتابِ «الزهدِ» مِن حديثِ أبي عِمرانَ الجونيِّ قال: بلغنا أنَّ جبريلَ جاءَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ وجبريلُ عليهِ السَّلامُ يبكي فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٦١٧٨)، وابن حبان (٦١٨٦) وغيرهما. قال البيهقي في «شعب الإيمان» (١٦٠): «ورويناه من وجه آخر عن مجاهد عن ابن عمر موقوفاً عليه، وهو أصح، فإن ابن عمر إنما أخذه عن كعب». فالصحيح أن الحديث من الإسرائيليات.

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير آية هاروت وماروت: «وقد روي في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين.... وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين، وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فيها، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى، والله أعلم بحقيقة الحال».

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٣٣٤٣).

«ما يُبكيكَ يا جبريلُ؟» قال: وما تبكي أنتَ يا محمَّدُ؟ ما جفَّت عَيني منذُ خلقَ اللهُ[١] جهنَّمَ مخافةَ أن أعصِيَهُ فيُلقيني فيها[٢]. وقد رُوِيَ نحوُه مِن وُجوهٍ أُخرَ مُرسلَةٍ أيضاً[٣].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ عن محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ أبي خيثمةَ، حدَّثنا محمَّدُ بنُ عليٍّ، حدَّثَنا أبيٌّ عن زيدِ بنِ أسلمَ، عن أبيهِ، عن عمرَ، أنَّ جبريلَ عليه السَّلامُ جاءَ إلى النَّبيِّ ﷺ حزيناً لا يرفع رأسَه فقال له: «ما لي أراك يا جبريلُ حزيناً؟» قال: إنِّي رأيتُ لفحةً[٤] مِن جهنَّمَ فلم ترجِع إليَّ رُوحي بعدُ.

وقال: لم يرفَعْهُ عن زيدٍ إلا علِيٌّ، تفرَّدَ به ابنه محمَّدُ بنُ عليِّ بنِ خلفٍ[٥]. وهذا يدلُّ على أنَّ غيرَه وقَفَه.

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ أيضاً مِن طريقِ سلَّامٍ الطَّويلِ، عن الأجلحِ الكِنديِّ، عن عَديِّ ابنِ عَديٍّ الكِنديِّ، عن عمرَ بنِ الخطَّابِ رضيَ اللهُ عنه قال: جاء جبريلُ إلى النَّبيِّ ﷺ في غيرِ حينِه الذي كان يأتيه فيه، فقالَ له: «يا جبريلُ! ما لي أراكَ مُتغيِّرَ اللَّونِ» قال:

---

(١) في (غ): «عيني منذ خُلِقت» وفي (ض): «عيناي منذ خلق الله».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٢١٦) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨٨٧). وعزاه في «المطالب العالية» (٣٢٥١) إلى أحمد في «الزهد».

(٣) أخرجه أحمد في «الزهد» (١٤٥)، وابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٤٠٩) من مراسيل رباح بن زيد.

(٤) في (غ) و(ض): «نفحة».

(٥) في المطبوع من «المعجم الأوسط» (٥٣٤٠) يرويه ابن أبي خيثمة قال: نا محمد بن علي بن خلف العطار قال: نا محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي قال: حدثني أبي عن زيد بن أسلم... وقال: «لم يرو هذا الحديث عن زيد إلا علي بن عبد الله تفرد به محمد بن علي بن خلف» فما نقله المصنف رحمه الله فيه نقص.

ما جئتُك حتَّى أمرَ اللهُ عزَّ وجلَّ بمنافخ النار قال[١]: «يا جبريلُ! صِف لي النَّارَ وانعَتْ لي جهنَّمَ...» ـ فذكرَ[٢] الحديثَ، وسنذكرُه إن شاءَ اللهُ تعالى مُفرَّقاً في الكتابِ في مواضِعَ ـ، ثم قالَ: فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «حسبي يا جبريلُ لا ينصدعُ[٣] قلبي فأموتَ» قال: فنظرَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى جبريلَ وهو يبكي فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «تبكي يا جبريلُ وأنت مِن اللهِ بالمكانِ الذي أنت به؟» فقالَ: وما لي لا أبكي وأنا أحَقُّ بالبُكاءِ لعلِّي أن أكونَ في عِلْمِ اللهِ على غيرِ الحالِ التي أنا عليها، وما أدري لعلِّي أُبتلَى[٤] بما ابتُلِيَ به إبليسُ فقد كان مِن الملائكةِ، وما أدري لعلِّي أُبتلَى بما ابتُلِيَ به هاروتُ وماروتُ، قال: فبكى رسولُ اللهِ ﷺ وبكى جبريلُ عليه السَّلامُ، فما زالا يبكيانِ حتَّى نُودِيَا أن يا محمَّدُ ويا جبريلُ إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قد أمَّنكُما أن تعصِيَاهُ فارتفعَ جبريلُ.

وخَرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ فمَرَّ بقَوْمٍ مِن الأنصارِ يضحكون، فقال: «أتضحكونَ ووراءكُم جهنَّمُ؟ فلو تعلمون ما أعلَمُ لضحِكْتُم قليلاً ولبكَيْتُم كثيراً، ولما أسَغْتُم الطَّعامَ والشَّرابَ ولخَرَجْتُم إلى الصُّعُداتِ تجأَرُونَ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ»، فنوديَ: يا محمَّدُ! لا تُقنِّط عبادي، إنَّما بعثتُكَ مُبشِّراً ولم أبعثك مُعسِّراً، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «سدِّدوا وقاربوا»[٥].

---

(١) في (غ): «فقال».

(٢) في (غ): «وذكر».

(٣) في (ش): «يتصدع».

(٤) في (غ): «عليها الآن وما ابتلي»!.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٥٧)، والطبراني في «الأوسط» (٢٥٨٣) واللفظ له، ووقع في مطبوعته: «أمر الله عز وجل بمفاتيح النار» وما في نسخنا هو الصواب. ووقع أيضاً: «إنما بعثك ميسِّراً».

سَلَّامٌ الطَّويلُ ضعيفٌ جِدّاً.

وروى ابنُ أبي الدُّنيا، مِن حديثِ أبي فضالةَ، عن أشياخِه قال: إنَّ للهِ عزَّ وجلَّ ملائكةً لم يضحَكْ أحدُهُم منذُ خُلِقَت النار[١] مخافةَ أن يغضبَ اللهُ عليهم فيُعذِّبَهُم[٢].

وبإسنادِه، عن بكرٍ العابدِ قال: قلتُ لجليسٍ لابنِ أبي ليلى يُكنى أبا الحسَنِ: أتضحَكُ الملائكةُ؟ قال: ما ضَحِكَ مَن دون العرشِ منذ خُلِقَت جهنَّمُ[٣].

وعن محمَّدِ بنِ المنكدرِ قال: لَمَّا خُلِقَتِ النَّارُ طارت أفئدةُ الملائكةِ مِن أماكنِها فلمَّا خُلِقَ بنو آدمَ عادَتْ[٤].

وروى أبو نُعَيمٍ بإسنادِه، عن طاوسٍ قال: لَمَّا خُلِقَت النَّارُ طارت أفئدةُ الملائكةِ، فلمَّا خُلِقَ آدمُ سَكَنَتْ[٥].

فأمَّا البَهائمُ والوَحشُ والطَّيرُ، فقد رُوِيَ ما يدلُّ على خوفِها أيضاً:

قال عامرُ بنُ يَسَاف عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ قال: بَلَغنا أنَّه كان إذا كان يومُ نَوْحِ داودَ عليه السَّلامُ يأتي الوحشُ مِن البَراري، وتأتي السِّباعُ مِن الغِياضِ، وتأتي الهوامُّ مِن الجبالِ، وتأتي الطُّيورُ مِن الأوكارِ، ويجتمع[٦] النَّاسُ لذلك اليومِ،

---

(١) حاشية (ض) نسخة: «جهنم».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٤١٢).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٤١٠)، وفي «صفة النار» (٢١٧).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الخائفين» كما في «حسن التنبه» للغزي (١/ ٤٨١). وأخرج نحوه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٢١٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ١٥٠).

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢٠٨٩٦)، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٥).

(٦) في (غ): «ويجمع». وفي (ض): «وتجتمع الناس في ذلك اليوم».

ويأتي داودُ عليهِ السَّلامُ حتَّى يرقى المنبرَ فيأخذُ في الثَّناءِ على ربِّهِ فيَضِجُّونَ بالبُكاءِ والصُّراخِ[١]، ثمَّ يأخذُ في ذكرِ الجنَّةِ والنَّارِ فيموتُ طائفةٌ مِن النَّاسِ وطائفةٌ مِن السِّباعِ وطائفةٌ مِن الهوامِّ وطائفةٌ مِن الوُحوشِ وطائفةٌ مِن الرُّهبانِ والعَذارى المُتعبِّداتُ، ثمَّ يأخذُ في ذكرِ الموتِ وأهوالِ القِيامةِ، ويأخذُ في النِّياحةِ على نفسِه فيموتُ طائفةٌ مِن هؤلاءِ وطائفةٌ مِن هؤلاءِ ومِن كلِّ صنفٍ طائفةٌ. خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا[٢].

وأمَّا غيرُ الحَيوانِ[٣] مِن الجماداتِ وغيرِها فقد أخبرَ اللهُ عنها أنَّها تخشاه، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤].

قال ابنُ أبي نُجَيحٍ، عن مجاهدٍ: كلُّ حَجَرٍ يتفجَّرُ منه الماءُ أو يتشقَّقُ عن ماءٍ أو يتردَّى عن رأسِ جبَلٍ فهو مِن خشيةِ اللهِ عزَّ وجلَّ، نزلَ بذلك القرآنُ[٤].

وخرَّجَ الجُوزجانيُّ وغيرُه من طريقِ مجاهدٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: إنَّ الحَجَرَ ليَقَعُ إلى[٥] الأرضِ ولو اجتمعَ عليه الفِئامُ مِن النَّاسِ ما استطاعوهُ، وإنَّه يهبط مِن خشيةِ اللهِ.

قال ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثَني أحمدُ بنُ عاصمِ بنِ عنبسةَ العبَّادانيُّ، ثنا الفَضل[٦] بنُ

---

(١) في (ش): «والصياح».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا، ومن طريقه: ابن قدامة في «الرقة والبكاء» (١٧٤).

(٣) في (غ): «الحيوانات».

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢/ ١٣٦).

(٥) في (غ): «على». وللجوزجاني كتاب النَّوَاحين ـ مفقود ـ ولم أجد الأثر عند غير المصنف.

(٦) في (ش): «المفضل»، وفي (غ) و(ض): «الفضيل». والمثبت هو الصواب ـ والله أعلم ـ كما في «تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٦٢).

العبَّاسِ ـ وكان مِن الأبدالِ، وكانتِ الدُّموعُ قد أثَّرَت في وَجهِه، وكان يصومُ الدَّهرَ ويُفطِرُ كلَّ ليلةٍ على رغيفٍ ـ، قال: مرَّ عيسى عليه السَّلامُ بجَبَلٍ بين نهرينِ نهرٍ عن يمينِه ونهرٍ عن يسارِه، ولا يدري مِن أين يجيءُ هذا الماءُ وأين يذهَبُ[١]، قال: أمَّا الذي يجرِي عن يميني فمِن دُموعِ عيني اليُمنى، وأمَّا الذي يَجري عن يَساري فمِن دُموعِ عيني اليُسرى، قال: بم ذاك؟ قال: خوفٌ مِن ربِّي أن يجعلَني مِن وقودِ النَّارِ، قال عيسى: فأنا أدعو اللهَ عزَّ وجلَّ أن يهبَكَ لي، فدعا الله[٢] فوُهِبَ له، فقال عيسى: قد وُهِبتَ لي، قال: فجاءَ منه مِن الماءِ حتى احتملَ عيسى فذهبَ به، قال عيسى: اسكُنْ بعزَّةِ اللهِ فقد استوهبتُكَ مِن اللهِ فوهبَكَ لي، فما هذا[٣]؟ قال: أمَّا البكاءُ الأوَّلُ فبكاءُ الخَوفِ، وأمَّا البكاءُ الثَّاني فبكاءُ الشُّكرِ[٤].

قال عبدُ اللهِ بنُ عمرِو بنِ العاصِ رضيَ اللهُ عنهما: إنَّ القمَرَ ليبكي مِن خشيةِ اللهِ[٥].

و[٦] قال طاوسٌ: إنَّ القمرَ ليَبكي مِن خشيةِ اللهِ، ولا ذنبَ له ولا يُسأَلُ عن عمَلٍ ولا يُجازى بهِ[٧].

---

(١) يوجد هنا في المصدر: «فقال عيسى: أيها الجبل.... يجيء وأين يذهب»؟ وموضع النقط سقط، تقديره: من أين الماء.

(٢) في (غ) و(ض): «فدعا الله له».

(٣) في (غ): «فما هذا البكاء».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٢٣٣).

(٥) أخرجه عبد الله بن المبارك (١٠٠٧)، وابن وهب في تفسير القرآن من «جامعه» (٢٠٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٦٦٨٣) والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٧٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١/ ٢٦٧).

(٦) «و»: زيادة من (غ).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» (سورة الحج/ ١٨).

فصلٌ

وهذه النَّارُ التي في الدُّنيا تَخافُ مِن نارِ جهنَّمَ:

روى نُفَيعٌ أبو داودَ، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إنَّ نارَكُم هذه جزءٌ مِن سبعينَ جُزءاً مِن نارِ جهنَّمَ، ولولا أنَّها أُطفِئَت بالماءِ مرَّتينِ ما انتفعتُم بها، وإنَّها لَتدعو اللهَ أن لا يُعيدَها فيها». خرَّجَه ابنُ ماجَه، ونُفَيعٌ فيه ضعفٌ، وقد رُوِيَ موقوفاً عن أنسٍ[١].

وخرَّجَ الحاكمُ مِن حديثِ جَسْرِ بنِ فرقَدٍ، عن الحسَنِ، عن أنَسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «نارُكم هذه جزءٌ مِن سبعينَ جُزءاً مِن نارِ جهنَّمَ، ولولا أنَّها غُمِسَت في الماءِ مرَّتينِ ما استمتَعْتُم بها، وايمُ اللهِ إن كانت لَكافيةً، وإنَّها لتدعو اللهَ وتستجيرُ الله[٢] أن لا يُعيدَها في النَّارِ أبداً». وقال: صحيحُ الإسنادِ[٣]، وفي ذلك نظرٌ فإنَّ جَسْرَ بنَ فرقدٍ ضعيفٌ.

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِه، عن أبي رجاءٍ قال: لَمَّا أُلقِيَ إبراهيمُ عليه السَّلامُ في النَّارِ أوحى اللهُ إليها: لئن أنتِ ضَرَّيتيهِ[٤] وآذيتيهِ لأَرُدَّنَّكِ إلى النَّارِ الكُبرى فخرَّتْ مَغشِيًّا عليها ثلاثةَ أيامٍ لا ينتفِعُ النَّاسُ منها بشيءٍ[٥].

---

(١) أخرج المرفوع ابن ماجه (٤٣١٨). وأخرج الموقوف من حديث نفيع أبي داود: هناد في «الزهد» (٢٣٤)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٥٥).

(٢) في (ش) و(غ): «بالله».

(٣) أخرجه الحاكم (٤/ ٥٩٣) وتصحفت في المطبوعة الهندية والتي عنها: جسر إلى حسين!. قال الذهبي: جسر واه.

(٤) في (غ): «ضربتيه». والقياس: «ضَرَرْتِه».

(٥) لم أجد هذا الأثر في كتب ابن أبي الدنيا وغيرها مما رجعت إليه وانفرد به المصنف رحمه الله ومن نقل عنه.

وعـن أبي عِمرانَ الجونيِّ قال: بَلَغنا أنَّ عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو سَمِعَ صوتَ النَّارِ فقال: وأنا، فقيلَ له: ما هذا؟ فقال: والذي نفسي بيدِه إنَّها تستجيرُ مِن النَّارِ الكُبرى أن تُعادَ إليها[١].

وعن الأعمشِ، عن مجاهدٍ قال: نارُكُم هذه تتعوَّذُ مِن نارِ جهنَّمَ[٢].

* * *

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٥٠) وسقط من مطبوعته: «فقال: وأنا» فيُستدرك.

(٢) في (ض): «تعوَّذ». «عذاب جهنم». والأثر أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٤٩). وبعده في حاشية (ض): «بلغ».

البابُ الرَّابعُ
في أنَّ البُكاءَ مِن خشيةِ اللّه يُنجِّي مِنها، وأنَّ التَّعوُّذَ باللّه مِن النَّارِ يوجِبُ الإعاذةَ مِنها

قد تكاثَرَتِ الأحاديثُ[١] في أنَّ البُكاءَ مِن خشيةِ اللهِ مُقتَضٍ للنَّجاةِ مِن النَّارِ. والبُكاءُ مِن نارِ جهنَّمَ هو البُكاءُ مِن خشيةِ اللهِ[٢]، لأنَّهُ بُكاءٌ مِن[٣] خشيةِ عِقابِ اللهِ وسَخَطِه والبُعدِ عنه وعن رحمتِه وجِوارِه ودارِ كرامتِه.

وروى أبو هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «لا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بكى مِن خشيةِ اللهِ حتَّى يعودَ اللَّبَنُ في الضَّرعِ» خرَّجَه النَّسائيُّ والتِّرمذيُّ وقالَ: صحيحٌ[٤].

وعنِ ابن عبَّاسٍ قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «عينانِ لا تمَسُّهُما النَّارُ: عينٌ بكَتْ في جَوفِ اللَّيلِ مِن خشيةِ اللهِ، وعينٌ باتت تحرُسُ في سبيلِ اللهِ عزَّ وجلَّ» خرَّجَه التِّرمذيُّ وقالَ: حَسَنٌ[٥].

وعن أبي ريحانةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «حُرِّمَتِ النَّارُ على عينٍ دَمَعت أو بَكَتْ مِن خشيةِ اللهِ، وحُرِّمَتِ النَّارُ على عينٍ سَهِرَت في سبيلِ اللهِ، وذكرَ عيناً ثالثةً» خرَّجَه الإمامُ أحمدُ وهذا لفظُه، والنَّسائيُّ والحاكمُ وقال: صحيحُ الإسنادِ[٦].

---

(١) في حاشية (ض): «خ: النصوص».

(٢) في (ش): «هو من البكاء من خشية الله».

(٣) «من»: سقط من (ش).

(٤) أخرجه الترمذي: (١٦٣٣) (٢٣١١): وقال: «حسن صحيح»، والنسائي (٣١٠٨).

(٥) أخرجه الترمذي (١٦٣٩)، وقال: «حسن غريب» وليس في الترمذي: «في جوف الليل». وهي زيادة توجد في «الجهاد» لابن أبي عاصم (١٤٦)، و«مسند الشاميين» للطبراني (٢٤٢٧).

(٦) أخرجه الإمام أحمد (١٧٢١٣)، والنسائي في «الكبرى» (٨٨١٨)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٣).

وخرَّجهُ الجُوزجانيُّ ولفظُه: «حُرِّمَت النَّارُ على عينٍ سَهِرَت بكتابِ اللهِ، وحُرِّمَتِ النَّارُ على عينٍ دَمَعت مِن خشيةِ اللهِ، وحُرِّمَتِ النَّارُ على عينٍ غضَّتْ عن محارمِ اللهِ، أو فُقِئَت في سبيلِ اللهِ»[١].

وعن ابنِ مسعودٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ما مِن عبدٍ مُؤمنٍ يخرجُ مِن عينيهِ دُموعٌ وإن كان مِثلَ رأسِ الذُّبابِ مِن خشيةِ اللهِ، ثمَّ تُصيبُ شيئاً مِن حُرِّ وَجهِهِ إلَّا حرَّمَهُ اللهُ على النَّارِ» خرَّجَه ابنُ ماجَه[٢].

وقد رُوِيَ موقوفاً على مَن دونَ ابنِ مَسعودٍ[٣].

وفي البابِ أحاديثُ أُخَرُ في المعنى مُسندةٌ ومُرسلَةٌ، وفيه أيضاً عن معاذِ بنِ جبلٍ، وابنِ عبَّاسٍ[٤] مِن قولهما غيرَ مَرفوعٍ.

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا، مِن طريقِ نُفَيعٍ أبي داودَ، عن زيدِ بنِ أرقمَ أنَّ رَجُلاً قال: يا رسولَ اللهِ! بمَ أتَّقي النَّارَ؟ قال: «بدُموعِ عينيكَ فإنَّ عيناً بكَتْ مِن خشيَةِ اللهِ لا تَمَسُّها النَّارُ أبداً»[٥]. ونُفَيعٌ سبقَ أنَّه ضعيفٌ.

ومِن طريقِ النَّضرِ بنِ سَعيدٍ[٦] رفعَه قال: «ما اغرَوْرقَتْ عينا عبدٍ بمائِها مِن

---

(١) كتاب الجوزجاني مفقود. وانفرد المصنف بالنقل عنه لهذا، وعنه السفاريني في «البحور الزاخرة» (٣/ ١٣٠٤).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤١٩٧).

(٣) روي موقوفاً على عون بن عبد الله بن عتبة. أشار إليه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٦٦).

(٤) لم أجد حديثهما.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٤).

(٦) هكذا في جميع نسخنا، وهو كذلك في مطبوعة «الرقة والبكاء» لابن أبي الدنيا، ومطبوعة «نوادر الأصول»، وصوابه: «النضر بن حميد» وهو الكندي، فإنه يروي عن ثابت عن أنس، وهو أقدم طبقة من «النضر بن سعيد» الحارثي. والله تعالى أعلم.

خشيةِ اللهِ إلَّا حرَّمَ اللهُ جَسَدَها على النَّارِ، فإن فاضَت على خدِّهِ لم يرهَقْ وجهَه قَتَرٌ ولا ذِلَّةٌ، ولو أنَّ عَبْداً بكى في أمَّةٍ مِن الأُمَمِ لأنجى اللهُ عزَّ وجلَّ ببكاء ذلك العبدِ تلك الأمَّةَ مِن النَّارِ، وما مِن عَمَلٍ إلَّا له وزنٌ أو ثوابٌ إلَّا الدَّمعةَ فإنَّها تُطفِئُ بُحوراً مِن النَّارِ»[1].

وقد رُوِيَ هذا المعنى أو بعضُه موقوفاً مِن كلامِ الحَسَنِ[2] وأبي عِمرانَ الجونيِّ[3] وخالدِ بنِ مَعدانَ[4] وغيرِهم.

وعن زاذانَ أبي عمرَ قال: بَلَغنا أنَّه مَن بكى خوفاً مِن النَّارِ[5] أعاذَهُ اللهُ منها ومَن بكى شَوْقاً إلى الجنَّةِ أسكنَهُ اللهُ إيَّاها[6].

وكان عبدُ الواحدِ بنُ زيدٍ يقولُ: يا إخوتاهُ! ألا تبكونَ شَوْقاً إلى اللهِ عزَّ وجلَّ؟، ألَا إنَّه مَن بكى شَوْقاً إلى سيِّدِه لم يَحرِمْهُ النَّظَرَ إليه، يا إخوتاهُ! ألا تبكونَ خَوْفاً مِن النَّارِ؟، ألا إنَّه مَن بكى خوفاً مِن النَّارِ أعاذَهُ اللهُ منها[7].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (١٤)، والديلمي (زهر الفردوس ٢٣٣٢)، وعزاه السيوطي لأبي الشيخ في «الجامع الكبير»، وعلقه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٤/ ٨٣) الأصل (١٥١)، وأخرج نحوه ابن عدي في «الكامل» في ترجمة «تميم بن خرشف» من روايته عن قتادة عن أنس وقال: منكر.

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٩١).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٤٣).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (١٥).

(٥) زاد ناسخ (غ): «بكى من خشية الله أو خوفاً من النار» وهي زيادة مقحمة.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٢١).

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٢٦).

وعن فرقدٍ السَّبخيِّ قال: قرأتُ في بعضِ الكُتُبِ: إنَّ الباكيَ على الجنَّةِ لَتشفعُ له الجنَّةُ إلى ربِّها فتقولُ: يا ربِّ! أدخِلهُ الجنَّةَ كما بكى عليَّ، وإنَّ النَّارَ لتَستجيرُ له مِن ربِّها فتقولُ: يا ربِّ! أجِرْهُ مِن النَّارِ كما استجارَكَ مِنِّي وبكى خَوْفاً مِن دُخولي[1].

وفي حديثِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ سَمُرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: رأيتُ الليلةَ رؤيا فذكرَ الحديثَ بطولِه، وفيه قال: ورأيتُ رَجُلاً مِن أمَّتي على شفيرِ جهنَّمَ فجاءه وَجَلُه مِن اللهِ فاستنقذَهُ مِن ذلك، ورأيتُ رَجُلاً مِن أُمَّتي يَهْوِي في النَّارِ فجاءتهُ دموعُه التي بكى مِن خشيةِ اللهِ عزَّ وجلَّ فاستخرجَتْهُ مِن النَّارِ[2].

وروى الكُدَيميُّ، ثنا سهلُ بنُ حمَّادٍ، ثنا مباركُ بنُ فضالةَ، ثنا ثابتٌ، عن أنسٍ قال: تلا رسولُ اللهِ ﷺ هذه الآيةَ: ﴿نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦] وبين يديهِ رجلٌ أسوَدُ فهتفَ بالبُكاءِ، فنزلَ جبريلُ عليه السَّلامُ فقال: مَن هذا الباكي بين يديكَ؟ قال: «رجلٌ مِن الحبَشَةِ وأثنى عليه معروفاً»، قال: فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ: «وعزَّتي وجَلالي وارتفاعِي فوقَ عَرْشي لا تبكيَنْ عينُ عبدٍ في الدُّنيا مِن خشيتي إلَّا أكثرتُ ضَحكه[3] في الجنَّةِ»[4].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٤١).

(٢) أخرجه الطبراني في «الأحاديث الطوال» (ص: ٢٧٣)، وابن شاهين في «الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك» (٥٢٦) بطوله، والمعافى بن زكريا النهرواني في «الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي» (ص: ٧٠١)، وابن بشران في «أماليه» (٢٤٩)، والأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (٢٤٤٠)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١١٦٦) وما قبله.

(٣) في (ش): «ضحكها» موافقاً لبعض المصادر.

(٤) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٧٨)، والأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (٥٠٤).

فصلٌ

قالَ اللهُ تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ إلى قوله: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩١ ـ ١٩٥].

وفي الصَّحيحينِ، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه، عن النَّبيِّ ﷺ في ذكرِ الملائكة[١] الذين يلتمسونَ مجالسَ الذِّكرِ، وفيه: «إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يَسألُهم وهو أعلَمُ بهم فيقولُ: فمِمَّ يتعوَّذونَ؟ فيقولون: مِن النَّارِ، فيقولُ: وهل رأَوْهَا؟ قالوا: لا واللهِ ما رأَوْهَا، فيقولُ: كيفَ لو رأَوْها؟ قال: فيقولونَ: لو رَأَوْها كانوا أشَدَّ مِنْها فِراراً وأشدَّ مَخافةً، قالَ: فيقولُ: فأُشهِدُكُم أنِّي قد غفرتُ لهم»[٢].

وخرَّجَ التِّرمذيُّ والنَّسائيُّ وابنُ ماجَه، مِن حديثِ أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ما مِن مُسلمٍ يسألُ اللهَ الجنَّةَ ثلاثاً إلَّا قالت الجنَّةُ: اللهمَّ أدخِلْهُ الجنَّةَ، ومَن استجارَ باللهِ مِن النَّارِ ثلاثاً قالتِ النَّارُ: اللهمَّ أَجِرهُ مِن النَّارِ»[٣].

وخرَّجَ البزَّارُ وأبو يعلى الموصليُّ مِن حَديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ما استجارَ عبدٌ مِن النَّارِ سبعَ مرَّاتٍ إلا قالتِ النَّارُ: يا ربِّ! إنَّ عبدكَ فُلاناً استجارَ منِّي فأَجِرهُ، ولا يَسألُ عبدٌ الجنَّةَ سبعَ مرَّاتٍ إلَّا قالتِ الجنَّةُ: يا ربِّ إنَّ عبدكَ فُلاناً سألَني فأدخِلْهُ الجنَّةَ»[٤].

---

(١) في (ش): «الجنة»!

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٠٨)، ومسلم (٢٦٨٩).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (١٢١٧٠) (١٢٤٣٩) (١٢٥٨٥) (١٣٧٥٥)، والترمذي (٢٥٧٢)، والنسائي (٥٥٢١)، وابن ماجه (٤٣٤٠).

(٤) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٦١٩٢). وهو في «كشف الأستار عن زوائد مسند البزار» (٣١٧٥)، =

وروى صالحٌ المُرِّيُّ، عن أبانَ، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ: «يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: انظُروا في ديوانِ عبدِي، فمَن رأيتموهُ سألَنِي الجنَّةَ أعطيتُه، ومَن استعاذَني مِن النَّارِ أعَذْتُه»[١]. إسنادُه ضعيفٌ.

وروى أبو صالحٍ عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ، ثنا يحيى بنُ أيُّوبَ، عن عبدِ اللهِ بنِ سُلَيمانَ، عن درَّاجٍ، عن أبي الهيثمِ، عن أبي سعيدٍ، أو عن ابن حجيرة[٢] الأكبرِ، عن أبي هريرةَ، أو أحدِهما حدَّثَه عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إذا كان يومٌ حارٌّ فإذا قالَ الرَّجلُ: لا إلهَ إلَّا اللهُ ما أشدَّ حرَّ هذا اليومِ اللهمَّ أجِرْني مِن حرِّ جهنَّمَ، قالَ اللهُ لجهنَّمَ: إنَّ عَبْداً مِن عَبيدِي استجارَني مِن حرِّكِ وأنا أُشهِدُكِ أنِّي قد أجَرتُه. وإذا كان يومٌ شَديدُ البَردِ فإذا قال العبدُ: لا إلهَ إلَّا اللهُ ما أشدَّ بردَ هذا اليومِ، اللهمَّ أجِرْني مِن زَمهريرِ جهنَّم، قالَ اللهُ لجهنَّمَ: إنَّ عَبْداً مِن عَبيدِي استعاذَني مِن زمهريرِك وأنا أُشهِدُكِ أنِّي قد أجرتُه. قالوا: وما زمهريرُ جهنَّمَ قال: بيتٌ يُلقَى فيه الكافرُ فيتميَّزُ مِن شِدَّةِ بَردِها[٣]»[٤].

وقال أبو يحيى القتَّاتُ، عن مجاهدٍ: يؤمَرُ بالعبدِ إلى النَّارِ يومَ القيامةِ، فتَنْزوِي فيقولُ: ما شأنُكِ؟ ما شأنُكِ؟ فتقولُ: إنَّه كان يستجيرُ منِّي، فيقولُ: خَلُّوا سبيلَه[٥].

وقال سفيانُ، عن مِسعَرٍ، عن عبدِ الأعلى: الجنَّةُ والنَّارُ لُقِّنَتا السَّمعَ مِن ابنِ

= و«مجمع الزوائد» (١٠/ ١٧١).

(١) أخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٧١)، وفي «حلية الأولياء» (٦/ ١٧٥، ٢٢٦).

(٢) تصحفت «ابن» إلى «أبي»، وهو عبد الرحمن بن حجيرة.

(٣) في (ش): «برده».

(٤) أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣٠٦)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٣٨٧).

(٥) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على «الزهد» (٢٢١٥) ومن طريقه: أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٩٢).

آدمَ، فإذا قالَ الرَّجلُ: أعوذُ باللهِ مِن النَّارِ، قالتِ النَّارُ: اللهمَّ أَعِذهُ، وإذا قال: أسألُ اللهَ الجنَّةَ، قالتِ الجنَّةُ: اللهمَّ بلِّغْهُ(١).

وقال عثمانُ بنُ أبي العاتكةِ: قال أبو مُسلمٍ الخَوْلانيُّ: ما عَرَضتْ لي دعوةٌ إلا ذكرتُ جهنَّمَ فصَرَفْتُها إلى الاستعاذةِ(٢).

وقال أبو سنانٍ عيسى بن سِنانٍ: عن عطاءٍ الخُراسانيِّ: مَن قالَ: أستجيرُ باللهِ مِن جهنَّمَ سبعَ مرَّاتٍ، قالت جهنَّمُ: لا حاجةَ لي فيك(٣).

* * *

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٠٤٢٨) (٣٦٥١٠)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٨٨)، واللفظ لابن أبي الدنيا.

(٢) أخرجه أبو داود في «الزهد» (٤٨١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٧/ ٢٠٨).

(٣) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله، ونقله عنه السفاريني في «البحور الزاخرة» (٣/ ١٣١١).

وفي حاشية (ض): «بلغ».

البابُ الخامسُ

في ذكرِ مكانِ جهنَّمَ

روى عطيَّةُ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: الجنَّةُ في السَّماءِ السَّابعةِ، ويجعَلُها حيثُ شاءَ يومَ القيامةِ، وجهنَّمُ في الأرضِ السَّابعةِ. خرَّجَه أبو نُعيمٍ(١).

وخرَّجَ ابنُ مَندَه، مِن حديثِ أبي يحيى القتَّاتِ، عن مجاهدٍ قال: قلتُ لابنِ عبَّاسٍ: أينَ الجنَّةُ؟ قال: فوقَ سبعِ سمواتٍ، قلتُ: فأينَ(٢) النَّارُ؟ قال: تحتَ سبعِ أبحُرٍ مُطبقةٍ(٣).

وروى البَيهقيُّ بإسنادٍ فيه ضعفٌ، عن أبي الزَّعراءِ، عن ابنِ مسعودٍ قالَ: الجنَّةُ في السَّماءِ السَّابعةِ العُليا، والنَّارُ في الأرضِ السَّابعةِ السُّفلى، ثمَّ قرأَ: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾. ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾ [المطففين: ٧، ١٨](٤).

وخرَّجهُ ابنُ مَندَه وعنده: «فإذا كان يومُ القيامةِ جعَلَها اللهُ حيثُ شاءَ»(٥).

وقال محمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أبي يعقوبَ، عن بشرِ بنِ شَغَافٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ سَلَامٍ قال: إنَّ الجنَّةَ في السَّماءِ، وإنَّ النَّارَ في الأرضِ. خرَّجَه ابنُ خُزَيمةَ وابنُ أبي الدُّنيا(٦).

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» (١٣٢).

(٢) في (ش): «أين».

(٣) أخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» (١٣٥) من طريق ابن منده.

(٤) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١٠٣٢)، وأخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٦٠٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ١٠٣).

(٥) أخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٤) من طريق ابن منده. وتصحفت فيه «السابعة» إلى «الرابعة» وهو تصحيف قديم.

(٦) أخرجه أسد بن موسى في «الزهد» (٤٤) وهو طرف من حديث طويل، والحارث بن أبي أسامة =

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِه، عن قتادةَ قال: كانوا يقولون إنَّ الجنَّةَ في السَّمواتِ السَّبعِ، وإنَّ جهنَّمَ في الأَرَضينَ السَّبعِ[١].

وروى ورقاءُ، عن ابنِ أبي نُجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢] قال: الجنَّةُ في السَّماءِ[٢].

وقد استدلَّ بعضُهم لهذا بأنَّ اللهَ تعالى أخبرَ أنَّ الكفَّارَ يُعرَضونَ على النَّارِ غُدُوًّا وعَشِيًّا، يعني في مدَّةِ البرزَخِ، وأخبرَ أنَّه لا تُفتَّحُ لهم أبوابُ السَّماءِ فدلَّ على أنَّ النَّارَ في الأرضِ وقالَ تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴾ [المطففين: ٧].

وفي حديثِ البراءِ بنِ عازبٍ، عن النَّبيِّ ﷺ في صفةِ قبضِ الرُّوحِ قال في روحِ الكافرِ[٣]: «حتَّى ينتهوا بها إلى السَّماءِ الدنيا فيَستفتِحُونَ له فلا يُفتَحُ له، ثمَّ قرأَ رسولُ اللهِ ﷺ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] قال: ثمَّ يقولُ اللهُ تعالى: اكتُبوا كتابَه في سِجِّين في الأرضِ السُّفلَى قال: فتُطرَحُ روحُه طَرْحاً»، خرَّجَه الإمامُ أحمدُ وغيرُه[٤].

= في «مسنده» (بغية الباحث ٩٣٥)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٧٨) (١٧٩)، والدولابي في «الكنى والأسماء» (١٤)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٦٨): وقال: «حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وليس بموقوف، فإن عبد الله بن سلام على تقدمه في معرفة قديمةٍ من جملة الصحابة، وقد أسنده بذكر رسول الله ﷺ في غير موضع والله أعلم». وقال الذهبي: «صحيح»، وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣٦٠)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٤٥٤).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار».

(٢) هنا تم الكلام. وكذلك أخرجه الطبري في تفسير الذاريات (٢١/ ٥٢٢)، وهو كذلك في (ض) والمطبوعات. وزاد ناسخ (ش) و(غ) بعدها: «والنار في الأرض».

(٣) المثبت من (غ)، وفي (ش): «قبض الروح الكافر»، وفي (ض): «قبض الأرواح قال في أرواح الكفار».

(٤) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (١١٦٤٣، ١٢١٨٥، ١٢١٨٦)، والإمام أحمد في =

وعن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ في صفةِ قبضِ الرُّوحِ، وقالَ في روحِ الكافرِ: «فتخرجُ كأنتَنِ ريحِ جِيفَةٍ فيَنطلِقُونَ بهِ إلى بابِ الأرضِ فيقولونَ: ما أنتنَ هذه الرِّيحَ كلَّما أَتَوْا على أرضٍ قالوا ذلك حتى يأتُوا به أرواحَ الكفَّارِ» خرَّجَه ابنُ حِبَّانَ والحاكمُ وغيرُهما[١].

وقال عبدُ اللهِ بنُ عَمرِو بنِ العاصِ: أرواحُ الكُفَّارِ في الأرضِ السَّابعةِ[٢].

فصلٌ

روى الإمامُ أحمدُ بإسنادٍ فيه نظرٌ، عن يَعلى بنِ أميَّةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «البحرُ هو جهنَّمُ»، فقالوا ليَعْلَى؟ قال: أَلَا ترَوْنَ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩]، لا والـذي نفسُ يَعلى بيدِه، لا أدخلُها أبداً حتى أُعرَضَ على اللهِ عزَّ وجلَّ، ولا يُصيبُني منها قَطرةٌ حتَّى ألقى اللهَ عزَّ وجلَّ[٣].

وهذا إن ثبتَ فالمرادُ بهِ أنَّ البِحارَ تُفجَّرُ يومَ القيامةِ فتَصيرُ بحراً واحداً، ثمَّ تُسجَرُ ويُوقَدُ عليها، فتصيرُ ناراً، وتزدادُ في نارِ جهنَّمَ.

وقد فسَّرَ غيرُ واحدٍ مِن السَّلَفِ قولَه تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ بنحوِ هذا.

روى المباركُ بـنُ فضالةَ، عن كثيرٍ أبي محمَّدٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: تُسجَرُ حتَّى تصيرَ ناراً[٤].

= «مسنده» (١٨٥٣٤) والحاكم في «المستدرك» (١/ ٣٧ ـ ٣٨) وهو حديث صحيح.

(١) أخرجه النسائي (١٨٣٣)، وفي «الكبرى» (١٩٧٢)، والبزار (٩٥٤٢)، وابن حبان (٣٠١٤)، والحاكم (١/ ٣٥٢) وقال: صحيح الإسناد.

(٢) عزا نحوه السيوطي في «الدر المنثور» (تفسير المطففين) إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه الإمام أحمد (١٧٩٦٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٩٦).

(٤) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (٣١٦).

وروى مجالدٌ، عن شيخٍ مِن بَجِيلةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦] قال: تكوَّر[١] الشَّمسُ والقَمَرُ والنُّجومُ في البحرِ، فيبعثُ اللهُ عليها ريحاً دَبُوراً فتنفخهُ حتَّى يرجعَ[٢] ناراً. خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا وابن أبي حاتم[٣].

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا وابنُ أبي حاتم أيضاً، مِن طريقِ مجالدٍ، عن الشَّعبيِّ، عن ابنِ عبَّاسٍ، في قولِه تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٥٤] قال: هو هذا البحرُ تنتثرُ الكواكبُ فيه، وتكوَّرُ الشَّمسُ والقمرُ فيه، فيكون هو جهنَّم[٤].

وروى ابنُ جريرٍ بإسنادِه، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ، عن عليٍّ أنَّه قال لرجلٍ مِن اليهودِ: أين جهنَّم؟ قال: البحرُ. قال عليٌّ: ما أراهُ إلَّا صادقاً، قال تعالى: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ٦] وقال: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦][٥]. ورواهُ آدمُ بنُ أبي إياسٍ في «تفسيره»، عن حمَّادِ بنِ سلمةَ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ قال: قال عليٌّ ليهوديٍّ: أين جهنَّمُ؟ قال: تحت البحرِ، قال عليٌّ: صدقَ، ثمَّ قرأَ ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾.

وخرَّجهُ في موضعٍ آخرَ منه، وفيه: ثمَّ قرأَ ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾[٦].

---

(١) تصحفت في (ش) إلى: «تكون».

(٢) في (غ): «تجعله».

(٣) أخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٣٣٤، ٣٣٥)، والطبري في «جامع البيان» (٢٤/ ١٣٨)، ونقله ابن كثير من «تفسير ابن أبي حاتم» بسنده.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٨٣)، ونقله ابن كثير من «تفسير ابن أبي حاتم».

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (٢٤/ ١٣٨) ونصّ على تخفيف (سجرت) هنا، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب.

(٦) أخرج رواية آدم: البيهقي في «البعث والنشور» (١٠٢٧). و«تفسير آدم بن أبي إياس» لم يصل إلينا إلا مبثوثاً في كتب التفسير بعده.

وخرَّجَ ابنُ أبي حاتمٍ بإسنادِه، عن أبي العاليةِ، عن أبيِّ بنِ كعبٍ: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِرَتْ﴾ [التكوير: ٦] قال: قالت الجنُّ للإنسِ: نأتيكم بالخبر، فانطلقوا إلى البحرِ، فإذا هو نارٌ تأجَّجُ(١).

وعن ابنِ لهيعةَ، عن أبي قبيلٍ قال: إنَّ البحرَ الأخضرَ جهنَّمُ(٢).

وروى أبو نُعيمٍ بإسنادِه، عن كعبٍ في قولِه تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨] قال: تبدَّلُ السَّمواتُ فتصيرُ جِناناً، وتبدلُ الأرضُ فيصيرُ مَكان البحرِ النَّار(٣).

وقد سبقَ عن ابنِ عبَّاسٍ أنَّه قال: النَّارُ تحت سبعةِ أبحُرٍ مطبقةٌ.

ورُوِيَ عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو قال: لا يُتوضَّأُ بماءِ البحرِ لأنَّه طبق جهنَّمَ(٤).

وكذا قال سعيدُ بنُ أبي الحسن أخو الحسنِ البصريِّ: البحرُ طبقُ جهنَّمَ(٥).

وفي «سنن أبي داودَ»: عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لا تركبِ البحرَ إلا حاجّاً أو معتمراً أو غازِياً في سبيلِ اللهِ فإنَّ تحتَ البحرِ ناراً وتحت النَّارِ بَحْراً»(٦).

---

(١) عزاه إلى ابن أبي حاتم: السيوطي في «الدر المنثور». وأخرجه إبراهيم الحربي في «غريب الحديث» (١/ ٣)، وابن أبي الدنيا في «الأهوال» (٢٣)، والطبري في «جامع البيان» (٢٤/ ١٢٨).

(٢) لم أجده عن أبي قبيل، وهذا المعنى مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، أخرجه ابن أبي حاتم (١٧٣٩٤)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٨٣). والبحر الأخضر: هو المحيط، والله أعلم.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٧٠).

(٤) أخرج معناه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٤٠٤).

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٦٠٨)، وأحمد في «الزهد» (١٦٦٤).

(٦) أخرجه أبو داود (٢٤٨١) وهذا لفظ بعض نسخه، وفي المطبوعات: «لا يركبُ البحر إلا حاجٌّ...».

وخرَّجَ ابنُ أبي حاتمٍ بإسنادِه، عن معاويةَ بنِ سعيدٍ قال: إنَّ هذا البحرَ يعني بحرَ الرُّومِ وسطُ الأرضِ، والأنهارُ كلُّها تصبُّ فيه، والبحرُ الكبيرُ يصبُّ فيه، وأسفلَه آبارٌ مطبقةٌ بالنُّحاسِ، فإذا كان يومَ القيامةِ أُسجِرَ[1].

وذكرَ ابنُ أبي الدُّنيا، عن العبَّاسِ بنِ يزيدَ البحرانيِّ قال: سمعتُ الوليدَ بنَ هشامٍ وقلتُ له: عمَّن أخذتَ هذا؟ قال: عن رجلٍ مِن أهلِ الكتابِ أسلمَ فحَسُنَ إسلامُه قال: لَمَّا التقمَ الحوتُ يونسَ عليه السَّلامُ جال به في الأبحُرِ السَّبعةِ، فلمَّا كان آخرُ ذلك انتهى به الحوتُ إلى قعرِ البحرِ ـ موضعٍ يلي قعرَ جهنَّمَ ـ فسبَّحَ يونسُ عليه السَّلامُ في بطنِ الحوتِ، فسَمِعَ قارونُ تسبيحَه وهو في النَّارِ... وذكرَ بقيَّةَ الخبرِ[2].

وروى قيسُ بنُ الرَّبيعِ، عن عبيدٍ المُكْتِبِ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عُمرَ رضيَ اللهُ عنهما، عن النَّبيِّ ﷺ: «إنَّ جهنَّمَ مُحيطةٌ بالدُّنيا، وإنَّ الجنَّةَ مِن ورائِه[3]، فلذلك كان الصِّراطُ على جهنَّم طريقاً إلى الجنَّةِ»[4] غريبٌ مُنكَرٌ.

* * *

(١) نقله بإسناد ابن أبي حاتم: ابن كثير في تفسير سورة التكوير.

(٢) لم أجد هذا الأثر عند غير المصنف رحمه الله.

(٣) كذا في النسخ.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢/ ٥٤)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ١٠٧).

تسلسل التفرد فيه إلى محمد بن حمزة بن زياد الطوسي، عن أبيه، عن قيس!

والكلام في قيس فمن دونه، وفي تفردهم.

سئل أحمد عن حمزة الطوسي، فقال: لا يكتب عن الخبيث! «تاريخ بغداد» (٩/ ٥٤).

وقد رُوِيَ عن بعضِهم ما يدلُّ على أنَّ النَّارَ في السَّماءِ.

ورُوِيَ عن مجاهدٍ قالَ: في قولِه تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢] قال: الجنَّةُ والنَّارُ(١).

وكذا قال جُوَيبرٌ عن الضَّحَّاكِ(٢).

وروى عاصمٌ، عن زِرٍّ، عن حذيفةَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «أُتِيتُ بالبُراقِ فلم نُزايلْ طرفَه(٣) أنا وجبريلُ حتَّى أتيتُ بيتَ المقدسِ، وفُتِحَت لنا أبوابُ السَّماءِ، ورأيتُ الجنَّةَ والنَّارَ». خرَّجَه الإمامُ أحمدُ وغيرُه(٤).

قال أحمدُ في روايةِ المروذيِّ، في حديثِ حذيفةَ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «رأيتُ ليلةَ أُسرِيَ بي الجنَّةَ والنَّارَ في السَّماءِ، فقرأتُ هذه الآيةَ ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢] فكأنِّي لم أقرَأْها قطُّ»، وهو(٥) تصديقٌ لِمَا قاله حُذيفةُ. نقلَه عنه الخلَّالُ في كتابِ «السنة»، وهذا اللفظُ الذي احتجَّ به الإمامُ أحمدُ لم نَقِف عليه بعدُ في حديثِه وإنَّما رُوِيَ عنه ما تقدَّمَ(٦).

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله في «حادي الأرواح» (ص: ٦٥): «قال ابن أبي نجيح عن مجاهد: «هو الجنة»، وكذلك تلقاه الناس عنه، وقد ذكر ابن المنذر في تفسيره، وغيره أيضاً عن مجاهد قال: «هو الجنة والنار»، وهذا يحتاج إلى تفسير؛ فإن النار في أسفل السافلين ليست في السماء...». والذي رواه الطبري (٢١/ ٥٢٢) عن مجاهد: «الجنة في السماء، وما توعدون: من خير أو شر» وما نقله المصنف هو مما ذكره ابن المنذر ولعل في النقل شيئاً، والله أعلم.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (٢١/ ٥٢٢).

(٣) صواب العبارة: «وهو دابة أبيض طويل يضع حافره عند منتهى طرفه، فلم نزايل ظهره...».

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٢٣٣٣٢)، والطيالسي (٤١١).

(٥) في (غ): «وهذا».

(٦) لم أجد حديث حذيفة رضي الله عنه هذا، والنقل عن الخلال لا يوجد في المطبوع من كتابه.

وروي عن حذيفةَ[١] أنَّه قال: واللهِ ما زايلَ البُراقَ حتَّى فُتِحَت لهما أبوابُ السَّماءِ ورأيا الجنَّةَ والنَّارَ ووعدَ الآخرةِ أجمعَ[٢].

ولم يرفَعْهُ.

وهذا كلُّه ليس بصريحٍ[٣] في أنَّه رأى النَّارَ في السَّماءِ كما لا يخفى، وأيضاً فعلى تقديرِ صحَّةِ ذلك اللفظِ لا يدلُّ على أنَّ النَّارَ في السَّماءِ، وإنَّما يدلُّ على أنَّه رآها وهو في السَّماءِ، والميِّتُ يَرى في قبره[٤] الجنَّةَ والنَّارَ، وليست الجنَّةُ في الأرضِ.

وقد رأى النَّبيُّ ﷺ في صلاةِ الكُسوفِ الجنَّةَ والنَّارَ وهو في الأرضِ[٥].

وكذلك في بعضِ طُرُقِ حديثِ الإسراءِ مِن حديثِ أبي هريرةَ أنَّه[٦] مرَّ على أرضِ الجنَّةِ والنار[٧] في مَسيرِه إلى بيتِ المقدسِ[٨].

ولم يدلَّ شيءٌ مِن ذلك على أنَّ الجنَّةَ في الأرضِ، فحديثُ حُذيفةَ إن ثَبَتَ فيه أنَّه رأى الجنَّةَ والنَّارَ في السَّماءِ فالسَّماءُ ظرفٌ للرُّؤيةِ لا للمَرئيِّ، واللهُ أعلمُ.

وفي حديثِ أبي هارونَ العَبْدي وهو ضعيفٌ جِدًّا، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ في صفةِ الإسراءِ: أنَّه ﷺ رأى الجنَّةَ والنَّارَ فوق السَّمواتِ[٩].

---

(١) في (ش): «وروى حذيفة».

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٢٣٢٨٥)، والترمذي (٣١٤٧) وقال: «حسن صحيح».

(٣) في (غ): «بصحيح». وهو تصحيف.

(٤) في (ش): «القبر».

(٥) أخرجه البخاري (١٠٥٢)، وغيره من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) في (ش): «وأنه».

(٧) تصحف في (ش) إلى: «الناس».

(٨) حديث طويل أخرجه الطبري في «جامع البيان» (١٤/ ٤٢٤).

(٩) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (١٤/ ٤٣٦) وغيره.

ولو صحَّ لحُمِلَ على ما ذكرناهُ أيضاً.

وقد روى القاضي أبو يَعلى بإسنادٍ جيِّدٍ عن أبي بكرٍ المروذيِّ، أنَّ الإمامَ أحمدَ فَسَّرَ له آياتٍ مُتعدِّدةً مِن القرآن، فكان ممَّا فسَّرَه له قولُه تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦] قال: أطباقُ النِّيرانِ، ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ٦] قال: جهنَّمُ[١].

وهذا يدلُّ على أنَّ النَّارَ في الأرضِ بخلافِ ما رواه الخلَّالُ عن المروذيِّ، والله أعلَمُ.

وأما المرويُّ عن مجاهدٍ، فقد تأوَّلَه بعضُهُم على أنَّ المرادَ أنَّ أعمالَ الجنَّةِ والنَّارِ مُقدَّرةٌ في السَّماءِ مِن الخيرِ والشَّرِّ، وقد صرَّحَ بذلك مجاهدٌ في روايةٍ أخرى عنه.

وقد ورد في بعض طرقِ حديثِ الإسراءِ أنَّه ﷺ رأى جهنَّمَ في طريقِه إلى بيت المقدسِ[٢].

ورُوِيَ عن عبادةَ بنِ الصَّامتِ، أنَّه وقفَ على سورِ بيتِ المقدسِ الشَّرقيِّ يبكي وقال: مِن هاهنا أخبرَنا رسولُ اللهِ ﷺ أنَّه رأى جهنَّمَ[٣].

* * *

(١) لم أقف على هذا النقل.

(٢) تقدم آنفاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٧٤٦٤)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٧٨). واستنكره الذهبي.

البابُ السَّادسُ

في ذكرِ طَبَقاتِها وأدراكِها وصِفَتِها

قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥] وقد قُرِئَ (الدَّرك) بإسكانِ الرَّاءِ وتحريكِها وهما لغتانِ(١).

قال الضحَّاكُ: الدَّرَج إذا كان بعضُها فوقَ بعضٍ، والدَّرَكُ إذا كان بعضُها أسفلَ مِن بعضٍ(٢).

وقال غيرُه: الجنَّةُ درجاتٌ، والنَّارُ دَرَكاتٌ(٣).

وقد تُسمَّى النَّارُ درجاتٍ أيضاً كما قال تعالى بعد أن ذكرَ أهلَ الجنَّةِ وأهلَ النَّارِ: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟﴾ [الأنعام: ١٣٢، والأحقاف: ١٩]، وقال: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٢ ـ ١٦٣].

قال عبدُ الرَّحمنِ بنُ زيدِ بنِ أسلمَ: دَرَجاتُ الجنَّةِ تذهبُ عُلُوًّا، ودرجات(٤) النَّارِ تذهبُ سُفولاً(٥).

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِه، عن عكرمةَ في قولِه تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ﴾ [الحجر: ٤٤] قال: لها سبعةُ أطباقٍ(٦).

---

(١) قرأ بالإسكان: عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر، والباقون بفتح الراء.

(٢) نقله عن الضحاك: الواحدي في «التفسير البسيط» (٧/ ١٦٦).

(٣) قاله ابن خالويه في «إعراب القراءات السبع» (١/ ١٣٩)، وابن فارس في «مقاييس اللغة» (درك).

(٤) في (ش): «ودركات». والمثبت من (غ) و(ض) هو الموافق لما في الطبري.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» تفسير الأحقاف (٢١/ ١٤٦).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٠).

وعن قتادةَ: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٤]، قال: هي واللهِ منازلُ بأعمالِهم[١].

وعن يزيدَ بنِ أبي مالكٍ الهمْداني قال: لجهنَّمَ سبعةُ نِيرانٍ تأتلِقُ، ليس منها نارٌ إلا وهي تنظرُ إلى التي تحتَها مخافةَ أن تأكُلَها[٢].

وعن ابنِ جُرَيجٍ في قولِه: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ [الحجر: ٤٤] قال: أوَّلُها جهنَّمُ، ثمَّ لظى، ثمَّ الحُطَمةُ، ثمَّ السَّعيرُ، ثمَّ سَقَر، ثمَّ الجحيمُ، ثم الهاويةُ وفيها أبو جهلٍ[٣].

وروى سلَّامٌ المدائنيُّ وهو ضعيفٌ، عن الحسنِ، عن أبي سنانٍ، عن الضحَّاكِ قال: للنَّارِ سبعةُ أبوابٍ وهي سبعةُ أدراكٍ بعضُها على بعضٍ، فأعلاها فيه أهلُ التَّوحيدِ يُعذَّبونَ على قدرِ أعمالِهم في الدُّنيا ثم يخرجونَ منها، وفي الثَّاني اليهودُ، وفي الثَّالث النَّصارى، والرَّابعُ فيه الصَّابئونَ، والخامسُ فيه المجوسُ، والسَّادسُ فيه مشركو العربِ، وفي السَّابعِ المنافقونَ، وهو قوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ﴾ [النساء: ١٤٥][٤].

وروى العلاءُ بنُ المسيَّبِ، عن أبيه، وخيثمةَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ قالا: قال ابنُ مسعودٍ: أيُّ أهلِ النَّارِ أشَدُّ عذاباً؟ قالوا له: اليهودُ والنَّصارى والمجوسُ، قال: لا،

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١١).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٩).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٨) لكن عنده «ثم الجحيم ـ وفيه أبو جهل ـ ثم الهاوية»، وأخرجه الطبري (١٤/ ٧٤) وعنده: «ثم الجحيم ثم الهاوية والجحيم فيها أبو جهل».

(٤) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» (١٦١٩).

ولكنَّ المنافقينَ في الدَّركِ الأسفلِ مِن النَّارِ في توابيتَ مِن نارٍ مطبقةٍ عليهم، ليس لها أبوابٌ[١].

وروى عاصمٌ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ في قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥] قال: الدَّركُ الأسفلُ بيوتٌ لها أبوابٌ تطبقُ عليها، فيوقدُ مِن فوقِهم ومن تحتِهم[٢].

وقال تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [الزمر: ١٦].

قال ابنُ المباركِ عن يحيى بن أيُّوبَ، عن عبيدِ اللهِ بن زَحْر عن أبي يسارٍ قال: الظُّلَّةُ مِن جهنم[٣] فيها سبعون زاويةً في كلِّ زاويةٍ صِنفٌ من العذابِ ليس في الأخرى[٤].

وروى ابنُ أبي حاتم بإسنادِه، عن كعبٍ قال: اقتحامُ العَقَبةِ في كتابِ اللهِ يعني قولَه: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ [البلد: ١١] سبعين درجةً في النَّارِ[٥].

وعن ضمرةَ قال: سمعتُ أبا رجاءٍ قال: بَلَغني أنَّ العقبةَ التي ذكرَ[٦] اللهُ في كتابِه مطلعُها سبعةُ آلافِ سنةٍ ومهبطُها سبعةُ آلافِ سنةٍ[٧].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٠٤).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (٧/ ٦٢٠) بمعناه، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٦١٥٤) واللفظ له.

(٣) في (ش): «فوقهم» سبق قلم.

(٤) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٦٢٧). وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٥٠).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (٢٤/ ٤٢١). «سبعين» في (ش) و(غ). (سبعون) في (ض) ولكل تأويل.

(٦) في (غ): «ذكرها».

(٧) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» إلى ابن جرير وابن أبي حاتم. ولم أجده عند ابن جرير الطبري. وسيذكره في الباب الرابع عشر.

وعن عطيةَ، عن ابنِ عُمرَ قال في العقبةِ: جبلٌ في جهنَّمَ أفلا أُجاوِزُه بعتقِ رقبةٍ؟[١].

وعن مقاتلِ بنِ حيَّان قال: هي عقبةٌ في جهنَّمَ، قيل: بأيِّ شيءٍ تُقطَعُ؟ قال: فكُّ رقبةٍ[٢].

وفي الصَّحيحينِ ولفظُه للبخاريِّ، عن ابنِ عُمرَ قال: رأيتُ في المنامِ أنَّه جاءني ملكان في يدِ كلِّ واحدٍ منهما مِقْمعَةٌ مِن حديدٍ، ثمَّ لَقِيَني مَلَكٌ في يده مِقْمعةٌ مِن حديدٍ فقال: لن تُرَع، نعمَ الرَّجلُ أنت لو كنت تكثرُ الصَّلاةَ [مِن الليلِ]، فانطلَقُوا بي حتى وقَفُوا بي على شفيرِ جهنَّمَ، فإذا هي مطويَّةٌ كطَيِّ البئرِ لـه[٣] قرونٌ كقُرونِ البئرِ، بين كلِّ قرنينِ ملك في يدِه مقمعةٌ مِن حديدٍ، وإذا فيها رجالٌ مُعلَّقون بالسَّلاسلِ رؤوسُهُم أسفَلَهم، عرفتُ فيها رجالاً مِن قريشٍ، فانصرَفُوا بي عن ذاتِ اليمينِ، فقصَصْتُها على حفصةَ، فقصَّتْهَا حفصةُ على رسولِ اللهِ ﷺ فقال: «إنَّ عبدَ اللهِ رجلٌ صالحٌ»[٤].

* * *

(١) أخرج الطبري في «جامع البيان» (٢٤/ ٤٢٠) شطره الأول. وسيذكره في الباب الرابع عشر.

(٢) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٣) في (ض) و(غ): «لها». وكل منهما موافق لنسخة من نسخ البخاري، وهذه لأبي ذر.

(٤) أخرجه البخاري في مواضع، وهذا اللفظ في (٧٠٢٨) وما بين معقوفين ثابت في نسخنا، وليس في هذا الموضع من البخاري. وأخرجه مسلم (٢٤٧٩).

البابُ السَّابعُ

في ذكرِ قعرِها وعُمقِها

عن خالدِ بنِ عُميرٍ قال: خطبَ عتبةُ بنُ غزوانَ فقال: إنَّه ذكرَ لنا أنَّ الحجرَ يُلقى مِن شفةِ جهنَّمَ، فيَهوي فيها سبعينَ عاماً لا[١] يُدرِكُ لها قَعْراً، واللهِ لتُملأنَّ[٢]، أفعَجِبتُم؟.

هكذا خرَّجَه مُسلِمٌ موقوفاً[٣]، وخرَّجهُ الإمامُ أحمدُ موقوفاً ومرفوعاً[٤]، والموقوفُ أصَحُّ.

وخرَّجَ التِّرمذيُّ مِن حديثِ الحسَنِ قال: قالَ عُتبةُ بنُ غزوانَ على منبرِنا هذا ـ يعني منبرَ البصرةِ ـ: عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ الصَّخرةَ العظيمةَ لتُلقَى مِن شفيرِ جهنَّمَ، فتَهوي فيها سبعين عاماً وما تُفضِي إلى قرارِها».

قال: وكان عمرُ يقولُ: أكثِرُوا ذكرَ النَّارِ، فإنَّ حرَّهَا شَديد، وإنَّ قَعْرَها بَعِيد، وإنَّ مَقامِعَها حديد، ثمَّ قال: لا نعرِفُ للحسنِ سماعاً مِن عُتبةَ بنِ غزوان[٥].

وخرَّجَ مُسلمٌ أيضاً، مِن حديثِ أبي هريرةَ قال: كنَّا عند النَّبيِّ ﷺ يوماً فسَمِعنَا وجبةً[٦]، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «أتدرون ما هذا؟» قلنا[٧]: اللهُ ورسولُه أعلَمُ، قال:

---

(١) في (غ) و(ض): «ما».

(٢) في (غ): «لتملأنه». وفي (ض): «لتمتلأن».

(٣) أخرجه مسلم (٢٩٦٧).

(٤) أخرجه موقوفاً في «الزهد» (٩٤٦)، ومرفوعاً في «المسند» (١٧٥٧٥).

(٥) أخرجه الترمذي (٢٥٧٥).

(٦) في حاشية (غ): «الوجبة: بوزن الضربة: السقطة مع الهدة. مختار صحاح».

(٧) في (ش): «قالوا».

«هـذا حجـرٌ أرسـلَهُ اللهُ في جهنَّـمَ منذ سـبعين خريفاً، فـالآن انتهى إلـى قعرِها»[١].

وخرَّجَ أيضاً من وجهٍ آخرَ عن أبي هريرةَ قال: والذي نفسُ أبي هريرةَ بيدِه إنَّ قعرَ جهنَّمَ لسبعون خريفاً[٢].

وخرَّجَ الحاكمُ مِن حديثِ أبي هريرةَ أيضاً، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لو أُخِذَ سبعُ خَلِفاتٍ[٣] بشُحومهنَّ، فأُلقينَ مِن شفيرِ جهنَّمَ ما انتهين إلى آخرِها سبعين عاماً»[٤].

وخرَّجَ البزَّارُ والطَّبرانيُّ، مِن حديثِ بُريدةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ الحجَرَ ليَزِنَ سبعَ خَلِفاتٍ، يُرمَى به في جهنَّمَ، فيهوى سبعين خريفاً ما يبلغُ قعرَها»[٥].

وخرَّجَ ابنُ حِبَّانَ في «صحيحه»، مِن حديثِ أبي موسى الأشعريِّ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لو أنَّ حَجرًا قُذِفَ به في جهنَّمَ لهوى سبعين خريفاً قبل أن يبلُغَ قعرَها»[٦].

وقد سبقَ مِن حديثِ أنسٍ وأبي سعيدٍ مَعنى حديثِ أبي هريرةَ في سماعِ الهدَّةِ[٧].

وقال ابنُ المباركِ: أخبرنا يونسُ، عن الزُّهريِّ قال: بَلَغنا أنَّ معاذَ بنَ جبلٍ كان يحدِّثُ عن النَّبيِّ ﷺ، قال: «والذي نفسي بيدِه إنَّ ما بين شفةِ النَّارِ وقعرِها كصخرةٍ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٤٤)، لكن هذا اللفظ للإمام أحمد في «المسند» (٨٨٣٩).

(٢) أخرجه مسلم (١٩٥). ووقع في جميع نسخنا: «سبعين خريفاً» وهو خطأ، والمثبت من «صحيح مسلم».

(٣) الناقة الحامل. وفي حاشية (غ): «الخَلِف: بوزن الكتف، المخاض، وهي الحوامل من النوق. الواحدة: خَلِفَة، بوزن نكرة. مختار صحاح».

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٩٧، ٦٠٦) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٥) أخرجه البزار (٤٤٥٩)، والطبراني في «الكبير» (١١٥٨) والأوسط (٥٤٥٩).

(٦) أخرجه ابن حبان (٧٤٦٨).

(٧) سبقا في الباب الثاني.

زنةَ سبعِ خَلِفاتٍ بشُحومهنَّ ولُحومهنَّ وأولادهنَّ، تهوي مِن شفةِ النَّارِ قبل أن تبلُغَ قعرَها سبعينَ خريفاً»[١].

قال ابنُ المباركِ: أخبرنا هُشَيمٌ قال: أخبرني[٢] زكريا بنُ أبي مريمَ الخُزاعيُّ قال: سمعتُ أبا أمامةَ يقولُ: إنَّ ما بين شفيرِ جهنَّمَ وقعرِها مسيرةُ سبعين خريفاً مِن حجرٍ يهوي أو صخرةٍ تهوي[٣]، عظمُها كعَشْرِ عَشْراواتٍ عِظامِ سمانٍ، فقال له رجلٌ: هل تحت ذلك مِن شيءٍ يا أبا أمامةَ؟ قال: نعم غيٌّ وأثامٌ[٤].

وقد رُوِيَ هذا مرفوعاً بإسنادٍ فيه ضعفٌ، مِن طريقِ لُقمانَ بنِ عامرٍ، عن أبي أمامةَ، عن النَّبيِّ ﷺ وزادَ فيه: قلتُ: وما غيٌّ وما أثامٌ؟ قال: «بئران يسيلُ فيها صديدُ أهلِ النَّارِ، وهما اللتانِ ذكرَهُما اللهُ تعالى في كتابِه: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩] وفي الفرقانِ ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨]»[٥]. والموقوفُ أصَحُّ.

وقد رُوِيَ مِن وجهٍ آخرَ: قالَ حريز بنُ عثمانَ: حدَّثني عبدُ الرَّحمنِ بنُ ميسرةَ الحضرميُّ، عن أبي أمامةَ أنَّه كان يقولُ: إنَّ جهنَّمَ ما بين شفتيها إلى قعرِها سبعون أو قال: خمسونَ خريفاً للحجَرِ المتردِّي، والحجرُ مثلُ سبعِ خَلِفاتٍ مملوءاتٍ شحماً ولحماً، خرَّجَه الجُوزجانيُّ[٦].

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٦٢٧)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٢٦).

(٢) في (غ): «أخبرنا».

(٣) في (غ): «تهوي بها».

(٤) أخرجه ابن نصر في «تعظيم قدر الصلاة» (٣٧)، والبغوي في «شرح السنة» (٤٤١٢).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٧)، والطبري في «جامع البيان» (١٥/ ٥٧١)، والطبراني في «الكبير» (٧٧٣١).

(٦) لم أجده، وكتاب الجوزجاني مفقود.

وروى مجالدٌ، عن الشَّعبيِّ، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللهِ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ما مِن حَكَم[١] يحكمُ بين النَّاسِ إلَّا حُبِسَ يومَ القيامةِ وملَكٌ آخذٌ بقفاه حتى يَقِفَه على جهنَّمَ ثمَّ يرفعُ رأسَه إلى اللهِ عزَّ وجلَّ، فإن قال له: ألقِه: ألقاهُ في مهوى أربعين خريفاً» خرَّجَه الإمامُ أحمدُ[٢].

وروى عبيدُ اللهِ بنُ الوليدِ الوصَّافي، حدَّثَنا عبدُ اللهِ بنُ عبيدِ بنِ عُمَيرٍ، عن أبيه قال: قال أبو ذرٍّ لعمرَ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: يُجاءُ بالوالي يومَ القيامةِ فينبذُ به على جسرِ جهنَّمَ، فيرتجُّ به الجسرُ ارتجاجةً لا يبقى منه[٣] مفصلٌ إلا زالَ عن مكانِه، فإنَّ كان مُطيعاً للهِ عزَّ وجلَّ في عملِه مَضى به، وإن كان عاصِياً للهِ في عملِه انخرقَ به الجسرُ فهوى في جهنَّمَ مقدارَ خمسين عاماً، فقال له عمرُ: مَن يطلبُ العملَ بعد هذا؟ قال أبو ذرٍّ: مَن سَلَتَ اللهُ أنفَه[٤] وألصقَ خدَّهُ بالتُّرابِ، فجاء أبو الدَّرداءِ، فقال له عمرُ: يا أبا الدَّرداءِ! هل سمعتَ مِن النَّبيِّ ﷺ حديثاً حدَّثَني به أبو ذرٍّ، قال[٥]: فأخبرَه أبو ذرٍّ. فقال: نعم، ومع الخمسينَ خمسون[٦] عاماً يهوي به إلى جهنَّمَ[٧].

ابن الوليد الوصَّافي لا يحفظُ الحديثَ، وكان شيخاً صالحاً رحمه اللهُ.

---

(١) في (ض): «حاكم».

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٤٠٩٧).

(٣) في (غ): «فيه»، وفي (ش): «معه» والمثبت من (ض) موافقاً للمصدر.

(٤) أي: جدعه، وقطعه.

(٥) زاد ناسخ: (غ): «ما حدثك قال».

(٦) انتهاء خرم في (م).

(٧) في (غ): «قعر جهنم»، وفي (ض): «النار». والأثر أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأهوال» (٢٤٨) دون آخره: «فأخبره أبو ذر...».

وروى سُوَيدُ بنُ عبد العزيزِ ـ وفيه ضعفٌ شديدٌ ـ، عن سيَّارٍ، عن أبي وائلٍ، أنَّ أبا ذرٍّ قال لعمرَ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ:...، فذكرَ معناه، وفي حديثِه: «وإن كان مسيئاً انخرق به الجسرُ، فهوى في قعرِها سبعين خريفاً»(١).

وفي موعظةِ الأوزاعيِّ للمنصورِ قال: أخبرني يزيدُ بن يزيدَ بنِ جابرٍ، عن عبد الرَّحمنِ بنِ أبي عَمْرة(٢) الأنصاريِّ، أنَّ أبا ذرٍّ وسلمانَ قالا لعمرَ: سَمِعنا النَّبيَّ ﷺ يقولُ:...، فذكره بمعناه، وقال: «هوى به في النَّارِ سبعين خريفاً»(٣).

وفي الصَّحيحينِ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ العبدَ ليتكلَّمُ بالكلمةِ(٤) ما يتبيَّنُ ما فيها، يزلُّ بها في النَّارِ أبعدَ ما بين المشرقِ والمغربِ»(٥).

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ والتِّرمذيُّ وابنُ ماجَه، مِن حديثِ أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ الرَّجُلَ ليتكلَّمُ بالكلمةِ لا يرى بها بأساً، يهوي بها في النَّارِ سبعين خريفاً»(٦).

وخرَّجَ البزَّارُ نحوَه مِن حديثِ ابنِ مسعودٍ، عن النَّبيِّ ﷺ(٧).

وفي تفسيرِ ابنِ جريرٍ مِن روايةِ العوفيِّ، عن ابنِ عبَّاسٍ في قولِه تعالى: ﴿وَقَالُوا

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٥٩١)، والطبراني في «الكبير» (١٢١٩).

(٢) حصل تخليط في النسخ في أسماء رجال هذا السند، أثبتُّ منه الصواب.

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٠٢٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١٣٨).

(٤) في (غ): «بكلمة».

(٥) أخرجه البخاري (٦٤٧٧)، ومسلم (٢٩٨٨).

(٦) أخرجه أحمد (٧٢١٥)، والترمذي (٢٣١٤)، وابن ماجه (٣٩٧٠). وقال الترمذي: «حسن غريب من هذا الوجه».

(٧) أخرجه البزار (١٧٣٢)، وفيه: «كذا وكذا خريفاً».

لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ [البقرة: ٨٠] قال: ذكرَ أنَّ اليهودَ وَجَدوا في التَّوراةِ مكتوباً: إنَّ ما بين طرفي جهنَّمَ مسيرةُ أربعين سنةً إلى أن ينتهوا إلى شجرةِ الزَّقُّومِ نابتاً في أصلِ الجحيمِ(١).

وكان ابنُ عبَّاسٍ يقولُ: إنَّ الجحيمَ سَقَر، وفيها شجرةُ الزَّقُّومِ، فزعمَ أعداءُ اللهِ أنَّه إذا خلا العددُ الذي وجدوا في كتابِهم أياماً معدودةً ـ وإنَّما يعني بذلك: السَّيرَ الذي ينتهي إلى أصلِ الجحيمِ ـ فقالوا: إذا خلا العددُ انقضى الأجلُ، فلا عذابَ وتذهبُ جهنَّمُ وتهلِكُ، فذلك قوله: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ [البقرة: ٨٠] يعنون بذلك الأجلَ، فقال ابنُ عبَّاسٍ: لَمَّا اقتحَمُوا مِن بابِ جهنَّمَ ساروا في العذابِ، حتَّى انتهَوْا إلى شجرةِ الزَّقُّومِ آخرَ يومٍ مِن الأيامِ المعدودةِ، وهي أربعون سنةً، فلَمَّا أكَلُوا مِن شجرةِ الزَّقُّومِ وملؤوا البطونَ آخرَ يومٍ مِن الأيامِ المعدودةِ قالَ لهم خُزَّان سقر: زَعَمْتُم أنَّكُم لن تمسَّكُم النَّارُ إلَّا أيَّاماً معدودةً، وقد خلا العددُ وأنتم في الأبدِ، فأخذ بهم في الصَّعودِ في جهنَّمَ يرهقون(٢).

ففي هذه الرِّوايةِ عن ابنِ عبَّاسٍ أنَّ قعرَ جهنَّمَ ومسافةَ عمقِها أربعون عاماً، وأنَّ ذلك هو معنى ما في التَّوراةِ، ولكن اليهودَ حرَّفُوه فجعلوه مسافةَ ما بين طرفيها، وزعَمُوا أنَّه إذا انقضتْ هذه المدَّةُ أنَّ جهنَّمَ تخربُ وتهلِكُ، وأنَّ ذلك مِن كذبهم على اللهِ وتحريفِهم التَّوراةَ.

فصلٌ

وأمَّا سَعةُ جهنَّمَ طولاً وعرضاً: فروى مجاهدٌ، عن ابن عبَّاسٍ قال: أتدرون ما سعةُ جهنَّم؟ قلنا: لا، قال: أجل واللهِ ما تدرون أنَّ ما بين شحمةِ أذنِ أحدِهم

(١) أخرجه الطبري (٢/ ١٧٢).

(٢) أخرجه الطبري (٢/ ١٧٢).

وعاتقِه مسيرةُ سبعين خريفاً تجري فيه أوديةُ القَيْحِ والدَّمِ، قلنا: أنهار؟ قال: لا بل أوديةٌ، ثمَّ قال: أتدرون ما سعةُ جهنَّمَ؟ قلنا: لا قال: حدَّثتني عائشةُ أنَّها سألت رسولَ اللهِ ﷺ عن قولِه تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ فأين النَّاسُ يومئذٍ؟ قال: «على جسرِ جهنَّمَ»، خرَّجه الإمامُ أحمدُ[1].

وخرَّجَ التِّرمذيُّ والنَّسائيُّ منه المرفوعَ، وصحَّحَه التِّرمذيُّ[2].

وخرَّجهُ الحاكمُ وقال: صحيحُ الإسنادِ[3].

* * *

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢٤٨٥٦).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٢٤١)، والنسائي في «الكبرى» (١١٣٨٩) وقال الترمذي: «حسن صحيح غريب من هذا الوجه».

(٣) أخرجه الحاكم (٢/ ٤٣٦).

وفي حاشية (ض): «بلغ».

البابُ الثَّامن

في ذكرِ أبوابِها وسرادِقها[1]

قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٣ ـ ٤٤].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ والتِّرمذيُّ مِن حديثِ ابنِ عمرَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لجهنَّمَ سبعةُ أبوابٍ، بابٌ منها لِمَن سلَّ سيفه على أمَّتي»[2].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ، مِن حديثِ عتبةَ بنِ عبدٍ السُّلَميِّ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ للجنَّةِ ثمانيةَ أبوابٍ ولجهنَّمَ سبعةَ أبوابٍ وبعضُها أفضلُ مِن بعضٍ»[3].

وفي حديثِ أبي رَزِين العُقَيليِّ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لَعَمرُ إلهِكَ إنَّ للنَّارِ سبعةَ أبوابٍ ما منهنَّ بابانِ إلا يسيرُ الرَّاكبُ بينهما سبعين عاماً».

خرَّجَه عبدُ اللهِ بنُ الإمامِ أحمدَ وابنُ أبي عاصمٍ والطَّبرانيُّ والحاكمُ وغيرُهم[4].

وخرَّجَ البيهقيُّ، مِن حديثِ أبي سعيدٍ وأبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ في حديثِ المرورِ على الصِّراطِ، وقال فيه: «فناجٍ مُسلَّمٌ، ومخدوشٌ، ومرسلٌ،

---

(١) في (غ): «وشررها». وهو سبق قلم.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٥٦٩٠)، والترمذي (٣١٢٣) وقال: غريب.

(٣) أخرجه أحمد (١٧٦٥٧) وقد تصرف محققو طبعة الرسالة فأثبتوا ـ وليس في شيء من نسخهم ـ «وبعضها أسفل من بعض». والمراد من بعضها أفضل من بعض: أي أبواب الجنة.

(٤) أبو رزين هو لقيط بن عامر العقيلي رضي الله عنه. والحديث أخرجه عبد الله في زوائده على «المسند» (١٦٢٠٦)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٢٤) (٦٣٦)، والطبراني في «الكبير» ١٩ (٤٧٧)، والحاكم (٤/ ٥٦٠).

ومطروحٌ فيها، ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٤]»[١].

وروى أبو إسحاقَ، عن هبيرةَ بنِ يَرِيم[٢]، عن عليٍّ قال: أبوابُ جهنَّمَ سبعةٌ، بعضُها فوقَ بعضٍ ـ وقال بإصبعِه وعقدَ خمسين وأصفحَ[٣] يدَهُ ـ ثمَّ يمتلئ الأوَّلُ والثَّاني والثَّالثُ، حتَّى عقَدَها كلَّها. خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ وغيرُه[٤]، ورواه بعضُهُم عن أبي إسحاقَ، عن عاصمِ بنِ ضَمْرةَ، عن عليٍّ بمعناه.

وخرَّجَ ابنُ أبي حاتمٍ، مِن طريقِ حطَّانَ الرقاشيِّ قال: سمعتُ عليًّا يقولُ: هل تدرون كيف أبوابُ جهنَّمَ؟ قلنا: هي مثلُ أبوابِنا هذه؟ قال: لا هي هكذا بعضُها فوق بعضٍ[٥].

وفي روايةٍ له أيضاً: بعضُها أسفلَ مِن بعضٍ.

وخرَّجه البيهقيُّ ولفظُه: «أبوابُ جهنَّم» هكذا، ووضعَ يدَه اليُمنى على ظاهرِ يدِه اليُسرى[٦].

وعن ابنِ جُرَيجٍ في قولِه: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ [الحجر: ٤٤] قال: أوَّلُها جهنَّمُ، ثمَّ

---

(١) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٦١٨)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١٠٣٦) لكنه من رواية أبي سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنهما.

(٢) تصحف في (ش) إلى: «يزيد»، وفي (ض) إلى: «مريم».

(٣) في (ض): «وأضجع».

(٤) هو من الجزء المفقود من تفسير ابن أبي حاتم. وقد أخرجه مختصراً: هناد بن السري في «الزهد» (٢٤٧)، والطبري في «جامع البيان» (١٤/ ٧٤)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١٠٣٧).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (١٤/ ٧٣) من طرق.

(٦) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١٠٣٨).

لظى، ثمَّ الحُطَمةُ، ثمَّ السَّعيرُ، ثمَّ سَقَر، ثمَّ الجحيمُ ـ وفيها أبو جهلٍ ـ، ثمَّ الهاويةُ. خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا وغيرُه[١].

وقال جويبرٌ، عن الضَّحَّاك: سمَّى اللهُ أبوابَ جهنَّمَ، لكلِّ بابٍ منهم جزءٌ مقسومٌ، بابٌ لليهودِ، وبابٌ للنَّصارى، وبابٌ للمجوسِ، وبابٌ للصَّابئينَ، وبابٌ للمنافقينَ، وبابٌ للذين أشركوا وهم كفَّارُ العرَبِ، وبابٌ لأهلِ التَّوحيدِ، وأهلُ التَّوحيدِ يُرْجى لهم ولا يرجى للآخرينَ، خرَّجَه الخلالُ[٢].

وقال آدمُ بنُ أبي إياسٍ: ثنا حمَّادُ بنُ سلمةَ، عن عطاءِ بنِ السَّائبِ، عن ميسرةَ في قولِه: ﴿ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾ [الزمر: ٧٢] قال: لجهنَّمَ سبعةُ أبوابٍ بعضُها أسفلُ مِن بعضٍ[٣].

وقال عطاءٌ الخراسانيُّ: لجهنَّمَ سبعةُ أبوابٍ أشدُّها غمًّا وكرباً وحرًّا وأنتنُها ريحاً: للزُّناةِ الذين ركبوا بعد العلمِ، خرَّجَه أبو نُعيمٍ[٤].

وعن كعبٍ قال: لجهنَّمَ سبعةُ أبوابٍ بابٌ منها للحَرُوريَّةِ[٥].

وهذا كلُّه مع حديثِ ابنِ عُمرَ المتقدِّمِ يدلُّ على أنَّ كلَّ بابٍ مِن الأبوابِ السَّبعةِ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٨)، والطبري في «جامع البيان» (١٤/ ٧٤)، وسبق في الباب السادس. وفي حاشية (ش): «مطلب في أبواب النار، وفي أسمائها، وفي أيها أبو جهل بن هشام».

(٢) وأخرجه ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» للسيوطي (تفسير سورة الحجر: ٤٤). وسبق عن الضحاك بلفظ آخر في الباب السادس.

(٣) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ١٩٨).

(٥) أخرجه الآجري في «الشريعة» (١/ ٣٣٧) والحرورية يعني بهم الخوارج.

لعملٍ مِن الأعمالِ السَّيِّئةِ، كما أنَّ أبوابَ الجنَّةِ الثَّمانيةَ كلُّ بابٍ منها لعملٍ مِن الأعمالِ الصَّالحةِ.

وعن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ قال: بين كلِّ بابين مسيرةُ سبعين سنةً، كلُّ بابٍ أشدُّ حرًّا مِن الذي فوقَه[١].

وخرَّجَ الثَّعلبيُّ في «تفسيره» بإسنادٍ مجهولٍ إلى منصورِ بنِ عبدِ الحميدِ أبي رياحٍ[٢]، عن أنسٍ، عن بلالٍ، أنَّ أعرابيَّةً صلَّت خلفَ النَّبيِّ ﷺ، فقرأَ النَّبيُّ ﷺ هذه الآيةَ ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٤]، فخرَّتْ مَغشِيًّا عليها، فلمَّا أفاقت قالت: يا رسولَ[٣] اللهِ! كلُّ عضوٍ مِن أعضائي يُعذَّبُ على كل بابٍ منها؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾: يعذبُ على كلِّ بابٍ على قدرِ أعمالِهم» فقالت: ما لي إلا سبعةُ أعبُدٍ، أُشهِدُكَ أنَّ كلَّ عبدٍ منهم لكلِّ بابٍ مِن أبوابِ جهنَّمَ حرٌّ لوجهِ اللهِ عزَّ وجلَّ، فجاءَ جبريلُ فقال: بشِّرها أنَّ اللهَ قد حرَّمَ عليها أبوابَ جهنَّمَ[٤].

وهذا حديثٌ لا يَصِحُّ مرفوعاً، ومنصورُ بنُ عبد الحميدِ قال فيه ابنُ حِبَّان: لا تحلُّ الرِّوايةُ عنه[٥].

والصَّحيحُ ما روى مخلدُ بنُ الحسينِ، عن هشامِ بنِ حسَّانَ قال: خرَجْنا حُجَّاجاً فنزلنا منزلاً في بعضِ الطَّريقِ فقرأ رجلٌ كان معنا هذه الآيةَ ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ [الحجر: ٤٤] فسَمِعَت امرأةٌ فقالت: أَعِد رحمك اللهُ فأعادَها، فقالت:

---

(١) ذكره القرطبي في «التذكرة» (ص: ٨٤٥).

(٢) زاد ناسخ (غ) و(ض): «بن» قبل «أبي رياح» وهو خطأ.

(٣) في (غ): «لرسول».

(٤) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» (١٥/ ٤٧٤).

(٥) كتاب «المجروحين»، لابن حبان (٢/ ٣٨٠ ـ طبعة حمدي عبد المجيد).

خلَّفتُ في البيتِ سبعةَ أعبُدٍ أُشهِدُكم أنَّهم أحرارٌ لكلِّ بابٍ واحدٍ منهم. خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا[١].

وخرَّجَ البيهقيُّ مِن حديثِ الخليلِ بنِ مرَّةَ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان لا ينامُ حتَّى يقرأَ: ﴿تَبَارَكَ﴾ و﴿حمٓ﴾ السجدة، وقال: «الحواميمُ سبعٌ وأبوابُ جهنَّمَ سبعةٌ: جهنَّمُ والحُطَمةُ ولظى وسَعيرٌ وسَقَر والهاويةُ والجحيمُ وقال: تجيءُ كلُّ حم منها يوم القيامةِ ـ أحسِبُه قال: تقفُ على بابٍ من هذه الأبوابِ ـ فتقولُ: اللهمَّ لا تُدخِل هذا البابَ مَن كان يؤمنُ بي ويقرؤُني» وقال: هذا منقطعٌ. والخليلُ بنُ مرَّةَ فيه نظرٌ[٢].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا، مِن طريقِ عبدِ العزيزِ بنِ أبي رَوَّادٍ قال: كان بالباديةِ رجلٌ قد اتَّخذَ مَسجِداً فجعلَ في قبلتِه سبعةَ أحجارٍ، فكان إذا قضى صلاتَه قال: يا أحجارُ! أُشهِدُكم أن لا إلهَ إلَّا الله. قال: فمَرِضَ الرَّجلُ، فعرجَ برُوحِه قال: فرأيتُ في منامي أنَّه أمرَ بي إلى النَّارِ، فرأيتُ حَجَراً من تلك الأحجارِ أعرِفُه بعينه قد عَظُمَ، فسدَّ عني باباً مِن أبوابِ جهنَّمَ. قال: حتى سدَّ عني بقيَّةُ الأحجارِ نارَ جهنَّمَ[٣].

فصلٌ

وقد وصفَ اللهُ تعالى أبوابَها بأنَّها مغلقةٌ فقال: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ [الهمزة: ٨]، وقال تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾ [البلد: ٢٠]. قال مجاهدٌ: هي بلغةِ قريشٍ. أَصَد الباب: أي أغلقه يعني قوله: ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾[٤].

---

(١) ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/ ٥٠٤).

(٢) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١٠٣٩)، وفي «شعب الإيمان» (٢٢٥٠) مختصراً.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٢٣٩).

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٥٢٦) إلى ابن أبي حاتم.

وقال مقاتلٌ: يعني أبوابُها مطبقةٌ عليهم، فلا يفتحُ لها[١] بابٌ[٢]، ولا يخرجُ منها غمٌّ، ولا يدخلُ فيها روحٌ آخرَ الأبدِ[٣].

وقد وردَ في ذلك حديثٌ مرفوع[٤]، خرَّجَه ابنُ مردويه مِن طريقِ شُجاعِ بنِ أشرس، حدَّثنا شريكٌ، عن عاصمٍ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ: إنَّها عليهم مؤصدةٌ قال: مُطبقةٌ[٥].

ولكنَّ رفعَه لا يصِحُّ، فقد خرَّجه آدمُ بنُ أبي إياسٍ في «تفسيره» عن شريكٍ بهذا الإسنادِ موقوفاً على أبي هريرةَ[٦].

ورواه إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ مِن قوله، ولم يذكُر فيه أبا هريرةَ[٧].

وكذا قال عطاءٌ الخراسانيُّ وغيرُه في المؤصدةِ إنَّها المطبقةُ[٨].

وعن الضَّحَّاكِ قال: حائطٌ لا بابَ له[٩]. ومرادُه واللهُ أعلمُ: أنَّ الأبوابَ أطبقت فصارَ الجدارُ[١٠] كأنَّه لا بابَ له.

---

(١) في (غ): «لهم».

(٢) زاد ناسخ (ش) سهواً: «ولا يجمع». وكذلك في (غ).

(٣) تفسير مقاتل (٤/ ٨٣٨)، وذكره الواحدي في تفسيره «البسيط» (٢٤/ ٣٩).

(٤) تصحف في (ش) إلى: «موضوع»!

(٥) أورده ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ٤٨٢) وعزاه لابن مردويه.

(٦) ومن طريق آدم جاء في «تفسير مجاهد» (ص: ٧٣١). وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٠٧).

(٨) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٩) أخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٢١٨).

(١٠) في (غ): «فصارت كالجدار».

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ٨ ـ ٩] معناه: أطبقت عليهم بعَمَدٍ.

قال قتادةُ: وكذلك هو في قراءةِ عبدِ اللهِ (بعمد) بالباءِ[١].

قال عطيَّةُ: هي عمدٌ مِن حديدِ النَّارِ[٢].

وقال مقاتلٌ: أطبقت الأبوابُ عليهم، ثم شُدَّت بأوتادٍ مِن حديدٍ، حتَّى يرجِعَ عليهم غمُّها وحرُّها[٣].

وعلى هذا فقولُه: ﴿مُّمَدَّدَةٍ﴾ صفةٌ للعَمَدِ، يعني أنَّ العمدَ التي أُوثِقَت بها الأبوابُ ممدودةٌ[٤] مُطوَّلةٌ، والممدودُ الطَّويلُ أرسَخُ وأثبَتُ مِن القصيرِ.

وفي «تفسير العوفي» عن ابنِ عبَّاسٍ في قولِه: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ٩] قال: هي عليهم مغلقة[٥]، أدخلَهم في عمدٍ، فمُدَّت عليهم[٦] بعمادٍ، وفي أعناقهم السَّلاسلُ فسدت بهم[٧] الأبواب[٨].

وقيل: إنَّ الممدَّدةَ صفةٌ للأبوابِ، رواه شبيبُ بنُ بِشْر[٩]، عن عكرمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ[١٠].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (٢٤/ ٦٢٤).

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» إلى: ابن أبي حاتم.

(٣) في (غ) وحاشية (ض): «سدت بأوتاد». «تفسير مقاتل» (٤/ ٨٣٧).

(٤) في (ض): «ممددة».

(٥) في (ش): «مطبقة».

(٦) في (غ): «إليهم».

(٧) في (غ): «فمدت به» بدل من «فسدت بهم».

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (٢٤/ ٦٢٥)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٢١).

(٩) تصحف في جميع نسخنا إلى «بشير» وصوابه: «بشر».

(١٠) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» إلى ابن أبي حاتم.

وقيل: المرادُ بالعَمَدِ الممدَّدةِ: القيودُ الطِّوالُ. رواه إسماعيلُ بن أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ(١).

وروى أبو جنابٍ الكَلبيُّ، عن زُبَيْدٍ، عن إبراهيمَ قال: قال عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ في قولِه تعالى: (بعمد ممددة) قال: هي الأدهمُ(٢). وقد تقدَّمَ أنَّ عبدَ اللهِ كان يقرؤُها (بعمد) والأدهمُ: القيدُ.

وكذا قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ٩] قال: في عمدٍ مِن حديدٍ مغلولين فيه، وتلك العمدُ مِن نارٍ قد احترقَتْ مِن النَّارِ فهي نارٌ ممدَّدة(٣) لهم(٤).

وقيل: إنَّ المرادَ بالعمدِ الممدَّدة(٥): الزَّمانُ الذي لا انقطاعَ له، قاله أبو فاطمةَ(٦).

وقال السُّدِّيُّ: مَن قرأها ﴿فِي عَمَدٍ﴾ يعنى بالفتحِ فهي عمَدٌ مِن نارٍ، ومَن قرأها ﴿في عُمُدٍ﴾ يعني بالضَّمِّ فهو أجلٌ ممدودٌ(٧).

وقال سعيدُ بنُ بشيرٍ، عن قتادةَ: ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ أي: مطبقةٌ، أطبقَها اللهُ عليهم فلا ضوءَ فيها ولا فرجَ، ولا خروجَ منها آخرَ الأبدِ(٨).

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» إلى ابن أبي حاتم، وأخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٦٠) (١٠٨).

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» لابن أبي حاتم.

(٣) في (ض): «وقد أحرقت بالنار»، وفي (ش): «ممدودة».

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (٢٤/ ٦٢٥).

(٥) في (ش): «الممدودة».

(٦) لم يتميز لي أبو فاطمة. وذكر ذلك عنه أيضاً: الماوردي في تفسيره «النكت والعيون» (٦/ ٣٣٧).

(٧) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» لابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (٢٤/ ٤٣٣).

وهذا الإطباقُ نوعانِ:

أحدُهما: خاصٌّ لِمَن يخلدُ في النَّارِ، أو مَن يريدُ اللهُ التَّضييقَ عليه أجارَنا اللهُ مِن ذلك، قال أبو توبةَ اليَزَني: إنَّ في النَّارِ أقواماً مؤصدةً عليهم كما يطبقُ الحُقُّ على طَبَقِه. خرَّجه ابنُ أبي حاتم[١].

والثَّاني: الإطباقُ العامُّ، وهو إطباقُ النَّارِ على أهلِها المخلدينَ فيها، وقد قال سفيانُ وغيرُه في قولِه تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] قال: هو طبقُ النَّارِ على أهلِها[٢].

وفي حديثِ مِسكين أبي فاطمةَ، عن اليمانِ بنِ يزيدَ، عن محمَّدِ بنِ حِميرٍ، عن محمَّدِ بنِ عليٍّ، عن أبيه، عن جدِّه، عن النَّبيِّ ﷺ في خروجِ الموحِّدينَ مِن النَّارِ قال: «ثمَّ يبعثُ اللهُ ملائكةً معهم مساميرُ مِن نارٍ وأطباقٌ مِن نارٍ[٣]، فيطبقونَها على مَن بقيَ فيها، يسمرونَها بتلك المساميرِ، يتناساهم الجبَّارُ على عرشِه مِن رحمتِه، ويشتغلُ عنهم أهلُ الجنَّةِ بنعيمِهم ولذَّاتِهم[٤]، خرَّجَه الإسماعيليُّ وغيرُه[٥]، وهو حديثٌ مُنكَرٌ، قاله الدَّارقطنيُّ[٦].

---

(١) الحُق: وعاء صغير ذو غطاء، والطَّبَقُ: الغطاء. وهذا الأثر في القسم المفقود من تفسير ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٦٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٧٨).

(٣) في (ش): «من جهنم».

(٤) في (غ): «ولذتهم».

(٥) وأخرجه ابن أبي حاتم وابن شاهين، كما في «الدر المنثور» للسيوطي في تفسير الحجر (الآية ١).

(٦) في «المؤتلف والمختلف» (٢/ ٦٦٧). وقال الذهبي في ترجمة اليمان بن يزيد من «ميزان الاعتدال»: «أظنه موضوعاً». وفي ترجمة اليمان من «المغني» (٢/ ٧٦١): «كأنه كذب». وسيأتي طرف آخر من الحديث في الباب الثامن والعشرين.

وروى ابنُ أبي حاتمٍ بإسنادِه، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ قال: ينادي رجلٌ في شعبٍ مِن شعابِ النَّارِ مقدارَ ألفِ عامٍ: يا حنَّانُ يا منَّانُ، فيقولُ اللهُ تعالى: يا جبريلُ! أخرج عبدي. فيجدُها مطبقةً، فيقولُ: إنَّها عليهم مؤصدةٌ مطبقةٌ[١].

وقال قتادةُ، عن أبي أيوبَ العتكيِّ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو: إذا أجابَ اللهُ أهلَ النَّارِ: ﴿اخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨] أطبقت عليهم، فلم ينبِس القومُ بعد تلك الكلمةِ، فإن كان إلَّا الزَّفيرُ والشَّهيقُ[٢]. معنى [لم] ينبس القومُ: أي لم ينطِقُوا[٣].

وقال أبو الزَّعراءِ: عن ابنِ مسعودٍ: إذا قيلَ لهم ﴿اخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ أطبقَتْ عليهم فلم يخرُجْ منهم[٤] أحدٌ[٥].

وقال أبو عِمرانَ الجونيُّ: إذا كان يومُ القيامةِ أمرَ اللهُ بكلِّ جبارٍ عنيدٍ، وكلِّ شيطانٍ مَرِيدٍ، وكلِّ مَن يخافُ النَّاسُ في الدُّنيا شرَّهُ[٦] فأوثقوا بالحديدِ، ثمَّ أمرَ بهم إلى جهنَّمَ ثم أَوْصدوها[٧] عليهم، قال: فلا واللهِ لا تستقرُّ أقدامُهم على قرارٍ أبداً،

---

(١) وأخرجه الطبري في «جامع البيان» (٢٤/ ٦٢٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٨٥).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥٢٥٩)، وعنه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٦٨)، وأخرجه الحاكم (٢/ ٣٩٥) (٤/ ٥٩٨) وصححه.

(٣) التفسير من (ش) وحدها وما بين معقوفين سقط منها ولا بد منه. وتصحفت هذه الكلمة في بعض النسخ والمطبوعات إلى: «فلم ييأس القوم إلا بعد تلك الكلمة».

(٤) في (ش): «منها».

(٥) أخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٢١٥)، وابن أبي شيبة (٣٨٧٩٢)، والطبري (١٧/ ١٢٢)، وابن أبي حاتم (١٤٠٤٥)، والطبراني (٩٧٦١)، والحاكم (٢/ ٥٠٨) وصححه، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٨٠).

(٦) «مريد» لا توجد في (ش). في (غ): «من كان يخاف». في (ض): «يخاف الناس شره في الدنيا».

(٧) في (ش): «أوصدها».

ولا واللهِ لا ينظرون فيها إلى أديمِ سماءٍ أبداً، ولا اللهِ لا تلتقي جفونُ أعيُنِهم على غمضِ نومٍ أبداً، ولا واللهِ لا يذوقون فيها باردَ شرابٍ أبداً[١].

وفي معنى إطباقِ النَّارِ على أهلِها يقولُ بعضُ السَّلَفِ: أُلبِسُوا النضيجَ مِن النُّحاسِ، ومُنِعُوا خروجَ الأنفاسِ، فالأنفاسُ في أجوافِهم تتردَّدُ، والنِّيرانُ على أبدانِهم تتوقَّدُ، وقد أطبقت عليهم الأبوابُ، وغَضِبَ عليهم ربُّ الأربابِ[٢].

وأنشد بعضُهم في هذا المعنى:

لو أبصَرَتْ عيناك أهلَ الشَّقَا ... سِيقوا إلى النَّارِ وقد أُحرِقُوا

يَصْلَوْنَها حين عَصَوا رَبَّهم ... وخالفوا الرُّسْلَ وما صدَّقُوا

يقولُ أخراهُمْ لأولاهُمُ ... في لُجَجِ المُهْلِ وقد أُغرِقُوا

قد كُنْتُمُ حُذِّرتُمُ حرَّها ... لكن مِن النِّيرانِ لم تَفْرَقُوا

وجيءَ بالنِّيرانِ مَزمومةً ... شَرارُها مِن حولِها مُحرِقُ

وقيلَ للنِّيرانِ أن أحرِقِي ... وقيلَ للخزَّانِ أن أطبِقُوا[٣]

وقد وَرَدَ[٤] في بعضِ أحاديثِ الشَّفاعةِ فتحُ بابِ النَّارِ.

فخرَّجَ الطَّبرانيُّ مِن روايةِ العبَّاسِ بنِ عوسجةَ: حدَّثَني مطرٌ أبو موسى مولى

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٦٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣١٢).

(٢) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله، والنضيج من النحاس: ما عُرِض على النار حتى احترق.

(٣) ذكر الأبيات ابن الجوزي في «التبصرة» (١/ ٨٤) وذكرها المصنف في «لطائف المعارف» (مجلس في ذكر فصل الصيف).

(٤) في (ش): «روي».

آلِ طلحةَ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ: «إني آتي[١] جهنَّمَ، فأضربُ بابَها، فيُفتَحُ لي، فأدخلُها فأحمدُ اللهَ بمحامِدَ ما حَمِدَه أحدٌ قبلي مثلَه ولا يحمدُه أحدٌ بعدي، ثمَّ أُخرِجُ منها مَن قالَ: لا إله إلَّا اللهُ مُخلِصاً، فيقومُ إليَّ ناسٌ مِن قُرَيشٍ، فينتسبون لي فأعرِفُ نسبَهُم ولا أعرِفُ وُجوهَهُم، فأترُكُهُم في النَّارِ»[٢]. إسنادهُ ضعيفٌ.

فصلٌ

قالَ اللهُ تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩] قال الزجَّاجُ: السُّرادِقُ: كلُّ ما أحاطَ بشيءٍ، نحو الشقَّةِ في المضربِ، أو الحائطِ المشتملِ على الشيء[٣].

وقال ابنُ قتيبةَ: السُّرادِقُ: الحُجرَةُ التي تكون حولَ الفسطاطِ[٤].

و[٥] قيلَ: هو الدِّهليزُ، وهو معرَّبٌ وأصلُه بالفارسيَّةِ: سرادار[٦].

وقال ابنُ عبَّاسٍ: هو سُرادِقٌ مِن نارٍ[٧].

وروى ابنُ لهيعةَ، عن درَّاجٍ، عن أبي الهيثمِ، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ، عن

---

(١) كتب ناسخ (غ): «آتي باب» وهذه زيادة من سبق القلم.

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٨٤٥).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٣/ ٢٨٢).

(٤) «غريب القرآن» لابن قتيبة (ص: ٢٦٧)

(٥) في (غ): «وقد».

(٦) نقله ابن الجوزي في «زاد المسير» عن شيخه أبي منصور الجواليقي من كتابه «المعرب» (ص: ٢٠٠). وعَلَّق عليه الشيخ أحمد شاكر بأن تفسير الجواليقي غير جيد، وأن الكلمة عربية، فانظر تعليقه إن شئت.

(٧) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٥/ ٢٤٦) بإسناد منقطع.

النَّبيِّ ﷺ قال: «لِسُرادقِ النَّارِ أربعةُ جدرٍ كِثَفُ كلِّ جدارٍ مسيرةُ أربعين سنةً» خرَّجَه التِّرمذيُّ(١).

وإحاطةُ السُّرادقِ بهم قريبٌ مِن المعنى المذكورِ في غلقِ الأبوابِ، وهو شبيهُ قولِ مَن قالَ: إنَّه حائطٌ لا بابَ له. ولَمَّا كان إحاطةُ السُّرادقِ بهم موجِباً لغَمِّهم وكَربِهم وعطَشِهم لشدَّةِ وهجِ النَّارِ عليهم قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩] وقال تعالى: ﴿وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الحج: ٢١ ـ ٢٢].

قال أبو معشرٍ: كنا في جنازةٍ مع أبي جعفر القارئِ فبكى أبو جعفر ثمَّ قالَ: حدَّثَني زيدُ بنُ أسلمَ أنَّ أهلَ النَّارِ لا يتنفَّسُون فذلك الذي أبكاني. خرَّجَه الجُوزجانيُّ(٢).

وخرَّجَ ابنُ أبي حاتمٍ، مِن طريقِ إبراهيمَ بنِ الحكمِ بن أبانَ، عن أبيه، عن عكرمةَ قال: على كلِّ بابٍ مِن أبوابِ النَّارِ سبعون ألفَ سُرادِقٍ مِن نارٍ(٣) في كلِّ

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٨٤)، وقال: «هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد، وفي رشدين مقال، وقد تكلم فيه من قبل حفظه، ومعنى قوله: «كثف كل جدار»: يعني غِلَظه».

تنبيه: كِثَف: بكسر الكاف، وفتح المثلثة أي الغِلَظ. ومن الغلط: ما في كثير من المطبوعات من المسانيد والسنن من ضبط الناشرين: «جدرٍ كثفٍ»، جمع كثيف، وأصل ذلك من «النهاية» لابن الأثير (كثف). وتفسير الترمذي عقب الحديث مقدَّم على تفسير ابن الأثير، والله أعلم.

(٢) كتاب الجوزجاني مفقود كما تقدم. والأثر أخرجه ابن عساكر من طريقه في «تاريخ دمشق» (٦٥/ ٣٥٩)، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» (١٧/ ١٢١) وابن أبي خيثمة في «تاريخه» (السفر الثالث (٢٨٩٥))، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٥/ ٣٥٩).

(٣) في (ش) و(غ): «النار».

سُرادِقٍ منها سبعون ألفَ قبَّةٍ مِن نارٍ[١]، في كلِّ قُبَّةٍ منها سبعونَ ألفَ تنُّورٍ مِن نارٍ، في كلِّ تنُّورٍ منها سبعونَ ألفَ كوَّةٍ مِن نارٍ، في كلِّ كوَّةٍ منها سبعونَ ألفَ صخرةٍ مِن نارٍ، على كلِّ صخرةٍ منها سبعونَ ألفَ حجَرٍ مِن نارٍ، على كلِّ حجرٍ منها سبعونَ ألفَ عقربٍ مِن نارٍ، لكلِّ عقربٍ منها سبعون ألفَ ذنبٍ مِن نارٍ، لكل ذنبٍ منها سبعون ألفَ فقارةٍ مِن نارٍ، في كلِّ فقارةٍ منها سبعونَ ألفَ قلَّةٍ مِن سُمٍّ، وسبعونَ ألفَ موقدٍ مِن نارٍ يوقدون ذلك النارَ.. وذكر تمام الحديثِ[٢].

وسيأتي فيما بعدُ إن شاء اللهُ تعالى، وفيه: إنَّهم يهوونَ مِن بابٍ إلى بابٍ خمسمئةِ سنة، وهو غريبٌ منكرٌ[٣]، وإبراهيمُ بنُ الحكمِ بنِ أبانَ ضعيفٌ ترَكَه الأئمَّةُ.

فصلٌ

وأبوابُ جهنَّمَ قبلَ دخولِ أهلِها إليها يومَ القيامةِ مغلقةٌ، كما دلَّ عليه ظاهرُ قولِه تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ الآية [الزمر: ٧١]، وفي حديثِ أبي هارونَ العَبديِّ وهو ضعيفٌ جدًّا، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ عن النَّبيِّ ﷺ في قصَّةِ الإسراءِ قال: «ثمَّ عُرِضَت عليَّ النَّارُ فإذا فيها غضبُ اللهِ وزَجْرُه ونقمتُه، لو طُرِحَ فيها الحجارةُ والحديدُ لأكلَتْها ثمَّ أُغلِقَتْ دوني»[٤].

---

(١) في (غ): «النار».

(٢) هو في القسم المفقود من تفسير ابن أبي حاتم، وأخرجه الضياء المقدسي في «المنتقى من المسموعات بمرو» من طريق عبد بن حميد. وساقه ابن كثير بتمامه في تفسيره (سورة التحريم ٦). والفقارة: واحدة فقار الظَّهْر.

(٣) في (غ) و(ض): «غريب ومنكر».

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٢٧)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٧٤٧).

وقد رُوِيَ أنَّ أبوابَها تفتحُ كلَّ يومٍ نصفَ النَّهارِ، وسنذكرُه فيما بعدُ إن شاء اللهُ تعالى[١].

وروى الإمامُ أحمدُ، عن إسحاقَ الأزرقِ، عن شريكٍ، عن الرُّكينِ، عن أبيه قال: رأى خبَّابُ بنُ الأرتِّ رَجُلاً يصلِّي نصفَ النَّهارِ، فنهاه وقال: إنَّها ساعةٌ تفتَّحُ فيها أبوابُ جهنَّمَ فلا تَصِلُ فيها[٢].

وقد وردَ ما يُستدلُّ به على أنَّها مُفتَّحةٌ ففي الصَّحيحينِ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إذا جاء رمضانُ فُتِّحَت أبوابُ الجنَّةِ، وغُلِّقَت أبوابُ النَّارِ[٣]، وصُفِّدَتِ الشَّياطينُ»[٤].

وخرَّجَ التِّرمذيُّ، مِن حديثِ أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إذا كان أوَّلُ ليلةٍ مِن رمضانَ صُفِّدَت الشَّياطينُ ومَرَدةُ الجنِّ، وغُلِّقَت أبوابُ النَّارِ فلم يُفتَح منها بابٌ، وفُتِّحَت أبوابُ الجنَّةِ فلم يُغلَق منها بابٌ»[٥].

ولكن قد قيل: إنَّ غلقَ أبوابِ النَّارِ[٦] إنَّما هو عن الصَّائمينَ خاصَّةً، وكذلك فتحُ أبوابِ الجنَّةِ هو لهم خاصَّةً.

وفي حديثِ القاسمِ العُرَني...: عن الضَّحَّاكِ، عن ابنِ عبَّاسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ

---

(١) في الباب الحادي عشر من حديث صفوان بن المعطل رضي الله عنه.

(٢) لم أظفر به عند غير المصنف رحمه الله.

(٣) في (غ): «جهنم». سبق قلم.

(٤) أخرجه البخاري (١٨٩٨ ـ ١٨٩٩)، ومسلم (١٠٧٩)، واللفظ له.

(٥) أخرجه الترمذي (٦٨٢).

(٦) في (ش): «الأبواب».

في فضلِ رمضانَ قال فيه: «فيفتحُ فيها ـ يعني في أولِ ليلةٍ منه ـ أبوابُ الجنَّةِ للصَّائمينَ مِن أمَّةِ محمَّدٍ ﷺ، ويقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: يا رضوانُ! افتَح أبوابَ الجنانِ، يا مالكُ! أغلِقْ أبوابَ الجحيمِ عن الصَّائمينَ مِن أمَّةِ محمَّدٍ ﷺ»[1].

وهذا منقطِعٌ فإنَّ الضَّحَّاكَ لم يسمَع مِن ابنِ عبَّاسٍ[2].

* * *

(١) أخرجه البيهقي مطولًا في «شعب الإيمان» (٣٤٢١)، وفي «فضائل الأوقات» (١٠٩).

(٢) في حاشية (ض): «بلغ».

الباب التاسعُ

في ذكرِ ظُلمَتِها وشدَّةِ سَوادِها

روى شريكٌ، عن عاصمٍ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «أوقِدَ على النَّارِ ألفَ سنةٍ حتَّى احمرَّتْ، ثمَّ أوقِدَ عليها ألفَ سنَةٍ حتَّى ابيضَّت، ثمَّ أوقِدَ عليها ألفَ سنةٍ حتَّى اسودَّتْ[١] فهي سوداءُ كالليلِ المظلمِ».

خرَّجَه ابنُ ماجَه والتِّرمذيُّ وقال: حديثُ أبي هريرةَ في هذا[٢] موقوفٌ أصحُّ ولا أعلمُ أحداً[٣] رفعَه غيرَ يحيى بنِ أبي بكيرٍ عن شريكٍ[٤].

وروى معنٌ، عن مالكٍ، عن أبي سهيل[٥]، [عن أبيه][٦]، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «أترَوْنَها حمراءَ كنارِكُم هذه؟ لهي أشدُّ سواداً مِن القارِ» خرَّجَه البيهقيُّ[٧].

وخرَّجهُ البزَّارُ، ولفظُه: «لهي أشدُّ سوادًا مِن دخانِ نارِكُم بسبعينَ ضعفاً»[٨].

---

(١) في (ش): «احمرت» سبق قلم.

(٢) في (ض): «هذا الباب».

(٣) في (غ): «أن أحداً».

(٤) أخرجه الترمذي (٢٥٩١)، ولفظه: «فهي سوداء مظلمة»، وابن ماجه (٤٣٢٠) وقدَّم ابيضت على احمرت. وعنده: «فهي سوداء كالليل المظلم» فما أورده المصنف أوله من لفظ الترمذي وآخره من لفظ ابن ماجه.

(٥) تصحفت في (غ) إلى: «ابن شهاب».

(٦) سقطت من نسخنا جميعاً، ولا بد منها، واستدركت من مصادر التخريج.

(٧) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (٥٠١). مرفوعاً لكن من غير رواية معن عن مالك، بل من رواية عبد العزيز الدراوردي عن أبي سهيل بلفظ آخر: «تحسبون أن نار جهنم مثل ناركم هذه، هي أشد سواداً من القار...» الحديث.

(٨) لم أجده عند البزار، وإنما أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٨٥) مرفوعاً من طريق معن...

وروي موقوفاً على[١] أبي هريرةَ وهو أصحُّ[٢]، قاله الدَّارقطنيُّ[٣].

وقال الجُوزجانيُّ: حدَّثنا عبيدُ اللهِ الحنفي: حدَّثنا فَرْقَد بنُ الحجَّاجِ، سمعتُ عُقبةَ اليماني يقولُ: سمعت أبا هريرةَ يقولُ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ نارَ جهنَّمَ أشدُّ حرًّا مِن نارِكُم هذه بتسعةٍ وتسعينَ جُزءاً، وهي سوداءُ مُظلمةٌ، لا ضوءَ لها، لهي أشدُّ سَواداً مِن القَطِران»[٤]. غريبٌ جدًّا.

وروى الكديميُّ، عن سهلِ بنِ حمَّادٍ، عن مباركِ بنِ فَضالةَ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ قال: تلا رسولُ اللهِ ﷺ ﴿نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦] قال: «أوقِدَ عليها ألفَ عامٍ حتى ابيضَّتْ، وألفَ عامٍ حتَّى احمرَّتْ، وألفَ عامٍ حتى اسودَّتْ، فهي سوداءُ مُظْلمة لا يُضِيءُ لهبُها». خرَّجَه البيهقيُّ[٥]، والكديميُّ ليس بحجَّةٍ.

وخرَّجَ البزَّارُ مِن حديثِ زائدةَ بنِ أبي الرُّقادِ، عن زيادٍ النُّميريِّ، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه ذكرَ نارَكُم هذه فقال: «إنها لَجُزءٌ مِن سبعين جُزءاً مِن نارِ جهنَّمَ، وما وصلَتْ إليكم ـ حتى أحسِبُه قال ـ: نُضِحَت مَرَّتينِ بالماءِ لتُضِيءَ لكم، ونارُ جهنَّمَ سَوداءُ مُظلِمَةٌ»[٦].

وفي حديثِ عديِّ بنِ عديٍّ عن عُمرَ مرفوعاً، ذكرَ الإيقادَ عليها ثلاثةَ آلافِ عامٍ

---

(١) في (ش): «وخرَّجهُ البزار موقوفاً عن»، وهو سهو.

(٢) وهو في موطأ يحيى (٢٧٩٧) باللفظ الذي أورده المصنف أولًا.

(٣) «علل الدارقطني» (١٨٨٢).

(٤) تفرد به فرقد بن الحجاج، وكتاب الجوزجاني مفقود. وأخرج هذا الحديث أبو علي الحسن بن علي الوخشي في «الثاني من الوخشيات» (٤٩).

(٥) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١٠٨٤).

(٦) أخرجه البزار كما في «كشف الأستار» (٣٤٨٩).

أيضاً وقال: «فهي سوداءُ مُظلِمَةٌ لا يُضيءُ جَمرُها ولا لَهَبُها». خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا والطَّبرانيُّ[١]، وقد سبقَ إسنادُه والكلامُ عليه[٢].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ الحكمِ بنِ ظُهيرٍ ـ وهو ضعيفٌ ـ عن عاصمٍ، عن زِرٍّ، عن عبدِ اللهِ في قولِه[٣]: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ [التكوير: ١٢] قال: سُعِّرَت ألفَ سنَةٍ حتَّى ابيَضَّتْ، ثمَّ ألفَ سنَةٍ حتَّى احمرَّتْ، ثمَّ ألفَ سنَةٍ حتَّى اسودَّتْ، فهي سوداءُ مُظلِمَةٌ[٤].

الحكمُ بنُ ظُهيرٍ ضعيفٌ، والصَّحيحُ: روايةُ عاصمٍ عن أبي صالحٍ عن أبي هريرةَ كما سبقَ[٥].

وروى الأعمشُ، عن أبي ظبيانَ، عن سلمانَ قال: النَّارُ سَوداءُ مُظلِمَةٌ لا يطفأُ جمرُها ولا يضيءُ لهبُها، ثمَّ قرأَ: ﴿وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الحج: ٢٢][٦].

وخرَّجهُ البيهقيُّ، مِن طريقِ أحمدَ بنِ عبدِ الجبَّارِ، عن أبي معاويةَ، عن الأعمشِ مرفوعاً وقال: رفعُه ضعيفٌ[٧].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٥٧) والطبراني في «الأوسط» (٢٥٨٣)، وعندهما: «لا يضيء شررها، ولا يطفأ لهبها».

(٢) في الباب الثالث.

(٣) «في قوله»: زيادة من (غ).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٢٤).

(٥) في أول الباب.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (١٤٧٣)، ونعيم بن حماد في زياداته على «الزهد» لابن المبارك (٣١٠)، وهناد في «الزهد» (٢٤٨)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥٢٥٧)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٩)، والطبري في «تفسيره» (١٦/ ٤٩٨)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٨٧) وصححه على شرط الشيخين، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٥٦)، بألفاظ متغايرة متقاربة، ومثله لا يقال بالرأي.

(٧) أخرجه البيهقي (١١٥٧) مرفوعاً باللفظ الذي أورده المصنف آنفاً موقوفاً.

وقال أبو جعفر الرَّازيُّ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ، عن أبي العاليةِ، عن أبيِّ بنِ كعبٍ: ضربَ اللهُ مثلاً للكافرِ قال: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ [النور: ٤٠] الآيةَ، فهو يتقلَّبُ في خمسةٍ مِن الظُّلَمِ، كلامُه ظُلمَةٌ، وعملُه ظلمةٌ، ومدخَلُه ظلمةٌ، ومخرَجُه ظلمةٌ، ومصيرُه إلى الظُّلماتِ إلى النَّارِ(١).

وقال أيضاً أبو جعفر، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ: إنَّ اللهَ ـ عزَّ وجل ـ جعلَ هذه النَّارَ يعني نارَ الدُّنيا نوراً وضياءً ومَتاعاً لأهلِ الأرضِ، وإنَّ النَّارَ الكبرى سوداءُ مُظلِمَةٌ مثلَ القِيْرِ نعوذُ باللهِ منها(٢).

وعن الضَّحَّاكِ قال: جهنَّمُ سَوداءُ، وماؤُها أسوَدُ، وشَجَرُها أسوَدُ، وأهلُها سُودٌ(٣).

وقد دلَّ على سوادِ أهلِها قولُه تعالى: ﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [يونس: ٢٧]، وقولُه تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦] الآيتينِ.

وقد ثبتَ في الأحاديثِ الصَّحيحةِ أنَّ مِن عُصاةِ الموحِّدينَ مَن يحترقُ في النَّارِ حتَّى يصيرَ فحماً(٤).

* * *

---

(١) أخرجه الطبري (١٧/ ٣٣١)، وابن أبي حاتم (١٤٦٨٨).

(٢) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله. والقير: لغة في القار، وهو الزفت.

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (تفسير الآية ٢٩ من سورة الكهف) لابن أبي حاتم. وذكر الثعلبي في تفسير تلك الآية أيضاً.

(٤) منه: الحديث في «صحيح مسلم» (١٨٥) عن أبي سعيد مرفوعاً: «ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم ـ أو قال: بخطاياهم ـ فأماتهم إماتة، حتى إذا كانوا فحماً أذن بالشفاعة...».

البابُ العاشرُ

في شدَّةِ حرِّها وزَمْهريرِها

قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨١].

وفي الصَّحيحينِ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «اشتكَتِ النَّارُ إلى ربِّها فقالت: يا رب! أكلَ بعضي بعضاً، فنفِّسْني، فأَذِنَ لها في نَفَسينِ: نفسٍ في الشِّتاءِ ونفسٍ في الصَّيفِ، فأشدُّ ما تجدونَ مِن الحرِّ مِن سَمُومِها وأشدُّ ما تَجِدونَ مِن البردِ مِن زمهريرِها»(١).

وفي الصَّحيحينِ أيضاً، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «نارُكُم هذه ما يوقِدُ بنو آدمَ جزءٌ واحِدٌ مِن سبعين جُزءاً مِن نارِ جهنَّمَ، قالوا: واللهِ إنْ(٢) كانت لكافيةً، قال: إنَّها فُضِّلَت عليها بتسعةٍ وستينَ جُزءاً كلُّهنَّ مثلُ حرِّها(٣).

وخرَّجهُ الإمامُ أحمدُ، وزادَ فيه: «ضُرِبَت بالبحرِ مرَّتينِ، ولولا ذلك ما جعلَ اللهُ فيها منفعةً لأحدٍ»(٤).

وقد سبقَ مِن حديثِ أنسٍ نحوُه(٥).

---

(١) أخرجه البخاري (٥٣٧) (٣٢٦٠)، ومسلم (٦١٧)، واللفظ ليس عندهما، وإنما هو قريب مما أخرجه ابن ماجه (٤٣١٩).

(٢) في (ش): «إنها».

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٦٥)، ومسلم (٢٨٤٣).

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٧٣٢٧).

(٥) في الباب التاسع.

وعن عطيَّةَ، عن أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: نارُكم هذه جزءٌ مِن سبعينَ جُزءاً مِن نارِ جهنَّمَ، لكلِّ جزءٍ منها مثلُ حرِّها» خرَّجَه التِّرمذيُّ(١).

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا قتيبةُ، حدثنا عبدُ العزيزِ هو الدَّراورديُّ، عن سهيلٍ، عن أبيه، عن(٢) أبي هريرةَ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «إنَّ هذه النَّارَ جزءٌ مِن مئةِ جزءٍ مِن جهنَّمَ»(٣).

وقال ابنُ مسعودٍ: إنَّ نارَكُم هذه ضُرِبَ بها البحرُ ففترَتْ، ولولا ذلك ما انتفَعْتُم بها، وهي جزءٌ مِن سبعين جزءاً مِن نارِ جهنَّمَ(٤).

وخرَّجهُ البزَّارُ مَرفوعاً(٥) والموقوفُ أصَحُّ.

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ مِن طريقِ تمَّامِ بنِ نجيحٍ، عن الحسنِ، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لو أنَّ غرباً مِن جهنَّمَ جُعِلَ في وسطِ الأرضِ لآذى نتنُ ريحِه وشدَّةُ حرِّه ما بين المشرقِ والمغربِ، ولو أنَّ شَررةً مِن شررِ جهنَّمَ بالمشرقِ لوجدَ حرَّهَا مَن بالمغربِ»(٦). وتمَّام بن نجيحٍ تُكلِّمَ فيه.

وخرَّجَ أيضاً مِن طريقِ عديِّ بنِ عديٍّ الكنديِّ، عن عمرَ: أنَّ جبريلَ قالَ للنَّبيِّ ﷺ: والذي بعثكَ بالحقِّ لو أنَّ قدرَ ثُقبِ إبرةٍ فُتِحَ مِن جهنَّمَ لماتَ مَن في الأرضِ كلُّهُم جميعاً مِن حرِّهِ(٧).

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٩٠) وقال: «حسن غريب من حديث أبي سعيد».

(٢) في (ش): «من رواية أبي هريرة»، وأسقط: «عن أبيه».

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٨٩٢١).

(٤) أخرجه هناد في «الزهد» (٢٣٥).

(٥) أخرجه البزار (١٨٦٤) بشطره الثاني فحسب في ضمن حديث.

(٦) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٦٨١)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٧٥). وفي الطبراني، والنسخة (غ): «جعل وسط الأرض».

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٥٧)، والطبراني في «الأوسط» (٢٥٨٣).

وقد سبقَ الكلامُ على إسنادِه[١]، ورُوِيَ مِن وجهٍ ضعيفٍ عن الحسَنِ مُرسَلاً نحوَه أيضاً[٢].

وخرَّجَ أبو يعلى الموصليُّ، مِن حديثِ أبي هريرةَ: عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لو كان في هذا المسجدِ مئةُ ألفٍ أو يزيدونَ وفيهم رجلٌ مِن أهلِ النَّارِ فتنفَّسَ فأصابَهُم نفَسُه لأحرقَ المسجدَ»[٣].

لكن قال الإمامُ أحمدُ: هذا[٤] حديثٌ مُنكَرٌ[٥].

وقال كعبٌ لعمرَ بنِ الخطَّابِ: لو فُتِحَ مِن جهنَّمَ قدرُ مَنخِرِ ثورٍ بالمشرقِ، ورجلٌ بالمغربِ لغَلَى دماغُه حتَّى يسيلَ مِن حرِّها[٦].

وقال عبدُ الملكِ بنُ عميرٍ: لو أنَّ أهلَ النَّارِ كانوا في نارِ الدُّنيا لقالوا فيها[٧].

وقال عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ: أُخبِرتُ عن سيَّارٍ، عن أبي المغرى[٨] وكان مِن خيارِ النَّاسِ قال: بَلَغني أنَّ رَجُلاً لو خرجَ منها إلى نارِ الدُّنيا لنامَ فيها ألفَيْ سنةٍ[٩].

---

(١) في الباب الثالث.

(٢) أخرج ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٨٠) عن الحسن مرسلًا: «لو أن دلواً من صديد جهنم صب في الأرض ما بقي أحد على وجه الأرض إلا مات».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٤٦)، وأبو يعلى (٦٦٧٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٣٠٧)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٨٥). وآخره: «لاحترق المسجد ومن فيه».
قال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٧٧٩٧): «رواه أبو يعلى والبزار بإسناد حسن».

(٤) في (ش) و(ض): «هو».

(٥) نقله ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٤٥٥).

(٦) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٣٦٨).

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٥١). معنى «لقالوا فيها» يعني ناموا القيلولة فيها لكونها أخف من نار جهنم. نعوذ بالله منهما.

(٨) ولم يتميز لي من هو.

(٩) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

وقال معاويةُ بنُ صالحٍ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبي بشيرٍ يرفعُ الحديثَ: «ما مِن يومٍ إلَّا والنَّارُ تقولُ: اشتدَّ حرِّي، وبَعُدَ قَعْري، وعَظُمَ جَمْري، عَجِّلْ إليَّ بأهلي»(١).

وقال ابنُ عُيينةَ، عن بشرِ بنِ مَنصورٍ: قلتُ لعطاءٍ السَّلِيمي: لو أنَّ إنساناً أوقِدَت له نارٌ فقيلَ له: مَن دخلَ هذه النَّارَ نجا مِن النَّارِ، فقال عطاءٌ: لو قيل لي ذلك لخشيتُ أن تَخرُجَ نفسي فَرَحاً قبلَ أن أقعَ فيها(٢).

فصلٌ

وقد سبقَ في حديثٍ مرفوعٍ أنَّ زمهريرَ جهنَّمَ بيتٌ يتميَّزُ فيه الكافرُ مِن بردِه يعني: يتقطَّعُ ويتمزَّعُ(٣).

وروى ابنُ أبي الدُّنيا، مِن طريقِ الأعمشِ، عن مجاهدٍ قال: إنَّ في النَّارِ لزَمْهريراً يُقلَّبُون فيه، فيهربونَ منها إلى ذلك الزَّمهريرِ، فإذا وقعوا حطمَ عظامَهُم حتى يُسمعَ لها نقيضٌ(٤).

وعن ليثٍ، عن مجاهدٍ قال: الزَّمهريرُ الذي لا يستطيعون أن يذوقوهُ مِن بردِه(٥).

وعن قابوسِ بنِ أبي ظبيانَ، عن أبيهِ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: يستغيثُ أهلُ النَّارِ مِن الحرِّ فيُغاثونَ بريحٍ باردةٍ يصدعُ العِظامَ بَردُها فيَسألونَ الحرَّ(٦).

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٨٥)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٧٣٨).

(٢) أخرجه الطبراني في جزء «من اسمه عطاء من رواة الحديث» (ص: ٣٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢١٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٢٨٢).

(٣) في الباب الرابع.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٠٢). وعنده: «لزمهريراً يعذبون به».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٥٣).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٥٢). وفي المطبوع منه: «يستعيذ».

وعن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ قال: بلَغَني أنَّ أهلَ النَّارِ سألوا خازنَها أن يُخرِجَهُم إلى جَبَّانها[١]، فأُخرِجُوا، فقَتَلَهم البَردُ والزَّمهريرُ حتَّى رجَعُوا إليها، فدَخَلُوها ممَّا وجَدُوا مِن البردِ[٢].

وروى أبو نُعيمٍ بإسنادِه، عن ابنِ عبَّاسٍ، أنَّ كَعْباً قال: إنَّ في جهنَّمَ بَرْداً هو الزَّمهريرُ، يُسقِطُ اللَّحمَ حتَّى يستغيثوا بحرِّ جهنَّمَ[٣].

ورُوِيَ عن ابنِ مَسعودٍ قال: الزَّمهريرُ لونٌ مِن العذابِ[٤].

وعن عكرمةَ قال: هو البردُ الشَّديدُ[٥].

ورُوِيَ عن زبيدٍ اليامِيِّ أنَّه قامَ ليلةً للتَّهجُّدِ فعمدَ إلى مطهرةٍ له قد كان يتوضَّأُ فيها فغسلَ يدَهُ، ثمَّ أدخلَها في المطهرَةِ فوجدَ الماءَ فيها بارداً شديداً كادَ أن يجمدَ، فذكرَ الزَّمهريرَ ويدُه في المطهرةِ، فلم يُخرِجْها منها حتى أصبحَ، فجاءتِ الجاريةُ وهو على تلك الحالِ فقالت: ما شأنُكَ يا سيِّدي لم تُصَلِّ الليلةَ كما كنت تُصلِّي؟ قال: ويحكِ! إنِّي أدخلتُ يدي في هذه المطهرةِ فاشتدَّ عليَّ بردُ الماءِ، فذكَرْتُ به الزَّمهريرَ، فواللهِ ما شعرتُ بشدَّةِ بردِه حتَّى وقفتِ عليَّ. انظُري! لا تُخبِري بهذا أحداً ما دمتُ حيّاً. فما علم[٦] بذلك أحدٌ حتَّى ماتَ رحمه الله تعالى[٧].

---

(١) تصحفت هذه الكلمة في كل نسخنا إلى: «جنابها» والصواب المثبت من مصادر التخريج، والجبَّان: الصحراء، والمراد: ما يكون خارج البلد مما لا عمران فيه، فهم أرادوا الخروج إلى خارج أبواب النار.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٥١).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٧٠).

(٤) أخرجه في الثاني من حديث يحيى بن معين ـ الفوائد (١٢٤)، والطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٥٥٢).

(٥) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (سورة الإنسان: ٨) إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٦) في (غ): «قالت فما أعلمت».

(٧) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (١/ ٣١٠).

البابُ الحادي عشرَ

في ذكرِ سجرِ جهنَّم وتَسعيرِها[١]

قد سبقَ في غيرِ حديثٍ أنَّه أُوقِدَ عليها ثلاثةَ آلافِ سنةٍ[٢].

وروى أبو هريرةَ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لَمَّا خلقَ اللهُ النَّارَ أرسلَ جبريلَ إليها وقال له: اذهَب فانظُر إليها وإلى ما أعددتُ لأهلِها فيها. قال: فنظرَ إليها، فإذا هي يركبُ بعضُها بعضاً، ثمَّ رجعَ فقال: وعِزَّتِكَ لا يدخلُها أحدٌ يسمعُ بها، فأمَرَ بها فحُفَّتْ بالشَّهواتِ ثمَّ قال: اذهَبْ فانظُر إلى ما أعددتُ لأهلِها فيها، فذهبَ فنظرَ إليها فرَجعَ فقال: وعِزَّتِك لقد خشيتُ أن لا ينجوَ منها أحدٌ إلا دخلَها»[٣].

خرَّجَه الإمامُ أحمدُ وأبو داودَ والتِّرمذيُّ.

وفي حديثِ سَمُرةَ بنِ جندبٍ، عن النَّبيِّ ﷺ: أنَّ مَلَكينِ أتياهُ في المنامِ... فذكرَ[٤] رؤيا طويلةً وفيها: قال: «فانطلقتُ فأتَيْنا على رجلٍ كريهِ المَرآةِ، كأكرَهِ ما أنت راءٍ رجلاً مرآةً، وإذا هو عند نارٍ يحشُّها ويَسْعى حولَها، قال: قلتُ: ما هذا؟ قالا: انطلِقْ انطلِقْ»، وفي آخرِ الحديثِ: «قالا: فأمَّا الرَّجلُ الكريهُ المرآةِ الذي عند النَّارِ يحشُّها فإنه مالكٌ خازنُ جهنم[٥]».

---

(١) في (ش): «وتسعرها».

(٢) في (غ) و(ض): «عام». وانظر ذلك في الباب التاسع.

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٨٣٩٨، ٨٦٤٨، ٨٨٦١)، وأبو داود (٤٧١١)، والترمذي (٢٥٦٠) وقال: «حسن صحيح».

(٤) في (غ): «فذكروا».

(٥) في (ش): «النار».

وقد خرَّجه البُخاريُّ بتَمامِه، وخرَّجَ مُسلمٌ أوَّلَه ولم يُتمَّهُ[١].

وقوله: كريه المرآةِ أي: المنظر، وقوله: يحشُّها أي: يوقِدُها.

وروى هذا الحديثَ أبو خلدةَ، عن أبي رجاءٍ، عن سَمُرةَ بنِ جندبٍ، عن النَّبيِّ ﷺ فذكرَ الحديثَ بطولِه، وفي حديثِه: قال: «فرأيتُ شجرةً لو أنَّ الخلقَ اجتمَعُوا تحتَها لأظلَّتْهُم[٢]، وتحتَها رَجُلانِ، واحدٌ يوقِدُ ناراً والآخرُ يحتطبُ[٣] الحطبَ»، وفي آخرِ الحديثِ: «قلتُ: فالرَّجُلانِ اللذانِ رأيتُ تحتَ الشَّجرةِ؟ قال: ذانك مَلَكان يحمون جهنَّم[٤] لأعداءِ اللهِ إلى يومِ القيامةِ»[٥].

فصلٌ

وجهنَّمُ تُسجَرُ كلَّ يومٍ نصفَ النَّهارِ:

وفي «صحيح مسلم»: عن عمرِو بنِ عَبَسَةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «صلِّ صلاةَ الصُّبحِ ثمَّ أقصِرْ عنِ الصَّلاةِ حتَّى تطلُعَ الشَّمسُ وترتفعَ؛ فإنَّها تطلُعُ حين تطلُعُ بين قرنَيْ شيطانٍ، وحينئذٍ يسجدُ لها الكفَّارُ، ثمَّ صلِّ فإنَّ الصَّلاةَ مشهودةٌ حتى يستقِلَّ الظِّلُّ بالرُّمحِ، ثمَّ أقصِرْ عن الصَّلاةِ فإنَّه حينئذٍ تُسجَرُ جهنَّمُ، فإذا أقبلَ الفيءُ فصَلِّ...»، وذكرَ بقيَّةَ الحديثِ[٦].

---

(١) أخرجه البخاري في حديث طويل (٧٠٤٧)، ومسلم (٢٢٧٥).

(٢) زاد في (غ): «قال».

(٣) في (ش): «يحطب».

(٤) في (ش): «ذانك ملكا جهنم يحميا جهنم».

(٥) في حاشية (ض): «بلغ». والحديث أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٧/ ٤)، من طريق الدارقطني، وأصله في «مستخرج أبي عوانة» (١٠٠٥٢).

(٦) أخرجه مسلم (٨٣٢).

وقد رُوِيَ هذا المعنى عن النَّبيِّ ﷺ مِن غيرِ وجهٍ مِن حديثِ أبي أمامةَ وغيرِه[١].

وفي حديثِ صفوانَ بنِ المعطّلِ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إذا طلعَتِ الشَّمسُ فصَلِّ حتَّى تعتدلَ على رأسِكَ مثلَ الرُّمحِ، فإذا اعتدلَتْ على رأسِكَ فإنَّ تلك السَّاعةَ تُسجَرُ فيها جهنَّمُ وتفتَحُ فيها أبوابُها حتَّى تزولَ عن حاجبكَ الأيمنِ». خرَّجَه عبدُ اللهِ بنُ الإمامِ أحمدَ[٢].

وفي حديثِ أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ في هذا المعنى قالَ: «فإذا انتصفَ النَّهارُ فأقْصِر عن الصَّلاةِ حتَّى تميلَ الشَّمسُ، فإنَّ حينئذٍ تسعرُ جهنَّمُ، وشدَّةُ الحرِّ مِن فيحِ جهنَّمَ»[٣].

وروى أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ، عن عاصمٍ، عن زِرٍّ، عن عبدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ قال: إنَّ الشَّمسَ تطلعُ بين قرني شيطانٍ، ــ أو في قرنَيْ شيطانٍ ـ فما ترتفِعُ قَصْمةً[٤] في السَّماءِ إلَّا فُتِحَ لها بابٌ مِن أبوابِ النَّارِ، فإذا كانت الظَّهيرةُ فُتحَتْ أبوابُ النَّارِ كلُّها فكنَّا ننهى عن الصَّلاةِ عند طُلوعِ الشَّمسِ، وعند غُروبِها، ونصفَ النَّهارِ.

خرَّجَه يعقوبُ بنُ شيبةَ، ورواه الإمامُ أحمدُ عن أبي بكرِ بنِ عيَّاشٍ أيضاً[٥].

---

(١) حديث أبي أمامة أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨١٠٥) (٨١٠٦)، والبيهقي في «الكبرى» (٤٤٤٢).

(٢) في زوائده على المسند (٢٢٦٦١). وأخرجه ابن ماجه (١٢٥٢) عن أبي هريرة قال: سأل صفوان ابن المعطل رسول الله ﷺ فذكره.

(٣) أخرجه ابن وهب في «الجامع» (٣٣١)، ومن طريقه: أبو يعلى (٦٥٨١)، وابن خزيمة (١٢٧٥)، وابن حبان (١٥٥٠).

(٤) القَصْمة: الدَّرَجة.

(٥) أخرجه موقوفاً هكذا: اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٢٢٦٧)، والطبراني في «الكبير» (٨٩٨٨) من وجهين آخرين عن عاصم. =

وفي الصَّحيحينِ: عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إذا اشتدَّ الحرُّ فأبرِدُوا بالصَّلاةِ، فإنَّ شدَّةَ الحرِّ مِن فيحِ جهنَّمَ»(١).

وفي روايةٍ خرَّجَها أبو نُعيمٍ: «مِن فيحِ جهنَّمَ أو مِن فيحِ أبوابِ جهنَّمَ»(٢).

وخرَّجَ أبو داودَ مِن حديثِ أبي قتادةَ، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه كَرِهَ الصَّلاةَ نصفَ النَّهارِ إلَّا يومَ الجمعةِ، وقال: «إنَّ جهنَّمَ تسجَرُ إلَّا يومَ الجمعةِ»(٣). وفي إسنادِه انقطاعٌ وضَعفٌ.

فصلٌ

وتسجَرُ أحياناً في غيرِ نصفِ النَّهارِ، كما خرَّجَه الطَّبرانيُّ مِن حديثِ ابنِ أمِّ مكتومٍ قال: خرَجَ النَّبيُّ ﷺ ذاتَ غَداةٍ فقال: «سُعِّرَت النَّارُ وجاءتِ الفِتَنُ..» فذكر الحديثَ(٤).

ومِن طريقِ عُبيدِ اللهِ بنِ سعيدٍ قائدِ الأعمشِ، عن الأعمشِ عن زيدِ بنِ وهبٍ، عن ابنِ مسعودٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يا أهلَ الحُجُراتِ! سُعِّرَتِ النَّارُ لو تعلمونَ ما أعلمُ لضَحِكتُم قليلاً ولبَكَيتُم كثيراً»(٥).

= وأخرجه أبو يعلى (٤٩٧٧) من طريق أبي بكر بن عياش مختصراً مرفوعاً. ولم أجد رواية الإمام أحمد رحمه الله.

(١) أخرجه البخاري (٥٣٦)، ومسلم (٦١٥) (٦١٧).

(٢) أخرجه أحمد (١٠٥٩٢)، وأبو يعلى (٦٠٧٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢٧٤).

(٣) أخرجه أبو داود (١٠٧٦)، قال أبو داود: وهو مرسل.

(٤) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨٨٧).

(٥) أخرجه البزار (١٧٧٢).

عبيدُ اللهِ بنُ سعيدٍ فيه ضعفٌ.

والصَّحيحُ أنَّ الأعمشَ رواه عن أبي سفيانَ، عن عبيدِ بنِ عُمَيرٍ مُرسَلاً(١).

وقيلَ: عن الأعمشِ، عن أبي سفيانَ، عن ابنِ عُمرَ ولا يَصِحُّ(٢).

وفي حديثِ عَديِّ بنِ عَديٍّ، عن عمرَ، أنَّ جبريلَ قالَ للنَّبيِّ ﷺ: جئتُكَ حين أمرَ اللهُ عزَّ وجلَّ بمنافخِ النَّارِ، فوُضِعَت على النَّارِ.. الحديث(٣).

ورُوِيَ أيضاً مِن حديثِ الحسَنِ مُرسَلاً(٤)، وفي الإسنادينِ ضعفٌ.

فصلٌ

وتُسجَرُ أيضاً يومَ القيامةِ قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير: ١٢ ـ ١٤] وقرئَ: ﴿سُعِّرَتْ﴾ و﴿سُعِرَتْ﴾ بالتَّشديدِ والتَّخفيفِ(٥).

قال الزَّجَّاجُ: المعنى واحدٌ، إلَّا أنَّ معنى المشدَّدِ: أوقِدَتْ مرَّةً بعدَ مرَّةٍ(٦).

قال قتادةُ: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾: أوقِدَتْ(٧).

وقال السدِّيُّ: أُحمِيَتْ(٨).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٨٣٤٩).

(٢) انظر: «العلل» للدارقطني (٢٨٦٩).

(٣) تقدم تخريجه في الباب الثالث والعاشر.

(٤) لم أقف عليه، وقد روى الحسن طرفاً آخر منه مرسلًا، في «صفة النار» لابن أبي الدنيا (٨٠).

(٥) شدَّدها نافع وأبو جعفر ورويس وابن ذكوان وحفص، وخففها الباقون.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٥/ ٢٩١).

(٧) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٥١٠).

(٨) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» وابن كثير في «تفسيره».

وقال سعيدُ بنُ بشيرٍ، عن قتادةَ: يُسعِّرُها غضبُ اللهِ وخَطايا بني آدمَ. خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ[١].

وهذا يقتضي أنَّ تسعيرَ جهنَّمَ حيثُ سُعِّرَت فإنَّما تُسعَّرُ بخطايا بني آدمَ، التي تقتضي غضبَ اللهِ عليهم فتزدادُ جهنَّمُ حينئذٍ تَلهُّباً وتَسعُّراً.

وهذا كما أنَّ بناءَ دُورِ الجنَّةِ وغرسَ أشجارِها يحصلُ بأعمالِ بني آدمَ الصَّالحةِ مِن الذِّكرِ وغيرِه، وكذلك حُسْنُ ما فيها من الأزواجِ وغيرهم[٢] يتزايَدُ بتحسينِ الأعمالِ الصَّالحةِ، فكذلك جهنَّمُ تُسعَّرُ وتَزدادُ آلاتُ العَذابِ فيها بكثرةِ ذنوبِ بني آدمَ وخَطاياهم وغضبِ الرَّبِّ تعالى عليهم[٣]، نعوذُ باللهِ مِن غضبِ اللهِ، ومِن النَّارِ، وما قرَّبَ إليهما[٤] مِن قولٍ وعمَلٍ ونية بمنِّه وكرَمِه[٥].

وقد سبقَ في البابِ الخامسِ: صِفةُ تَسَعُّرِ النَّارِ يومَ القيامةِ ومزيدِها بإيقادِ البحرِ وإضافَتِه إليها.

فصلٌ

وتُسْجَرُ على أهلِها بعد دخولِهم إليها، قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧].

---

(١) هذا من قسم مفقود من تفسير ابن أبي حاتم، وذكره ابن كثير.

(٢) في (ش): «وغيرها».

(٣) في (ش): «وغضب الله تعالى عليهم».

(٤) في (غ): «يقرب إليها».

(٥) نعوذ بالله من غضبه وسخطه وعذابه، وكل ما يقرب إليها من قول وعمل ونية بمنِّه وكرمه.

قال ابنُ عبَّاسٍ: كلَّما طَفِئت[١] أُوقِدَت[٢].

وقال ابنُ عبَّاس: خَبَتْ سكَنَتْ[٣].

وقال ابنُ قتيبةَ: خَبَتِ النَّارُ إذا سكَنَ لهبُها؛ فاللَّهَبُ يَسكنُ، والجمرُ يَهْمد[٤].

وقال غيرُه مِن المفسِّرينَ: تأكلُهُم فإذا صاروا فَحْماً ولم تَجدِ النَّارُ شيئاً تأكلُه أُعِيدَ خَلقُهُم خَلْقاً جديداً فتعودُ لهم[٥].

وقولُه: ﴿زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ أي: ناراً تتسعَّرُ وتتلهَّبُ.

وقد رُوِيَ عن عمرِو بنِ عَبَسَة: أنَّ في جهنَّمَ بئراً يقالُ له: الفلقُ. منه تُسعَّرُ جهنَّمُ إذا سُعِّرَت[٦]. وسنذكرُه فيما بعدُ إن شاء الله تعالى.

والمعنى أنَّه يكشفُ تلك البئر فيخرجُ منه[٧] نارٌ تُلْهِبُ جهنَّمَ وتُوقِدُها.

وقالَ اللهُ تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: ١٤] قال مجاهدٌ وغيرُه: توهَّجُ[٨].

---

(١) في (غ): «أطفئت».

(٢) يروى ذلك عن مجاهد رحمه الله، كما في «تفسيره» (ص: ٤٤٢).

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٥/ ٩٥).

(٤) لم يتقن النسَّاخ رسم الكلمة فتصحفت إلى: «يعمل، يعمد»، والتصويب من «غريب القرآن» لابن قتيبة (ص: ٢٦١).

(٥) معناه مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في «تفسير الطبري» (١٥/ ٩٥، ٩٦).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٤٤)، وتصحف «بئر» في مطبوعته إلى «بيت»! وسيذكره المصنف في الباب الرابع عشر.

(٧) في (غ): «منها»، وكلاهما سائغ.

(٨) في (غ): «تؤجج» تصحيف. والأثر في «تفسير مجاهد» (ص: ٧٣٤)، وأورده البخاري في تراجم أبواب التفسير من «صحيحه».

قرأ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ ليلةً في صلاتِه[1] سورةَ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ فلمَّا بلغَ قولَه: ﴿فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: ١٤] بكى فلم يستطِع أن يُجيزَها، ثمَّ عادَ فقرأَ السُّورةَ حتَّى بلغَ الآيةَ فلم يستطِع أن يُجاوِزَها، مرَّتينِ أو ثلاثاً، ثمَّ قرأَ سورةً أخرى غيرَها[2].

* * *

(١) في (غ): «الصلاة».

(٢) في حاشية (ض): «بلغ». والأثر في «سيرة عمر بن عبد العزيز» لابن عبد الحكم (ص: ٤٧).

البابُ الثَّاني عشرَ

في ذكرِ تغيُّظِها وزفيرِها

قالَ اللهُ عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ [الأنبياء: ١٠١ ـ ١٠٢].

وقالَ تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١١ ـ ١٢].

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [الملك: ٦ ـ ٨]، والشَّهيقُ: الصَّوتُ الذي يخرجُ مِن الجوفِ بشدَّةٍ كصوتِ الحمارِ.

قال الرَّبيعُ بنُ أنسٍ: الشَّهيقُ في الصَّدرِ(١).

وقال مجاهدٌ في قولِه: ﴿وَهِىَ تَفُورُ﴾ قال: تغلي(٢) كما تَغلِي القِدرُ(٣).

وقال ابنُ عبَّاسٍ: ﴿تَمَيَّزُ﴾(٤): تَفَرَّقُ(٥). وعنه، قال: يكادُ يفارِقُ بعضُها بعضاً وتتفطَّرُ(٦).

وعن الضحَّاكِ: تتميَّزُ تتفطَّرُ(٧).

---

(١) أخرجه الطبري عن الربيع بن أنس عن أبي العالية (١٢/ ٥٧٧) فهو من نقله لا من قوله.

(٢) في (ش): «تغلي بهم كما»، وفي (غ): «كما يَغلي»، وفي (ض): «كما تغلي القدور».

(٣) أخرجه الطبري (٢٣/ ١٢٤).

(٤) في (غ) و(ض): «تتميز».

(٥) أخرجه الطبري (٢٣/ ١٢٤).

(٦) أخرجه الطبري (٢٣/ ١٢٥).

(٧) كذا في نسخنا، والذي أخرجه الطبري (٢٣/ ١٢٥) يقول الضحاك: تفرَّق.

وقال ابنُ زيدٍ: التَّميُّزُ التَّفرُّقُ مِن شدَّةِ الغيظِ على أهلِ معاصي اللهِ عزَّ وجلَّ، غَضَباً لله وانتقاماً له[١].

وخرَّجَ ابنُ أبي حاتمٍ مِن حديثِ خالدِ بنِ دريكٍ، عن رجُلٍ مِن الصَّحابةِ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن تقوَّلَ عليَّ ما لم أَقُلْ فليَتَبوَّأْ بين عينَيْ جهنَّمَ مقعداً» قيل: يا رسولَ اللهِ! وهل لها [من] عَينين[٢]؟ قال: «نعم، أو لم تسمَعْ قول الله عزَّ وجلَّ[٣]: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١٢][٤]».

وروى أبو يحيى، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: إنَّ العَبدَ ليُجَرُّ[٥] إلى النَّارِ، فتشهقُ إليه شهقةَ البغلةِ إلى الشَّعيرِ، ثم تَزفِرُ زفرةً لا يبقى أحدٌ إلا خافَ. خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ[٦].

وقال كعبٌ: ما خلقَ اللهُ مِن شيءٍ إلَّا وهو يسمَعُ زفيرَ جهنَّمَ غُدوةً وعَشِيَّةً، إلَّا الثَّقَلينِ اللذَينِ عليهما الحسابُ والعَذابُ. خرَّجَه الجُوزجانيُّ[٧].

وفي كتابِ «الزهد» لهنَّادِ بنِ السَّريِّ، عن مغيثِ بن سمي قالَ: إنَّ لِجهنَّمَ كل يومٍ زَفْرتينِ، يسمعُها كلُّ شيءٍ غيرَ الثَّقلينِ اللذين عليهما الحِسابُ والعَذابُ[٨].

---

(١) أخرجه الطبري (٢٣/ ١٢٥).

(٢) سقطت «من» من جميع نسخنا، واستدركت من ابن أبي حاتم إذ لا بد منها.

(٣) في (ش) و(غ): «تسمع قوله عز وجل».

(٤) أخرجه الطبري (١٧/ ٤٠٩)، وابن أبي حاتم (١٤٩٩٩).

(٥) تصحفت في (غ): «ليجيء».

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم (١٥٠٠٢).

(٧) كتاب الجوزجاني مفقود، وهذا اللفظ رواه البخاري في «التاريخ الكبير» في ترجمة مغيث، وكذلك رواه بحروفه أبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٧١٢) من كلام مغيث بن سمي.

(٨) أخرجه هناد في «الزهد» (١/ ١٧٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٢٥٦)، وابن أبي الدنيا في =

وعن الضَّحَّاكِ قال: إنَّ لجهنَّمَ زفرةً؛ يعني يومَ القيامةِ، لا يبقى ملكٌ مُقرَّبٌ ولا نبيٌّ مرسَلٌ إلَّا خرَّ ساجِداً يقولُ: ربِّ نفسي نفسي[١].

وعن عبيدِ بنِ عُمَيرٍ قال: تزفِرُ جهنَّمُ زفرةً لا يبقى ملكٌ[٢] ولا نبيٌّ إلا وقعَ لرُكبتيهِ تُرعَدُ فرائصُهُ يقولُ: ربِّ نفسي نفسي[٣].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا وغيرُه، عن الضَّحَّاكِ قال: ينزلُ الملِكُ الأعلى في بهائِه ومَلَكُه، مجنبته[٤] اليُسرى جهنَّمُ، فيسمعونَ شهيقَها وزفيرَها، فينِدُّون[٥][٦].

وعن وهبٍ قال: إذا سُيِّرَتِ الجبالُ فسَمِعَت حسيسَ النَّارِ وتغيُّظَها وزفيرَها وشهيقَها صرخَتِ الجبالُ كما تصرخُ النِّساءُ، ثمَّ يرجعُ أوائلُها على أواخرِها، يَدُقُّ بعضُها بعضاً. خرَّجه الإمامُ أحمدُ[٧].

وفي «تفسيرِ» آدمَ بنِ أبي إياسٍ، عن محمَّدِ بنِ الفضلِ، عن عليِّ بنِ زيدِ بن جُدْعانَ عن أبي الضُّحى، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: تزفِرُ جهنَّمُ زفرةً لا يبقى مَلَكٌ مُقرَّبٌ

= «صفة النار» (١٧٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٦٧).

(١) أخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٢٥٤). ووقع في النسخة (ش): «رب اغفر لي نفسي نفسي» ولعلها زيادة من سبق القلم.

(٢) في (ش) و(ض): «ملك مقرب»، ولا يوجد في (غ) ولا في المصادر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٠٧٩) والطبري (١٢/ ٣٣)، و(١٧/ ٤٠٩)، وابن أبي حاتم (١٥٠٠٣).

(٤) تصحفت في (ش) و(ض): «بجنبته».

(٥) في (غ): «فيندرون».

(٦) ينِدُّون: يشردون ويذهبون على وجوههم. والأثر أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأهوال» (٢٠٣) وهو من رواية نعيم في «زوائد الزهد» لابن المبارك (٣٥٤)، وأخرجه الطبري (٢٠/ ٣١٨) (٢٤/ ٣٨٦).

(٧) «الزهد» للإمام أحمد (٢١٨٩).

ولا نبيٌّ مرسَلٌ إلَّا جثا على ركبتيهِ حولَ جهنَّمَ، فتطيشُ عُقولُهم، فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ [المائدة: ١٠٩] ثمَّ تُرَدُّ إليهم عقولُهم فينطقونَ بحُجَّتِهم وينطقونَ بعُذرِهم[١].

محمَّدُ بنُ الفضلِ هو ابنُ عطيَّةَ متروكٌ.

قال آدمُ: وحدَّثنا أبو صفوانَ، عن عاصمِ بنِ سُليمانَ الكوزيِّ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن عطَّاءٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [الفرقان: ١٢] مِن مسيرةِ مئةِ[٢] عامٍ، وذلك إذا أُتِيَ بجهنَّمَ تُقادُ بسبعينَ ألفَ زمامٍ، يشدَّدُ بكلِّ زمامٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ لو تُرِكَت لأتت على كلِّ بَرٍّ وفاجرٍ ﴿سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١٢]، تزفِرُ زفرةً لا يبقى قطرةٌ مِن دمعٍ إلَّا ندرت[٣] ثمَّ تزفرُ الثَّانيةَ فتقطع القلوب مِن أماكنِها، يعني تُقْطَعُ اللهواتُ والحناجرُ، وهو قولُه: ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠][٤].

وعاصمٌ الكوزيُّ ضعيفٌ جِدًّا.

وقال الليثُ بنُ سعدٍ، عن عبيدِ اللهِ بنِ أبي جعفرٍ: إنَّ جهنَّمَ لتزفِرُ زفرةً تنشق[٥] منها قلوبُ الظَّلَمةِ، ثمَّ تزفِرُ أخرى فيطيروا مِن الأرضِ حتى يقَعُوا على رؤوسِهم.

خرَّجَه عبدُ اللهِ بنُ الإمامِ أحمدَ[٦].

---

(١) تفسير آدم مفقود، ولم أجده عند غير المصنف.

(٢) في (غ): «خمس مئة».

(٣) في (ض): «بدرت».

(٤) أورده السيوطي في «الدر المنثور» في تفسير الآية (٢١) من سورة الفرقان. وعزاه لآدم بن أبي إياس.

(٥) في (ش): «تشهق» سبق قلم.

(٦) في زوائده على «الزهد».

وروى أسدُ بنُ موسى، عن إبراهيمَ بنِ محمَّدٍ، عن صفوانَ بنِ سليمٍ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ مثلَه[١].

وخرَّجَ أبو نُعَيمٍ وغيرُه مِن روايةِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ حاطبٍ قال: قالَ عمرُ رضيَ اللهُ عنه لكعبٍ: خوِّفْنا، قال: والذي نفسي بيديهِ إنَّ النَّارَ لتقربُ يومَ القيامةِ لها زفيرٌ وشهيقٌ، حتَّى إذا أُدنِيَت وقُرِّبَت زفرَتْ زفرةً، فما خلقَ اللهُ مِن نبيٍّ ولا صديقٍ ولا شهيدٍ إلَّا وجبَ لرُكبتيهِ ساقطاً، حتَّى يقولَ كلُّ نبيٍّ وكلُّ صديقٍ وكلُّ شهيدٍ: اللهمَّ لا أكلِّفُكَ اليومَ إلَّا نفسي، ولو كان لك يا ابنَ الخطَّابِ عَمَلُ سبعين نبيًّا لظننتَ أن لا تنجوَ، قال عمرُ: واللهِ إنَّ الأمرَ لشَديدٌ[٢].

ومِن روايةِ شريحِ بنِ عُبيدٍ قال: قال عمرُ لكعبٍ: خوِّفْنا، فقال: واللهِ لتزفرنَّ جهنَّمُ زفرةً لا يبقى ملكٌ مقرَّبٌ ولا غيرُه إلا خرَّ جاثياً على ركبتيهِ يقولُ: ربِّ نفسي نفسي، وحتَّى نبيُّنا وإبراهيمُ وإسحاقُ عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ قال: فأبكى القومَ حتى نَشَجوا[٣].

وفي روايةِ مطرِّفِ بنِ الشِّخِّيرِ، عن كعبٍ قال: كنتُ عند عمرَ فقال: يا كعبُ! خوِّفْنا فقلتُ: يا أميرَ المؤمنينَ! إنَّ جهنَّمَ لتزفرُ يومَ القيامةِ زفرةً ما يبقى مَلَكٌ مقرَّبٌ ولا نبيٌّ مرسَلٌ إلا خرَّ جاثياً[٤] على ركبتيهِ، حتَّى إنَّ إبراهيمَ خليلَه عليهِ السَّلامُ ليخرُّ جاثياً[٥]، ويقولُ: نفسي نفسي، لا أسألُكَ اليومَ إلَّا نفسي. قال: فأطرقَ عمرُ مَلِيًّا،

---

(١) لم أجد هذا الطريق عند غير المصنف رحمه الله.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٣٧١).

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٢٢٥) ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٣٦٨).

(٤) في (ش) و(غ): «ساجداً».

(٥) في (غ) و(ض): «ساجداً».

قال: قلتُ: يا أميرَ المؤمنينَ! أولستُمْ تَجِدونَ هذا في كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ، قالَ عمرُ: كيفَ؟ قلتُ: يقولُ اللهِ عزَّ وجلَّ في هذه الآيةِ: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [النحل: ١١١][1].

وكان سعيدٌ الجَرميُّ يقولُ في مَوعِظَتِه إذا وصفَ الخائفينَ: كأنَّ زفيرَ النَّارِ في آذانِهِم[2].

وعن الحسنِ أنَّه قالَ في وصفِهِم: إذا مرُّوا بآيةٍ مِن ذكرِ الجنَّةِ بَكَوا تَشوُّقاً وإذا مرُّوا بآيةٍ مِن ذكرِ النَّارِ ضَجُّوا صُراخاً كأنَّ زفيرَ جهنَّمَ عند أصولِ آذانِهم[3].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا وغيرُه، عن أبي وائلٍ قال: خرَجْنا مع ابنِ مسعودٍ ومعنا الرَّبيعُ بنُ خُثيم فأتينا على أَتُّونٍ على شاطئِ الفُراتِ، فلمَّا رآه عبدُ اللهِ والنَّارُ تلتهبُ في جوفِه قرأَ هذه الآيةَ: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ إلى قولِه: ﴿ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٢ ـ ١٣]، فصَعِقَ الرَّبيعُ بنُ خُثيم فاحتملناه إلى أهلِه، فرابطَهُ عبدُ اللهِ حتَّى صلَّى النَّاسُ الظُّهرَ، فلم يُفِق ثمَّ رابطَه إلى العصرِ فلم يُفِق، ثمَّ رابطَه إلى المغربِ، فأفاقَ، فرجعَ عبدُ اللهِ إلى أهلِه[4].

ومِن روايةِ مسمع بنِ عاصمٍ قال: بتُّ أنا وعبدُ العزيزِ بنُ سلمانَ[5] وكلابُ بنُ

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٣٦٨).

(٢) جزء من كلام طويل له أخرجه ابن قدامة في «الرقة والبكاء» (١٦٠) من طريق ابن أبي الدنيا.

(٣) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٤) أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص: ١٣٨)، وعبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» (١٩٤٥)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٣٨٢) ونقل عن الإمام أحمد الإشارة إلى نكارته، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٥٠٠١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١١٠).

(٥) في (ش): «سليمان».

جُري وسلمانُ الأعرجُ على ساحلِ بحرٍ مِن بعضِ السَّواحلِ، فبكى كلابٌ حتَّى خشيتُ أن يموتَ، ثمَّ بكى عبدُ العزيزِ لبُكائِه، ثمَّ بكى سلمانُ لبُكائهما، وبكيتُ واللهِ لبُكائِهم لا أدري ما أبكاهم، فلمَّا كان بعدُ[1] سألتُ عبدَ العزيزِ فقلتُ: يا أبا محمَّد! ما الذي أبكاكَ ليلتَئِذٍ؟ قال: إنِّي واللهِ نظرتُ إلى أمواجِ البحرِ تموجُ وتجيلُ فذكرتُ أطباقَ النِّيرانِ وزَفَراتِها فذلك الذي أبكاني، ثمَّ سألتُ كلاباً أيضاً نحواً ممَّا سألتُ عبدَ العزيزِ فواللهِ لكأنَّما سَمِعَ قصَّتَه، فقال لي مثلَ ذلك، ثمَّ سألتُ سلمانَ الأعرجَ نحواً ممَّا سألتُهُما فقال لي: ما كان في القومِ شرٌّ منِّي[2]، ما كان بكائي إلا لبكائِهم رحمةً لهم ممَّا كانوا يصنعون بأنفُسِهم. رحمَهم اللهُ تعالى[3].

* * *

(١) في (غ): «بغَدٍ».

(٢) في (ش) و(ض): «شراً».

(٣) في حاشية (ض): «بلغ». والأثر أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٥٦) وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٢٤٤).

البابُ الثَّالثَ عشرَ

في ذكرِ دُخانِها وشَرَرِها ولَهَبِها

قال اللهُ تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ [الواقعة: ٤١ ـ ٤٤] قال ابنُ عبَّاسٍ: ظلٌّ مِن دخانٍ[١]، وكذا قال مجاهدٌ[٢] وعِكرمةُ[٣] وغيرُ واحدٍ.

وعن مجاهدٍ قال: ظِلٌّ مِن دخانِ جهنَّمَ وهو اليحموم[٤].

وقال أبو مالكٍ: اليَحمومُ ظِلٌّ مِن دخانِ جهنَّمَ[٥].

قال الحسنُ وقتادةُ في قولِه ﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾: لا باردُ المدخلِ ولا كريمُ المنظرِ[٦].

والسَّمومُ: هو الرِّيحُ الحارَّة. قاله قتادةُ وغيرُه[٧].

وهذه الآيةُ تضمَّنَت ذكرَ ما يُتبرَّدُ به في الدُّنيا مِن الكربِ والحرِّ، وهو ثلاثةٌ: الماءُ والهواءُ والظِّلُّ، فهواءُ جهنَّمَ السَّمومُ وهو الرِّيحُ الحارَّةُ الشَّديدةُ الحرِّ، وماؤها

---

(١) أخرجه من طرق عن ابن عباس: الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٣٣٤ ـ ٣٣٦)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١١٢).

(٢) «تفسير الطبري» (٢٢/ ٣٣٦).

(٣) «تفسير الطبري» (٢٢/ ٣٣٥).

(٤) في (غ) و(ض): «السموم». والأثر في «تفسير مجاهد» (ص: ٦٤٣).

(٥) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٣٣٥)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١١٤).

(٦) أخرجه الطبري (٢٢/ ٣٣٧) عن قتادة، ولم أجد قول الحسن، وعزاه ابن الجوزي في «زاد المسير» (٨/ ١٤٤) إلى ابن عباس. ولفظه «بارد المنزل».

(٧) لم أجده عن قتادة عند غير المصنف.

الحميمُ وهو الذي قد اشتدَّ حرُّهُ، وظلُّها اليحمومُ وهو قطعُ دخانِها، أجارَنا اللهُ مِن ذلك كلِّهِ بمنِّهِ وكرمِه(١).

وقال تعالى: ﴿انطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ انطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ [المرسلات: ٢٩ ـ ٣٠] قالَ مجاهدٌ: هو دخانُ جهنَّمَ(٢). اللهبُ: الأخضرُ والأسوَدُ والأصفرُ الذي يعلو النَّارَ إذا أُوقِدَت(٣).

قال السُّديُّ في قولِه: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كالقصر﴾ [المرسلات: ٢٢] قال: زعموا أنَّ شرَرَها ترمي به كأصولِ الشَّجرِ ثمَّ يرتفِعُ فيمتدُّ(٤).

وقال القُرَظيُّ: على جهنَّمَ سورٌ فما خرج(٥) من وراءِ سورِها يخرجُ منها(٦) في عِظَمِ القُصورِ ولونِ القارِ(٧).

وقال الحسنُ والضَّحَّاكُ في قولِه تعالى ﴿كالقصر﴾: هو كأصولِ الشَّجرِ العِظامِ(٨).

---

(١) آمين آمين.

(٢) أخرجه الطبري (٢٣/ ٦٠٠).

(٣) لم أجد هذا في سياق واحد مع ما قبله. وفي «تفسير مجاهد» (ص: ٦٣٧): «المارج: اللهب الأصفر والأخضر الذي يعلو النار إذا أوقدت»، وأخرجه عنه الطبري (٢٢/ ١٩٦). وعلقه البخاري في «صحيحه» في كتاب التفسير، تفسير سورة الرحمن.

(٤) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٥) في (غ): «يخرج».

(٦) في الطبري: «مما يرجع فيها».

(٧) في (غ): «النار». تصحيف. أخرجه الطبري (٢٣/ ٦٠١).

(٨) أخرجه الطبري (٢٣/ ٦٠٣) عن الضحاك. وروى عن الحسن (٢٣/ ٦٠٤): «هو الجزل من الخشب».

وقال مجاهدٌ: قطعُ الشَّجرِ والجبَلِ[١].

وصحَّ عن ابنِ مَسعودٍ قال: شَررٌ كالقصور[٢] والمدائنِ[٣].

وروى عليُّ بنُ أبي طلحةَ، عن ابن عبَّاسٍ قال: شَرَرٌ كالقصرِ. يقولُ: كالقصرِ العظيمِ[٤].

وفي «صحيح البخاري»: عن ابنِ عبَّاسٍ قال: كنَّا نرفعُ مِن الخشبِ بِقَصَرٍ ثلاثةَ أذرُعٍ أو أقلّ، نرفعهُ للشِّتاءِ نُسمِّيه القَصَرَ[٥].

وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات: ٣٣]، قال ابنُ عبَّاسٍ: هي حِبالُ السُّفُنِ يُجمَعُ بعضُها إلى بعضٍ تكونُ كأوساطِ الرِّجالِ[٦].

وقال مجاهدٌ: هي حبالُ الجُسورِ[٧].

---

(١) في (غ): «كالجبل». وهذا معنى قوله، فإنه قال: «كالقصر: كأنها جذم الشجر» كما في «تفسير مجاهد» (ص: ٦٩٢) والجذم: الأصل والمراد قطعة من الشجر، ولعلها تصحفت في مطبوعة الطبري (٢٣/ ٦٠٣) إلى حُزَم! وكذلك في مطبوعة «البعث النشور» للبيهقي (١١٠٢) وغيرها. أما قوله: «والجبل» فلم أجده هنا عن مجاهد ولعله من الاختصار والتصحيف فقد ذكر مجاهد معنى «جمالات» أنها الحبال. فلعل ذلك أصلها، والله أعلم.

(٢) في (ش): «كالقصر».

(٣) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٩١٢)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٠١).

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٦٠١)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١٠٩٨).

(٥) أخرجه البخاري (٤٩٣٢) (٤٩٣٣) والقَصَر: بفتحتين كما هي قراءة ابن عباس، والقَصَر: جمع قصَرة: أعناق الإبل والنخل وأصول الشجر.

(٦) أخرجه البخاري (٤٩٣٣) و﴿جمالات﴾ بكسر الجيم وإثبات ألف بعد اللام هي قراءة الجمهور، وقرأ حفص عن عاصم ﴿جِمالتٌ﴾ بكسر الجيم على الإفراد.

(٧) تفسير مجاهد (ص: ٦٩٢)، وأخرجه الطبري (٢٣/ ٦٠٨).

وقالت طائفةٌ: بل هي الإبلُ. منهم: الحَسَنُ وقتادةُ والضَّحَّاكُ وقالوا: الصُّفرُ هي السُّودُ. ورُوِيَ عن مجاهدٍ هذا[١] أيضاً[٢].

وقال عليُّ بنُ أبي طلحةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ في قولِه: ﴿جمالات صُفْرٌ﴾ قال: يقولُ: قطعُ النُّحاسِ[٣].

وقالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾ [الرحمن: ٣٥] قال عليُّ بنُ أبي طلحةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ: ﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ يقولُ: لهبُ النَّارِ[٤]، و﴿نحاسٌ﴾ يقولُ: دخانُ النَّارِ[٥].

وكذا قال سعيدُ بن جُبَيرٍ وأبو صالحٍ وغيرُهما: إنَّ النُّحَاسَ دخانُ النَّارِ[٦].

وقال سعيدُ بنُ جُبيرٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ: ﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ قال: دخانٌ[٧].

وقال أبو صالحٍ: الشُّواظُ: اللهبُ الذي فوق النَّارِ ودون الدُّخانِ[٨].

وقال منصورٌ عن مجاهدٍ: الشُّواظُ هو اللهبُ الأخضرُ المتقطِّعُ[٩].

---

(١) «هذا»: سقطت من (غ) و(ض).

(٢) أخرجه عن الحسن وقتادة ومجاهد: الطبري (٢٣/ ٦٠٦) وعزاه ابن كثير إلى الضحاك في «تفسيره».

(٣) أخرجه الطبري (٢٣/ ٦٠٨).

(٤) أخرجه الطبري (٢٢/ ٢٢٢).

(٥) أخرجه الطبري (٢٢/ ٢٢٤).

(٦) أخرجه الطبري (٢٢/ ٢٢٤) من رواية أبي صالح عن ابن عباس، وعن سعيد قوله. وسقطت هذه الجملة من (غ).

(٧) ذكره كذلك ابن كثير في «تفسيره».

(٨) وهو أيضاً في «تفسير ابن كثير».

(٩) أخرجه الطبري (٢٢/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣). وفيه: «المنقطع».

وعنه قال: الشُّواظُ قطعَةٌ من النارِ فيها خُضرةٌ[١].

قال الحسينُ بن منصورٍ: أخرجَ الفُضَيلُ بنُ عياضٍ رأسَه مِن خوخةٍ فقال: منصورٌ، عن مجاهدٍ: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ [الرحمن: ٣٥] ثم أدخلَ رأسَه فانتحبَ، ثمَّ أخرجَ رأسَه فقال: هو اللهبُ المتقطعُ، ولم يستطِعْ أن يجيزَ الحديثَ[٢].

وخرَّجَ النَّسائيُّ والترمذيُّ مِن حديثِ أبي هريرةَ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لا يجتمعُ غبارٌ في سبيلِ اللهِ ودُخانُ جهنَّم في جوفِ امرئٍ أبداً»[٣].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ أبي الدَّرداءِ عن النَّبيِّ ﷺ نحوَه[٤].

* * *

(١) ذكره عن مجاهد: الماوردي في «النكت والعيون» (٥/ ٤٣٥)، والسمعاني في «تفسيره» (٥/ ٣٣١).

(٢) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٣) أخرجه الترمذي (١٦٣٣)، وقال: حسن صحيح، والنسائي (٣١٠٧ـ٣١١٥)، وابن ماجه (٢٧٧٤).

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٢٧٥٠٣).

البابُ الرَّابعَ عشرَ

في ذكرِ أوديتِها وجبالِها وآبارِها وجبابِها وعيونِها وأنهارِها

روى درَّاجٌ، عن أبي الهيثمِ، عن أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ويلٌ وادٍ في جهنَّمَ، يهوي فيه الكافرُ أربعينَ خَرِيفاً قبلَ أن يبلُغَ قعرَه».

خرَّجَه الإمامُ أحمدُ والتِّرمذيُّ ولفظُه: «وادٍ بين جبلينِ يهوي فيه الكافرُ سبعين خريفاً قبلَ أن يبلُغَ قعرَه». وذكرَ أنَّه لا يعرِفُه إلَّا مِن حديثِ ابنِ لهيعةَ عن درَّاجٍ[1]، لكن خرَّجَه ابنُ حِبَّان والحاكمُ في «صحيحيهما» مِن حديثِ عمرِو بنِ الحارثِ عن درَّاجٍ به[2].

وخرَّجَ ابنُ جريرٍ الطَّبريُّ بإسنادٍ فيه نظرٌ، عن عثمانَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «الويلُ جبلٌ في النَّارِ»[3].

وخرَّجَ البزَّارُ بإسنادٍ مجهولٍ، عن سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ: سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «إنَّ في النَّارِ[4] حَجَراً يقالُ له: ويلٌ يصعَدُ عليه العُرَفاءُ وينزلون منه»[5].

وروى ابنُ أبي حاتمٍ، مِن طريقِ الحمَّانيِّ: ثنا خلفُ بنُ خليفةَ، عن العلاءِ بنِ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (١١٧١٢)، والترمذي في موضعين، وهذا اللفظ مركب لا يوجد في الترمذي، والكافر إنما يهوي أربعين خريفاً، ولفظ الترمذي (٢٥٧٦): «الصعود جبل من نار، يتصعد فيه الكافر سبعين خريفاً، ويهوي به كذلك منه أبداً»، ولفظه الآخر كلفظ أحمد سواء.

(٢) أخرجه ابن حبان (٧٤٦٧)، والحاكم (٢/ ٥٠٧) (٤/ ٥٩٦).

(٣) أخرجه الطبري (٢/ ١٦٤، ١٦٧).

(٤) في (غ): «جهنم».

(٥) أخرجه البزار (١١٢٣)، وفي المطبوع: «وينزلون فيه» ولعلها تصحفت هناك.

المسيَّبِ، عن أبيه، عن أبي عبيدةَ، عن عبدِ اللهِ قال: ويلٌ وادٍ في جهنَّمَ مِن قيحٍ[١].

ومِن طريقِ المحاربيِّ، عن العلاءِ بنِ المسيَّبِ، عن أبيه وعاصمِ بنِ أبي النَّجودِ قالا: وادٍ في جهنَّمَ يقالُ له ويلٌ، يَنصَبُّ فيه صديدُ أهلِ النَّارِ[٢].

ومِن طريقِ زيدِ بنِ أسلمَ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ قال: الويلُ وادٍ في جهنَّمَ لو سُيِّرَت فيه الجبالُ لَمَاعت مِن حرِّهِ[٣].

وعن مالكِ بنِ دينارٍ قال: الويلُ وادٍ في جهنَّمَ فيه ألوانُ العذابِ[٤].

وعن أبي عياضٍ قال: الويلُ وادٍ يسيلُ مِن صديدٍ في أصلِ جهنَّمَ[٥].

وخرَّجَ ابنُ جريرٍ بإسنادِهِ عن أبي عياضٍ قال: ويلٌ صِهريجٌ في أصلِ جهنَّمَ يسيلُ فيه صديد[هم][٦].

---

(١) هو من الجزء المفقود من «تفسير ابن أبي حاتم». وأخرج نحوه سعيد بن منصور في «سننه» (٢٣٧٠).

(٢) لم أقف على طريق المحاربي، لكن أخرجه أسد بن موسى في «الزهد» (١٧) عن العلاء عن أبيه بطرفه الأول.

(٣) أخرجه نعيم بن حماد في زيادات «الزهد» (٣٣٢)، وابن وهب في التفسير من «الجامع» (٢٤)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٣٢)، والطبري في «تفسيره» (٢/ ١٦٨)، وابن أبي حاتم (٨٠٠)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١٠٤٦).

(٤) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٥) أخرجه نعيم بن حماد في زوائد «الزهد» (٣٣٣)، وهناد بن السري (٢٧٧)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٣٣)، وابن أبي حاتم (٧٩٩).

(٦) أخرجه الطبري (٢/ ١٦٣) وما بين معقوفين منه. وسقطت من (غ)، وهي في (ش): «صديداً»، وفي (ض): «صديد».

وعن شقيق نحوه[١].

وروى الأعمشُ، عن زِرٍّ، عن وائلِ بنِ مهانةَ قال: الويلُ وادٍ في جهنَّمَ مِن قَيحٍ[٢].

فصلٌ

وروى درَّاجٌ، عن أبي الهيثمِ، عن أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال في قولِه تعالى: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ [المدثر: ١٧] قال: «جبلٌ مِن نارٍ يُكلَّفُ الكافرُ[٣] أن يصعدَهُ، فإذا وضعَ يدَه عليه ذابَتْ، فإذا رفعَها عادَتْ، وإذا وضعَ رِجلَه عليه ذابَت، فإذا رفعَها عادَتْ، يصعدُ سبعينَ خريفاً ثمَّ يهوي كذلك».

وهذا الحديثُ خرَّجه الإمامُ أحمدُ وغيرُه بمعناه[٤].

وخرَّجهُ التِّرمذيُّ مختصراً ولفظُه: قال[٥]: «الصَّعودُ جبلٌ مِن نارٍ يصَّعَّدُ فيه الكافرُ سبعين خريفاً، ويهوي فيه كذلك أبداً» وقال: حديثٌ غريبٌ لا نعرِفُه مرفوعاً إلَّا مِن حديثِ ابنِ لهيعةَ، عن درَّاجٍ[٦]. ولكن رواه أيضاً عمرو بنُ الحارثِ عن درَّاجٍ به. وخرَّجهُ مِن طريقِه الحاكمُ وقال: صحيحُ الإسنادِ[٧].

---

(١) وقع في (ش) و(ض): سفيان، وهو تصحيف النساخ من شقيق. أخرجه الطبري (٢/ ١٦٤).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٩١١٤). من كلام ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) من (ش) وحدها.

(٤) أخرجه الإمام أحمد (١١٧١٢) لكن ليس فيه اللفظ الذي أورده المصنف وإنما فيه الجملة الأولى والأخيرة، وما بينهما مدرج من الروايات التي ستأتي عن عمار الدهني.

(٥) «قال»: زيادة من (غ).

(٦) أخرجه الترمذي (٣٣٢٦).

(٧) أخرجه الحاكم (٢/ ٥٠٧، ٤/ ٥٩٦).

وروى هذا الحديثَ أيضاً شريكٌ، عن عمَّار الدُّهْني، عن عطيَّةَ، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ، عن النَّبيِّ ﷺ، خرَّجَه مِن طريقه البزَّارُ وقال: تفرَّدَ برفعِه شريكٌ، ووقَفَه سفيانُ عن عمَّارٍ يعني أنَّه وقَفَه على أبي سعيدٍ ولم يرفَعْه[١].

ورواه أيضاً عمرُو بنُ قيسٍ المُلائي، عن عطيَّةَ، عن أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ[٢].

وروى سِماكٌ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ في قولِه: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ قال: جبلٌ في النَّارِ[٣].

ورويناه من طريقٍ فيه ضعفٌ، عن الضحَّاكِ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: هو جبلٌ في النَّارِ زلق، كلَّما صعد الفاجرُ زلقَ، فيهوي[٤] في النَّارِ[٥].

وعن ابنِ السَّائبِ قال: هو جبلٌ مِن صخرةٍ مَلساءَ في النَّارِ، يُكلَّفُ أن يصعدَها، حتَّى إذا بلغَ أعلاها أُحْدِر[٦] إلى أسفلِها، ثمَّ يكلفُ أن يصعدَها، فذلك دأبُه أبداً، يُجذبُ مِن أمامِه بسلاسلِ الحديدِ، ويُضرَبُ مِن خلفِه بمقامعِ الحديدِ، فيصعدُها في أربعين[٧] سنةً[٨].

---

(١) أخرجه من حديث شريك: الطبري (٢٣/ ٤٢٦)، والطبراني في «الأوسط» (٥٥٧٣) وذكر تفرد شريك برفعه، وأن سفيان بن عيينة وقفه. ولم أجده عند البزار.

وفي لفظ هذا الحديث ما أدرجه المصنف في حديث الإمام أحمد المتقدم آنفاً.

(٢) ذكره الدارقطني في «العلل» (٢٢٨٩).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣٩٧)، وهناد في «الزهد» (٢٧٩)، والطبري (٢٣/ ٣٣٩).

(٤) في (ض): «فهو يهوي».

(٥) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله وعزا السيوطي في «الدر المنثور» معناه لعبد بن حميد.

(٦) في (غ): «إلى أعلاها انحدر».

(٧) هنا تبدأ القطعة الثانية من النسخة (ق) بخط مغاير.

(٨) «تفسير البغوي» (٨/ ٢٦٨). وابن السائب هو محمد بن السائب الكلبي.

وقال أيُّوبُ بنُ بشيرٍ، عن شُفيِّ بنِ ماتعٍ قال: في جهنَّمَ جبلٌ يُدعى صَعُودًا يطلعُ فيه الكافرُ أربعينَ خريفاً قبلَ أن يرقاهُ. خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا[١].

فصلٌ

وروى عطيَّةُ، عن ابنِ عُمرَ في قولِه تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ [البلد: ١١] قال: جبلُ زلزالٍ في جهنَّمَ. وقد سبقَ ذِكرُه في البابِ السَّادسِ.

وذكرنا فيه عن أبي رجاءٍ قال: بلَغَني أنَّ مطلعَها سبعةُ آلافِ سنةٍ، ومهبطُها سبعةُ آلافِ سنةٍ.

وروى لقمانُ بنُ عامرٍ، عن أبي أمامةَ مرفوعاً: غيٌّ وأثام نهرانِ في أسفلِ جهنَّمَ يسيلُ فيهما صديدُ أهلِ النَّارِ.

وقد سبقَ ذكرُه مرفوعاً وموقوفاً بلفظٍ آخرَ، وهو بئرانِ[٢].

ورُوي أيضاً عن ابنِ عبَّاسٍ مرفوعاً: «الغَيُّ وادٍ في جهنَّمَ»[٣]، ولا يَصِحُّ رفعُه.

وعن أبي إسحاقَ، عن أبي عبيدةَ، عن عبدِ اللهِ ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩] قال: وادٍ في جهنَّمَ خبيثُ الطَّعمِ بعيدُ القَعْرِ. خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا وغيرُه[٤].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٣٧) وسيأتي تمامه بعد قليل.

(٢) في الباب السابع، ولفظ «نهران» عند البيهقي في «البعث والنشور» (١٠٥٢).

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» لابن مردويه.

(٤) وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٩١١١)، والحاكم (٢/ ٣٧٤)، وعنه البيهقي في «البعث والنشور» (١٠٤٨). وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

وخرَّجهُ البيهقيُّ ولفظُه: الغَيُّ نهرٌ حميمٌ[١] في النَّارِ، يُقذَفُ فيه الذين يتَّبعونَ الشَّهواتِ[٢].

وخرَّجهُ أيضاً مِن وجهٍ آخرَ عن أبي إسحاقَ، عن البراءِ بنِ عازبٍ بنحوِه[٣].

ورواه[٤] عمرُو بنُ قيسٍ، عن عطيَّةَ، عن أبي عبيدةَ قال: نهرٌ في جهنَّمَ[٥].

وقال همَّامٌ، عن قتادةَ قال: أثامٌ وادٍ في جهنَّمَ[٦]. وكذا قال ابنُ أبي نُجَيحٍ عن مُجاهدٍ[٧].

وقال شُفَيُّ بنُ ماتعٍ: إنَّ في جهنَّمَ قَصْراً يقالُ له: هَوَى، يُرمَى الكافرُ مِن أعلاه أربعينَ خريفاً قبلَ أن يبلغَ أصلَه، قال اللهُ تعالى: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [طه: ٨١]، وإنَّ في جهنَّمَ وادِياً يُدعى: أثاماً، فيه حيَّاتٌ وعقاربُ، فقار إحداهنَّ مقدارُ سبعين قُلة سمٍّ، والعقربُ منهنَّ مثلُ البَغلةِ المُوكفَةِ[٨]، يَلْدَغُ الرَّجلَ، ولا يلهيه ما يَجِدُ من حرِّ جهنَّمَ عن حموةِ[٩] لدغتِها[١٠]، فهو لِمَن خُلِقَ له، وإنَّ في جهنَّمَ وادياً

---

(١) في (غ): «جهنم». تصحيف.

(٢) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١٠٤٩). والطبراني في «الكبير» (٩١٠٨).

(٣) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١٠٤٧).

(٤) في (ش): «وروى».

(٥) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٠٦).

(٦) أخرجه الطبري (١٧/ ٥١٤) من طريق معمر عن قتادة، وابن أبي حاتم (١٥٤٠٨) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة.

(٧) تفسير مجاهد (ص: ٥٠٧).

(٨) الموكفة: التي وضع عليها الوِكاف أي: البردعة.

(٩) «عن» سقطت من (ق) و(غ) و(ض). وهي ثابتة في (ش). ولا توجد في المصدر.

(١٠) في (ق): «لذعها».

يُدعى: غَيًّا، يسيلُ قَيْحاً ودَماً، وإنَّ في جهنَّمَ سبعين داءً، كلُّ داءٍ مثلُ جزءٍ مِن أجزاءِ جهنَّمَ. خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا(١).

وروى زيدُ بنُ درهمٍ، عن أنسٍ في قولِه تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ [الكهف: ٥٢] قال: هو وادٍ مِن قَيحٍ في جهنَّمَ.

وفي روايةٍ: نهرٌ في جهنَّمَ مِن قَيحٍ ودَمٍ. خرَّجَه عبدُ اللهِ بنُ الإمامِ أحمدَ(٢).

وعن عبدِ اللهِ بنِ عَمرو قال: هو وادٍ في النَّارِ عَميقٌ(٣).

وروى النُّعمانُ بنُ عبدِ السَّلامِ: ثنا أبو مغلسِ بنُ عليٍّ(٤)، عن أيُّوبَ بن يزيدَ، عن عمرِو بنِ عَبَسةَ قال: الفلقُ بئرٌ في جهنَّمَ فإذا سُعِّرَت جهنَّمُ فبه تُسعَّرُ، وإنَّ جهنَّمَ لَتتأذَّى منها كما يتأذَّى بنو آدمَ مِن جهنَّمَ. خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا(٥).

وخرَّجهُ ابنُ أبي حاتمٍ وعندَه: عن أيُّوبَ بنِ يزيدَ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ، عن رجلٍ، عن عمرِو بنِ عَبَسَةَ(٦).

---

(١) «صفة النار» لابن أبي الدنيا (٣٧).

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد «الزهد» (١٨٠٩)، والطبري (١٥/ ٢٩٨)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١٠٥٠) وتصحفت زيد إلى يزيد في (ش) و(ق) و(ض).

(٣) أخرجه الطبري (١٥/ ٢٩٧)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١٠٥١).

(٤) كذا في نسخنا، وفي «صفة النار» لابن أبي الدنيا (٤٤): «مغلس أبو علي» وهو مغلس الخراساني كما في «مسند أبي يعلى»، وليس له في كتب التراجم ذكر، ولعل الصواب هو مغلس أبو علي الخراساني.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٤٤)، وأبو يعلى مرفوعاً مختصراً في «مسنده الكبير» كما في «جامع المسانيد والسنن» لابن كثير (٨٣٧٩) من رواية مغلس عن أيوب عن أبي رزين عن عمرو بن عبسة.

(٦) وهو من القسم المفقود من تفسير ابن أبي حاتم.

وخرَّجَ ابنُ أبي حاتمٍ، مِن طريقِ السُّدِّيِّ، عن زيدِ بنِ عليٍّ، عن آبائِه أنَّهُم قالوا: الفلقُ جُبٌّ في قعرِ جهنَّمَ عليه غطاءٌ، فإذا كُشِفَ عنه خرجَتْ منه نارٌ تضجُّ[1] منه جهنَّمُ مِن شدَّةِ حرِّ ما يخرجُ منه[2].

ومن طريقِ ابنِ لهيعةَ، عن ابنِ عَجلانَ، عن أبي عُبيدٍ، أنَّ كعبَ الأحبارِ دخلَ كنيسةً فأعجبَهُ حُسنُها فقال: أحسَنُ عملٍ وأضَلُّ قومٍ رضيتُ لهم بالفَلَقِ، قالوا: وما الفلقُ؟ قال: بيتٌ في جهنَّمَ إذا فُتِحَ صاحَ جميعُ أهلِ[3] النَّارِ مِن شدَّةِ حرِّه[4].

وفي «تفسيرِ ابنِ جريرٍ» مِن طريقِ عبدِ الجبَّارِ الخَولانيِّ قال: قَدِمَ رجلٌ مِن أصحابِ رسولِ الله ﷺ الشَّام فنظرَ إلى دورِ أهلِ الذِّمَّةِ وما هم فيه مِن العَيشِ والغضارة وما وُسِّعَ عليهم في دُنياهم، فقال: لا أبالي، أليس مِن ورائِهِم الفَلَقُ؟ فقيل[5]: وما الفَلَقُ؟ قال: بيتٌ في جهنَّمَ إذا فُتِحَ هرَّ[6] أهلُ النَّارِ[7].

وفيه أيضاً مِن حديثِ أبي هريرةَ مرفوعاً: «الفَلَقُ جُبٌّ في جهنَّمَ مُغطًّى»[8].

ولا يصح[9].

---

(١) في (ش): «تصيح».

(٢) أورده ابن كثير في تفسيره (سورة الفلق) عن ابن أبي حاتم.

(٣) في (غ): «من في».

(٤) أخرجه ابن وهب في التفسير من «جامعه» (٦١)، والطبري (٢٤/ ٧٤٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٣١، ٤٢).

(٥) في (ق) و(ض): «قيل».

(٦) في (غ): «تفر». وفي (ق): «هرب». والهرار صوت الكلب ونباحه. كما في «النهاية».

(٧) أخرجه الطبري (٢٤/ ٧٤٢).

(٨) أخرجه الطبري (٢٤/ ٧٤٢).

(٩) من عجائب التصحيف ما في بعض النسخ «مغطى ولا يفتح».

ورُوِيَ عن ابنِ عبَّاسٍ أنَّ الفَلَقَ سجنٌ في جهنَّمَ[١].

وروى يحيى بنُ يمانٍ، عن سُفيانَ، عن سلمةَ بنِ كهيلٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ قال: السُّحْق[٢] وادٍ مِن قَيحٍ[٣] في جهنَّمَ. خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ[٤].

وقال خالدُ بنُ يزيدَ بنِ أبي مالكٍ، عن أبيه: إنَّ في جهنَّمَ لآباراً مَن أُلقِيَ فيها تردَّى سبعينَ عاماً، ثمَّ نزعَ بهذه الآيةِ فـ﴿ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ [الجاثية: ٣٤]. خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا[٥].

فصلٌ

روى عمَّارُ بنُ سيفٍ، عن أبي معانٍ[٦]، عن ابنِ سيرينَ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «تعوَّذُوا باللهِ مِن جُبِّ الحَزَنِ» قالوا: وما جُبُّ الحزَنِ؟ قال: «وادٍ في جهنَّمَ، تتعوَّذُ منه جهنَّمُ كلَّ يومٍ مئةَ مرَّةٍ» قيل: يا رسولَ اللهِ! مَن يدخلُه؟ قال: «القُرَّاءُ المُراؤونَ بأعمالهم». خرَّجَه التِّرمذيُّ وقال: غريبٌ[٧].

---

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٧٤١).

(٢) المثبت من (ق) وفي سائر النسخ «السعير».

(٣) يتصحف في المصادر إلى: «فيح» فليتنبه له.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (١٤٩٩٨) ولفظه «السعير». أورده في تفسير سورة الفرقان الآية (١١) ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾. لكن أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٣٩)، والطبري (٢٣/ ١٢٦) في تفسير سورة الملك الآية (١١): ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾. رواه ابن أبي الدنيا من طريق يحيى بن يمان.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٤٩).

(٦) في (غ): «معاذ»، وهو تصحيف، لكن في سند ابن ماجه جاء هكذا: «عن أبي معاذ» بالذال! قال ابن حجر في «التقريب»: «أبو معاذ ويقال بالنون بدل الذال وهو أرجح، مجهول».

(٧) أخرجه الترمذي (٢٣٨٣).

وخرَّجهُ ابنُ ماجَه بمعناه، وفي روايتِه: «أربعمئة مرَّةٍ»، وزادَ في آخرِه: «وإنَّ مِن أبغضِ القرَّاءِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ الذين يَزورونَ الأُمراءَ الجَورةَ»[١]. وفي هذا الإسنادِ ضَعفٌ.

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ نحوَه مِن حديثِ الحسَنِ، عن ابنِ عبَّاسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ[٢].

وخرَّجَ العقيليُّ نحوَه مِن حديثِ عليٍّ، عن النَّبيِّ ﷺ مِن طريقِ أبي بكرٍ الدَّاهري، وهو ضعيفٌ جِدّاً[٣].

وروى الإمامُ أحمدُ في «الزُّهدِ» بإسنادِه عن عِمرانَ القَصيرِ قال: بلغني أنَّ في جهنَّمَ وادياً تستعيذُ منه جهنَّمُ أربعمئة مرةٍ، مخافةَ أن يُرسلَ عليها فيأكُلَها، أعدَّ اللهُ ذلك الوادي للمُرائينَ مِن القُرَّاءِ[٤].

وقال بكرُ بنُ محمَّدٍ العابدُ، عن سفيانَ الثَّوريِّ: إنَّ في جهنَّمَ لَواديا تتعوَّذُ منه جهنَّمُ في كلِّ يومٍ سبعينَ مرَّةً، يسكنهُ القُرَّاءُ الزَّائرونَ للمُلوكِ[٥].

وروِّينا مِن حديثِ مَعروفٍ الكرخيِّ رحمه اللهُ تعالى، قال بكرُ بنُ خُنَيسٍ: إنَّ في جهنَّمَ لَواديا تتعوَّذُ جهنَّمُ من ذلك الوادي كلَّ يومٍ سبعَ مراتٍ، وإنَّ في الوادي لَجُبًّا يتعوَّذُ الوادي وجهنَّمُ مِن ذلك الجبِّ كلَّ يومٍ سبعَ مرَّاتٍ، وإنَّ في الجُبِّ لَحيَّةً يتعوَّذُ الوادي والجُبُّ وجهنَّمُ مِن تلك الحيَّةِ كلَّ يومٍ سبعَ مرَّاتٍ، يُبدَأُ بفَسَقةِ حَمَلةِ

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٥٦).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢٨٠٣) وهو في ذكر المرائين.

(٣) أخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢/ ٢٤١) في ترجمة عبد الله بن حكيم أبي بكر الداهري.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «الزهد» (٢٢١٤) وفيه: «كل يوم أربعمئة مرة».

(٥) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٩٠٣٤)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١٠٩٧).

القُرآنِ، فيقولونَ: أي ربِّ! بُدئَ بنا قبلَ عَبَدةِ الأوثانِ! قيلَ لهم: ليس مَن يعلَمُ كمَنْ لا يعلَمُ[١].

وروى هنَّادُ بنُ السَّرِيِّ بإسنادِه، عن حُمَيدِ بنِ هلالٍ قال: نُبِّئتُ أنَّ كعباً قال: إنَّ في أسفلِ درْكِ جهنَّمَ تنانيرَ، ضيقُها كضيقِ زُجِّ أحدِكُم في الأرضِ، يقالُ له: جبُّ الحزنِ يَدخلُها قومٌ بأعمالِهم، فيطبقُ عليهم[٢].

وخرَّجهُ ابنُ أبي حاتمٍ، إلَّا أنَّ عندَه: عن حميدِ بنِ هلالٍ قال: لا أعلمُه إلَّا عن بشيرِ بنِ كعبٍ قال: إنَّ في النَّارِ لَجُبًّا يقالُ له جُبُّ الحزنِ، لَهُوَ أضيَقُ على مَن دخلَ فيه مِن زجِّ أحدِكُم على رُمحِه، يُطبِقُها اللهُ تعالى ـ أو قالَ: يُضيِّقُها اللهُ ـ على عبادٍ مِن عبادِه سُخطاً عليهم، ثمَّ لا يُخرِجُهم منها آخرَ الأبدِ[٣].

وروى ابنُ المباركِ، عن يحيى بنِ عُبيدِ اللهِ، عن أبيهِ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ: «إنَّ في جهنَّمَ لَواديًا يقالُ له: لملم، إنَّ أوديةَ جهنَّمَ تستعيذُ باللهِ مِن حرِّهِ». خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا وغيرُه[٤]، ويحيى ضعَّفُوه.

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا وغيرُه، مِن روايةِ أزهرَ بنِ سنانٍ القُرشيِّ، عن محمَّدِ ابنِ واسعٍ، عن أبي بردةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ في جهنَّمَ وادياً، ولذلك

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٧٥٦)، والخطيب في «اقتضاء العلم العمل» (١١٣)، وفي «الزهد» (٢). وأخرجه مرفوعاً: أسد بن موسى في «الزهد» (٢٤)، ومن طريقه ابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (٢٦٣) من مراسيل ثور بن يزيد.

(٢) أخرجه هناد في «الزهد» (٢٢١).

(٣) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٤) «الزهد لابن المبارك» (١٦٢٧) ومن طريقه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٣٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٧٨)، وقال: غريب.

الـوادي بئـرٌ يقالُ لـه: هبهب حقٌّ علـى اللهِ أن يُسـكِنَها كلَّ جبَّارٍ»[١]. أزهرُ بنُ سِـنانٍ ضعَّفوهُ.

والصَّحيحُ ما خرَّجَه الإمامُ أحمدُ وغيرُه مِن طريقِ هشامِ بنِ حسَّانٍ، عن محمَّدِ ابنِ واسعٍ قال: قلتُ لبلالِ بنِ أبي بردةَ وأرسلَ إليَّ: إنَّه بلَغني أنَّ في النَّارِ بئراً، يقالُ لها: جُبُّ الحزنِ، يُؤخَذُ المتكبِّرونَ فيُجعلونَ في توابيتَ مِن نارٍ، ثمَّ يُجعَلُونَ في تلك البئرِ ثمَّ تنطبق[٢] عليهم جهنَّمُ مِن فوقِهِم. فبكى بِلالٌ[٣].

وروى عمرُو بنُ شُعَيبٍ، عن أبيه، عن جدِّهِ، عن النَّبيِّ ﷺ: يُحشَرُ المُتكبِّرونَ يومَ القيامةِ أمثالَ الذَّرِّ في صورِ النَّاسِ، يعلوهُم كلُّ شيءٍ مِن الصَّغارِ، حتَّى يدخلوا سِجناً في جهنَّمَ يقالُ له: بَولَس، فتعلوهم نارُ الأنيارِ يُسقَوْنَ[٤] مِن طينِ الخَبالِ، عُصارة أهلِ النَّارِ. خرَّجَه الإمامُ أحمدُ والنَّسائيُّ والتِّرمذيُّ، وقال: حسَنٌ[٥].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٢٩٨)، والدارمي (٢٨٥٨) وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٣٥)، وفي «التواضع والخمول» (٢٢٥)، وأبو يعلى (٧٢٤٩)، والحاكم (٤/ ٥٩٦)، كلهم من رواية أبي بردة عن أبيه عن النبي ﷺ، ولم يذكر المصنف هنا: «عن أبيه».

(٢) في (ش): «تطبق».

(٣) لم أجده عند الإمام أحمد في «الزهد» وغيره، وإنما أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (١/ ١٣٤)، وقال: «وهذا الحديث أولى من حديث أزهر».

(٤) في (غ): «فيسقون».

(٥) أخرجه الإمام أحمد (٦٦٧٧)، والترمذي (٢٤٩٢)، والنسائي في «الكبرى» (١١٨٢٧).

الذر: جمع ذرة وهي النملة الصغيرة. بَولَس: هكذا ضبطت في (ق) و(غ)، وهو فَوعل من الإبلاس بمعنى اليأس. وإن صحت الرواية فيه بضم الباء وكسر اللام أو فتحها فلعله أعجمي إذ ليس في الأسماء مثاله. ذكره البيضاوي في «تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة» (٣/ ٢٧٩).

نار الأنيار: نار النيران.

ورُوِيَ من وجه آخر موقوفاً على عبدِ اللهِ بنِ عمرو. قالَ[١]: في النَّارِ قصرٌ يقالُ لـه: بولس، يدخلُه الجبَّارونَ والمتكبِّرونَ، فيه نارُ الأنيار، وأشرُّ الأشرَار، وحزنُ الأحزانِ، ومَوْتُ الأمواتِ، والشر وأنيار الشر[٢].

وقال ابنُ لهيعةَ: حدَّثنا أبو قَبيلٍ قالَ: سمعتُ رَجُلاً يقولُ: سمعتُ عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو يقولُ: إنَّ في النَّارِ سِجناً[٣] لا يَدخلُه إلَّا مَن كان شرَّ الأشرارِ، قرارُه نارٌ، وسَقفهُ نارٌ، وجُدرانُه نارٌ، وتلفَحُ فيه[٤] نارٌ. خرَّجَه عبدُ اللهِ بنُ الإمامِ أحمدَ[٥].

وخرَّجهُ ابنُ أبي الدُّنيا وعندَه: فإذا دخلوا قُفِلَ بالنَّارِ على أفواهِهِم[٦].

ورَوى إبراهيمُ بنُ الفَضلِ المدنيُّ[٧]، عن سعيدٍ المَقبُرِيِّ، عن أبي هريرةَ، أنَّ بِشرَ بنَ عاصمٍ الجُشميَّ حدَّثَ عُمرَ أنَّه سَمِعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «لا يَلِي أحدٌ مِن أمرِ النَّاسِ شيئاً إلَّا وقَفَهُ اللهُ على جسرِ جهنَّمَ، فزُلزِلَ به الجسرُ زلزلةً، فناجٍ أو غيرُ ناجٍ، لا يبقى منه عَظمٌ[٨] إلَّا فارقَ صاحِبَهُ، فإن هو لم ينجُ، ذهبَ به في جُبٍّ مُظلمٍ كالقيرِ في جهنَّمَ، لا يُبلَغُ قعرُه سبعينَ خريفاً»، وإنَّ عُمرَ سألَ سلمانَ وأبا ذرٍّ: هل

---

(١) المثبت من (ق) وفي (ش) و(غ) و(ض) تكرار من سهو القلم: «[وقد] روي موقوفاً على عبد الله بن عمرو، وروي من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو موقوفاً وقال: في النار...».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في «العلل» (٢٨١٢) بطوله موقوفاً. وأخرج طرفاً آخر منه لم يذكر هنا: ابن أبي شيبة (١٩٧٢٦)، والبزار (٢٤٨٧)، والطبري (١١/ ٥٦٣) (١٣/ ٥١٢).

(٣) المثبت من (ق)، موافقاً للمصادر. وفي سائر النسخ «لَجُبًّا».

(٤) المثبت من (غ)، وفي سائر النسخ: «منه».

(٥) أخرجه ابن وهب في «جامعه» (٥٣٨)، ولم أجده في المطبوع من «الزهد» للإمام أحمد.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٤٢).

(٧) في (ق) و(ض): «المديني».

(٨) في (ش) و(ق) و(ض): «لا يبقي منه عظماً».

سَمِعتُما ذلك مِن رسولِ اللهِ ﷺ؟ قالا: نعم. خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا[١]. وإبراهيمُ بنُ الفضلِ ضعيفٌ.

وروى إسماعيلُ بنُ عيَّاشٍ، عن سعيدِ بنِ يوسفَ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ، عن أبي سلامٍ، عن الحجَّاجِ بنِ عبدِ اللهِ الثُّمالِيِّ، وكان قد رأى النَّبيَّ ﷺ وحجَّ معه حجَّةَ الوداعِ، قال: إنَّ سفيانَ بنَ مُجيبٍ حدَّثَه ـ وكانَ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ وقُدَمائِهم ـ قال: إنَّ في جهنَّمَ سبعين ألفَ وادٍ، في كلِّ وادٍ سبعون ألفَ شعبٍ، في كلِّ شعبٍ سبعونَ ألفَ ثُعبان، وسبعونَ ألفَ عقربٍ، لا ينتهي الكافرُ والمنافقُ حتَّى يُواقِعَ ذلك كلَّهُ[٢].

قال أبو عمرَ بنُ عبدِ البرِّ: هذا حديثٌ مُنكَرٌ لا يَصِحُّ[٣].

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ إسماعيلَ بنِ عيَّاشٍ، عن محمَّدِ بنِ عمرِو بنِ حَلحلة، عن عطاءِ بنِ يسارٍ قال: إنَّ في النَّارِ سبعين ألفَ وادٍ، في كلِّ وادٍ سبعونَ ألف شِعبٍ، في كلِّ شعبٍ سبعونَ ألفَ جُحرٍ، في كلِّ جُحرٍ حيَّةٌ تأكلُ وجوه أهلِ النَّارِ[٤].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأهوال» (٢٤٧) من هذا الطريق، وأخرجه البغوي من وجه آخر، ونسب بشر بن عاصم ثقفياً. «معجم الصحابة للبغوي» (١/ ٣١٣). وأخرجه أبو بكر ابن أبي شيبة في «مسنده» (٥٨٧). وله طرق أخرى. و(القير): هو القار: الزفت. وتصحفت الكلمة في كثير من المطبوعات إلى: «القبر». وتحرير القول في نسبة بشر بن عاصم رضي الله عنه ليس هنا موطنه.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٩٧). وأخرجه أيضاً: البخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ١٢٤)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣٥٠٩)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١٠٥٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢١/ ٣٥٣).

(٣) «الاستيعاب» لابن عبد البر في ترجمة «نفير بن مجيب الثمالي».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٤٥).

وقال ابنُ المباركِ: أخبرنا[١] عوفٌ، عن أبي المنهالِ الرِّياحيِّ أنَّه بلَغَه: أنَّ في النَّارِ أودِيَةً في ضَحضاحٍ مِن النَّارِ، في تلك الأوديَةِ حيَّاتٌ أمثالُ أجواز الإبلِ، وعقاربُ كالبِغالِ الخُنْسِ، فإذا سقطَ إليهنَّ شيءٌ مِن أهلِ النَّارِ أنشَأْنَ به لَسْباً ونشطاً، حتَّى يستغيثوا بالنَّارِ فِراراً منهنَّ وهرباً منهنَّ. خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا[٢].

وخرَّجَ الجُوزجانيُّ مِن روايةِ الأعمشِ، عن مجاهدٍ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ قال: إنَّ لجهنَّمَ جباباً فيه هوام[٣]، فيه حيَّاتٌ أمثالُ البُختِ، وعقاربُ أمثالُ البغالِ الدلمِ، يستغيثُ أهلُ النَّارِ إلى تلك الجباب[٤] أو السَّاحلِ، فتَثِبُ إليهم، فتأخذهُم بأشعارِهم وشِفاهِهِم، فتكشِطُهم[٥] حتى تبلغَ أقدامَهُم، فيستغيثون بالرُّجوعِ إلى النَّارِ، فيقولونَ: النَّارَ النَّارَ، وتتبعُهُم حتَّى تَجِدَ حرَّهَا، فترجعُ وهي في أسرابٍ[٦].

---

(١) في (ق): «أنبأنا».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٤٧)، وذكره أبو عبيد في «غريب الحديث» (١٠١٢) وفسَّر ألفاظه:

ضحضاح: أصل الضحضاح في الماء إذا كان قليلاً رقيقاً، فشبه قلة النار به. أجواز الإبل: يعني أوساطها، وتصحفت هذه اللفظة في (ش) إلى: «أجواف»، وفي (غ) إلى: «أجوان»!! الخنس: قصار الأنف، وتصحفت في نسخنا جميعاً إلى: «الحبش». والمثبت من «غريب الحديث». «نشطاً ولسباً»: النشط للحيات، واللسب للعقارب. وتصحفت لسباً في نسخنا جميعاً إلى «لسعاً». والمثبت من «غريب الحديث».

(٣) «هوام» سقطت من (ش).

(٤) في (ق): «الجبال».

(٥) في (غ): «فتكشفهم». تصحيف.

(٦) أخرجه الطبري (١٤/ ٣٣١)، وابن أبي حاتم (١٥٣٧٠)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٩٩).

«الدلم»: أي السود، جمع أدلم. كما في «النهاية»، وسيأتي نحوه في الباب السابع عشر من رواية مجاهد أيضاً.

وقال مطهرُ بنُ الهيثمِ بنِ الحجَّاجِ، عن أبيهِ: أنَّ طاوساً قال لسُلَيمانَ بنِ عبدِ الملكِ: يا أميرَ المؤمنينَ! إنَّ صخرةً كانت على شفيرِ جُبٍّ في جهنَّمَ، هوَتْ فيها سبعين خريفاً حتى استقرَّتْ قرارَها، أتدري لِمَن أعدَّهَا اللهُ؟ قال: لا، قال: ويلكَ؟ لِمَن أعدَّها الله؟ قال[١]: لِمَن أشركَهُ اللهُ في حكمِه فجارَ، قال: فبكى لها. خرَّجَه أبو نُعيمٍ[٢].

وقال أحمدُ بنُ أبي الحواري: حدَّثَني الطَّيِّبُ أبو الحسنِ عليٌّ، عن الحسنِ بنِ يحيى[٣] الخُشَنيِّ قال: ما في جهنَّمَ دارٌ، ولا مَغارٌ، ولا غلٌّ، ولا قيدٌ، ولا سلسلةٌ إلَّا اسمُ صاحبِها عليها مكتوبٌ[٤].

قال أحمدُ: فحدَّثتُ به أبا سليمانَ فبَكى، ثمَّ قالَ: ويحكَ فكيف به أن لو جُمِعَ هذا كلُّهُ عليه، فجُعِلَ الغلُّ في عنقِه[٥]، والقيدُ في رجليهِ، والسلسلةُ في عنقِه، ثمَّ أُدخِلَ الدَّارَ، وأُدخِلَ المغارَ[٦].

* * *

(١) في (غ): «قال أعدها».

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٥).

(٣) جاء هنا في (ش) و(ض): «في الحلية: عن الحسن أن يحيى» ولعل هذا إدراج من حاشية نسخة قديمة، فكتبها النساخ في صلب الكتاب. ولم أجد هذا في مطبوع «الحلية» بل فيه: «حدثني طيب يحدَّث عن الحسني! بإهمال السين. وهو خطأ. وفي مطبوع «الحلية» تصحيفات كثيرة! وللخشني ترجمة في «تاريخ دمشق» (١٤/ ٣).

(٤) في (ق): «مكتوب عليها».

(٥) في «الحلية»: «في يده»، وهو الصواب.

(٦) في حاشية (ش): «بلغ مقابلة». أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٣١٨).

البابُ الخامسَ عشرَ

في ذكرِ سلاسلِها وأغلالِها وأنكالِها:

قالَ اللهُ تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان: ٤].

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [سبأ: ٣٣].

وقال: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [غافر: ٧١ ـ ٧٢].

وقال: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: ٣٠ ـ ٣٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ [المزمل: ١٢ ـ ١٣].

وقرأَ ابنُ عبَّاسٍ: (والسَّلاسلَ يَسحَبُون) بنصبِ السَّلاسلِ، وفتحِ الياء من يسحبون، وقال: هو أشدُّ عليهم، هم يَسحبونَ السَّلاسلَ. خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ[1].

فهذه ثلاثةُ أنواعٍ:

أحدها: الأغلالُ، وهي في الأعناقِ كما ذكرَ سبحانَه وتعالى.

قال الحسنُ بنُ صالحٍ: الغَلُّ: اليدُ الواحدةُ إلى العنقِ، والصَّفدُ: اليدانِ جميعاً إلى العنقِ، خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا[2].

وقال أسباطٌ، عن السُّدِّيِّ: الأصفادُ تَجمَعُ اليدينِ إلى عنقِه[3].

---

(١) أخرجه إسحاق البُستي في «تفسيره» (٧٠٧)، والثعلبي في «تفسيره» (٢٥٧٦). ولم يقرأ قراءة الأمصار بهذه القراءة.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٥١). والحسن بن صالح هو ابن صالح بن حي.

(٣) أخرجه الطبري (٢٠/ ٩٩).

وقال معمرٌ، عن قتادةَ في قولِه تعالى: ﴿مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾ [إبراهيم: ٤٩]، قال: مُقرَّنينَ في القيودِ والأغلالِ[١].

قال عيينة[٢] بنُ الغصنِ، عن الحسَنِ: إنَّ الأغلالَ لم تُجعَلْ في أعناقِ أهلِ النَّارِ لأنَّهم أعجَزُوا الرَّبَّ عزَّ وجلَّ، ولكنَّها إذا طفا[٣] بهم اللهبُ أرسَبَتْهم[٤]. قال: ثمَّ خرَّ الحسنُ مَغشِيًّا عليه[٥].

وقال سيَّارُ بنُ حاتمٍ، حدثنا مِسكين، عن حوشبٍ، عن الحسَنِ أنَّه ذكرَ النَّارَ فقال: لو أنَّ غُلًّا مِنها وُضِعَ على الجبالِ لَقصَمَها إلى الماءِ الأسوَدِ، ولو أنَّ ذِراعاً مِن السِّلسلَةِ وُضِعَ على جبلٍ لرَضَّهُ[٦].

وروى ابنُ أبي حاتمٍ بإسنادِه، عن موسى بنِ أبي عائشةَ: أنَّه قرأَ قولَه تعالى: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الزمر: ٢٤] قال: تُشَدُّ أيديهم بالأغلالِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٢٥)، والطبري (١٣/ ٧٤١).

(٢) المثبت من (ق)، وتصحفت في سائر النسخ إلى: «عتبة».

(٣) في (ش) و(غ): «اطفا».

(٤) المثبت من (ق)، وفي سائر النسخ: «أرستهم».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥٣١٤)، وعبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» (١٥٣٣)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٥٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٢١٣٤).
وذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٩/ ٥٠٧ ـ ط النحال)، وانظر: «تاريخ بغداد» للخطيب في ترجمة محمد بن حميد الرازي (٣/ ٦٠) وقصته حول هذا الحديث.
قال ابن الأثير في «النهاية» (٤/ ١٦٠٢): (رسب): «وفي حديث الحسن يصف أهل النار: «إذا طفت بهم النار أرسبتهم الأغلال» أي: إذا رفعتهم وأظهرتهم حطتهم الأغلال بثقلها إلى أسفلها».

(٦) لم أجد هذا الطريق عند غير المصنف رحمه الله. لكن أخرج عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٦٨٦) عن سليمان التيمي مقطوعاً نحو شطره الأول. وسيأتي في أواخر الباب بأطول من هذا.

في النَّارِ، فيَستقبِلُونَ العذابَ بوُجوهِهِم، قد شُدَّت[١] أيديهم، فلا يقدرونَ على أن يتَّقوا بها، كلَّما جاءَ نوعٌ مِن العذابِ يستقبلونه بوُجوهِهِم[٢].

وبإسنادِه عن فيضِ بنِ إسحاقَ، عن فُضَيلِ بنِ عياضٍ: إذا قال الرَّبُّ تبارك وتعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ [الحاقة: ٣٠] يَبتدِرُه[٣] سبعونَ ألفَ ملكٍ كلُّهُم يبتدرُ أيُّهُم يجعلُ الغُلَّ في عنقِه[٤].

النَّوعُ الثَّاني: الأنكالُ، وهي القيودُ. قاله مجاهدٌ والحسَنُ وعِكرمةُ وغيرُهُم[٥].

قال الحسَنُ: قيودٌ مِن نارٍ[٦].

قال أبو عِمرانَ الجونيُّ: قيودٌ لا تحلُّ واللهِ أبداً[٧].

وواحدُ الأنكالِ نِكْلٌ، وسُمِّيَت القيودُ أنكالاً لأنَّه يُنكَلُ بها أي: يُمنَعُ[٨].

---

(١) في (غ): «وقد شدت»، وفي (ق): «شددت».

(٢) هو من القسم المفقود من تفسير ابن أبي حاتم، أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٢٦٠).

(٣) في (ق): «يبتدرونه».

(٤) كذلك هو من القسم المفقود، وذكره ابن كثير في تفسير الحاقة ولم يعزه لابن أبي حاتم.

(٥) أما قول مجاهد فأخرجه الطبري (٢٣/ ٣٨٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٢٩٨). وأما قول الحسن، فعلقه البخاري في تفسير المزمل من «صحيحه»، وأخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٥٨). وأما قول عكرمة، فأخرجه ابن أبي شيبة (٣٦٦١٧)، وهناد في «الزهد» (٢٦٦)، والطبري (٢٣/ ٣٨٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٣٣٦).

(٦) هو في «تفسير مجاهد» (ص: ٦٨٠)، وأخرجه الطبري (٢٣/ ٣٨٣)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٢٢).

(٧) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣٦٩)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٦٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣١٠).

(٨) انظر: «تفسير القرطبي» (المزمل/ ١٢).

وروى أبو سنان، عن الحسنِ قال: أَمَا وعِزَّتِه ما قيَّدَهم مخافةَ أن يُعجِزُوه، ولكن قيَّدَهم لِتُرسِيَ بهم في النَّارِ[١].

وقال الأعمشُ: الصَّفَدُ القيدُ[٢]، قولُه: ﴿مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾ [إبراهيم: ٤٩] القيودُ[٣].

وقد سبقَ عن أبي صالحٍ في قولِه في ﴿عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ٩] قال: القيودُ الطِّوالُ[٤].

النَّوعُ الثَّالثُ: السَّلاسلُ.

خرَّجَ الإمامُ أحمدُ وغيرُه مِن طريقِ أبي السَّمحِ، عن عيسى بنِ هلالٍ الصَّدَفي[٥]، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لو أنَّ رصاصةً مثل هذه ـ وأشارَ إلى مثلِ الجمجمة ـ أُرسِلَت مِن السَّماءِ إلى الأرضِ، وهي مسيرةُ خمسمئةِ سنةٍ[٦]، لَبلغتِ الأرضَ قبلَ الليلِ، ولو أنَّها أُرسِلَت مِن رأسِ السِّلسلةِ لسارت أربعينَ خريفاً الليلَ والنَّهارَ قبلَ أن تبلُغَ أصلَها»[٧]. غريبٌ، وفي رفعِه نظرٌ واللهُ أعلَمُ.

---

(١) في (ض): «لترسي بهم القيود». والأثر أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٥٨)، وتقدم نحوه آنفاً من وجه آخر عن الحسن.

(٢) المثبت من (ق) موافقاً للمصدر، وفي (ش) و(ض): «القيود» وسقطت من (غ).

(٣) في (ض): «القيود في النار». والأثر أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٥٢)، والطبري (١٣/ ٧٤١).

(٤) في الباب الثامن. أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٦٠) (١٠٨).

(٥) تصحف في (ش) إلى: «الصوفي».

(٦) في (ش): «عام».

(٧) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٦٨٥٦)، وابنه عبد الله في زوائد «الزهد» (١٠٥)، والترمذي (٢٥٨٨) وقال: حسن صحيح.

وفي حديثِ عديٍّ الكِنديِّ، عن عُمرَ، أنَّ جبريلَ قال للنَّبيِّ ﷺ: لو أنَّ حَلْقةً مِن سلسلةِ أهلِ النَّارِ التي نعتَ اللهُ في كتابِه وُضِعَت على جبالِ الدُّنيا لانقضَّتْ[١] ولم يُنَهْنِهَا[٢] شيءٌ حتى تنتهيَ إلى الأرضِ السُّفلى. خرَّجه الطَّبرانيُّ[٣]، وسبقَ الكلامُ على إسنادِه.

وروى سفيانُ، عن نُسَيْر[٤]، عن نوفٍ الشَّاميِّ في قولِه تعالى: ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: ٣٢] قال: الذِّراعُ سبعونَ باعاً، والباعُ مِن ههنا إلى مكَّةَ، وهو يومئذٍ بالكوفةِ[٥].

وقال ابنُ المباركِ: أخبرنا بكَّارُ بنُ عبدِ اللهِ، سَمِعَ ابنَ أبي مُليكةَ يحدِّثُ أنَّ كعباً قال: إنَّ حَلْقةً مِن السِّلسلةِ التي قالَ اللهُ: ﴿ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ [الحاقة: ٣٢] إنَّ حَلْقةً منها مثلُ حديدِ الدُّنيا[٦].

وقال ابنُ جُرَيجٍ في قولِه تعالى: ﴿ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ قال: بذراعِ الملَكِ[٧].

وقال ابنُ المنكدرِ: لو جُمِعَ حديدُ الدُّنيا كلُّه، ما خلا مِنها وما بقي، ما عدلَ

---

(١) في (ق): «لانفضت».

(٢) في (ش): «ينهها» وهما بمعنى منعها.

(٣) في «المعجم الأوسط» (٢٥٨٣)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٥٧).

(٤) هو ابن ذعلوق، وتصحفت فيما عدا (ق) إلى: «بشير».

(٥) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (زيادات نعيم ٢٨٨)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٥٩)، والطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٢٣٧).

(٦) «زيادات الزهد» لابن المبارك برواية نعيم (٢٨٩)، ومن طريق ابن المبارك أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٣٧).

(٧) ذكره ابن كثير في تفسير الحاقة.

حلقةً مِـن حَلَق[١] الذي ذكرَ اللهُ تعالى في كتابِه فقال: ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾. خرَّجَه أبو نُعيمٍ[٢].

قال ابنُ المباركِ، عن سفيانَ في قولِه تعالى: ﴿فَاسْلُكُوهُ﴾ قال: بَلَغنا أنَّها تدخلُ في دُبُرِهِ، حتى تخرُجَ مِن فيه[٣].

وقال ابنُ جريجٍ: قال ابنُ عبَّاسٍ: السِّلسلةُ تدخلُ في استِه، ثمَّ تخرجُ مِن فيه، ثم ينظمون[٤] فيها كما ينظمُ الجرادُ في العودِ حين يُشوَى. خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ[٥].

وخرَّجَ أيضاً مِن رواية العوفيِّ، عن ابن عباسٍ قال: تسلكُ في دبرِه حتَّى تخرُجَ مِن منخريهِ[٦]، حتى لا يقومَ على رِجلَيْهِ[٧].

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ خلفِ بنِ خليفةَ، عن أبي هاشمٍ قال: يُجعَلُ لهم أوتادٌ[٨] في جهنَّمَ فيها سلاسلُ، فتُلقى في أعناقِهِم فتزفِرُ بهم جهنَّمُ زفرةً فتذهَبُ بهم مسيرةَ خمسمئةِ سنةٍ، ثمَّ تجيءُ بهم في يومٍ، فذلك قولُه تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٥٨][٩].

---

(١) في (ش): «الحلق».

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١٥٣).

(٣) «الزهد» لابن المبارك (زيادات نعيم ص: ٨٤). وفي (ق): «تدخل من دبره ثم تخرج من فيه».

(٤) في (غ): «ينظم».

(٥) هو من القسم المفقود من كتاب ابن أبي حاتم. وذكره ابن كثير في تفسيره (الحاقة).

(٦) في (غ): «منخره».

(٧) أخرجه الطبري (٢٣/ ٢٣٨).

(٨) في (غ): «تجعل»، وفي (ق): «لهم أوتاداً».

(٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٦٥).

ومِنْ طريقِ أشعثَ، عن جعفر، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ قال: لو انفلتَ رجلٌ مِن أهلِ النَّارِ بسلسلةٍ لزالتِ الجِبالُ[١].

وقال جويبرٌ، عن الضَّحَّاكِ في قولِه تعالى: ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٤١] قال: يُجمَعُ بين ناصيتِهِ وقدميهِ في سلسلةٍ مِن وراءِ ظهرِه[٢].

وقال السُّدِّيُّ في هذه الآيةِ: يُجمَعُ بين ناصيَةِ الكافرِ وقَدَميهِ، فتربطُ ناصيَتُه بقَدمِه ويُفتَلُ ظَهرُه[٣].

وذكرَ الأعمشُ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: يؤخَذُ بناصيتِه وقدميهِ ويكسَرُ كما يُكسَرُ الحطَبُ في التَّنُّورِ[٤].

وقال سيَّارُ بنُ حاتمٍ: حدَّثَنا مسكينٌ، عن حوشبٍ، عن الحسنِ قال: إنَّ جهنَّمَ ليُغلَى عليها مِن الدَّهرِ إلى يومِ القيامةِ، يُحمَى على طعامِها وشَرابِها وأغلالها، ولو أنَّ غُلًّا منها وُضِعَ على الجبالِ لقَصَمها إلى الماءِ الأسودِ، ولو أنَّ ذِراعاً من السِّلسلةِ وُضِعَ على جبلٍ لرضَّهُ، ولو أنَّ جبلاً كان بينه وبين عذابِ اللهِ عزَّ وجلَّ مسيرةُ خمسمئةِ عامٍ لذابَ ذلك الجبلُ، وإنَّهم ليُجمعونَ[٥] في السِّلسلةِ مِن آخرِهم، فتأكلُهُم النَّارُ وتبقى الأرواحُ[٦].

ورواه ابنُ أبي الدُّنيا عن عبيدِ اللهِ بنِ عمرَ الجُشَمي، عن المنهالِ بنِ عيسى

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٦٩) وفي المطبوع منه: «انقلب».

(٢) أخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٢٦٨).

(٣) ذكره ابن كثير في تفسير سورة الرحمن.

(٤) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١١١٨) بنحوه ولفظه: «يقصف كما يقصف الحطب».

(٥) في (ق): «ليجتمعون».

(٦) سبق طرف منه في أول الباب، وانظر الطريق التالي.

العبديِّ، عن حوشبٍ، عن الحسنِ، عن النَّبيِّ ﷺ فذكرَهُ بمعناهُ، وزادَ في آخرِه: «وتبقى الأرواحُ في الحناجرِ تصرخُ»[١]. والموقوفُ أشبَهُ.

وقال عبدُ اللهِ بنُ الإمامِ أحمدَ: أُخبِرتُ عن سيَّارٍ، عن أبي المغرى ـ وكان مِن خيارِ النَّاسِ[٢] ـ قال: بَلَغني أنَّ الأبدانَ تذهَبُ، وتبقى الأرواحُ في السَّلاسلِ[٣].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ وابنُ أبي حاتمٍ، مِن طريقِ منصورِ بنِ عمَّارٍ، ثنا بشيرُ بنُ طلحةَ، عن خالدِ بنِ الدريكِ، عن يعلى بنِ منيةَ رفعَ الحديثَ إلى النَّبيِّ ﷺ قال: «يُنشِئُ اللهُ سبحانَه وتعالى لأهلِ النَّارِ سحابةً سوداءَ مُظلمةً، فيقالُ: يا أهلَ النَّارِ! أيَّ شيءٍ تطلبونَ؟ فيذكرونَ بها سحابةَ الدُّنيا، فيقولونَ: يا ربَّنا الشَّرابَ. فتُمطِرُهُم أغلالاً تزيدُ في أغلالِهم، وسلاسلَ تزيدُ في سَلاسِلِهم، وجَمْراً تلتهِبُ عليهم»[٤].

وخرَّجهُ ابن أبي الدُّنيا موقوفاً لم يرفَعْه[٥].

وروى أبو جعفر الرَّازيُّ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ، عن أبي العاليةِ أو غيرِه، عن أبي هريرةَ فذكرَ قصَّةَ الإسراءِ بطُولِها، وفيها: قال: ثمَّ أتى على وادٍ ـ يعني النَّبيَّ ﷺ ـ فسَمِعَ صَوْتاً مُنكَراً، ووجدَ ريحاً مُنتِنَةً، فقالَ: «ما هذا يا جبريلُ؟» قال: هذا صوتُ جهنَّمَ تقولُ: ربِّ آتِني ما وعدتَني، فقد كَثُرَت سلاسِلي وأغلالي وسَعيرِي وحَميمِي وغسَّاقي وعذابي، وقد بَعُدَ قَعْري واشتدَّ حرِّي، فآتِني ما وعدتَني. قال:

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٢٧).

(٢) في (غ): «التابعين».

(٣) سبق مثل هذا الإسناد في الباب العاشر، ولم يتميز لي. وهذا الأثر انفرد به المصنف رحمه الله.

(٤) في (ق) و(غ): «يلتهب»، والمثبت من (ش) و(ض). أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤١٠٣)، وذكره ابن كثير وأورد حديث ابن أبي حاتم في تفسير سورة غافر الآية (٧١).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٦٢).

لكِ كلُّ مشركٍ ومُشركةٍ، وكافرٍ وكافرةٍ، وكلُّ خبيثٍ وخبيثةٍ، وكلُّ جبَّارٍ لا يؤمِنُ بيومِ الحسابِ[١].

فصلٌ

قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [الحج: ٢١ ـ ٢٢].

قال جُويبرٌ، عن الضَّحاكِ: ﴿مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾: مَطارِق[٢].

وروى ابنُ لهيعةَ، عن درَّاجٍ، عن أبي الهيثمِ، عن أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: لو أنَّ مِقمَعاً مِن حديدٍ وُضِعَ في الأرضِ، فاجتمعَ له الثَّقَلانِ لَمَا أَقَلُّوهُ مِن الأرضِ. خرَّجَه الإمامُ أحمدُ[٣].

وخرَّجَ أيضاً بهذا الإسنادِ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لو ضُرِبَ الجبلُ بمِقمَعٍ مِن حديدٍ لتفتَّتَ ثمَّ عاد»[٤].

قال الإمامُ أحمدُ في كتابِ «الزهدِ»: ثنا سيَّارٌ، ثنا جعفر: سمعتُ مالك بنَ دينارٍ قال: إذا أحسَّ أهلُ النَّارِ في النَّارِ بضربِ المقامعِ: انغَمسُوا في حياضِ الحميمِ، فيذهَبُونَ سفالاً سفالاً، كما يغرقُ الرَّجلُ في الماءِ في الدُّنيا، يذهبُ سفالاً سفالاً[٥].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٣١٨٤) بطوله.

(٢) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥٣٠٢).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (١١٢٣٣)، وأبو يعلى (١٣٨٨)، والحاكم (٤/ ٦٠٠) وصححه.

لما أقلوه: لما رفعوه.

(٤) أخرجه الإمام أحمد (١١٧٨٦)، وأبو يعلى (١٣٧٧)، والحاكم (٤/ ٦٠١) وصححه.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «الزهد» (١٨٦٠).

قال سعيدٌ، عن قتادةَ، قال عمرُ بنُ الخطَّابِ: اذكُروا لهم النَّارَ لعلَّهم يفرقونَ فإنَّ حرَّها شديدٌ، وقعرَها بعيدٌ، وشرابَها الصَّديدُ، ومقامِعَها الحَديدُ[١].

وذكرَ ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِه، عن صالحٍ المريِّ أنَّه قرأ على بعضِ العُبَّادِ: ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ [غافر: ٧٢] قال: فشهقَ الرَّجلُ شهقةً، فإذا هو قد يَبِسَ مغشياً عليه. قال: فخَرَجْنا مِن عندِه وتركْنَاه[٢].

وقرأ رجلٌ على يزيدَ الضَّبيِّ: ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾ [إبراهيم: ٤٩] فجعلَ يزيدُ يبكي حتَّى غُشِيَ عليه. خرَّجَه عبدُ اللِه بنُ الإمامِ أحمدَ[٣].

وقد سبقَ عن مالكِ بنِ دينارٍ أنَّه قامَ ليلةً في وسطِ الدَّارِ إلى الصَّباحِ، فقال: ما زالَ أهلُ النَّارِ يُعرَضونَ عليَّ في سلاسِلِهم وأغلالِهم[٤].

* * *

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٧٥) من وجه آخر منقطع، وأخرجه ابن أبي شيبة من وجه ثالث (٣٥٢٩٥).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١٦٩).

(٣) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٥٢). وما سبق بنحوه في الباب الثاني.

البابُ السَّادسَ عشرَ

في ذكرِ حِجَارتِها

قال اللهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

وقال: ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤].

واختلفَ المفسِّرونَ مِن السَّلَفِ في هذه الحجارةِ:

فقالت طائفةٌ مِنهم الرَّبيعُ بنُ أنسٍ: هي **حجارةُ الأصنامِ** التي عُبِدَت مِن دونِ اللهِ[1] واستشهدَ بعضُهم[2] لهذا بقولِه تعالى: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ٩٨ لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَا﴾ [الأنبياء: ٩٨ ـ ٩٩].

قال ابنُ أبي حاتمٍ: ثنا أبي، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، ثنا معاويةُ بن صالحٍ، عن أبي بكرِ بنِ أبي مريمَ، عن أبيه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «في قولِه تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ [التكوير: ١] قال: كُوِّرَت في جهنَّمَ ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ﴾ [التكوير: ٢] قال: انكَدَرت في جهنَّمَ، وكلُّ مَن عُبِدَ مِن دونِ اللهِ فهو في جهنَّمَ، إلَّا ما كان مِن عيسى وأمِّه، ولو رَضِيا أن يُعبدَا لَدَخلاها»[3]. غريبٌ جدًّا، وأبو بكرِ بنُ أبي مريمَ فيه ضعفٌ.

---

(١) في (ض): «الحجارة: الأصنام». ونقله عن الربيع: ابن الجوزي في «زاد المسير» (١/ ٤٥).

(٢) تفسير القرطبي (البقرة: ٢٤)، ولم يؤيده ابن كثير.

(٣) هو من القسم المفقود من تفسير ابن أبي حاتم، وأورد ابن كثير إسناده وطرفه الأول في تفسير سورة التكوير، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» إلى ابن أبي حاتم والديلمي.

تنبيه: وقع في مطبوعة تفسير ابن كثير تصحيف أبي بكر بن أبي مريم إلى ابن يزيد بن أبي مريم!!

وقد رُوِيَ أنَّ الشَّمسَ والقمرَ يُكوَّرانِ في النَّارِ. رواه عبدُ العزيزِ بنُ المختارِ، عن عبدِ اللهِ الدَّاناجِ قال: سمعتُ أبا سلمةَ بنَ عبدِ الرَّحمنِ يُحدِّثُ عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ الشَّمسَ والقمرَ ثورانِ مُكوَّرانِ[١] في النَّارِ يومَ القيامةِ». خرَّجهُ البزَّارُ وغيرُه[٢].

وخرَّجهُ البخاريُّ مُختصَراً ولفظُه: «الشَّمسُ والقمرُ مكوران يومَ القيامةِ»[٣].

وخرَّجَ أبو يعلى مِن رواية درست بنِ زيادٍ، عن يزيدَ الرَّقاشيِّ، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «الشَّمسُ والقمرُ ثورانِ عَقيرانِ في النَّارِ»[٤]. وهذا إسنادٌ ضعيفٌ جِدًّا.

وقد قيلَ: إنَّ المعنى في ذلك أنَّ الكفَّارَ لَمَّا عبدوا الآلهةَ مِن دونِ اللهِ تعالى، واعتقَدُوا أنَّها تشفعُ لهم عندَ اللهِ وتُقرِّبُهم إليه عوقِبُوا بأن جُعِلَت معهم في النَّارِ، إهانةً لها وإذلالاً ونكايةً لهم وإبلاغاً في حسرتِهم ونَدامَتِهم، فإنَّ الإنسان إذا قُرِنَ في العذابِ بمَنْ كان سببَ عذابه كان أشدَّ في ألمِه وحسرتِه، ولهذا المعنى يُقرَنُ الكفَّارُ بشَياطينِهم التي أضلَّتْهُم.

---

(١) سقطت: «ثوران» من (غ) و(ض) وأثبتت نسخة في حاشية (ض).

«مكوران»: من (ش) ونسخة في حاشية (ض). وفي (ق) و(غ) و(ض): «يكوران».

(٢) أخرجه المصنف ابن رجب في ترجمة ثابت بن منصور من «الذيل على طبقات الحنابلة» (١/ ٤٢١). وأخرجه البزار (٨٦٩٦) وفي المطبوع منه «ثوران» فحسب، وأخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٨٣) بمثل اللفظ الذي ذكره المصنف.

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٠٠). «مكوران» المثبت من (غ) موافقاً للصحيح. وفي (ق) و(ش) و(ض): «يكوران».

(٤) أخرجه أبو يعلى (٤١١٦)، والطيالسي (٢٢١٧)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٨٤).

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الزخرف: ٣٦ ـ ٣٩].

قال معمرٌ، عن سعيدٍ الجريريِّ في هذه الآياتِ: بلَغَنا أنَّ الكافرَ إذا بُعِثَ يوم القيامةِ مِن قبرِه سَفَعَ[1] بيدِه شيطانٌ فلم يفارِقْهُ حتَّى يُصيِّرَهُما اللهُ إلى النَّارِ، فذلك حين يقولُ: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ [الزخرف: ٣٨][2].

وقال أبو الأشهبِ، عن سعيدٍ الجريريِّ، عن عبَّاسٍ الجشميِّ: إنَّ الكافرَ إذا خرجَ مِن قبرِه وجدَ عندَ رأسِه مثلَ السَّرْحَةِ المحترقةِ شيطانهُ، فيأخذُ[3] بيدِه فيقولُ: أنا قرينُك حتَّى أدخلَ أنا وأنت جهنَّمَ[4]، فذلك قولُه: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ خرَّجَهما ابنُ أبي حاتمٍ وغيرُه[5]: والسَّرْحةُ شجرةٌ كبيرةٌ.

وقد أخبرَ اللهُ تعالى عن حنقِ الكفَّارِ على مَن أضلَّهُم بقولِه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ [فصلت: ٢٩] فإذا قرنَ أحدهم بمَن أضلَّهُ[6] في العذابِ كان أشدَّ لعذابِه، فإنَّ المكان المتَّسِعَ يضيقُ عن المتباغضَيْنِ، فكيف باقترانِهما في المكانِ الضَّيِّقِ.

---

(١) المثبت من (ض) موافقاً للطبري. وفي (ق) و(ش) و(غ) «شفع». سفع بيده: أخذ بيده.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ١٩٦)، والطبري (٢٠/ ٥٩٩).

(٣) في (غ) و(ض): «فتأخذ».

(٤) في (ق): «أنا وإياك إلى جهنم».

(٥) هو من القسم المفقود من تفسير ابن أبي حاتم، ولم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٦) في (ق) و(ش): «أحدهما بمن أضله». وفي (غ): «بمن أضل».

وأخبرَ تعالى عن اختصامِ الكفَّارِ مع مَن معَهُم مِن الشَّياطينِ ومَن عبدوهُ مِن دونِ اللهِ تعالى، قال تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الآيات كلُّها [الشعراء: ٩١ ـ ٩٨].

ومِن جُملةِ أنواعِ عذابِ أهلِ النَّارِ فيها تَلاعنُهُم، وتباغضُهُم، وتبرُّؤُ بعضِهم مِن بعضٍ، ودُعاءُ بعضِهم على بعضٍ بمُضاعفةِ[1] العذابِ، كما قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف: ٣٨] الآيات.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ﴾ [غافر: ٤٧] الآيات.

وقال تعالى: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ﴾ إلى قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ [ص: ٥٩ ـ ٦٤][2]، وحينئذٍ فلا يبعدُ أن يُقرنَ كلُّ كافرٍ بشَيطانِه الذي أضلَّهُ، وبصورةِ مَن عبدَهُ مِن دونِ اللهِ مِن الحجارةِ.

وقال ابنُ أبي الدُّنيا: ثنا عبدُ اللهِ بنُ الوضَّاحِ قال: ثنا عباءة[3] بنُ كليبٍ، عن محمَّدِ بنِ هاشمٍ قال: لَمَّا نزَلَتْ هذه الآيةُ ﴿نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦] قرأها النَّبيُّ ﷺ، فسَمِعَها شابٌّ إلى جنبِه، فصَعِقَ، فجعلَ رسولُ اللهِ ﷺ رأسَه في

---

(١) في (غ): «بتضاعف».

(٢) وتمام الآيات: ﴿قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾.

(٣) تصحفت في (ش) و(ض) إلى: «عبادة».

حِجرِه رحمةً له، فمكثَ ما شاءَ اللهُ أن يَمكُثَ، ثمَّ فتحَ عينيهِ فقال: بأبي أنت وأمِّي! مثل أيِّ شيءٍ الحجرُ؟ قال: «أما يكفيكَ ما أصابكَ؟ على أنَّ الحجرَ الواحدَ منها لو وُضِعَ على جبالِ الدُّنيا كلِّها لذابَت منه، وإنَّ مع كلِّ إنسانٍ منهم حَجَراً وشيطاناً»[١].

وقال الحسنُ في مواعظِه: أُذكِّرُكَ اللهَ إلَّا ما رحمتَ نفسكَ؛ فإنَّك قد حُذِّرتَ ناراً لا تطفَأُ، يهوي فيها مَن صارَ إليها، ويتردَّدُ[٢] بين أطباقِها قرينَ شيطانٍ ولزيقَ حجرٍ، تتلهَّبُ في وجهِه شُعَلُها ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر: ٣٦][٣].

وأكثرُ المفسِّرينَ على أنَّ المرادَ بالحجارةِ في الآيتينِ حِجارةُ الكبريتِ توقدُ بها النارُ.

ويقالُ: إنَّ فيها خمسةَ أنواعٍ مِن العذابِ ليس في غيرِها مِن الحجارةِ: سرعةُ الإيقادِ، ونَتَنُ الرَّائحةِ، وكثرةُ الدُّخانِ، وشِدَّةُ الالتصاقِ بالأبدانِ، وقوَّةُ حرِّهَا إذا حميت[٤].

قال عبدُ الملكِ بنُ ميسرةَ، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ سابطٍ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ، عن ابنِ مسعودٍ في قولِه تعالى: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤] قال: هي

---

(١) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا ابنُ قدامة المقدسي في «الرقة والبكاء» (ص: ٢٣٤). وفي (ق): «حجراً أو شيطاناً» وكذلك في «الدر المنثور» (سورة التحريم: ٦).

(٢) المثبت من (ش) و(غ)، وفي (ق): «تردد»، وفي (ض): «يتردى».

(٣) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٤) في (ش) و(غ): «أحميت». وهذا القول إنما هو للقرطبي في كتابه «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» (ص: ٨٨٢). وابن رجب رحمه الله ناقل. وليس هذا القول لابن مسعود رضي الله عنه كما في بعض الكتب المعاصرة.

حجارةٌ مِن كبريتٍ خلقَها اللهُ تعالى يومَ خلقَ السَّمواتِ والأرضَ في السَّماءِ الدُّنيا، يُعِدُّها للكافرينَ. خرَّجَه ابنُ جريرٍ وابنُ أبي حاتمٍ والحاكمُ في «المستدرك» وقال: صحيحٌ على شرطِ الشَّيخينِ(١).

وقال السُّدِّيُّ في «تفسيره»: عن أبي مالكٍ وعن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ، وعن مرَّةَ عن ابنِ مسعودٍ، وعن ناسٍ مِن الصَّحابةِ: ﴿اتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤] أمَّا الحِجارةُ: حِجارةٌ في النَّارِ مِن كبريتٍ أسودَ يُعذَّبونَ به مع النَّارِ(٢).

وقال مجاهدٌ: حِجارةٌ مِن كبريتٍ أنتنُ مِن الجيفةِ، وهكذا قال أبو جعفر، وابنُ جُرَيجٍ وعمرُو بنُ دينارٍ وغيرُهم(٣).

وقال ابنُ وهبٍ: أخبرَني عبدُ اللهِ بنُ عيَّاشٍ قال: أخبرَني عبدُ اللهِ بنُ سُليمانَ، عن درَّاجٍ، عن أبي الهيثمِ، عن عيسى بنِ هلالٍ الصَّدفيِّ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ الأرضينَ بين كلِّ أرضٍ إلى التي تليها مسيرةُ خمسمئةِ سنةٍ(٤)، فالعُلْيا منها على ظهرِ حوتٍ قد التقى طَرَفاهُ في سماءٍ(٥)، والحوتُ على صخرةٍ، والصَّخرةُ بيدِ مَلَكٍ. والثَّانيةُ: مسجن الرِّيحِ، فلمَّا أرادَ اللهُ أن يُهلِكَ عادًا أمرَ خازنَ الرِّيحِ أن يُرسِلَ عليهم ريحاً تُهلِكُ عاداً، قال: يا ربِّ! أرسِلُ عليهم مِن الرِّيحِ قدرَ مِنخرِ الثورِ؟ قالَ له الجبَّارُ تباركَ وتعالى: إذن تكفئ الأرضَ ومَن عليها، ولكن أرسِل عليهِم بقدرِ خاتَمٍ، فهي التي قالَ اللهُ في كتابِه: ﴿مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ

(١) أخرجه الطبري (١/ ٤٠٣)، وابن أبي حاتم (٢٤٤)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٩٤).

(٢) في (ق): «يعذبون فيه» والمثبت الصواب. أخرجه الطبري (١/ ٤٠٤)، وابن أبي حاتم (٢٤٥).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٤٦) و(٢٤٧).

(٤) في (ق): «عام».

(٥) في (ش): «إلى في السماء».

﴿إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ [الذاريات: ٤٢]. والثَّالثةُ فيها حجارةُ جهنَّمَ. والرَّابعةُ: فيها كبريتُ جهنَّمَ» قالوا: يا رسولَ اللهِ! أللنَّارِ[١] كبريتٌ؟ قال: «نعم، والذي نفسي بيدِه إنَّ فيها لأوديةً مِن كبريتٍ، لو أُرسِلَ فيها الجبالُ الرَّواسي لَمَاعت. والخامسةُ: فيها حيَّاتُ جهنَّمَ إنَّ أفواهَها كالأوديةِ تلسَعُ الكافرَ اللَّسعةَ، فلا يبقى منه لحمٌ على وضمٍ[٢]. والسَّادسةُ: فيها عقاربُ جهنَّمَ إنَّ أدنى عقربةٍ منها كالبغالِ الموكفَةِ تضرِبُ الكافرَ ضربةً تُنسيه ضربَتُها حرَّ جهنَّمَ[٣]. والسَّابعةُ: سَقَر، وفيها إبليسُ مُصفَّدٌ بالحديدِ، يدٌ أمامَهُ ويدٌ خلفَهُ، فإذا أرادَ اللهُ أن يُطلِقَه لِمَا يشاءُ مِن عبادِه أطلقَه».

خرَّجَه الحاكمُ في آخرِ «المستدرك» وقال: تفرَّدَ به أبو السَّمحِ وقد ذكرتُ عدالتَه بنصِّ الإمامِ يحيى بن مَعين، والحديثُ صحيحٌ، ولم يخرِّجاهُ[٤].

وقال بعضُ الحفَّاظِ المتأخِّرينَ[٥]: هو حديثٌ مُنكَرٌ، وعبدُ اللهِ بنُ عيَّاشٍ القِتبانيُّ ضعَّفَه أبو داودَ، وعند مسلمٍ أنَّه ثقةٌ[٦]، ودرَّاجٌ كثيرُ المناكيرِ، واللهُ أعلَمُ.

قلتُ: رفعُه مُنكَرٌ جدًّا، ولعلَّه موقوفٌ وغَلِطَ بعضُهُم فرفعَه[٧].

وروى عطاءُ بنُ يسارٍ عن كعبٍ مِن قولِه نحو هذا الكلامِ أيضاً[٨].

---

(١) في (غ): «في النار».

(٢) الوضم: الخشبة التي يوضع عليها اللحم تقيه من الأرض.

(٣) في (ق): «سجين».

(٤) مستدرك الحاكم (٤/ ٥٩٤). وأخرجه ابن أبي حاتم كما عزاه إليه ابن كثير في تفسير الذاريات. وقال: هذا الحديث رفعه منكر.

(٥) هو الإمام الذهبي رحمه الله تعالى في «تلخيص المستدرك».

(٦) وإنما روى له مسلم في الشواهد كما في «تقريب التهذيب».

(٧) وهذا ما يُطمأن إليه، وهو بالإسرائيليات أولى.

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المطر والرعد والبرق» (١٦٠) في ذكر الأرض الثانية والريح.

وعن عبدِ العزيزِ بنِ أبي روَّادٍ قال: بَلَغني أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ تلا هذه الآيةَ: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦] وعندَه بعضُ أصحابِه، وفيهم شيخٌ، فقالَ الشَّيخُ: يا رسولَ اللهِ! حجارةُ جهنَّمَ كحجارةِ الدُّنيا؟ فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «والذي نفسي بيدِه لَصخرةٌ مِن صخرِ جهنَّمَ أعظَمُ مِن جبالِ الدُّنيا كلِّها» فوقعَ الشَّيخُ مَغشِيًّا عليه، فوضعَ النَّبيُّ ﷺ يدَه على فؤادِه، فإذا هو حيٌّ، فناداهُ: «قل لا إلهَ إلَّا اللهُ» فقالها، فبشَّرَه بالجنَّةِ، فقالَ أصحابُه: يا رسولَ اللهِ! أمِنْ بينِنا؟ قال: «نعم، يقولُ اللهُ تباركَ وتعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: ١٤]». خرَّجَه ابنُ أبي حاتم[1].

❊ ❊ ❊

(١) سبق ذكره في الباب الثاني.

أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٩٥) من طريق ابن أبي الدنيا، وأورده ابن كثير من تفسير ابن أبي حاتم في سورة التحريم وقال: هذا حديث مرسل غريب.

البابُ السَّابعَ عشرَ
في ذكرِ حيَّاتِها وعقاربِها

قد تقدَّمَ في البابِ الثامن والبابِ الرَّابعَ عشرَ، والبابِ السَّادسَ عشرَ بعضُ ذكرِ حيَّاتِ جهنَّمَ وعقاربِها.

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ، مِن حديثِ ابنِ لهيعةَ، عن درَّاجٍ، سمعتُ عبدَ اللهِ بنَ الحارثِ بنِ جزءٍ الزبيديَّ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ في النَّارِ حيَّاتٍ كأعناقِ البُختِ تلسَعُ إحداهنَّ اللَّسعةَ فيَجِد حموتها أربعينَ خَريفاً، وإنَّ في النَّارِ عقاربَ كأمثالِ البغالِ الموكفَةِ تلسَعُ إحداهنَّ اللسعةَ فيَجِدُ حموتها أربعينَ سنةً»[١].

وخرَّجهُ الحاكمُ مِن طريقِ ابنِ وهبٍ، عن عمرِو بنِ الحارثِ، عن درَّاجٍ به[٢].

وروى الأعمشُ، عن عبدِ اللهِ بنِ مرَّةَ، عن مسروقٍ، عن ابنِ مسعودٍ في قولِه تعالى: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ [النحل: ٨٨] قال: عقاربُ لها أنيابٌ كالنَّخلِ الطِّوالِ.

وخرَّجهُ الحاكمُ وقال: صحيحٌ على شرطِ الشَّيخينِ[٣].

وفي روايةٍ عنه قال: زِيدوا عقاربَ مِن نارٍ كالبغالِ الدُّهم[٤]، أنيابُها كالنَّخلِ.

خرَّجَه آدمُ بنُ أبي إياسٍ في «تفسيره»، عن المسعوديِّ، عن الأعمشِ، عن أبي

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (١٧٧١٢).

(٢) أخرجه الحاكم (٤/ ٥٩٣) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) أخرجه الحاكم (٢/ ٣٥٦) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٤) في (ق): «البهم»، وفي «تفسير مجاهد»: «الدلم». وكلها بمعنى السُّود التي لا يخالط سوادها لون آخر.

وائلٍ، عن ابنِ مسعودٍ[١]، وقولُ مَن قال: عن عبدِ اللهِ بنِ مرَّةَ، عن مَسروقٍ أصحُّ.

وخرَّج ابنُ أبي حاتمٍ، مِن روايةِ سُفيانَ، عن رجلٍ، عن مرَّةَ، عن عبدِ اللهِ في قوله: ﴿عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف: ٣٨] قال: حيَّاتٍ و[٢]أفاعي[٣].

وروى السُّدِّيُّ، عن مُرَّةَ، عن عبدِ اللهِ في هذه الآيةِ قال: أفاعي في النَّارِ[٤].

وروى ابنُ وهبٍ، عن حيي بنِ عبدِ اللهِ، عن أبي عبدِ الرَّحمنِ الحُبُلي، عن عبدِ اللهِ ابنِ عمرٍو قال: إنَّ لجهنَّمَ سواحلَ[٥] فيها حيَّاتٌ وعقاربُ، أعناقُها كأعناق البُختِ[٦].

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا وغيرُه مِن طريقِ مجاهدٍ، عن يزيدَ بنِ شجرة قال: إنَّ لجهنَّمَ جباباً في ساحل كساحلِ البحرِ، فيه[٧] هوامُّ وحيَّاتٌ كالبَخاتي، وعقارِبُ كالبغالِ الدلم[٨]، فإذا سألَ أهلُ النَّارِ التَّخفيفَ قيل: اخرُجوا إلى الساحلِ، فتأخذُهُم تلك الهوامُّ بشِفاهِهم وجُنوبهم وما شاءَ اللهُ من ذلك، فتكشِطُها، فيرجعونَ فيُبادرونَ إلى معظمِ النِّيرانِ، ويسلَّطُ عليهم الجرَبُ، حتَّى إنَّ أحدَهُم ليحكُّ جِلدَه حتَّى يَبدُوَ العظمُ، فيقالُ: يا فلانُ! هل يؤذيكَ هذا؟ فيقولُ: نعم، فيقالُ له: ذلك بما كنت تؤذي المؤمنينَ[٩].

---

(١) «تفسير مجاهد» (ص: ٤٢٤)، و«تفسير عبد الرزاق».

(٢) في (غ) و(ض): «أو».

(٣) أخرجه الطبري من رواية سفيان عن السدي عن مرة به (١٠/ ١٧٩).

(٤) أخرجه الطبري (١٠/ ١٧٩).

(٥) في (ش): «لسواحل».

(٦) أخرجه الطبري (١٤/ ٣٣٢).

(٧) في (ش): «فيها».

(٨) تصحفت في (غ) و(ض) إلى: «الدل». والدلم: السُّود.

(٩) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (زيادات نعيم ٣٣٠)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٩٤)، =

وروى عبيدُ اللهِ بنُ موسى، عن عثمانَ بنِ الأسوَدِ، عن مجاهدٍ قال: في جهنَّمَ عقاربُ كأمثالِ الدلمِ، لها أنيابٌ كالرِّماحِ، إذا ضربَتْ إحداهنَّ الكافرَ على رأسِه ضربةً تساقطَ لحمهُ على قدميهِ[1].

وروى حمَّادُ بنُ سلمةَ، عن الجريريِّ، عن أبي عثمانَ قال: على الصِّراطِ حيَّاتٌ يلسَعْنَ أهلَ النَّارِ قالوا: حَسٌّ حَسٌّ، فذلك قولُه: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ [الأنبياء: ١٠٢][2].

كان بَهيمٌ العِجليُّ رحمَه اللهُ يقَعُ البعوضُ على كتفيهِ وظهرِه فيتأذَّى بهنَّ فيقولُ:

وأنتَ تأذَّى مِن حَسيسِ بعوضةٍ ... فللنَّارُ أشقى ساكِنينَ وأوجَعُ[3]

* * *

= والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٤٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٥/ ٢٣١). وقد سبق ذكر وجه آخر عن مجاهد وتخريجه في الباب الرابع عشر.

والجباب: جمع جُبّ. لكن ابن قتيبة في «غريب الحديث» (٢/ ٦٤٦) نقل أن الجناب: ما حول القوم. ومنه قول مجاهد: إن لأهل النار جناباً يستريحون إليه.

(١) ذكره عن مجاهد: السمرقندي في تفسيره «بحر العلوم» (٢/ ٢٨٧).

(٢) أبو عثمان هو النهدي. أخرجه ابن أبي حاتم، ونقله ابن كثير في تفسير سورة الأنبياء.

حَسٌّ: كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما أمضَّه وأحرقه غفلة.

(٣) أنشده له إبراهيم الحربي في «غريب الحديث» (٣/ ٩١٩)، وابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٢٧٣)، ويُستدرك ما فيه من نقص من هنا.

البابُ الثَّامنَ عشرَ
في ذكرِ طعامِ أهلِ النَّارِ وشرابِهم فيها

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ تَغْلِي[1] فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣ ـ ٤٦].

وقال: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٦٢ ـ ٦٨].

وقال: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾ [الواقعة: ٥١ ـ ٥٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠].

وخرَّجَ التِّرمذيُّ وابنُ ماجه وابنُ حِبَّان في «صحيحه» مِن حديثِ ابنِ عبَّاسٍ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قرأ هذه الآيةَ: ﴿ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لو أنَّ قطرةً مِن الزَّقُّومِ قطرَتْ في دارِ الدُّنيا لأفسدَتْ على أهلِ الدُّنيا[2] معايِشَهُم، فكيف بمَنْ تكونُ طعامَه»[3]. وقال التِّرمذيُّ: صحيحٌ.

ورُوِيَ موقوفاً على ابنِ عبَّاسٍ. قال ابنُ إسحاقَ: حدَّثَني حكيمُ بنُ حكيمٍ، عن

---

(١) بالتاء قرأها الجمهور، وعند ابن كثير وحفص عن عاصم: «يغلي»، وهي بالتاء أي الشجرة لا المهل.

(٢) في (ق): «الأرض». موافقاً لابن حبان، والمثبت موافق للترمذي وابن ماجه.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٥٨٥) وفي المطبوع: «حسن صحيح»، وابن ماجه (٤٣٢٥)، وابن حبان (٧٤٧٠).

عكرمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: قال أبو جهلٍ لَمَّا ذكرَ رسولُ اللهِ ﷺ شجرةَ الزَّقُّومِ يُخوِّفُنا بها: يا معشرَ قريشٍ! أتدرون ما شجرةُ الزَّقُّومِ التي يُخوِّفُكم بها محمَّدٌ؟ قالوا: لا، قال: عجوةٌ يثرِبَ بالزُّبدِ، واللهِ لئن استمكنَّا[1] منها لنتزقَّمَنَّها تزقُّماً، فأنزلَ اللهُ تعالى فيه: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣ ـ ٤٤] الآية، أي: ليس كما تقولُ، وأنزل اللهُ: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠][2].

وقال عبدُ الرزَّاقِ: عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ﴾ [الصافات: ٦٣] قال: زادتْهُم تكذيباً حين أخبرَهُم أنَّ في النَّارِ شجرةً، فقالوا: يخبرهم أنَّ في النَّارِ شجرةً، والنَّارُ تحرِقُ الشَّجَرَ! فأخبرَهُم أنَّ غذاءَها مِن النَّارِ[3].

وقد تقدَّمَ عن ابنِ عبَّاسٍ أنَّ شجرةَ الزَّقُّومِ نابتةٌ في أصلِ سَقَر[4].

ورُوِيَ عن الحسنِ أنَّ أصلَها في قعرِ النَّارِ، وأغصانها ترتفعُ إلى دَرَكاتِها[5].

وقال سلَّامُ بنُ مسكينٍ: سمعتُ الحسنَ تلا هذه الآيةَ: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣ ـ ٤٦] قال: إنَّها هناك قد حميَتْ عليها جهنَّمُ[6].

---

(١) في (ش): «تمكنا».

(٢) ذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» (١/ ٣٦٢). وأخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١١٢٥).

(٣) «تفسير عبد الرزاق» (٢٥٢٤) (١٥٨٥)، والطبري (١٤/ ٦٥١) (١٩/ ٥٥٢).

(٤) في أواخر الباب السابع.

(٥) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» (٨/ ١٤٦) (٢٢/ ٣٥١)، والواحدي في «البسيط» (١٩/ ٦١)، و«الوسيط» (٣/ ٥٢٦).

(٦) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

وقال مغيرةُ، عن إبراهيمَ وأبي رُزينٍ: ﴿كَٱلْمُهْلِ تَغْلِي﴾ قالا: الشَّجرةُ تغلي[١].

قال جعفرُ بنُ سليمانَ: سمعتُ أبا عِمرانَ الجونيَّ يقولُ: بلَغَنا أنَّه لا يَنهَشُ منها نهشةً إلَّا نهشَتْ منه مِثلَها[٢].

وقد دلَّ القرآنُ على أنَّهم يأكلون منها حتَّى تمتلئَ منها بطونُهُم، فتَغْلي في بُطونِهم كما يَغلِي الحميمُ، وهو الماءُ الذي قد انتهى حرُّهُ، ثمَّ بعدَ أكلِهِم منها يشربونَ عليه مِن الحميمِ شُربَ الهيمِ.

قال ابنُ عبَّاسٍ في روايةِ عليِّ بنِ أبي طلحةَ: الهِيمُ الإبلُ العِطاشُ[٣].

وقال السُّدِّيُّ: هو داءٌ يأخذُ الإبلَ، فلا تَرْوى أبداً حتى تموتَ، فكذلك أهلُ جهنَّمَ لا يَرْوَون مِن الحميمِ أبداً[٤].

وعن مجاهدٍ نحوَه[٥].

وعن الضَّحَّاكِ في قولِه تعالى: ﴿شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ [الواقعة: ٥٥] قال: مِن العرَبِ مَن يقولُ: هو الرَّملُ[٦]، ومنهم مَن يقولُ: الإبلُ العِطاشُ[٧].

وقد رُوِيَ عن ابنِ عبَّاسٍ كالقولينِ[٨].

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١٩٦٩).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣١٤) من طريق عبد الله بن الإمام أحمد.

(٣) أخرجه الطبري من طريق آخر عنه (٢٢/ ٣٤٤).

(٤) ذكره ابن كثير في تفسير سورة الواقعة.

(٥) تفسير مجاهد (ص: ٦٤٤).

(٦) ذكر الرمل عن الضحاك: الثعلبي في «تفسيره» (٢٥/ ٤٩٥).

(٧) أخرج هذا فحسب عن الضحاك: الطبري (٢٢/ ٣٤٤).

(٨) سبق القول بالإبل، وأما الرمل: فعزاه السيوطي في «الدر المنثور» إلى «جامع سفيان».

ودلَّ قولُه سبحانه: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [الصافات: ٦٧] على أنَّ الحميمَ يُشابُ به ما في بُطونِهم مِن الزَّقُّومِ، فيصيرُ شَوْباً له[١].

وقال عطاءٌ الخُراسانيُّ في هذه الآيةِ: يقولُ: يُخْلَطُ طعامُهم ويُساطُ بالحميمِ[٢].

وقال قتادةُ: ﴿لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [الصافات: ٦٧] مِزاجاً مِن حميمٍ[٣].

وعن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ قال: إذا جاعَ أهلُ النَّارِ استغاثوا، فأُغِيثوا بشَجَرةِ الزَّقُّومِ، فأَكَلوا منها، فانسلَخَتْ وُجوهُهُم، حتَّى لو أنَّ مارًّا مرَّ عليهم يعرِفُهم لعرَفَ جلودَ وُجوهِهِم، فإذا أكلوا منها أُلقِيَ عليهم العطشُ، فأُغيثوا بماءٍ كالمُهلِ. والمهلُ: الذي قد انتهى حرُّهُ. فإذا أدنَوْهُ مِن أفواهِهِمْ أنضجَ حرَّ الوُجوهِ، فيصهرُ بهِ ما في بطونِهم، ويضربونَ بمقامِعَ مِن حديدٍ، فيسقطُ كلُّ عضوٍ على حيالِه، يدعون بالثُّبورِ[٤].

وقولُه تعالى ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٦٨] أي: بعدَ أكلِ الزَّقُّومِ وشُربِ الحميمِ عليه. ويدلُّ هذا على أنَّ الحميمَ خارجٌ مِن الجحيمِ، فهُم يوردونَهُ كما تورد[٥] الإبلُ الماءَ ثمَّ يُرَدُّونَ إلى الجحيمِ، ويدلُّ على هذا أيضاً قولُه تعالى: ﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ۝٤٣ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ [الرحمن: ٤٣ ـ ٤٤]

---

(١) في (ش): «لهم».

(٢) «يُساط»: بالسين المهملة. قال ابن قرقول في «مطالع الأنوار» (٥/ ٥٤٨): «أي يخلط، ومنه سمي السوط، لخلطه اللحم بالدم». وهذا القول ذكره البخاري في «الصحيح» تفسير الصافات غير منسوب، ولم أجد من الشراح من نبّه على نسبته إلى عطاء، فيستفاد من هنا. والله أعلم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٥٢٥)، والطبري (١٩/ ٥٥٥).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٦٨)، والطبري في «تفسيره» (١٥/ ٢٥١) (١٦/ ٤٩٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٨٥).

(٥) في (ش): «يردونه كما ترد».

والمعنى[١]: أنَّهم يتردَّدون بين جهنَّمَ والحميمِ، فمَرَّةً إلى هذا، ومرَّةً إلى هذا، قاله قتادةُ وابنُ جُرَيجٍ وغيرُهما[٢].

وقال القُرَظي[٣] في قولِه تعالى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٤] قال: إنَّ الحميمَ دونَ النَّارِ، فيُؤخَذُ العبدُ بناصيتِه، فيحركُ في ذلك الحميمِ، حتى يذوبَ اللحمُ ويبقى العظمُ والعينانِ في الرَّأسِ، وهو الذي يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [غافر: ٧١ ـ ٧٢][٤].

فصلٌ

وقالَ اللهُ سبحانَه وتعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ [المزمل: ١٢ ـ ١٣].

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ [الغاشية: ٦ ـ ٧].

روى الإمامُ أحمدُ بإسنادِه، عن عكرمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ في قولِه تعالى: ﴿طَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ قال: شوكٌ يأخذُ بالحَلقِ، لا يدخلُ ولا يخرجُ[٥].

وروى عليُّ بنُ أبي طلحةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ في قولِه: ﴿مِن ضَرِيعٍ﴾ قال: شجرٌ[٦] في النَّارِ[٧].

---

(١) في (ق): «قال والمعنى».

(٢) قول قتادة في «تفسير الطبري» (١٩/ ٥٥٦)، ولم أقف على قول ابن جريج.

(٣) هو محمد بن كعب القرظي. وتصحف في (ش) و(غ) إلى: «القرطبي»!

(٤) نقله ابن كثير في «تفسيره» ـ تفسير سورة الرحمن ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٣٨٤)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٣١).

(٦) في (ش): «شجرة».

(٧) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٣٣).

وقال مجاهدٌ: الضَّريعُ: الشِّبرِقُ اليابسُ[١].

ورُوي أيضاً عن عكرمةَ وقتادةَ[٢]، ورواه العوفيُّ عن ابنِ عبَّاسٍ: والشِّبرقُ نبتٌ ذو شوكٍ لاطٍ بالأرضِ، فإذا هاجَ سُمِّيَ ضريعاً[٣].

وقال قتادةُ: مِن أضرعِ الطَّعامِ وأبشعِهِ[٤].

وعن سعيدِ بنِ جُبيرٍ في قولِه تعالى: ﴿مِن ضَرِيعٍ﴾ قال: مِن حجارةٍ[٥]. وعنه قال: الزَّقُّومُ[٦].

وعن أبي الجوزاءِ قال: الضَّريعُ: السُّلَّى[٧]، وكيف يسمنُ مَن يأكلُ الشَّوكَ؟![٨].

وخرَّجَ الترمذيُّ مِن حديثِ أبي الدَّرداءِ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يُلقى على أهلِ النَّارِ الجوعُ، فيعدلُ ما هم فيه مِن العذابِ، فيستغيثون فيُغاثونَ بطعامٍ مِن ضريعٍ، لا يُسمِنُ ولا يُغني مِن جوعٍ فيستغيثونَ بالطَّعامِ فيُغاثونَ بطَعامٍ ﴿ذَاغُصَّةٍ﴾ فيذكرون أنهم كانوا يُجيزونَ الغصصَ في الدُّنيا بالشَّرابِ، فيستغيثونَ بالشَّرابِ فيُدفَعُ إليهم الحميمُ بكلاليبِ الحديدِ[٩]، فإذا دنَتْ مِن وُجوهِهِم

---

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٣٢).

(٢) أخرجه الطبري عنهما (٢٤/ ٣٣١ و٣٣٢).

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٩/ ٢٦٨) من رواية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٣٢).

(٥) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٣٢).

(٦) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ـ تفسير الغاشية ـ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٧) في حاشية (ش): «السُّلَّى شوك النخل. نسخة».

(٨) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (٣٦٨٠٧) وعنده: «السلم»، وهو شجر له شوك، والسُّلَّا: شوك النخل. وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» إلى ابن أبي حاتم.

(٩) في (ش): «من الحديد».

شَوَت وُجوهَهُم، فإذا وصلَتْ بُطونَهُم قطَّعَت ما في بطونِهم...» وذكرَ بقيَّةَ الحديثِ[١].

وقد رُوِيَ هذا موقوفاً على أبي الدَّرداءِ، وقيلَ: إنَّ وَقْفَه أشبهُ[٢].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ۝٣٥ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝٣٦ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾ [الحاقة: ٣٥ ـ ٣٧].

وروى عليُّ بنُ أبي طلحةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ في غِسْلين قال: هو صديدُ أهلِ النَّارِ[٣].

وقال شبيبُ بنُ بشرٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ: الغِسلينُ الدَّمُ والماءُ يسيلُ مِن لحومِهِم وهو طعامُهُم[٤].

وعن مقاتلٍ قال: إذا سالَ القيحُ والدَّمُ بادَرُوا أكلَه قبلَ أن تأكُلَه[٥] النَّارُ[٦].

وقال أبو جعفر: عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ: الغِسلينُ شجرةٌ في جهنَّمَ[٧].

وعن الضَّحَّاكِ مثلُه[٨].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٨٦).

(٢) قال الترمذي: «قال عبد الله بن عبد الرحمن: والناس لا يرفعون هذا الحديث».. (عن أبي الدرداء قوله، وليس بمرفوع). وأشار الترمذي إلى أن راوي الرفع ثقة.

(٣) أخرجه الطبري (٢٣/ ٢٤٠)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٣٢).

(٤) أخرج الطبري (٢٣/ ٢٤٠) نحوه.

(٥) في (غ): «تأكلهم». تصحيف.

(٦) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» تفسير الحاقة.

(٧) نقله أيضاً الثعلبي في «تفسيره» (٢٧/ ٣١٧)، والسمعاني في «تفسيره» (٦/ ٤١).

(٨) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ـ تفسير الحاقة ـ إلى ابن المنذر.

وروى خصيفٌ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: ما أدري ما الغِسلينُ، ولكني[١] أظنُّهُ الزَّقُّومَ[٢].

وقال أبو هلالٍ: عن قتادةَ: هو طعامٌ مِن طعامِ جهنَّمَ، مِن شرِّ طعامِهم[٣].

وقال يحيى بنُ سلامٍ: هو غُسالةُ أجوافِهم[٤].

قال ابنُ قتيبةَ: هو فِعْلين مِن غَسَلْتُ، كأنَّه الغُسالَةُ[٥].

قال شريحُ بنُ عُبيدٍ: قال كعبٌ: لو دُلِّيَ[٦] من غسلين دلوٌ واحدٌ في مَطلعِ الشَّمسِ لغلَتْ مِنه جماجمُ قومٍ في مغربِها، خرَّجَه أبو نُعَيمٍ[٧].

وقد رُوِيَ أنَّ بعضَ أهلِ النَّارِ يأكلُ لحمَه، وسنذكرُ الحديثَ في ذلك فيما بعدُ إن شاءَ اللهُ تعالى[٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠].

وقد رُوِيَ في حديثٍ: «إنَّ أكَلَةَ الرِّبا يُبعثونَ تتأجَّجُ أفواهُهُم ناراً»، ثمَّ تلا هذه الآيةَ، خرَّجَه ابنُ حِبَّان في «صحيحه» مِن حديثِ أبي برزةَ، عن النَّبيِّ ﷺ[٩].

---

(١) في (ش) و(غ): «ولكن».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم كما نقله ابن كثير في تفسير الحاقة.

(٣) أخرج الطبري (٢٣/ ٢٤١) نحوه من وجه آخر عن قتادة.

(٤) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» في تفسير الحاقة.

(٥) «غريب القرآن»، لابن قتيبة (ص: ٤٨٤).

(٦) في (ق): «أدلي».

(٧) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٢٢٥)، ومن طريقه: أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٣٦٨).

(٨) في الباب الحادي والعشرين.

(٩) أخرجه أبو يعلى (٧٤٤٠)، وعنه ابن حبان (٥٥٦٦).

فصل

وأمَّا شرابُهم فقالَ اللهُ تعالى: ﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ﴾ [الواقعة: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥].

وقال تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ [النبأ: ٢٤ ـ ٢٥].

وقال تعالى: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ [ص: ٥٧ ـ ٥٨].

وقال تعالى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ [إبراهيم: ١٦ ـ ١٧].

وقال تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩].

فهذه أربعةُ أنواعٍ مِن شرابِهم ذكرَها اللهُ تعالى في كتابِه.

النَّوعُ الأوَّلُ: الحميمُ.

قال عبدُ اللهِ بنُ عيسى الخزازُ، عن داودَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ: الحميمُ الحارُّ الذي يحرقُ[١].

وقال الحسنُ والسُّدِّيُّ: الحميمُ الذي قد انتهى حرُّه[٢].

وقال جويبر، عن الضَّحاكِ: يُسقى مِن حميمٍ يَغلي منذُ خلقَ اللهُ السَّمواتِ والأرضَ إلى يومِ يُسْقَونَه ويُصَبُّ على رؤوسِهم[٣].

---

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٠) بنحوه.

(٢) أخرجه الطبري (٢٢/ ٢٣٤) (٢٠/ ١٢٧).

(٣) نقله المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٤٧٧) عن الضحاك.

وقال ابنُ وهبٍ، عن ابن زيدٍ: الحميمُ دموعُ أعيُنِهم في النَّارِ، تُجمَعُ[١] في حياضِ النَّارِ فيُسقَوْنَه[٢].

وقال تعالى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٤] قال محمَّدُ بن كعبٍ: ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾: حاضرٌ[٣]، وخالفَه الجمهورُ فقالوا: بل المرادُ بالآنِ: ما انتهى حرُّهُ.

قال[٤] شبيبٌ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ: ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ الذي قد انتهى غليُه[٥].

وقال سعيدُ بنُ بشيرٍ: عن قتادةَ: قد أَنَى طبخُه منذُ خلقَ اللهُ السَّمواتِ والأرضَ[٦].

وقال تعالى: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ [الغاشية: ٥]. قال مجاهدٌ: قد بلغَ حرُّها وحانَ شربها[٧].

وعن الحسنِ قال: كانت العرَبُ تقولُ للشَّيءِ إذا انتهى حرُّهُ، حتَّى لا يكون شيءٌ أحرَّ منه: قد أنى حرُّهُ، فقال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ يقولُ: قد أوقدَ اللهُ عليها جهنَّمَ منذُ خُلِقَت وأنى حرُّها[٨].

---

(١) في (ق) و(ض): «تجتمع».

(٢) أخرجه الطبري (٢٠/ ١٢٧).

(٣) نقله أيضاً ابن كثير في «تفسيره» ـ سورة الرحمن ـ عن محمد بن كعب القرظي.

(٤) في (غ) و(ض): «وقال».

(٥) في تفسير الطبري بهذا السند: «الآني ما اشتد غليانه ونضجه». وما ذكره المصنف أخرج الطبري (٢٢/ ٢٣٣) نحوه من طريق علي بن أبي طلحة وغيره عن ابن عباس.

(٦) أخرجه الطبري (٢٢/ ٢٣٤).

(٧) تفسير مجاهد (ص: ٧٢٤)، وعلقه البخاري في تفسير الغاشية في كتاب التفسير من «صحيحه». وأخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١١٣٥). ولفظه: «قد بلغ إناها وحان شربها». وفي النسخة (ش): «شرابها».

(٨) «تفسير مجاهد» (ص: ٧٢٤)، وأخرجه الطبري (١٣/ ٧٤٥)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٣٦).

وعنه قال: آنَ طبخُها منذُ خلقَ اللهُ السَّمواتِ والأرضَ[١].

وقال السُّدِّيُّ: انتهى حرُّها فليس بعدَه حَرٌّ[٢].

وقد سبقَ حديثُ أبي الدَّرداءِ في دفعِ الحميمِ إليهم بكلاليبِ الحديدِ[٣].

النَّوعُ الثَّاني: الغَسَّاقُ.

قال ابنُ عبَّاسٍ: الغَسَّاقُ: ما يسيلُ مِن بين جلدِ الكافرِ ولحمِه[٤].

وعنه قال: الغسَّاقُ: الزَّمهريرُ الباردُ الذي يحرق[٥] مِن بَردِه[٦].

وعن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو قال: الغسَّاقُ: القَيْحُ الغليظُ لو أنَّ قطرةً مِنه تهراقُ في المغربِ لأنتنَتْ أهلَ المشرقِ، ولو تهراقُ في المشرقِ لأنتنَتْ أهلَ المغربِ[٧].

وقال مجاهدٌ: غساق الذي لا يستطيعون أن يذوقوه مِن بردِه[٨].

وقال عطيَّةُ: هو ما يَغْسِقُ من جلودِهم يسيلُ مِن جُلودِهِم[٩].

---

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٣٠).

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ـ تفسير الغاشية ـ إلى ابن أبي حاتم.

(٣) في هذا الباب.

(٤) هذا التفسير عن ابن عباس إنما هو للصديد (سورة إبراهيم: ١٦) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة (٣٦٤٣٣)، ولم أجده عن ابن عباس في تفسير الغساق إلا ما نقله المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٤٧٩). وإنما أخرج الطبري (٢٠/ ١٢٨) هذا اللفظ عن قتادة.

(٥) في (ش): «يجرح».

(٦) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٠).

(٧) اخرجه الطبري (٢٤/ ٣٢).

(٨) أخرجه الطبري (٢٠/ ١٢٩) (٢٤/ ٣٠ ـ ٣١)، وفي (ش): «الغساق...».

(٩) أخرجه هناد في «الزهد» (٢٨٩)، والطبري (٢٤/ ٢٨).

وقال كعبٌ: غسَّاقٌ عينٌ في جهنَّمَ، يسيلُ إليها حُمَةُ كلِّ ذاتِ حُمَةٍ مِن حيَّةٍ أو عقرَبٍ أو غيرِ ذلك فَيَستنقعُ، فيؤتى بالآدميِّ فيغمسُ فيها غمسةً واحدةً، فيخرجُ وقد سقطَ جِلدُه ولحمُه عن العظامِ، ويتعلَّقُ جِلدُه ولحمُه في عقبيهِ وكعبيهِ، ويجرُّ لحمَه كما يجرُّ الرَّجلُ ثوبَه[١].

وقال السُّديُّ: الغسَّاقُ: الذي يسيلُ مِن أعيُنِهم مِن دُموعِهِم يُسقَوْنَه مع الحميمِ[٢].

وروى درَّاجٌ، عن أبي الهيثمِ، عن أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لو أنَّ دَلْواً مِن غسَّاقٍ يُهراقُ في الدُّنيا لأنتنَ أهلُ الدُّنيا» خرَّجَه الإمامُ أحمدُ والتِّرمذيُّ والحاكمُ وصحَّحَه[٣].

وقال بلالُ بنُ سعدٍ: لو أنَّ دَلواً مِن الغَسَّاقِ وُضِعَ على[٤] الأرضِ لَمَاتَ مَن عليها[٥].

وعنه قال: لو أنَّ قطرةً منه وقعَتْ على الأرضِ لأنتنَتْ ما فيها[٦]. خرَّجَهما أبو نُعيمٍ.

---

(١) أخرجه الطبري (٢٠/ ١٢٩).

(٢) أخرجه الطبري (٢٠/ ١٢٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (١١٢٣٠/ ٢) (١١٧٨٦)، والترمذي (٢٥٨٤)، والحاكم (٢/ ٥٠١) (٤/ ٦٠١ ـ ٦٠٢). «أهلُ الدنيا»: برفع (أهل) فاعل، لأن (أنتن) لازم، أي لصاروا ذوي نتن. «شرح المصابيح لابن الملك» (٦/ ١٣٥).

(٤) في (غ): «غساق وضع في».

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢٢٤)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١٠٩٦).

(٦) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢٢٥).

فقد صرَّحَ ابنُ عبَّاسٍ في روايةٍ عنه ومجاهدٌ بأنَّ الغَسَّاقَ هنا هو الباردُ الشَّديدُ البردِ، ويدلُّ عليه قولُه تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ [عم: ٢٤ ـ ٢٥] فاستثنى مِن البردِ الغسَّاقَ، ومِن الشَّرابِ الحميمَ.

وقد قيلَ: إنَّ الغَسَّاقَ هو الباردُ المنتنُ، وليس بعربيٍّ[١]، وقيلَ: إنَّه عربيٌّ، وإنَّه فَعَّالٌ مِن غَسَقَ يغسِقُ[٢]. والغاسق: الليلُ[٣]، وسُمِّيَ الغاسق لِبردِه[٤].

النَّوعُ الثَّالثُ: الصَّديدُ.

قال مجاهدٌ في قولِه تعالى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٦] قال: يعني القيحَ والدَّمَ[٥].

وقال قتادةُ في قولِه: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٦] قال: ما يسيلُ مِن بين لحمِه وجلدِه[٦].

قال: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ [إبراهيم: ١٧] قالَ قتادةُ: هل لكم بهذا

---

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٠) عن عبد الله بن بريدة، وذكر أنه باللغة الطخارية. وطخارستان: إقليم من أقاليم خراسان.

(٢) وذهب إليه الطبري (٢٤/ ٣١).

(٣) كما روى الطبري عن ابن عباس (٢٤/ ٧٤٦).

(٤) «الغاسق» تصحفت في (ش) في الموضعين إلى: «الغساق». قال الزجاج في «معاني القرآن» (٥/ ٣٧٩): «وقيل لليل غاسق ـ والله أعلم ـ لأنه أبرد من النهار، والغاسق: البارد».

(٥) «تفسير مجاهد» (ص: ٤١٠).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٠٢)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٨٧)، والطبري (١٣/ ٦١٩) «ما يسيل»: ليس في نسخنا همزة، فيحتمل أن تكون ما اسماً موصولاً، ويحتمل أن تكون مهموزة، وتكون (ماء) كما في مطبوعة «تفسير عبد الرزاق» و«صفة النار» لابن أبي الدنيا.

يدانِ؟! أم لكم على هذا صبرٌ[١]؟! طاعةُ اللهِ أهوَنُ عليكم يا قوم، فأطيعوا اللهَ ورسولَه[٢].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ والتِّرمذيُّ مِن حديثِ أبي أمامةَ، عن النَّبيِّ ﷺ في قولِه تعالى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ۝١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ﴾[٣] قالَ: «يُقرَّبُ إلى فيه فيكرهُه، فإذا أُدنِيَ منه شَوى وجهَه ووقعَتْ فروةُ رأسِه، فإذا شَرِبَه قطَّعَ أمعاءَه حتَّى يخرُجَ مِن دبرِه»، يقول اللهُ تعالى: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥] ويقولُ تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾ [الكهف: ٢٩][٤].

وروى أبو يحيى القتَّاتُ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: في جهنَّمَ أوديةٌ مِن قيحٍ تكتازُ، ثم تصبُّ في فيهِ[٥].

وفي «صحيح مسلم» عن جابرٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ على اللهِ عهداً لِمَن شَرِبَ المسكر[٦] أن يسقيَه مِن طينةِ الخبالِ» قالوا: يا رسولَ اللهِ! وما طينةُ الخبالِ؟ قال: «عَرَقُ أهلِ النَّارِ أو عصارةُ أهلِ النَّارِ»[٧].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ والنَّسائيُّ وابنُ ماجَه وابنُ حِبَّان في «صحيحه» مِن حديثِ

---

(١) في (غ): «من صبر».

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٧٢) لكن من رواية قتادة عن كعب الأحبار. وذكره المصنف في «لطائف المعارف» في ذكر فصل الصيف كما هنا. ولفظ «الحلية»: «هل لكم بهذا إقرار».

(٣) زاد في (غ): «ولا يكاد يسيغه».

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٢٢٢٨٥)، والترمذي (٢٥٨٣) وقال: «غريب».

(٥) يكتاز: يغترف بالكوز. والأثر لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٦) في (ش): «المسكرات» سبق قلم.

(٧) أخرجه مسلم (٢٠٠٢).

عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو، أنَّ[١] النَّبيَّ ﷺ نحوَه... [٢] إلَّا أنَّه ذكرَ ذلك في المرَّةِ الرَّابعةِ[٣]، وفي بعضِ الرِّواياتِ «مِن عينِ خبال[٤]».

وخرَّجَ التِّرمذيُّ مِن حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ، عن النَّبيِّ ﷺ نحوَه إلَّا أنَّه قال: «مِن نهر الخبالِ»، قيل: يا أبا عبدِ الرحمنِ! ما نهرُ الخبالِ؟ قال: نهرٌ مِن صديدِ أهلِ النَّارِ، وقال: حديثٌ حسَنٌ[٥].

وخرَّجَ أبو داودَ مِن حديثِ ابنِ عبَّاسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ نحوَه، وقال: «مِن طينةِ الخبالِ»، قيل: يا رسولَ اللهِ! ما[٦] طينةُ الخبالِ؟ قال: «صديدُ أهلِ النَّارِ»[٧].

وفي روايةٍ أخرى قال: «ماءٌ يخرجُ مِن زهومةِ أهلِ النَّارِ وصَديدِهِم»[٨].

وخرَّجهُ الإمامُ أحمدُ بمعناه أيضاً مِن حديثِ أبي ذرٍّ[٩] وأسماءَ بنتِ يزيدَ عن النَّبيِّ ﷺ[١٠].

---

(١) في (غ) و(ض): «عن».

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٦٦٥٩) و(٦٦٤٤) بطوله، والنسائي (٥٦٧٠)، وابن ماجه (٣٣٧٧)، وابن حبان (٥٣٥٧).

(٣) يعني بعد أن يترك الصلاة لسكره في المرة الرابعة.

(٤) في (ش) و(ض): «الخبال».

(٥) أخرجه الترمذي (١٨٦٢).

(٦) في (غ): «وما».

(٧) أخرجه أبو داود (٣٦٧٢).

(٨) أخرجه أبو يعلى في «مسنده الكبير» كما في «إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة» للبوصيري (٣٧٩٥).

(٩) أخرجه أحمد (٢١٥٠٢).

(١٠) أخرجه أحمد (٢٧٦٠٣).

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ، وابنُ حِبَّانَ في «صحيحه» مِن حديثِ أبي موسى، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَن ماتَ مُدمِنَ خمرٍ سقاهُ اللهُ مِن نهرِ الغُوطةِ» قيل: وما نهرُ الغوطةِ؟ قال: «نهرٌ يخرجُ مِن فُروجِ المومِساتِ يؤذي أهلَ النَّارِ ريحُ فُروجِهِم»(١).

وقد سبقَ حديثُ عمرِو بنِ شُعَيبٍ، عن أبيه، عن جدِّهِ، عن النَّبيِّ ﷺ في المتكبِّرينَ وفيه: «يُسْقَوْنَ مِن عُصارةِ أهلِ النَّارِ طينةَ الخبالِ»(٢).

النَّوعُ الرَّابعُ: الماءُ كالمهلِ.

خرج الإمام أحمد والترمذي من حديث دَرَّاج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن النَّبيِّ ﷺ في قوله تعالى: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ [الكهف: ٢٩] قال: «كعكر الزيت، فإذا قرب إلى وجهه سقطت فروة وجهه فيه»(٣).

قال عطيَّةُ: سئلَ ابنُ عبَّاسٍ عن قولِه تعالى: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ قال: غليظٌ كدُرْدِيِّ الزَّيتِ(٤).

قال عليُّ بنُ أبي طلحةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ: أسوَدُ كمهلِ الزَّيتِ(٥)، وكذا قال سعيدُ ابنُ جُبَيرٍ وغيرُه(٦).

وقال الضَّحَّاكُ: أذابَ ابنُ مَسعودٍ فِضَّةً مِن بيتِ المالِ، ثمَّ أرسلَ إلى أهلِ المسجدِ فقال: مَن أحبَّ أن ينظُرَ إلى المهلِ فلينظُرْ إلى هذا(٧).

---

(١) أخرجه أحمد (١٩٥٦٩)، وابن حبان (٥٣٤٦) و(٦١٣٧).

(٢) في أواخر الباب الرابع عشر.

(٣) أخرجه أحمد (١١٦٧٢).

(٤) أخرجه أسد بن موسى في «الزهد» (٢٨)، وهناد في «الزهد» (٢٨٣)، والطبري (٢١/ ٥٥).

(٥) أخرجه الطبري (٢١/ ٥٥)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٣٢).

(٦) أخرجه الطبري (٢١/ ٥٧).

(٧) أخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٢٨٢)، والطبراني في «الكبير» (٩٠٨٢)، وأخرجه من وجوه أخرى عن ابن مسعود: الطبري في «تفسيره»: (٢١/ ٥٦ ـ ٥٧).

وقال مجاهدٌ: ﴿بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾: مثل القَيْحِ والدَّمِ، أسودُ كعكرِ الزَّيتِ[١].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ مِن طريقِ تمَّامِ بنِ نجيحٍ، عن الحسَنِ، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ: «لو أنَّ غَرْباً مِن جهنَّمَ جُعِلَ[٢] وسطَ الأرضِ لآذى نتنُ ريحِه وشدَّةُ حرِّهِ ما بين المشرقِ والمغربِ»[٣].

وفي موعظةِ الأوزاعيِّ للمنصورِ قال: بَلَغني أنَّ جبريلَ قال للنَّبيِّ ﷺ: «لو أنَّ ذَنُوباً مِن شرابِ جهنَّمَ صُبَّ في ماءِ الأرضِ جميعاً لقَتَل مَن ذاقَه»[٤].

خرَجَ بعضُ المتقدِّمينَ فمرَّ بكُرومٍ[٥] بقريةٍ يقالُ لها: طيزناباذ، وكأنَّه كان يُعتصَرُ فيها الخمرُ، فأنشدَ يقولُ:

بطَيْزَنابَاذَ كَرْمٌ مَا مررتُ بِهِ ... إلَّا تعجَّبْتُ ممَّنْ يشربُ الماءَ

فهتفَ به هاتفٌ:

وفي جهنَّمَ ماءٌ ما تجرَّعَهُ ... خلقٌ فأبقى له في البَطنِ أمعاءَ[٦]

---

(١) تفسير مجاهد (ص: ٤٤٧).

(٢) المثبت من (غ) موافقاً للمصادر، وفي سائر النسخ: «غرباً جعل من حميم جهنم جعل وسط الأرض».

(٣) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٦٨١)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٧٥). «الغرب»: الدلو العظيم.

(٤) أخرجها أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١٣٩) بطولها.

(٥) في (غ): «بكرم».

(٦) روى القصة الواحدي في تفسيره «الوسيط» (٤/ ١٢٣) بنحوها، وفيها نسبة البيت الأول لأبي نواس، والقصة لمحمد بن عبيد الله الكاتب. وأوردها المصنف في «الكلام على تحريم الخمر» فينظر مع التعليق عليه.

فصلٌ

وكـان كثيرٌ مِن الخائفينَ مِن السَّلَفِ ينغصُ عليهم[١] ذكرُ طعامِ أهلِ النَّارِ وشرابِهم طعامَ الدُّنيا وشرابَها، حتَّى يمتنعون مِن تناولِه أحياناً لذلك، وكان الإمامُ أحمدُ يقولُ: الخوفُ يمنعُني مِن أكلِ الطَّعامِ والشَّرابِ فلا أشتهيهِ[٢].

روى شعبةُ، عن سعدِ بنِ إبراهيمَ قال: أُتِيَ عبدُ الرَّحمنِ بنُ عوفٍ بعَشائِه وهو صائمٌ فقرأ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ [المزمل: ١٢ ـ ١٣] فلم يزل يبكي حتَّى رُفِعَ طعامُه، فما تعشَّى وإنَّه لَصائمٌ، خرَّجَه الجُوزجانيُّ[٣].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا، مِن طريقِ يونسَ، عن الحسنِ قال: لقيَ رجلٌ رَجُلاً فقال: يا هذا! إنِّي أراك قد تغيَّرَ لونُكَ ونَحَلَ جِسمُكَ فمِمَّ هو[٤]؟ فقال الآخرُ: وإنِّي أرى ذا بِك فمِمَّ هو؟ قال: أصبحتُ منذ ثلاثةِ أيامٍ صائماً، فلمَّا أُتِيتُ بإفطاري عَرَضت لي هذه الآيةُ: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ۝١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ إلى قولِه: ﴿عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم: ١٦ ـ ١٧][٥]، فلم أستطِعْ أن أتعشى، فأصبحتُ صائماً، فلمَّا أُتِيتُ بعَشائي عرَضَتْ لي أيضاً فلم أستطِعْ أن أتعشَّى فلي ثلاثٌ منذُ أنا صائمٌ[٦]، قال: يقولُ الرَّجلُ الآخرُ: وهي التي عَمِلَت بي هذا العملَ[٧].

---

(١) في (ش): «عليه».

(٢) رواه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» (ص: ٣٧٩) عن المروذي.

(٣) كتاب الجوزجاني مفقود، ولم أجد الأثر عند غير المصنف رحمه الله.

(٤) في (ق): «فمم هذا».

(٥) ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾.

(٦) في (ق) و(ش): «منذ ثلاث أنا صائم».

(٧) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

ومِن طريقِ خليدِ بنِ حسَّانَ الهجريِّ أنَّه[١] قال: أمسى الحسنُ صائماً، فأُتِيَ بعَشائِه فعَرَضَت له هذه الآيةُ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ [المزمل: ١٢ ـ ١٣] فقَلَصَتْ يدُه، وقال: ارفعوه. فأصبحَ صائماً، فلمَّا أمسى أُتِيَ بإفطارِه، عرَضَتْ له، فقالَ: ارفعوهُ. فقلنا: يا أبا سعيدٍ! تَهلِكُ وتَضعفُ، فأصبحَ اليومَ الثَّالثَ صائماً، فذهبَ ابنُه إلى يحيى البكَّاءِ وثابتٍ البُنانيِّ ويزيدَ الضَّبِّيِّ فقال: أدرِكُوا أبي، فإنَّه هالكٌ، فلم يزالوا به حتَّى سَقَوْهُ شربةً مِن سَويقٍ[٢].

ومِن طريقِ صالحٍ المُرِّيِّ قال: كان عطاءٌ السَّلِيميُّ قد أضرَّ بنفسِه حتَّى ضَعُفَ. فقلتُ له: إنَّكَ قد أضررتَ بنفسِكَ، وأنا مُتكلِّفٌ لك شيئاً فلا تردَّ كرامَتي. قال: أفعَلُ. قال[٣]: فاشتريتُ سَويقاً مِن أجودِ ما وجدتُ وسَمْناً، قال: فجعلتُ له شُريبة[٤] فلتيتها وحليتها وأرسلت بها مع ابني وكُوزٍ مِن ماءٍ وقلتُ له: لا تبرَحْ حتَّى يشربَها، فرجَعَ فقال: قد شَرِبَها، فلمَّا كان مِن الغدِ جعلتُ له نحوَها، ثمَّ سرحتُ[٥] بها مع ابني، فرجعَ بها لم[٦] يشرَبْها، قال: فأتيتُه فلُمْتُه فقلتُ: سبحانَ اللهِ! أردَدْتَ عليَّ كرامتي؟ إنَّ هذا ممَّا يُعينُكَ ويُقوِّيكَ على الصَّلاةِ، وعلى ذكرِ اللهِ عز وجل. قال: فلمَّا رآني قد وجدتُ مِن ذلك قال: يا أبا بشرٍ! لا يَسُوؤك اللهُ، قد شربتُها أوَّلَ ما بعثتَ بها، فلمَّا كان الغدُ راودتُ نفسي على أن أُسيغَها فما قدرتُ على ذلك، إذا

---

(١) من (ش) وحدها.

(٢) أخرجه أحمد في «الزهد» (١٦٤٠)، والثعلبي في «تفسيره» (٢٧/ ٥١٧)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٣٧٦).

(٣) «قال»: سقط من (غ).

(٤) في (ش) و(غ): «شربة».

(٥) في (غ): «وسرحت».

(٦) في (ق): «ولم».

أردت أن أشربَهُ أذكرُ هذه الآيةَ: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم: ١٦ ـ ١٧] فبكى صالحٌ عند هذا[١] وقال: قلتُ لنفسي: ألا أراني في[٢] وادٍ وأنت في آخرَ[٣]؟!

وروى الإمامُ أحمدُ بإسنادِه، عن صالحٍ المُرِّيِّ، عن عطاءٍ السَّليمي قال: إذا ذُكِرَت جهنَّمُ ما يسيغُني طعامٌ ولا شرابٌ[٤].

وروى عبدُ اللهِ بنُ الإمامِ أحمدَ، مِن طريقِ مرجَّى بنِ وداعٍ قال: انطلقتُ مع صالحٍ المريِّ فدخَلْنا على عطاءٍ السَّلِيمي فقلنا له: يا عطاءُ! تركتَ الطَّعامَ والشَّرابَ، قال: إنِّي إذا ذكرتُ صديدَ أهلِ النَّارِ لم أَسُغْهُ[٥].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِه، عن عبدِ المؤمنِ الصَّائغِ قال: دعوتُ رياحاً القيسيَّ ذاتَ ليلةٍ إلى منزلي، فجاءني في السَّحَرِ، فقرَّبتُ إليه طعاماً، فأصابَ منه شيئاً، فقلتُ: ازدَدْ فما أراك شَبِعتَ، قال: فصاحَ صيحةً أفزعَتْني، وقالَ: كيفَ أشبَعُ أيَّامَ الدُّنيا وشجرةُ الزَّقُّومِ بين يدي طعامِ الأثيمِ؟ قال: فرفعتُ الطَّعامَ مِن بين يديهِ، وقلتُ: أنت في شيءٍ ونحن في شيءٍ[٦].

---

(١) في (ش): «عندها» موافقاً للحلية.

(٢) في (غ): «ألا إني في»، وفي (ق): «لا أراني».

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٢١٨).

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢١٩) من طريق عبد الله بن الإمام أحمد.

السَّليمي: بفتح السين ثم لام، بعدها ياء. ويتصحف إلى السُّلمي فليتنبه له.

(٥) لم أجده من هذا الطريق عند غير المصنف رحمه الله.

(٦) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٩٤). رياح يتصحف إلى رباح. فليتنبه له.

وبإسنادِه عن أبي سعد[١] قال: دخلَ عبيد[٢] اللهِ بنُ الوليدِ التيميُّ على حبابة التَّيميَّةِ، فقدَّمَت إليه خُبزاً وسَمناً وعَسَلاً، فقالَ: يا حبابةُ[٣] تخافين أن يكونَ بعدَ هذا الضَّريعُ؟ قال: فما زالَ يبكي وتبكي حتى قامَ ولم يَأكُل[٤].

وبإسنادِه عن سوَّارِ بنِ عبدِ اللهِ القُرَيعيِّ قال: كنَّا مع عُمرَ بنِ درهمٍ في بعضِ السَّواحلِ، قال[٥]: وكان لا يأكلُ إلا مِن السَّحَرِ إلى السَّحَرِ، فجِئناهُ بطَعامٍ، فلمَّا رَفَعَ الطَّعامَ إلى فيه سمعَ بعض المتهجِّدينَ وهو يقرأُ هذه الآيةَ: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ تَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣ ـ ٤٦] فغشيَ عليهِ وسقطَتِ اللُّقمةُ مِن يدِه، فلم يُفِق إلَّا بعد طُلوعِ الفجرِ، فمكث بذلك سَبْعاً لا يطعَمُ شيئاً، كلَّما قُرِّبَ إليه طعامٌ عَرَضت له الآيةُ، فيقومُ ولا يطعَمُ شيئاً، فاجتمعَ إليه أصحابُه فقالوا: سبحانَ اللهِ تقتلُ نفسَكَ! فلم يَزالوا به حتَّى أصابَ شيئاً[٦].

وبإسنادِه، عن محمَّدِ بنِ سُوَيدٍ قال: كان لطاوسٍ طريقانِ إذا رجَعَ مِن المسجدِ، أحدُهما فيه رَوَّاسٌ، وكان يرجعُ إذا صلَّى المغربَ فإذا أخذَ الطَّريقَ الذي فيه الروَّاسُ لم يتعشَّ، فقيل له؟ فقال: إذا رأيتُ تلك الرُّؤوسَ كالحةً لم أستطِعْ آكلُ.

---

(١) في (ش) و(غ): «سعيد». ولم يتميز لي.

(٢) في (ش): «عبد».

(٣) في (ش): «جبانة».

(٤) نقله أيضاً أبو بكر الدشتي في «جامع الورع وقامع البدع» (ص: ٨٨).

(٥) في (ق) و(ض): «وقال».

(٦) نقله أيضاً الدشتي في «جامع الورع وقامع البدع» (ص: ٨٩).

وذكرَ مالكُ بنُ أنسٍ هذه الحكايةَ عن طاوسٍ، قال مالك: يعني لقولِ اللهِ تعالى ﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٤][1].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا أيضاً بإسنادِه، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ أنَّه شَرِبَ ماءً[2] بارداً، فبكى فاشتدَّ بكاؤه، فقيلَ له: ما يبكيكَ؟ فقال: ذكرتُ آيةً في كتابِ اللهِ تعالى ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤] قالَ: فعرفتُ أنَّ أهلَ النَّارِ لا يشتهون شيئاً شهوَتَهم الماءَ الباردَ، وقد قالَ اللهُ تعالى: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٠][3].

وعن سلَّامِ بنِ أبي مُطيعٍ قال: أُتِيَ الحسَنُ بكُوزٍ من ماءٍ ليُفطِرَ عليه، فلمَّا أدناه إلى فيه بكى وقال: ذكرتُ أُمنيةَ أهلِ النَّارِ وقولَهم: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ وذكرتُ ما أُجيبوا به: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ٥٠][4].

وعن عبدِ الملكِ بنِ مروانَ أنَّه شربَ ماءاً بارداً، فقطعَهُ ثمَّ بكى. فقيلَ[5] له: ما يبكيكُ يا أميرَ المؤمنين؟ قال: ذكرتُ شدَّةَ العطَشِ يومَ القيامةِ، وذكرتُ أهلَ النَّارِ وما مُنِعُوا مِن باردِ الشَّرابِ، ثمَّ قرأَ: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ [إبراهيم: ١٧][6].

---

(١) في (ش): «يعني قولَ». ولم أجد الأثر عند غير المصنف رحمه الله.

(٢) في (غ). «يوماً ماءً».

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد «الزهد» (١٠٥٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٢٩٤).

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١٨٩).

(٥) في (غ): «فقلت».

(٦) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

وروى عبدُ اللهِ بنُ الإمامِ أحمدَ بإسنادِه عن إبراهيمَ النَّخَعيِّ قال: ما قرأتُ هذه الآيةَ إلَّا ذكرتُ بَرْدَ الشَّرابِ، وقرأَ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤][1].

واستسقى محمَّدُ بنُ مصعبٍ العابدُ ماءً، فسَمِعَ صوتَ البرادةِ فصاحَ، وقال لنفسِه: مِن أين لك في النَّارِ برَّادةٌ؟ ثمَّ قرأَ: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ [الكهف: ٢٩][2].

* * *

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٦٥٤٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢٢٨).

(٢) ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (١/ ٤٨٩).

وفي حاشية (ض): «بلغ».

البابُ التَّاسعَ عشرَ

في ذكرِ كسوةِ أهلِ النَّارِ ولباسِهم

قال اللهُ تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ [الحج: ١٩].

كان إبراهيمُ التَّيميُّ إذا تلا هذه الآيةَ في قصصِه يقولُ: سبحان مَن خلقَ مِن النَّارِ ثِياباً[١].

وروينا مِن طريقِ يحيى بنِ مَعين، حدثنا أبو عبيدة الحدَّادُ، ثنا عبد اللهِ بنُ بُجير، عن عبَّاسٍ الجريريِّ ـ أحسَبُه[٢]: عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنه ـ قال: يُقْطَعُ للكافر ثيابٌ مِن نارٍ حتَّى ذكرَ القَباءَ والقميصَ والكُمَّةَ[٣].

وخرَّجَ أبو داودَ وغيرُه مِن حديثِ المستورد عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «مَن أكلَ برجلٍ مسلمٍ أكلةً في الدُّنيا أطعمَه اللهُ مِثلَها من[٤] جهنَّمَ، ومَن كُسِيَ أو اكتسَى برجُلٍ مُسلِمٍ ثوباً كساهُ اللهُ مِثلَه مِن جهنَّمَ»[٥].

وفي «مسندِ الإمامِ أحمدَ» عن هبيبِ بنِ مُغفِل عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «مَن وَطِئَ إزارَه خُيَلاء وَطِئَه في النَّارِ»[٦].

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» إلى ابن أبي حاتم، ولفظه: «قطع من النار».

(٢) في (ش): «أحسبه قال».

(٣) هو في الجزء الثاني من حديث يحيى بن معين (١٠٧) «الفوائد». وأخرجه الخطيب البغدادي في «تلخيص المتشابه في الرسم» من طريقه (١/ ١٩٥).

«القباء»: ما يُلبس له كمان وهو مفتوح من الأمام. و«القميص»: ما يلبس من الرأس.

(٤) في (ق) و(ش) و(ض): «في».

(٥) أخرجه أبو داود (٤٨٤٧).

(٦) أخرجه الإمام أحمد (١٥٦٠٥ ـ ١٥٦٠٦ ـ ١٥٦٠٧) (١٨٠٧٧ ـ ١٨٠٧٨ ـ ١٨٠٧٩).

وهذا يبيِّنُ معنى ما في «صحيح البخاري» عن أبي هريرةَ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «ما تحت الكعبينِ مِن الإزارِ ففي النَّارِ» أنَّ المرادَ به ما تحتَ الكعبِ مِن البدنِ والثَّوبِ معاً، وأنَّه يسحَبُ ثوبَه في النَّارِ كما يسحَبُه في الدُّنيا خُيَلاء[١].

وسيأتي حديثُ: «أهونُ أهلِ النَّارِ عذاباً مَن في قدميهِ نعلانِ مِن نارٍ يَغْلِي منهما دماغُه» فيما بعدُ إن شاءَ اللهُ تعالى[٢].

وفي كتابِ أبي داودَ والنَّسائيِّ والتِّرمذيِّ عن بريدةَ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ رأى على رجلٍ خاتماً مِن حديدٍ فقال: «مالي أرى عليك حليةَ أهلِ النَّارِ؟»[٣].

وروى حمَّادُ بنُ سلمةَ، عن عليِّ بنِ زيدٍ، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ: «أنَّ أوَّلَ مَن يُكسى حُلَّةً مِن النَّارِ إبليسُ يضعُها على حاجبيه، ويسحَبُها مِن خلفِه ذُرِّيَّتُه خلفَه[٤] وهو يقولُ: يا ثبور، وهم ينادونَ: يا ثبورَهُم، حتَّى يَقِفُوا على النَّارِ فيقولُ: يا ثبور، ويقولون: يا ثبورَهُم فيقالُ: ﴿لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ١٤]». خرَّجَه الإمامُ أحمدُ[٥].

وفي حديثِ عديٍّ الكِنديِّ، عن عمرَ، أنَّ جبريلَ قال للنَّبيِّ ﷺ: «والذي بعثكَ بالحقِّ لو أنَّ ثَوْباً مِن ثيابِ النَّارِ عُلِّقَ بين السَّماءِ والأرضِ لَمَاتَ مَن في الأرضِ كلُّهُم جميعاً مِن حرِّهِ». خرَّجَه الطَّبرانيُّ وسبقَ ذكرُ إسنادِه[٦].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٨٧)، وهذا اللفظ للنسائي (٥٣٣٠). ولفظ البخاري: «ما أسفل».

(٢) في أول الباب الحادي والعشرين.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٢٢٠)، والترمذي (١٧٨٥)، وقال: «غريب»، والنسائي (٥١٩٥).

(٤) في (ش): «ويسحبها من ذريته من خلفه».

(٥) أخرجه الإمام أحمد (١٢٥٣٦) (١٢٥٦٠) (١٣٦٠٣) وفي بعض ألفاظه اختلاف.

(٦) تقدم تخريجه في الباب الثالث والعاشر.

وفي موعظةِ الأوزاعيِّ للمنصورِ: فقال: بَلَغني أنَّ جبريلَ قالَ للنَّبيِّ ﷺ فذكرَ نحوَهُ(١).

فصلٌ

قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [إبراهيم: ٤٩ ـ ٥٠].

قال عليُّ بنُ أبي طلحةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ في قولِه: «قَطْرٍ آنٍ»(٢) قال: هو النُّحاسُ المذابُ(٣).

وروى حصينٌ، عن عكرمةَ في قولِه تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرٍ آنٍ﴾ قال: مِن صُفْرٍ يُحمَى عليها(٤).

وقال معمرٌ، عن قتادةَ في قولِه تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرٍ آنٍ﴾ قال: مِن نحاسٍ(٥).

قال معمرٌ: وقال الحسنُ: قَطِرانُ الإبلِ(٦).

وفي «صحيح مسلم» عن أبي مالكٍ الأشعريِّ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «النَّائحةُ

---

(١) في (ش): «فذكر نحوه»، وفي (ض): «فذكر بنحوه» وتقدم ذكر الموعظة في الباب الثامن عشر. وهي في «الحلية» لأبي نعيم (٦/ ١٣٩)

(٢) في (ش): تتمة الآية «﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾». وفي (ض): «من قطر آن».

(٣) «قَطِرٍ آنٍ»: قراءة شاذة، بني عليها هذا التأويل. أخرجه الطبري (١٣/ ٧٤٥)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٠٩).

(٤) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١١١٠).

(٥) أخرجه الطبري (١٣/ ٧٤٣).

(٦) أخرجه الطبري (١٣/ ٧٤٣).

إذا لـم تتُـبْ قبـلَ[١] مَوتِهـا تقـامُ يـومَ القيامـةِ وعليها سِـربالٌ مِـن قَطِـرانٍ ودِرعٌ مِن جربٍ»[٢].

وخرَّجهُ ابنُ ماجَه ولفظُه: «النَّائحةُ إذا ماتت ولم تَتُب قطَّعَ اللهُ لها ثياباً مِن قَطِرانٍ ودِرعاً مِن لهبِ النَّارِ»[٣].

وخرَّجَ ابنُ ماجَه أيضاً مِن حديثِ ابنِ عبَّاسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ: «أنَّ النائحةَ إذا لم تَتُب قبلَ أن تموتَ فإنَّها تُبعَثُ يومَ القيامةِ عليها سرابيل مِن قَطِرانٍ يغلي عليها بدروع مِن لهبِ النَّارِ»[٤].

فصلٌ

قالَ اللهُ تعالى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١].

قال محمَّدُ بنُ كعبٍ والضَّحَّاكُ والسُّدِّيُّ وغيرُهم: المِهادُ: الفرش[٥]، والغَوَاشُي: اللحفُ[٦].

وقـال الحسنُ في قولِه تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨] قال: فِراشاً ومِهاداً[٧].

---

(١) في (ش): «من قبل».

(٢) أخرجه مسلم (٩٣٤).

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٥٨١).

(٤) أخرجه ابن ماجه (١٥٨٢). وفي (ش): «سربال»، «بدرع».

(٥) في (ش): «الفراش».

(٦) أخرج ذلك الطبري عنهم (١٠/ ١٩٦ ـ ١٩٧)، وأخرج ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٢٥) ذلك عن محمد بن كعب.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٢٩٢)، والطبري (١٤/ ٥٠٨).

وقال قتادةُ: محبساً حُصِرُوا فيها[١].

وروى مسكينٌ، عن حوشبٍ، عن الحسنِ أنَّه كان إذا ذكرَ أهلَ النَّارِ قال في وَصفِهم: قد حُذِيَت لهم نِعالٌ مِن نارٍ، وسرابيلُ مِن قطران، وطعامُهم مِن نارٍ، وشَرابُهم مِن نارٍ، وفرشٌ مِن نارٍ، ولحفٌ مِن نارٍ، ومساكنُ مِن نارٍ في شرِّ دارٍ وأَسْوَإِ عذابٍ في الأجسادِ أكلًا أكلًا، وصَهرًا صَهرًا، وحَطمًا حَطمًا[٢].

وروى داودُ بنُ المحبرِ، عن الحسنِ بنِ واصلٍ وعبدِ الواحدِ بنِ زيدٍ، عن الحسنِ قال: إنَّ رَجُلاً مِن صدرِ هذه الأمَّةِ كان إذا دخلَ المقابرَ نادى: يا أهلَ القُبورِ! بعد الرَّفاهيةِ والنَّعيمِ معالجةُ الأغلالِ في النَّارِ، وبعد القُطنِ والكَتَّانِ لباسُ القَطِرانِ ومقطَّعاتُ النِّيران، وبعد تلطُّفِ الخدمِ ومعانقةِ الأزواجِ مقارنةُ الشَّيطانِ في نارِ جهنَّمَ مُقرَّنينَ في الأصفادِ[٣].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِه، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ قال: أمَّا أهلُ النَّارِ الذين هم أهلُها فهُم في النَّارِ لا يهدؤونَ، ولا ينامونَ ولا يموتونَ، يمشونَ على النَّارِ ويَجلِسُون، ويشرَبُونَ مِن صديدِ أهلِ النَّارِ، ويأكلونَ مِن زقُّومِ النَّارِ، لُحفُهم نارٌ، وفُرُشُهم نارٌ، وقُمُصُهم نارٌ وقَطِرانٌ، وتَغشى وجوهَهُم النَّارُ، وجميعُ أهلِ النَّارِ في سلاسلَ بأيدي الخَزَنةِ أطرافُها، يجذبونَهُم مُقبلينَ ومُدبرينَ، فيَسيلُ صَدِيدُهم إلى حُفَرٍ في النَّارِ[٤]

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٢٩٢)، والطبري (١٤/ ٥٠٧).

(٢) سبق طرف منه في الباب الخامس عشر، بهذا السند موقوفاً ولم أجده عند غير المصنف. وروى ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٢٧) نحوه من وجه آخر عن حوشب عن الحسن لكن مرفوعاً.

(٣) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٤) في (غ): «حفر النار».

فذلك شرابُهم. قال: ثمَّ بكى وَهبٌ حتَّى سقَطَ مَغشِيًّا عليه، وغلبَ بكرَ بنَ خُنَيسٍ عند روايتِه لهذا الحديثِ البكاءُ حتَّى قام فلم يقدِر أن يتكلَّمَ، وبكى محمَّدُ بنُ جعفر بكاءً شديداً[١].

وبإسنادِه عن هدَّاب قال: أقبَلَت أمُّ يحيى بنِ زكريَّا عليه السَّلام على يحيى في ثوبٍ تُعالِجُه له[٢] ليلبسَهُ فقال لها: أفعَلُ، قالت: مِن أيِّ شيءٍ؟ قال: مِن شعرٍ، قالت: يا بنيَّ إذاً يأكلُ لحمَك، قالَ: يا أمَّه إذا ذكرتُ مُقطَّعاتِ النِّيرانِ لان على جلدِي[٣].

وكان عطاءٌ الخرسانيُّ يُنادي أصحابَه في السَّفَرِ: يا فلانُ ويا فلانُ! قيامُ هذا الليلِ وصِيامُ هذا النَّهارِ أيسَرُ مِن شرابِ الصَّديدِ ومقطَّعاتِ الحديدِ، الوحا ثمَّ الوحا ثم الوحا ثمَّ يُقبِلُ على صلاتِه[٤].

ولَمَّا ماتت النَّوَارُ امرأةُ الفرزدقِ ودُفِنَت وقفَ الفرزدقُ على قبرِها، وأنشدَ بحضرةِ الحسنِ رحمه الله هذه الأبيات:

أخـــافُ وراءَ القـــبرِ إن لم يُعافِنـــي ... أشـــدَّ مِـــن القـــبرِ التهابـــاً وأضيَقَـــا

إذا جـــاءني يـــومَ القيامـــةِ قائـــدٌ ... عنيـــفٌ وســـوَّاقٌ يســـوقُ الفَرَزْدقَـــا

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٢٣). وبكر بن خنيس ومحمد بن جعفر راويان في سند الأثر.

(٢) «له»: سقط من (ش) و(غ).

(٣) هداب: لعله هدبة بن خالد القيسي. ولم أجد هذا الأثر الإسرائيلي عند غير المصنف رحمه الله.

(٤) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢٢٩٧)، وابن عدي في «الكامل» في ترجمة عطاء، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ١٩٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٠/ ٤٢٣، ٤٣٤) وغيرهم. الوحا: تكررت في المصادر مرتين لا ثلاثاً. والوحا: السرعة والاستعجال في السير.

لقد خابَ مِن أولادِ آدمَ مَن مشى ... إلى النَّارِ مغلولَ القلادةِ أزرقا

يساقُ إلى نارِ الجحيمِ مُسربَلاً ... سرابيلَ قَطرانٍ لِباساً محرقا

إذا شَربوا فيها الصَّديدَ رأيتَهُم ... يذوبون مِن حرِّ الصَّديدِ تَمزُّقا

فبكى الحسنُ رحمةُ الله عليه[1].

***

(١) أخرج الأثر ابن أبي شيبة (٣٦٨٨٢) بذكر الأبيات الثلاثة الأول، وكذلك ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٠٩). وأخرجه بذكر الأبيات كلها وبكاء الحسن: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧٤/ ٦٤).

وفي (ق) و(غ): «فبكى الحسن رحمه الله». وفي حاشية (ض): «بلغ».

البابُ العشرونَ

في ذكرِ عِظَمِ خلقِ أهلِ النَّارِ فيها وقُبحِ صُوَرِهم وهيئاتِهم

خرَّجَ البُخاريُّ، مِن حديثِ أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ما بين مَنكِبَي الكافرِ مَسيرةُ ثلاثةِ أيَّامٍ للرَّاكبِ السَّريعِ»(١).

وخرَّجهُ مسلمٌ ولفظُه عن أبي هريرةَ يرفعُه قال: «ما بين مِنكِبَي الكافرِ في النَّارِ مسيرةُ ثلاثةِ أيَّامٍ للرَّاكبِ المُسرعِ»(٢).

وخرَّج مُسلِمٌ أيضاً عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ضِرسُ الكافرِ أو نابُ الكافرِ مثلُ أحُدٍ، وغِلَظُ جلدِه مسيرةُ ثلاثٍ(٣)»(٤).

وخرَّجَ الحاكمُ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ضرسُ الكافرِ يومَ القيامةِ مثلُ أحُدٍ، وعرضُ جلدِه سبعون ذراعاً، وعضدُه مثلُ البَيضاءِ، وفخذُه مثلُ وَرِقان، ومقعدُه مِن النَّارِ ما بيني وبين الرَّبَذةِ» خرَّجَه الإمامُ أحمدُ، ولم يذكُر فيه عَضُدَه(٥).

وخرَّجهُ الحاكمُ موقوفاً على أبي هريرةَ، وزادَ فيهِ: قال أبو هريرةَ: وكان يقالُ: بطنُه مثلُ بطنِ إضَم(٦).

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٥١) لكن لفظه: «للراكب المسرع».

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٥٢).

(٣) في (غ): «ثلاثة أيام».

(٤) أخرجه مسلم (٢٨٥١).

(٥) أخرجه الإمام أحمد (٨٣٤٥)، والحاكم (٤/ ٥٩٥) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة، إنما اتفقا على ذكر ضرس الكافر فقط. وفي حاشية (غ): «لعله وَرِقان: جبل بالمدينة».

(٦) أخرجه الحاكم (٤/ ٥٩٥) وقال: إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه لتوقيفه على أبي هريرة رضي الله عنه. =

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ، عن أبي هريرةَ أيضاً، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ضرسُ الكافرِ مثل أحدٍ، وفَخِذُه مثل البيضاءِ، ومقعدُه مِن النَّارِ كما بين قُديدٍ ومكةَ[١]، وكثافةُ جلدِه اثنانِ وأربعون ذراعاً بذراعِ الجبَّارِ»[٢].

وخرَّجَ التِّرمذيُّ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ضرسُ الكافرِ يومَ القيامةِ مثل أحدٍ، وفَخِذُه مثلُ البيضاءِ، ومقعدُه مِن النَّارِ مسيرةُ ثلاثٍ مثلُ الرَّبَذةِ» وقال: قولُه: «مِثلُ الرَّبَذةِ» يعني كما بين المدينةِ والرَّبَذةِ، والبيضاءُ: جبلٌ[٣].

وخرَّجَ أيضاً عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إنَّ غلظَ جلدِ الكافرِ اثنان وأربعونَ ذراعاً، وإنَّ ضِرسَه مثلُ أُحُدٍ، وإنَّ مجلسَه مِن جهنَّمَ ما بين مكَّةَ والمدينةِ»[٤].

= «أُحُد» جبل مشهور شمال المدينة المنورة على صاحبها الصلاة والسلام.

«البيضاء»: جبل شاهق شمال جبل أحد وهو معروف عند أهل المدينة.

«وَرِقان»: جبل شاهق جنوب غرب المدينة المنورة.

«الرّبذة»: قرية شمال شرق المدينة المنورة على بعد ١٧٠ كيلاً تقريباً على درب العراق، وبها قبر أبي ذر رضي الله عنه.

«إضم»: واد يبتدئ من المدينة المنورة ويتجه شمالاً حتى يصب في البحر الأحمر.

(١) تصحفت في (ش) إلى: «قدمه ومنكبه» وهذا من طرائف التصحيف.

(٢) أخرجه أحمد (٨٤١٠).

«قديد»: واد طويل شمال مكة المكرمة، يبعد عنها قرابة ١٥٠ كيلاً.

«بذراع الجبار»: قال شيخ الإمام الحاكم: الشيخ أبو بكر بن إسحاق رحمه الله في معناه: «أي جبار من جبابرة الآدميين ممن كان في القرون الأولى، ممن كان أعظم خَلقاً وأطول أعضاءً وذراعاً من الناس» نقله الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٩٥).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٥٧٨) وقال: «حسن غريب».

(٤) أخرجه الترمذي (٢٥٧٧) وقال: «حسن صحيح غريب من حديث الأعمش».

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ، مِن حديثِ ابنِ عُمرَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يعظمُ أهلُ النَّارِ في النَّارِ، حتَّى إنَّ بين شحمةِ أُذُنِ أحدِهم إلى عاتقِه مسيرةَ سبعمئةِ عامٍ، وإنَّ غلظَ جلدِه سبعون ذراعاً، وإنَّ ضِرسَه مثلُ أحدٍ»(١).

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ والحاكمُ، مِن حديثِ أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مقعدُ الكافرِ مِن النَّارِ مسيرةُ ثلاثةِ أيَّامٍ، وكلُّ ضرسٍ مثل أحدٍ، وفخذُه مثل وَرِقان، وجلدُه سوى لحمِه وعظامِه أربعونَ ذراعاً»(٢).

وخرَّجَ ابنُ ماجَه، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ الكافرَ لَيعظمُ حتَّى إنَّ ضرسَه لأعظمُ مِن أُحُدٍ، وفضيلةُ جسدِه على ضرسِه كفضيلةِ جسدِ أحدِكُم على ضرسِه»(٣).

وخرَّجَ البزَّارُ مِن حديثِ ثَوْبانَ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ضرسُ الكافرِ مثلُ أُحُدٍ وغلظُ جلدِه أربعون ذِراعاً بذراعِ الجبَّارِ»(٤).

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ وغيرُه مِن حديثِ المقدامِ بن مَعدي كَرِب، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يعظمُ الكافرُ للنَّارِ حتى يصيرَ غلظُ جلدِه أربعين باعاً، وحتَّى يصيرَ النَّابُ مثل أحدٍ»(٥).

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ أيضاً عن المقدامِ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَن كان مِن أهلِ النَّارِ عُظِّمُوا وفُخِّمُوا كالجبالِ»(٦).

---

(١) أخرجه أحمد (٤٨٠٠).

(٢) أخرجه أحمد (١١٢٣٢)، والحاكم (٤/ ٥٩٨) وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

(٣) أخرجه ابن ماجه (٤٣٢٢).

(٤) «كشف الأستار عن زوائد مسند البزار» للهيثمي (٣٤٩٦).

(٥) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٢٨٠) (٦٦٤)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٩٩٩).

(٦) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٢٨٠) (٦٦٣) بطوله.

وقال زيدُ بنُ أرقمَ: إنَّ الرَّجُلَ مِن أهلِ النَّارِ لَيعظمُ للنَّارِ، حتَّى يكون الضِّرسُ مِن أضراسِه كأُحُدٍ. خرَّجَه الإمامُ أحمدُ موقوفاً[١].

وعن ابنِ عبَّاسٍ قال: إنَّ بين شحمةِ أذنِ أحدِهِم ـ يعني أهلَ النَّارِ ـ وبين عاتقِه مسيرةَ سبعينَ خريفاً أوديةُ[٢] القيحِ والدَّمِ، قيل له: أنهارٌ؟ قال: لا[٣] بل أوديةٌ. خرَّجَه الإمامُ أحمدُ[٤]، وقد سبقَ بتَمامِه[٥].

وعن عمرِو بنِ مَيمون قالَ: إنَّه ليُسمَعُ بين جلدِ الكافرِ ولحمهِ جَلَبةُ الدُّودِ كجَلَبةِ الوحشِ[٦].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ والتِّرمذيُّ مِن حديثِ ابنِ عمرَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ الكافرَ ليَجُر لسانَه يومَ القيامةِ وراءَهُ قدرَ فرسَخَينِ يتوطَّؤُه النَّاسُ»[٧].

وقد وردَ نحو ذلك في حقِّ عصاةِ الموحِّدينَ أيضاً، فخرجَ الإمامُ أحمدُ وابنُ ماجَه والحاكمُ مِن حديثِ الحارثِ بنِ أُقَيْشٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ مِن أمَّتي مَن يعظمُ للنَّارِ حتى يكونَ أحدَ زواياها»[٨].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (١٩٢٦٦).

(٢) في «المسند»: «تجري فيها أودية».

(٣) سقطت «لا» من (ش) و(غ) و(ض).

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٢٤٨٥٦).

(٥) في الباب السابع.

(٦) أخرجه أسد بن موسى في «الزهد» (٢٣)، وابن أبي شيبة (٣٦٠٩٤)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٥٥)، وغيرهم.

(٧) أخرجه الإمام أحمد (٥٦٧١)، والترمذي (٢٥٨٠).

(٨) أخرجه الإمام أحمد (١٧٨٥٨) (١٧٨٥٩) من حديث الحارث بن أقيش عن أبي برزة. وأخرجه ابن ماجه (٤٣٢٣)، والحاكم (١/ ٧١)، وقال: صحيح الإسناد على شرط مسلم. ولم يذكرا أبا برزة. =

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ مِن حديثِ أبي غنمٍ الكَلاعيِّ، عن أبي غسَّانَ الضَّبيِّ قال: قالَ لي أبو هريرةَ بظهرِ الحرَّة[١]: تعرفُ عبدَ اللهِ بنَ خِداشٍ فإنِّي سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «فَخِذُهُ في جهنَّمَ مثلُ أُحُدٍ، وضِرسُه مثل البَيضاءِ». قلتُ: لم ذاكَ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «كان عاقًّا بوالديهِ[٢]»[٣].

وروى أغلبُ بنُ تميمٍ وفيه ضعفٌ، عن ثابتٍ عن أنسٍ مرفوعاً[٤]: «يجاءُ بالأميرِ الجائرِ يومَ القيامةِ فتخاصِمُه[٥] الرَّعِيَّةُ، فيُفْلَجُوا عليهِ، فيقالُ له: سُدَّ عنَّا ركناً من أركانِ جهنَّمَ»[٦].

وخرَّجَ الخلالُ في كتابِ «السنة» مِن حديثِ الحكَمِ بنِ الأعرَجِ، عن أبي هريرةَ قال: يَعظُمُ الرَّجلُ في النَّارِ حتَّى يكونَ مسيرةَ سبعِ ليالٍ، ضِرسُهُ مثلُ أحُدٍ، شِفاهُهُم على صُدورِهم، مَقبوحينَ يتهافَتونَ في النَّارِ[٧].

وروى مسكين، عن حوشبٍ، عن الحسنِ أنَّه ذكرَ أهلَ النَّارِ فقال: لقد عَظُمُوا لجهنَّمَ مسيرةَ ثلاثةِ أيَّامٍ ولياليهنَّ للرَّاكبِ الجَوادِ، إنَّ نابَ أحدِهِم مثلُ النَّخلِ

= وابن أقيش صحابي لذلك أورده الإمام أحمد في مسند ابن أقيش، ورأى المنذري أن ذكر أبي برزة تصحيف. انظر: «الترغيب والترهيب» (٤/ ٤٨٦).

(١) تصحف في النسخ إلى: «الحيرة».

(٢) في (غ): «الوالديه».

(٣) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٨٥٧).

(٤) في (ش): «موقوفاً».

(٥) في (ش) و(ض): «فيخاصمه».

(٦) أخرجه البزار في «كشف الأستار» (١٦٤٤)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (١/ ١٧٦).

(٧) تأخر هذا الأثر في (ق) إلى الفصل التالي بعد الآثار عن ابن مسعود. أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (زيادات نعيم ٢٩٣)، والبغوي في «شرح السنة» (٤٤١٧) بنحوه.

الطِّوالِ، وإنَّ دُبُرَه لَمِثلُ الشِّعْب، مغلولةً أيديهم إلى أعناقِهِم، قد جُمِعَ بين نواصيهِم وأقدامِهِم، يَضرِبُونَ وجوهَهُم وأقدامَهُم، يسوقونَهُم إلى جهنَّمَ، فيقولُ العبدُ للملَكِ: ارحَمْني، فيقولُ: كيفَ أرحمُكَ ولم يرحَمْكَ أرحمُ الرَّاحمينَ[1]؟!

فصلٌ

قالَ اللهُ تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٤].

روى درَّاجٌ، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ قال: «تشويهِ النَّارُ، فتَقلصُ شفتُه العُليَا حتَّى تَبلُغَ وسطَ رأسِه، وتسترخي شفتُه السُّفلَى حتَّى تضرب[2] سُرَّتَه». خرَّجَه الإمامُ أحمدُ والتِّرمذيُّ والحاكمُ وقالا: صحيحٌ[3].

وعن ابنِ مسعودٍ أنَّه قال في قولِه تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ قال: ككلوحِ[4] الرَّأسِ النَّضيجِ[5].

وعنه: ككُلُوحِ الرَّأسِ المشيَّطِ بالنَّارِ، قد بدَتْ أسنانُهُم، وتقلَّصَتْ شِفاهُهُم[6].

وعنه قال: ألم ترَ إلى الرَّأسِ المشيَّطِ بالنَّارِ، وقد تقلَّصَت شَفَتاهُ، وبدَتْ أسنانُه[7][8].

---

(١) أخرج ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٢٧) نحوه مرفوعاً، وقد سبق ذكر أطراف منه موقوفاً في أول الباب الخامس عشر وفي أثنائه، وفي الباب التاسع عشر.

(٢) في (ش): «تبلغ» سبق قلم.

(٣) أخرجه الإمام أحمد (١١٨٣٦)، والترمذي (٢٥٨٧)، والحاكم (٢/ ٢٤٦ـ ٣٩٥).

(٤) في (ش): «كلوح».

(٥) أخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٣٠٣)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٩٥) وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، والبيهقي في «البعث والنشور» (١٠٨٦).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٩٠)، وهناد بن السري في «الزهد» (٣٠٣).

(٧) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (زوائد نعيم ٢٩١)، والطبري في «تفسيره» (١٧/ ١١٦).

(٨) في (ق) جاء هنا الأثر الذي جاء آخر الفصل السابق، وكذلك في (ض) تكرر هنا.

وقال أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ، عن محمَّدِ بنِ سُوَيدٍ: كان لطاوس طريقانِ إذا رجعَ مِن المسجدِ، أحدُهما فيه روَّاسٌ، وكان يرجِعُ إذا صلَّى المغربَ، فإذا أخذَ الطَّريقَ الذي فيه الرَّوَّاسُ لم يتعشَّ، فقيلَ له فقال: إذا رأيتُ الرُّؤوسَ كالحةً[١] لم أستطِعْ آكلُ[٢]، قال أبو بكرٍ: فذَكَرتُه لَسريعٍ المكيِّ فقال: قد رأيتُه يَقِفُ عليها[٣].

وقال أبو عبد رب[٤] الدِّمشقيُّ: كان أُوَيسٌ إذا نظرَ إلى الرُّؤوسِ المشويَّةِ يَذكرُ هذه الآيةَ: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٤] فيقَعُ مَغشِيًّا عليه، حتى يظنَّ مَن نظرَ إليه أنَّه مجنونٌ. خرَّجَهما ابنُ أبي الدُّنيا وغيرُه[٥].

وقال الأصمعيُّ: حدَّثَنا الصَّقرُ بنُ حَبيبٍ قال: مرَّ ابنُ سيرينَ بروَّاسٍ[٦] قد أخرجَ رأساً فغُشِيَ عليه[٧].

فصلٌ

قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦].

---

(١) في (غ): «الكالحة».

(٢) في (غ): «أكلًا».

(٣) سبق ذكر هذا الأثر في الباب الثامن عشر. ولم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٤) هو أبو عبد رب العزة عبد الجبار بن عبيد الله.

(٥) أخرجه الدولابي في «الكنى والأسماء» (١٥٢١)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤/ ٢٥).

(٦) رسمت في (ق) و(غ) و(ض): «برآس». وفي (ش): «والرواس».

(٧) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» ترجمة ابن سيرين، ومن طريقه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٣/ ٢١١).

روى نافعٌ مولى يوسفَ السُّلَميِّ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال: قرأَ رجلٌ عندَ عُمرَ هذه الآيةَ: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ فقال عمرُ: أَعِدْ عليَّ، فأعادَها، فقالَ مُعاذُ بنُ جبلٍ: عندي تفسيرُها، تبدَّل[1] في ساعةٍ واحدةٍ مئةَ مرَّةٍ. فقالَ عمرُ: هكذا سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ. خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ وابنُ مردويهِ[2].

وخرَّجَه ابنُ مردويهِ أيضاً مِن طريقِ نافعٍ أبي هُرْمزَ، حدثنا نافعٌ، عن ابنِ عمرَ قال: تلا رجلٌ عند عُمَر هذه الآيةَ: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ فقالَ عمرُ: أعِده[3] عليَّ، وثَمَّ كعبٌ، فقالَ: يا أميرَ المؤمنينَ! أنا عندي تفسيرُ هذه الآيةَ، قرأتُها قبلَ الإسلامِ.

قال: فقالَ: هاتِها يا كعبُ، فإن جئتَ بها كما سمعتُ مِن رسولِ اللهِ ﷺ صدَّقْناكَ، وإلَّا لم نَنظُر إليها[4]، قال: إنِّي قرَأْتُها قبلَ الإسلامِ: كلَّما نَضِجَت جلودُهُم بدَّلناهم جُلُوداً غيرَها في السَّاعةِ الواحدةِ عِشرينَ ومئةَ مرَّةٍ، فقال عمرُ: هكذا سمعتُ مِن رسولِ اللهِ ﷺ[5].

نافعٌ أبو هُرْمُز: ضعيفٌ جدًّا، وهو نافعٌ مَوْلى يوسفَ السُّلَميِّ أيضاً عندَ طائفةٍ مِن الحفاظِ منهم: ابن عديٍّ[6]. ومنهم مَن قال: هما اثنانِ، وكِلاهُما ضعيفٌ.

وروى الرَّبيعُ بنُ برَّةَ، عن الفضلِ الرَّقاشيِّ أنَّ عُمرَ سألَ كعباً عن هذه الآيةِ،

---

(١) في (ش): «فبدلوا».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (٥٤٩٣)، والطبراني في «الأوسط» (٤٥١٧).

(٣) في (ش) و(غ): «أعد».

(٤) في (ش): «إليك».

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٣٧٤).

(٦) في ترجمة نافع أبي هرمز من «الكامل».

فقالَ: إنَّ جِلدَه يُحرَقُ ويُجدَّدُ في ساعةٍ، أو في مقدارِ ساعةٍ، مئةَ ألفِ مرَّةٍ. قالَ عمرُ: صدقتَ[١]، وهذا منقطِعٌ.

وروى ثُوَير بنُ أبي فاختةَ ـ وهو ضعيفٌ ـ، عن ابنِ عُمرَ أنَّه قالَ في هذه الآيةِ: إذا احترَقَتْ[٢] جُلودُهُم بُدِّلُوا جُلودًا بيضاءَ أمثالَ القراطيسِ. خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ[٣].

وخرَّجَ أيضاً بإسنادِه، عن يحيى بنِ يزيدَ الحَضرميِّ أنَّه بلغَهُ في هذه الآيةِ قال: يجعلُ للكافرِ مئةُ جلدٍ بين كلِّ جلدينِ لونٌ مِن العذابِ[٤].

وعن هشامٍ، عن الحسَنِ في هذهِ الآيةِ قال: تأكلُهُم النَّارُ كلَّ يومٍ سبعين ألفَ مرَّةٍ، كلَّما أكلَتْهُم قيلَ لهم: عودوا، فيعودونَ كما كانوا[٥].

وعن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ قال: مكتوبٌ في الكتابِ الأوَّلِ أنَّ جلدَ أحدِهِم أربعونَ ذِراعاً، وسِنَّهُ تسعونَ ذِراعاً، وبطنَهُ لو وُضِعَ فيه جبلٌ لوَسِعَه، فإذا أكَلَتِ النَّارُ جُلودَهُم بُدِّلُوا جُلوداً غيرَها[٦].

فصلٌ

خرَّجَ التِّرمذيُّ مِن حديثِ السُّديِّ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ في قولِه تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١] قال: «يُدْعَى أحدُهُم فيُعطى كتابَهُ بيَمينِه، ويُمَدُّ له في جسمِه ستُّونَ ذِراعاً، ويبيضُّ وجهُهُ، ويُجعَلُ على رأسِه تاجٌ مِن نورٍ

---

(١) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١١٥٨)، لكن عنده: «ستة آلاف مرة»!

(٢) في (ق) و(ض): «أحرقت».

(٣) أخرجه الطبري (٧/ ١٦٣)، وابن أبي حاتم (٥٤٩٢).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (٥٤٩٧).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم (٥٤٩٦).

(٦) أخرجه الطبري (٧/ ١٦٤)، وابن أبي حاتم (٥٤٩٥).

يتلألأُ، فينطلِقُ إلى أصحابِه، فيرونَهُ مِن بعيدٍ فيقولونَ: اللهمَّ آتِنا بهذا وبارِكْ لنا في هذا، حتَّى يأتِيَهُم فيقولُ لهم: أبشِرُوا[1] لكلِّ رجلٍ مِنكم مثلَ هذا». قال: «وأمَّا الكافرُ فيسوَدُّ وجهُهُ، ويُمَدُّ له في جسمِه ستُّونَ ذِراعاً في صورةِ آدمَ، ويُلبَسُ تاجاً[2] مِن نارٍ، فيراه أصحابُه فيقولونَ: نعوذُ باللهِ مِن شرِّ هذا، اللهمَّ لا تأتِنا بهذا، فيأتيهم فيقولونَ: اللهمَّ أخزِه، فيقولُ: أبعدَكُم اللهُ، فإنَّ لكلِّ رجُلٍ مِنكم مثلَ هذا» وقال: حسَنٌ غريبٌ[3].

وروى عطاءُ بنُ يسارٍ، عن كعبٍ قال: يُؤتى بالرَّئيسِ في الشَّرِّ فيقالُ له: أَجِب ربَّكَ، فيُنطلَقُ به إلى ربِّهِ، فيَحتجِبُ عنه ويُؤمَرُ به إلى النَّارِ، فيرى مَنزلَهُ ومَنزِلَ أصحابِه فيقالُ: هذه منزلةُ فلانٍ وهذه منزلةُ فلانٍ، فيرى ما أعدَّ اللهُ له[4] فيها مِن الهوان، ويرى منزلتَهُ أشرَّ مِن مَنازلِهم. قال: فيسودُّ وجهُه وتزرَقُّ عيناه، ويوضَعُ على رأسِه قَلَنْسُوَةٌ من نارٍ، فيخرجُ فلا يراهُ أهلُ مَلأٍ إلا تعوَّذُوا باللهِ منه، فيأتي أصحابَه الذين كانوا يجامِعونَه على الشرِّ ويعينونَه عليه فما يزالُ يُخبِرُهم بما أعدَّ اللهُ لهم في النَّارِ، حتَّى يَعلُوَ وجوهَهُم مِن السَّوادِ مثلَ ما علا وجهَه، فيعرفُهُم النَّاسُ بسوادِ وُجوهِهِم، فيقولون: هؤلاءِ أهلُ النَّارِ. خرَّجَه أبو نعيمٍ وغيرُه[5].

وهذا إنَّما هو قبلَ دُخولِهم إلى النَّارِ، فإذا دخَلُوا النَّارَ[6] عَظُمَ خلقُهم على ما تقدَّمَ في الأحاديثِ السَّابقةِ[7].

---

(١) في حاشية (ش) لحق: «إن».

(٢) في (ق): «تاج». وفي (ش): «تاجان».

(٣) أخرجه الترمذي (٣١٣٦).

(٤) المثبت من (ش) موافقاً للمصادر، وفي (ق) و(غ) و(ض): «لهم».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٦٤٨٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٧٠).

(٦) في (ق): «إلى النار».

(٧) في (غ): «السالفة».

وأمَّا سنُّهُم فعلى سنِّ أهلِ الجنَّةِ لا يزادونَ عليه.

روى درَّاجٌ، عن أبي الهيثمِ، عن أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَن ماتَ مِن أهلِ الجنَّةِ مِن صغيرٍ وكبيرٍ يَرِدونَ بني ثلاثينَ في الجنَّةِ لا يزيدونَ عليها أبداً، وكذلك أهلُ النَّارِ»، خرَّجه التِّرمذيُّ[١]، وفي روايةِ غيرِ التِّرمذيِّ: «بني ثلاثٍ وثلاثينَ سَنَةً»[٢].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ[٣] مِن طريقِ سليمِ بنِ عامرٍ، عن المقدامِ بنِ مَعدي كَرِبَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ما مِن أحَدٍ يموتُ سِقْطاً ولا هَرِماً ـ وإنَّما النَّاسُ بين ذلك ـ إلَّا بُعِثَ ابنَ ثلاثين سنةً، فإن كان مِن أهلِ الجنَّةِ كان على مسحةِ آدمَ وصورةِ يوسُفَ وقلبِ أيُّوبَ، ومَن كان مِن أهلِ النَّارِ عُظِّمُوا وفُخِّمُوا كالجبالِ»[٤]. ورواه غيرُ الطَّبرانيِّ وقال: «أبناء ثلاثٍ وثلاثينَ سَنَة»[٥].

فصلٌ

وقد وردَ أنَّ بعضَهُم له لسانانِ مِن نارٍ، أو[٦] وَجهانِ مِن نارٍ، ففي «سنن أبي داودَ» عن عمَّارٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَن كان له وجهانِ في الدُّنيا، كان له يومَ القيامةِ

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٦٢) وقال: «غريب».

(٢) سقطت «سنة» من (ق) و(ش) و(ض). أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١٧)، وابن أبي داود في «البعث» (٧٩).

(٣) في (غ): «والطبراني أيضاً».

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٦٦٣)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١٠٠٠).

(٥) أشار إليه البيهقي عقب (١٠٠٠) في «البعث والنشور».

(٦) في (ش) و(ض): «ووجهان».

لسانانِ مِن نارٍ»[١]، ويُرْوَى نحوُه مِن حديثِ أنسٍ[٢] وأبي هريرةَ أيضاً[٣].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ مِن حديثِ سعدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ذو الوجهينِ في الدُّنيا يأتي يومَ القيامةِ وله وجهانِ مِن نارٍ»[٤].

فصلٌ

ومِنهم مَن تُمسَخُ صُورَتُه على[٥] صورةٍ قبيحةٍ.

وفي الصَّحيح: «أنَّ إبراهيمَ عليه السَّلامُ إذا شفعَ في أبيهِ قيل له: يا إبراهيمُ! انظُر ما وراءكَ، فإذا هو بذِيخٍ متلطِّخٍ، فيُؤخَذُ بقوائمِه فيُلقى في النَّارِ»[٦]. والذِّيخُ: الضَّبعُ الذَّكرُ[٧].

وقال أبو العاليةِ في قولِه تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ [التين: ٥] قال: في النَّارِ في صورةِ خنزيرٍ، خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ[٨].

وقال ابنُ مسعودٍ: إذا أرادَ اللهُ تعالى أن لا يُخرِجَ منها أحداً غيَّرَ صُورَهُم وألوانَهُم، فلا يُعرَفُ منهم أحدٌ. وسنذكرُ كلامَه بتَمامِه فيما بعدُ إن شاءَ اللهُ تعالى[٩].

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٤٠).

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨٨٨٥)، وأصحاب كتب الزهد.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٨٢).

(٤) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٢٧٨).

(٥) في (غ): «إلى».

(٦) أخرجه البخاري (٣٣٥٠) من حديث أبي هريرة، ولفظه: «يا إبراهيم ما تحت رجليك؟».

(٧) في (ش) فقط: «الذكر الكبير».

(٨) وأخرجه الطبري (٢٤/ ٥١٥).

(٩) في الباب الثاني والعشرين.

فصلٌ

قال الأوزاعيُّ في موعظتِه للمنصورِ: بَلَغني أنَّ جبريلَ عليه السَّلامُ قال للنَّبيِّ ﷺ: «لو أنَّ رَجُلاً أُدخِلَ النَّارَ ثمَّ أُخرِجَ منها لماتَ أهلُ الأرضِ مِن نتنِ ريحِه وتشويهِ خلقِه»(١).

وقد رواه أيضاً بكرُ بنُ خنيس، عن عبد الملكِ الجَسْري، عن الحسنِ، عن النَّبيِّ ﷺ مُرسَلاً(٢).

وروى ابنُ لهيعةَ، عن أبي قبيلٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو قال: لو أنَّ رَجُلاً مِن أهلِ النَّارِ أُخرِجَ إلى الدُّنيا، لَمَاتَ أهلُ الدُّنيا مِن وحشةِ منظرِه ونتنِ ريحِه. قال: ثمَّ بكى عبدُ اللهِ بكاءً شديداً. خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا(٣).

وخرَّجَ أيضاً مِن طريقِ النَّضرِ بنِ إسماعيلَ قال: مرَّ الرَّبيعُ بنُ أبي راشدٍ برَجُلٍ به زمانةٌ، فجلَسَ يحمَدُ اللهَ ويبكي، فمرَّ به رجلٌ فقال: ما يبكيكَ رحمكَ اللهُ؟ قال: ذكرتُ أهلَ الجنَّةِ وأهلَ النَّارِ، فشبَّهتُ أهلَ الجنَّةِ بأهلِ العافيةِ، وأهلَ النَّارِ بأهلِ البلاءِ فذلك الذي أبكاني(٤).

* * *

---

(١) أخرجها بطولها أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٣٩).

(٢) أخرجه أسد بن موسى في «الزهد» (٤١).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (١٠٤).

(٤) في (ق) و(غ) و(ض): «أهل البلاء بأهل النار»، والمثبت من (ش). وفي حاشية (ض): «بلغ». أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٥٩)، و«الشكر» (٩٠)، ولفظه كالمثبت من (ش). ولفظ «الرقة» كما في سائر النسخ.

البابُ الحادي والعشرونَ
في ذكرِ أنواعِ عذابِ أهلِ النَّارِ فيها
وتفاوُتِهم في العذابِ بحسبِ أعمالِهم

خرَّجَ مُسلمٌ مِن حديث[١] سَمُرةَ بنِ جندبٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «منهم مَن تأخذُه النَّارُ إلى كعبيهِ، ومنهم مَن تأخذُه النَّارُ إلى ركبتيهِ، ومنهم مَن تأخذه النَّارُ إلى حجزتِه، ومنهم مَن تأخذهُ النَّارُ إلى تَرْقُوَتِه»[٢].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ أبي سعيدٍ الخُدريِّ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ أهونَ أهلِ النَّارِ عذاباً رجلٌ منتعلٌ بنَعْلينِ مِن نارٍ يغلي منهما دماغُه مع أجزاءِ العذابِ، ومنهم مَن في النَّارِ إلى كعبيهِ مع أجزاء العذابِ، ومنهم من في النار إلى ركبتيهِ مع أجزاءِ العذابِ، ومنهم مَن في النَّارِ إلى أرنبَتِه مع أجزاء العذابِ، ومنهم مَن في النَّارِ إلى صدرِه مع أجزاءِ العَذابِ، ومنهم مَن قد اغتمرَ»[٣].

وفي الصَّحيحينِ مِن حديثِ النُّعمانِ بنِ بشيرٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ أهونَ أهلِ النَّارِ عذاباً رجلٌ في أخمصِ قدميهِ جمرتان، يَغْلي منهما دماغُه كما يغلي المرجلُ بالقُمْقُمِ»[٤].

---

(١) في (ش): «طريق».

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٤٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (١١١٠٠) (١١٧٣٩). قال السندي في حاشية «المسند»: «ظاهر النسخة القديمة أنه جمع جزء بالزاي أي مع سائر أنواع العذاب، أو مصدر أجزأ، أي مع كفاية ذلك العذاب له. وظاهر بعض النسخ أنه مصدر أجرى بالراء، أي مع إجراء العذاب على تمام بدنه، والله تعالى أعلم».

(٤) أخرجه البخاري (٦٥٦٢) وهذا لفظه، و(٦٥٦١).

ولفظُ مسلمٍ: «إنَّ أهونَ أهلِ النَّارِ عذاباً مَن له نعلانِ وشِراكانِ مِن نارٍ، يغلي منهما دِماغُه كما يغلي المِرجَلُ، ما يرى أنَّ أحداً أشدُّ منه عَذاباً، وإنَّه لأهوَنُهم عذاباً»(١).

ولمسلمٍ مِن حديثِ أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ: «إنَّ أدنى أهلِ النَّارِ عذاباً رجلٌ مُنتَعِلٌ بنعلٍ مِن نارٍ يغلي دِماغُه مِن حرِّ نعليه»(٢).

وفي الصَّحيحينِ، عن أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه ذُكِرَ عنده عمُّهُ أبو طالبٍ، فقال: «لعلَّه تنفعُه شفاعتي يومَ القيامةِ فيُجعَلُ في ضَحضاحٍ مِن نارٍ، يَبلغُ كعبيهِ يَغْلِي منهما(٣) دِماغُه»(٤).

وفيهما أيضاً عن العبَّاسِ بنِ عبدِ المطَّلبِ أنَّه قال: يا رسولَ اللهِ! هل نفعتَ أبا طالبٍ بشيءٍ، فإنَّه كان يحوطُكَ ويغضَبُ لك؟ قال: «نعم هو في ضَحضاحٍ مِن نارٍ، ولولا أنا لكان في الدَّركِ الأسفلِ مِن النَّارِ»(٥).

وفي روايةٍ لِمُسلمٍ قال: «وجدتُه في غمَراتٍ مِن النَّارِ فأخرَجتُه إلى ضحضاحٍ»(٦).

ولِمُسلمٍ أيضاً مِن حديثِ ابنِ عبَّاسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إنَّ أهونَ أهلِ النَّارِ عَذاباً أبو طالبٍ، وهو مُنتعلٌ بنعلينِ يغلي منهما دماغُه»(٧).

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٣).

(٢) أخرجه مسلم (٢١١).

(٣) في (ش): «منها». وفي «صحيح مسلم»: «منه».

(٤) أخرجه البخاري (٦٥٦٤)، ومسلم (٢١٠).

(٥) أخرجه البخاري (٦٢٠٨)، ومسلم (٢٠٩).

(٦) أخرجه مسلم (٢٠٩).

(٧) أخرجه مسلم (٢١٢).

وروى الحكمُ بنُ ظُهيرٍ ـ وهو ضعيفٌ ـ عن السُّدِّيِّ، عن مرَّةَ، عن ابنِ مسعودٍ، عن النَّبيِّ ﷺ: «إنَّ أشدَّ النَّاسِ عذاباً رجلٌ يُرمى به فيها، فيَهوي فيها سبعين خريفاً، وإنَّ أدنى أهلِ النَّارِ عَذاباً رجلٌ في ضَحضاحٍ مِن النَّارِ يغلي منه[1] دماغُه حتى يخرجَ مِن منخرِه»[2].

وروى مسكينٌ أبو فاطمةَ، عن اليمانِ بنِ يزيدَ، عن محمَّدِ بن حِميرٍ، عن محمَّدِ بنِ عليٍّ، عن أبيه، عن جدِّه، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه ذكرَ أهلَ الكبائرِ مِن الموحِّدينَ فقالَ: «منهم مَن تأخذُه النَّارُ إلى رُكبتيهِ، ومنهم مَن تأخذُه النَّارُ إلى حجزتِه، ومنهم مَن تأخذُه النَّارُ إلى عُنُقِه، على قدرِ ذنوبِهم وأعمالِهم...» وذكر الحديثَ[3]، وهو منكَرٌ. قالَه الدَّارقطنيُّ وغيرُه[4].

وقال عبيدُ بنُ عميرٍ: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ أدنى أهلِ النَّارِ عَذاباً لَرجلٌ عليه نعلانِ، يغلي منهما دماغُه كأنَّه مِرجَلٌ، مسامعُه جمرٌ، وأضراسُه جمرٌ، وأشفاره لهبُ النَّارِ، وتخرجُ أحشاءُ جنبيهِ مِن قدميهِ، وسائرُهم كالحبِّ القليلِ في الماءِ الكثيرِ فهو يفورُ». خرَّجَه هنَّادُ بنُ السَّريِّ في كتابِ «الزهد» بإسنادٍ صحيحٍ إلى عُبَيدٍ، وهو مُرسَلٌ[5].

---

(١) في (ق): «منهما».

(٢) لم أجد هذا الحديث المرفوع عند غير المصنف رحمه الله.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» (الحجر: ٢). ومحمد بن علي هو السيد محمد الباقر عن أبيه علي زين العابدين عن جده الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. ووقع في «زهر الفردوس» (٧٩٣) أنه من مسند علي رضي الله عنه. ولعله سبق قلم.

(٤) في «المؤتلف والمختلف» (٢/ ٦٦٧).

(٥) أخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٣٠٩)، وأبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥٢٧٠).

وقد رُوِيَ عن عبيدٍ موقوفاً غيرَ مرفوعٍ[١].

وروى أيضاً بإسنادِه عن ابنِ مَسعودٍ في قولِه تعالى: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٥٥] قال عبدُ اللهِ: اطلع، ثمَّ اطلعَ إلى أصحابِه، فقالَ: لقد رأيتُ جماجمَ القومِ تغلي[٢].

وبإسنادِه عن مجاهدٍ في قولِه تعالى: ﴿سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ﴾ [الملك: ٧] قال: تفورُ بهم كما يفورُ الحبُّ القليلُ في الماءِ الكثيرِ[٣].

وعن سفيانَ الثَّوريِّ قال في هذه الآيةِ: تغلي بهم كالحبِّ القليلِ في الماءِ الكثيرِ[٤].

وفي «مصنَّف عبد الرزاق»: عن معمرٍ، عن إسماعيلَ بنِ أبي سعيدٍ، أن عكرمةَ مولى ابنِ عبَّاسٍ أخبرَهُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «إنَّ أهونَ أهلِ النَّارِ عذاباً رجلٌ يطَأُ جمرةً، يغلي منها دِماغُه»، فقال أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ رضيَ اللهُ عنه: وما كان جرمُه يا رسولَ اللهِ؟ قال: «كانت له ماشيةٌ يغشى بها الزَّرعَ ويؤذيه»[٥].

وفي «صحيح مسلم»: عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «يؤتى بأنعَمِ أهلِ الدُّنيا مِن أهلِ النَّارِ فيصبغُ في النَّارِ صبغةً، ثمَّ يقالُ له: يا ابنَ آدمَ! هل رأيتَ خيراً قطُّ؟ هل مرَّ بك نعيمٌ قطُّ؟ فيقول: لا واللهِ يا ربِّ»[٦].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٧٤) موقوفاً. وأخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٢٧) (١٨١) عن مجاهد قوله.

(٢) في (ش): «تغلي بهم». أخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٣١٠).

(٣) أخرجه هناد (٣١٣).

(٤) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٨٤٤٧).

(٦) أخرجه مسلم (٢٨٠٧).

واعلَمْ أنَّ تفاوُتَ أهلِ النَّارِ في العذابِ هو بحسبِ تفاوُتِ أعمالهم التي دخَلوا بها النَّارَ، كما قال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟﴾ [الأنعام: ١٣٢]، وقال تعالى: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ [النبأ: ٢٦].

قال ابنُ عبَّاسٍ: وافق أعمالَهم[١].

فليس عقابُ مَن يغلظُ كفرُه، وأفسدَ في الأرضِ، ودعا إلى الكفرِ كمَنْ ليس كذلك.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ﴾ [النحل: ٨٨].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

وكذلك تفاوتُ عذابِ عُصاةِ الموحِّدينَ في النَّارِ بحسبِ أعمالِهم، فليس عقوبةُ أهلِ الكبائرِ كعُقوبةِ أصحابِ الصَّغائرِ، وقد يُخفَّفُ عن بعضِهم العذابُ بحسناتٍ أُخَرَ له، أو[٢] بما شاءَ اللهُ مِن الأسبابِ، ولهذا يموتُ بعضُهُم في النَّارِ كما سيأتي في ما بعد ذكرُه إن شاءَ اللهُ تعالى.

وأما الكفَّارُ إذا كان لهم حسناتٌ في الدُّنيا مِن العدلِ والإحسانِ إلى الخلقِ فهل يُخفَّفُ عنهم بذلك مِن العذابِ في النَّارِ أم لا؟ هذا فيه قولانِ للسَّلفِ وغيرِهم:

أحدُهما: أنَّه يُخفَّفُ عنهم بذلك أيضاً[٣]، وروى ابنُ لهيعةَ، عن عطاءِ بنِ

---

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٣).

(٢) في (غ): «و».

(٣) في (غ): «بذلك من العذاب».

دينـارٍ، عن سـعيدِ بنِ جُبَيرٍ معنى هذا القولِ[١]، واختاره ابـنُ جريرٍ الطَّبريُّ وغيرُه[٢].

وروى الأسودُ بنُ شيبانَ، عن أبي نوفلٍ قال: قالت عائشةُ[٣]: يا رسولَ اللهِ! أين عبدُ اللهِ بن جُدعان قال: «في النَّارِ»، فجَزِعَت عائشةُ، واشتدَّ عليها، فلمَّا رأى رسولُ اللهِ ﷺ ذلك قال: «يا عائشةُ! ما يشتدُّ عليك مِن هذا؟» قالت: بأبي أنتَ وأمِّي يا رسولَ اللهِ! كان يُطعِمُ الطَّعامَ ويَصِلُ الرَّحمَ قال: «إنَّه يُهَوَّنُ عليه بما قلتِ».

خرَّجَه الخَرائطيُّ في كتابِ «مكارم الأخلاق» وهو مرسَلٌ، وقد خرَّجَه أبو داودَ في «المراسيلِ»[٤].

وروى عامرُ بنُ مدركٍ الحارثيُّ، عن عتبةَ بنِ اليقظانِ، عن قيسِ بنِ مُسلمٍ، عن طارقِ بنِ شهابٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «ما أحسنَ مِن مُحسنٍ كافرٍ أو مُسلمٍ إلَّا أثابَه اللهُ عزَّ وجلَّ في عاجلِ الدُّنيا، أو ادَّخَر له في الآخرةِ»، قلنا: يا رسولَ اللهِ! ما إثابةُ الكافرِ في الدُّنيا؟ قال: «إن كان قد وصلَ رَحِماً أو تصدَّقَ صدقةً أو عَمِلَ حسنةً أثابَه اللهُ المالَ والولدَ والصِّحَّةَ وأشباهَ ذلك»، قلنا: فما إثابةُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥٣٣٦) قال: «فأما المشرك يخفف به عنه العذاب يوم القيامة، ولا يخرج من النار أبداً».

(٢) لم أجد ذلك عن ابن جرير الطبري، وإنما وجدت عنه عكس ذلك في تفسير ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ (٢٤/ ٥٦٩) فقال بعد أن ذكر جملة من الأحاديث الشريفة: «فهذه الأخبار عن رسول الله ﷺ تنبئ عن أن المؤمن إنما يرى عقوبة سيئاته في الدنيا وثواب حسناته في الآخرة، وأن الكافر يرى ثواب حسناته في الدنيا وعقوبة سيئاته في الآخرة، وأن الكافر لا ينفعه في الآخرة ما سلف له من إحسان في الدنيا مع كفره».

(٣) في (غ): «عن عائشة قالت».

(٤) أخرجه أبو داود في «المراسيل» (١٣٢). ولم أجده في كتاب الخرائطي.

الكافرِ في الآخرةِ؟ قال: «عذاباً دون العذابِ»، ثمَّ تلا: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ، والخرائطيُّ، والبزَّارُ في «مسنده»، والحاكمُ في «المستدرك» وقال: صحيحُ الإسنادِ[١].

وخرَّجهُ البيهقيُّ في كتابِ «البعث والنشور» وقال: في إسنادِه نظرٌ، انتهى[٢].

وعتبةُ بنُ يقظانَ تكلَّمَ فيه بعضُهم[٣]، وقد سبقتِ الأحاديثُ في تخفيفِ العَذابِ عن أبي طالبٍ بإحسانِه إلى النَّبيِّ ﷺ[٤].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ بإسنادٍ ضعيفٍ، عن أمِّ سلمةَ أنَّ الحارثَ بنَ هشامٍ أتى النَّبيَّ ﷺ يومَ حجَّةِ الوداعِ فقال: إنَّكَ تحثُّ على صلةِ الرَّحمِ، والإحسانِ، وإيواءِ اليتيمِ،

---

(١) نقله ابن كثير في «تفسيره» مِن ابن أبي حاتم، وأخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (١٣٢)، والبزار (١٤٥٤)، والحاكم (٢/ ٢٥٣) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) أخرجه البيهقي (٥٧٥).

(٣) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١٩/ ٣٢٦). وممن تكلم فيه: النسائي، قال فيه: غير ثقة.

(٤) في أول هذا الباب.

قال البيهقي في «البعث والنشور» (٥٧٢): «حديث أبي طالب هذا صحيح من جهة الرواية فلا معنى لإنكار من أنكر صحته، ووجهه عندي والله أعلم: أن الشفاعة للكفار إنما امتنعت لورود خبر الصادق بأنه لا يشفع فيهم أحد، وقد ورد الخبر بذلك عاماً، فورد هذا عليه مورد الخاص على العام وحمله بعض أهل النظر على أن جزاء الكفر من العذاب يكون واصلاً إليه إلا أن الله يضع عنه ألواناً من العذاب على جنايات جناها سوى الكفر تطييباً لقلب النبي ﷺ وثواباً له في نفسه لا لأبي طالب، لأن حسنات أبي طالب صارت بموته على كفره هباء منثوراً، وقد ورد الخبر بأن ثواب الكافر على إحسانه يكون في الدنيا...». قال: «ومن قال بالأول: زعم أن هذا أيضاً ورد عاماً وخبر أبي طالب خاص».

وإطعامِ الضَّيفِ، وإطعامِ المسكينِ، وكلُّ هذا كان يفعلُه[١] هشامُ بنُ المغيرةِ، فما ظنُّكَ به يا رسولَ اللهِ؟ فقال: «كلُّ قبرٍ قُبِرَ لا يشهدُ صاحبُه أن لا إلهَ إلَّا اللهُ فهو جذوةٌ مِن النَّارِ، وقد وجدتُ عمِّي أبا طالبٍ في طمطامٍ مِن النَّارِ، فأخرجَه اللهُ بمكانِه منِّي وإحسانِه إليَّ فجعلَهُ في ضَحضاحٍ مِن النَّارِ»[٢].

والقولُ الثَّاني: أنَّ الكافرَ لا ينتفِعُ في الآخرةِ بشيءٍ مِن حَسَناتِه بحالٍ، ومِن حجَّةِ أهلِ هذا القولِ قولُه تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣] وقولُه تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ [إبراهيم: ٢٣] ونحوُ هذه الآياتِ[٣].

وفي «صحيح مسلم»: عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ اللهَ لا يَظلِمُ مؤمِناً حسنةً يُعطى بها في الدُّنيا، ويُجزَى بها في الآخرةِ، وأمَّا الكافرُ فيُطعَمُ بحسناتِ ما عَمِلَ بها للهِ في الدُّنيا، حتَّى إذا أفضى إلى الآخرةِ لم تكُن له حسنةٌ يُجزَى بها»[٤].

وفي روايةٍ له أيضاً: «إنَّ الكافرَ إذا عَمِلَ حسنةً أُطعِمَ بها طعمةً مِنَ[٥] الدُّنيا، وأمَّا المؤمنُ فإنَّ اللهَ يدَّخِرُ له حسناتِه في الآخرةِ، ويعقبُه رِزْقاً في الدُّنيا على طاعتِه»[٦].

وفيه أيضاً، عن عائشةَ قالت: قلتُ: يا رسولَ اللهِ! ابنُ جُدعان كان في الجاهليَّةِ

---

(١) في (غ): «هذا يفعل».

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧٣٨٩)، وفي «الكبير» (٩٧٢).

(٣) في (ض): «ونحو هذا من الآيات».

(٤) أخرجه مسلم (٢٨٠٨).

(٥) في (ش) و(ض): «في».

(٦) أخرجه مسلم (٢٨٠٨).

يَصِلُ الرَّحِمَ، ويُطعِمُ المسكينَ، فهل ذاك نافعُه؟ قال: «لا ينفعُه إنَّه لم يَقُل يوماً: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين»[١].

وهؤلاء جَعَلوا تخفيفَ العذابِ عن أبي طالبٍ مِن خصائصِه، بشفاعةِ النَّبيِّ ﷺ له، وجعَلُوا هذا الشَّفاعةَ مِن خصائصِ النَّبيِّ ﷺ لا يشركُه فيها غيرُه[٢].

فصلٌ

ومِن أنواعِ عذابِهم الصَّهرُ.

قال اللهُ تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ [الحج: ١٩ ـ ٢٠].

قال مجاهدٌ: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ﴾ يذابُ بهِ إذابةً[٣].

وقال عطاءٌ الخُراسانيُّ: يذابُ به ما في بطونِهم كما يُذابُ الشَّحمُ[٤].

وخرَّجَ التِّرمذيُّ مِن حديثِ أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ الحميمَ ليُصَبُّ[٥]

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٤).

(٢) قال البيهقي في «البعث والنشور» (٥٧٤) عقب روايته حديث عائشة رضي الله عنها: «وهذا لا ينفي تخصيص أبي طالب بأنه ينفعه ما صنع إلى النبي ﷺ في التخفيف عنه من عذابه، وقد يجوز أن يكون هذا الحديث وما ورد من الآيات والأخبار في بطلان خيرات الكافر إذا مات على كفره وردَ في أنه لا يكون لها موقع التخليص من النار وإدخال الجنة، لكن يخفف عنه من عذابه الذي يستوجبه على جنايات ارتكبها سوى الكفر بما فعل من الخيرات، والله أعلم».

(٣) «تفسير مجاهد» (ص: ٤٧٨).

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (تفسير سورة الحج) إلى ابن أبي حاتم.

(٥) في (غ): «ينصب» تصحيف.

على رؤوسِهِم، فينفذُ الحميمُ حتَّى يَخلُصَ إلى جوفِه، فيسلتُ[١] ما في جوفِه حتى يمرقَ مِن قدميهِ، وهو الصَّهرُ، ثمَّ يعادُ كما كان». قال: حديثٌ حسَنٌ غريبٌ صحيحٌ[٢].

وقال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٧ ـ ٤٩][٣].

قال كثيرٌ مِن السَّلفِ: نزلَتْ هذه الآيةُ في أبي جهلٍ.

قال الأوزاعيُّ: يؤخَذُ أبو جهلٍ يوم القيامةِ، فيخرقُ في رأسِه خرقٌ، ثمَّ يؤتى بسجلٍ مِن الحميمِ فيُصَبُّ في ذلك الخرقِ، ثمَّ يقالُ لهُ: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾[٤].

وقال مجاهدٌ في قولِه: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ [الرحمن: ٣٥] قال: النُّحَاسُ: الصُّفرُ يذوَّبُ يُصَبُّ على رؤوسِهِم يُعذَّبونَ به[٥].

وقال عطاءٌ الخُراسانيُّ في قولِه تعالى: ﴿وَنُحَاسٌ﴾: قال: الصُّفرُ يُذابُ فيُصَبُّ على رؤوسِهِم فيُعذَّبونَ به[٦].

وقد سبقَ في البابِ الثَّامنَ عشرَ آثارٌ مُتعدِّدةٌ تتعلَّقُ بهذا الفصلِ أيضاً.

---

(١) في (غ): «فيسيل». تصحيف.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥٨٢).

(٣) من هنا يبدأ سقط في (غ) مقدار صفحتين.

(٤) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٥) أخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٢٧١)، والطبري (٢٢/ ٢٢٥).

(٦) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

فصلٌ

قال اللهُ تعالى: ﴿كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾ [الهمزة: ٤ ـ٧].

قال محمَّدُ بنُ كعبٍ القُرَظيُّ: في قولِه ﴿تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾ قال: تأكلُه النَّارُ إلى فؤادِه، فإذا بلغَ فؤادَه أُنشِئَ خَلقُه[١].

وعن ثابتٍ البُنانيِّ أنَّه قرأَ هذه الآيةَ، ثمَّ قال: تحرقُهُم إلى الأفئدةِ وهم أحياءٌ، لقد بلغَ منهم العذابُ، ثمَّ يبكي[٢].

وقال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۝٢٨ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٧ ـ٢٩].

قالَ صالحُ بنُ حيَّانَ، عن ابن بريدةَ في قولِه تعالى: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ قالَ: تأكلُ العظمَ واللحمَ والمخَّ، ولا تذَرُه على ذلك[٣].

وقال السُّدِّيُّ: لا تُبقي مِن جُلودِهم شيئاً، ولا تذَرُهم مِن العذابِ[٤].

وقال أبو سِنان: لا تذَرُهُم إذا بُدِّلُوا خَلْقاً جديداً[٥].

وقال أبو رَزِين في قولِه تعالى: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ قال: تَلْفَحُ وَجهَهُ لَفحةً تدَعُه أشدَّ سَواداً مِن الليلِ[٦].

---

(١) «تفسير مجاهد» (ص: ٧٤٨).

(٢) ذكره ابن كثير في (تفسير الهمزة)، ولعله مما أخرجه ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم كما سيذكر المصنف، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (تفسير المدثر) إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم أيضاً، وأورد نحوه الواحدي في «البسيط» (٢٢/ ٤٣٣).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم أيضاً وأورد نحوه ابن كثير في (تفسير المدثر).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم، والطبري (٢٣/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥) وغيرهما.

وقال قتادةُ: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾: حرَّاقةٌ للجلدِ[١]. خرَّجه كلَّه ابنُ أبي حاتمٍ وغيرُه.

وقال اللهُ تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ [المعارج: ١٥ ـ ١٦].

قالَ: تحرِقُ كلَّ شيءٍ منه، ويبقى فؤادُه يصيحُ[٢].

وعن ابنِ زيدٍ قال: تقطَعُ عِظامَه، ثمَّ يجدَّدُ خَلقُهُم وتبدَّلُ جُلودُهم[٣].

وروى إبراهيم بنُ مهاجرٍ عن مجاهدٍ في قولِه تعالى ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾: تنزعُ الجلدَ.

وعنه قالَ: تنزعُ اللحمَ ما دون العظمِ[٤].

فصلٌ

ومِن أنواعِ عذابِهم: سَحبُهُم في النَّارِ على وُجوهِهم.

قال اللهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ۝٤٧ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر: ٤٧ ـ ٤٨].

وقال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٧٠ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ۝٧١ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [غافر: ٧٠ ـ ٧٢].

قال قتادةُ: يُسحَبُونَ في النَّارِ مرَّةً ومرَّةً في الحميمِ[٥].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٦][٦].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم، والطبري (٢٣/ ٤٣٤).

(٢) هو من كلام الحسن رحمه الله تعالى، أخرجه الطبري (٢٣/ ٢٦٣).

(٣) أخرجه الطبري (٢٣/ ٢٦٤).

(٤) أخرجه الطبري (٢٣/ ٢٦٢).

(٥) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله، ولعله مما أخرجه ابن أبي حاتم.

(٦) في (ق): «الرسولَ» على قراءة أبي عمرو وقد قرأ بحذف الألف وصلًا ووقفاً، وقراءة حفص إثبات =

وقال قتادةُ: قال ابنُ عبَّاسٍ: ﴿صَعُودًا﴾ [المدثر: ١٧]: صخرةٌ في جهنَّمَ يُسحَبُ عليها الكافرُ على وجهِه[١].

وقال كعبٌ: يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ للإمامِ الجائرِ: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ [الحاقة: ٣٠ ـ ٣١]، فيُسحَبُ على وجهِه في النَّارِ، فينتَثِرُ لحمُه وعِظامُه ومُخُّهُ[٢].

وقال ثابتٌ أبو زيدٍ القيسيُّ، عن عاصمِ الأحولِ، عن أبي منصورٍ مولى سليمٍ: إنَّ ابنَ عبَّاسٍ قال: ﴿يُسْحَبُونَ ۝٧١ فِي الْحَمِيمِ﴾ [غافر: ٧٢]، قال أبو زيدٍ: أراه قال: يتسلَّخُ[٣] كلُّ شيءٍ عليه مِن جلدٍ أو لحمٍ أو عرقٍ، حتَّى يصيرَ في عقبيه جسداً[٤] مِن لحمهِ مثلُ طولِه، وطولُه ستُّونَ ذِراعاً، ثمَّ يكسَى جلداً آخرَ، ثمَّ يُسجَرُ في الحميمِ[٥]. خرَّجَه كلَّه ابنُ أبي حاتمٍ[٦].

فصلٌ

ومنهم مَن يُعذَّبُ بالصُّعودِ إلى أعلى النَّارِ، ثم يهوي فيها كذلك أبداً.

ومنهم مَن يُكلَّفُ صعودَ جبلٍ في النَّار والتَّردِّي منه، وقد سبقَ في البابِ الرَّابعَ عشرَ ما وردَ[٧] في تفسيرِ قولِه تعالى: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ [المدثر: ١٧].

= الألف في الوقف وحذفها في الوصل لكنها رسمت في المصحف بالألف.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم، وأورده ابن كثير في (تفسير المدثر).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم كما أشار المصنف.

(٣) في (ش): «ينسلخ».

(٤) في (ش): «في عقبه»، وفي (ض): «جسدٌ».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١١١).

(٦) هنا ينتهي ما سقط من (غ).

(٧) في (ش) و(غ): «وما ورد».

وفي الصَّحيحينِ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَن قتلَ نفسَهُ بحديدةٍ فحديدَتُه في يدِهِ يَجَأُ[١] بها في بطنِه في نارِ جهنَّمَ خالداً مُخلَّداً فيها أبداً، ومَن قتلَ نفسَهُ بسمٍّ فسمُّهُ في يدِه[٢] يتحسَّاهُ في نارِ جهنَّمَ خالداً مُخلَّداً فيها أبداً، ومَن تردَّى مِن جبلٍ فقتلَ نفسَه فهو يتردَّى في نارِ جهنَّمَ خالداً مُخلَّداً فيها أبداً»[٣].

وروى شريكٌ، عن الأعمشِ، عن عبدِ اللهِ بنِ السَّائبِ، عن زاذانَ، عن ابنِ مسعودٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «القتلُ في سبيلِ اللهِ يكفِّرُ كلَّ شيءٍ ـ أو قالَ: يكفِّرُ الذُّنوبَ ـ إلَّا الأمانةَ يؤتى بصاحبِ الأمانةِ، فيقالُ له: أدِّ أمانتكَ، فيقولُ: أنَّى يا رب وقد ذهبتِ الدُّنيا؟ فيقالُ: اذهبوا به إلى الهاويةِ، فيَهوِي فيها حتى ينتهي إلى قعرِها، فيجدُها هناك كهيئتِها، فيحمِلُها فيضعُها على عنقِه فيصعدُ بها في نارِ جهنَّمَ، حتَّى إذا رأى أنَّه قد خرجَ منها زلَّتْ فهَوَت، وهو في أثرِها أبدَ الآبدينَ، قال: والأمانةُ في الصَّلاةِ، والأمانةُ في الصَّومِ، والأمانةُ في الحديثِ وأشدُّ، ذلك الودائعُ»، قال: فلقيتُ البراءَ فقلتُ: ألا تسمعُ إلى ما يقولُ أخوك عبدُ اللهِ؟ قال: صَدَق.

قال شريكٌ: وحدَّثَنا عيَّاشٌ العامريّ، عن زاذانَ، عن عبدِ اللهِ، عن النَّبيِّ ﷺ بنحوٍ منه، ولم يذكر الأمانةَ في الصَّلاةِ والأمانةَ في كلِّ شيءٍ، كذا رواه إسحاقُ الأزرقُ عن شريكٍ مرفوعاً[٤].

---

(١) المثبت من (ق) و(غ) وهو الموافق لرواية البخاري. وفي (ش) و(ض): «يتوجأ» وهو الموافق لرواية مسلم.

(٢) في (ق): «بيده».

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٧٨)، ومسلم (١٠٩).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأهوال» (٢٥٠)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (١٦٠)، والطبري في «تفسيره» (١٩/ ٢٠١)، والطبراني في «الكبير» (١٠٥٢٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢٠١).

ورواه مِنْجابُ بنُ الحارثِ، عن شريكٍ موقوفاً[١].

وكذا رواه أبو الأحوصِ، عن الأعمشِ، فوقفَهُ على ابنِ مسعودٍ، وزاد فيه في خصالِ الأمانةِ: «الكيلَ، والميزانَ، والغسلَ مِن الجنابةِ»[٢].

وروى عاصمٌ، عن أبي صالحٍ قال: إذا أُلقِيَ الرَّجلُ في النَّارِ لم يكن له مُنتهى حتى يبلُغَ قعرَها، ثمَّ تجيشُ به جهنَّمُ[٣]، فترفَعُه إلى أعلى جهنَّمَ[٤]، وما على عظامِه مزعةُ لحمٍ، فتضرِبُه الملائكةُ بالمقامعِ[٥]، فيهوي بها في قعرِها[٦]، فلا يزالُ كذلك أو كما قالَ. خرَّجَه البيهقيُّ[٧].

وفي هذا المعنى يقولُ ابنُ المباركِ رحمَه اللهُ في صِفَةِ النَّارِ:

تهوي بساكِنِها طَوْراً وتَرْفعُه ... إذا رَجَوْا مخرَجاً من غمِّها قُمِعُوا[٨].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٠١). وأخرجه مسدد كما في «المطالب العالية» (٣٥٧٤) من حديث سفيان الثوري عن عبد الله بن السائب موقوفاً. قال الدارقطني في «العلل» (٧٢٤): «والموقوف هو الصواب».

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٣٠).

(٣) الجملة في (غ): «فيهوى به في قعرها ثم يجلس به في جهنم». وفي (ق) فسَّر الناسخ تجيش: «أي: تغلي».

(٤) في (غ): «إلى أعلاها».

(٥) زاد في (غ): «من حديد». وهو سبق قلم.

(٦) في (غ): «قعر جهنم».

(٧) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١١١٦).

(٨) أنشده أبو نعيم لابن المبارك في «الحلية» (٢/ ٩٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٢/ ٤٧٣). وفي حاشية (ض): «بلغ».

فصلٌ

ومنهم[١] مَن يدورُ في النَّارِ ويجرّ معهُ أمعاءَه[٢]، وقد رأى النَّبيُّ ﷺ عمرَو بن لُحَيٍّ[٣] يجرُّ قُصْبَهُ في النَّارِ[٤].

وفي الصَّحيحينِ: عن أسامةَ بنِ زيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يؤتى بالرَّجُلِ فيُلقى في النَّارِ، فتندلِقُ أقتابُه في النَّارِ، فيدورُ كما يدورُ الحمارُ برَحَاهُ، فيجتمِعُ أهلُ النَّارِ عليه فيقولون: أيْ فلان، ما شأنُك! ألستَ كنتَ تأمرُنا بالمعروفِ وتنهانا عن المنكرِ؟ قال: كنتُ آمرُكُم بالمعروفِ ولا آتيهِ وأنهاكم عن المنكرِ وآتيه»[٥].

وقال أبو المثنَّى الأملوكيُّ: إنَّ في النَّارِ أقواماً يُربَطونَ بنواعيرَ مِن نارٍ، تدورُ بهم النَّواعيرُ وما لهم فيها راحةٌ ولا فترةٌ[٦].

فصلٌ

ومنهم مَن يُلقَى في مكانٍ ضيِّقٍ لا يتمكَّنُ فيه مِن الحرَكَةِ لضيقِه.

قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٣].

---

(١) في (ق) و(ض): «ومنهم».

(٢) في (ش) و(غ): «ويجر أمعاءه». ورسمت في (ق): «أمعاؤه».

(٣) أول داع لعبادة الأصنام في جزيرة العرب بعد أن كانت على التوحيد منذ أن بنى إبراهيم عليه السلام الكعبة أتى بالأصنام من الشام.

(٤) أخرجه البخاري (٣٥٢١)، ومسلم (٢٨٥٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. «قصبه»: أمعاءه.

(٥) أخرجه البخاري (٣٢٦٧)، ومسلم (٢٩٨٩). وفي (ق): «فيدور فيها».

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٤٨). وفي (ق) و(ش) و(غ): «فيه راحة».

قال كعبٌ: إنَّ في جهنَّمَ تنانيرَ ضيقُها كضيقِ زجِّ رمحِ أحدِكُم، ثمَّ تطبقُ على قومٍ بأعمالهم. وقد سبقَ ذكرُه[١].

قال آدمُ بنُ أبي إياسٍ: ثنا[٢] المسعوديُّ، عن يونسَ بن خبَّابٍ، عن ابنِ مسعودٍ قال: إذا بقيَ في النَّارِ مَن يخلدُ فيها جُعِلُوا في توابيتَ مِن نارٍ، فيها مساميرُ مِن نارٍ، ثمَّ جُعِلَت تلك التَّوابيتُ في توابيتَ مِن نارٍ، ثمَّ قُذِفُوا في أسفلِ الجحيم[٣] فيرَوْنَ أنَّه لا يُعذَّبُ في النَّارِ غيرُهُم، ثمَّ تلا ابنُ مسعودٍ: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٠][٤].

وخرَّجهُ ابنُ أبي حاتمٍ مِن وجهٍ آخرَ عن ابنِ مسعودٍ، وعنده: فلا يَرَى أحدٌ أنَّه يُعذَّبُ في النَّارِ غيرُه[٥].

وروى المنهالُ بنُ عمرٍو، عن نعيمٍ ـ وقيل: إنَّه ابنُ دَجاجَة[٦] ـ عن سُويدِ بنِ غَفَلة قال: إذا أرادَ اللهُ أن ينسى أهل النَّارِ جعلَ للرَّجُلِ منهم[٧] صندوقاً على قدرِه مِن نارٍ[٨]، لا ينبضُ منه عِرقٌ إلَّا فيه مسمارٌ مِن نارٍ، ثمَّ تُضرَمُ فيه النَّارُ، ثمَّ يقفَلُ بقفلٍ مِن

---

(١) في الباب الرابع عشر، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٣٧١).

(٢) في (ض): «أنا» أي أخبرنا.

(٣) في (ش): «جهنم».

(٤) أخرجه الطبري (١٦/ ٤١٤)، والطبراني في «الكبير» (٩٠٨٧)، وعنده: «يونس بن خباب عمن حدثه عن عبد الله»، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٧٩) وهو في «تفسير مجاهد» من رواية آدم بن أبي إياس (ص: ٤٧٥).

(٥) نقله ابن كثير في تفسير سورة الأنبياء.

(٦) المثبت من (ش) موافقاً للمصدر، وفي سائر النسخ: «الدجاجة».

(٧) «منهم»: من (غ). وسقطت من سائر النسخ.

(٨) في (ش): «النار».

نارٍ، ثمَّ يُجعَلُ ذلك الصُّندوقُ في صُندوقٍ مِن نارٍ، ثمَّ تُضرَمُ بينهما نارٌ، ثمَّ يُقفَلُ بقفلٍ مِن نارٍ ثمَّ يُقفَلُ، ثمَّ يُطرَحُ أو يُلقى في النَّارِ، فذلك قولُه تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [الزمر: ١٦] وقولُه: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٠] قال: فما يرى أنَّ في النَّارِ أحداً غيرَه، خرَّجَه البيهقيُّ(١).

وخرَّجهُ أبو نُعيمٍ إلَّا أنَّ عندَه: عن المنهالِ، عن خيثمةَ، عن سويدٍ فذكرَه(٢).

فصلٌ

وربَّما يُبتلى أهلُ النَّارِ بأنواعٍ مِن الأمراضِ الحادثةِ عليهم، وقد سبقَ عن شُفَيِّ بنِ ماتعٍ قال: إنَّ في جهنَّمَ سبعين داءً كلُّ داءٍ مثلُ جزءٍ مِن أجزاءِ جهنَّمَ(٣).

وقال الأعمشُ، عن مجاهدٍ: يُلقَى الجَرَبُ على أهلِ النَّارِ، فيحتكُّونَ حتَّى تَبدُوَ العِظامُ، فيقولون: بمَ أصابَنا هذا؟ فيقالُ: بأذاكم المؤمنينَ(٤).

ورواه شعبةُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، عن يزيدَ بنِ شجرةَ فذكرَهُ بمعناه(٥).

فصلٌ

ومِن أهلِ النَّارِ مَن يتأذَّى بعذابِه أهلُ النَّارِ(٦)، إمَّا مِن نتنِ ريحِه أو غيرِه.

---

(١) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١١١٩).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٦٥٦٣)، ومن طريقه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٧٦).

(٣) في الباب الرابع عشر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٢٨٠) وهناد بن السري في «الزهد» (٢٧٤)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٢٤).

(٥) أخرجه من هذا الطريق: البيهقي في «البعث والنشور» (١١٤٣). وأخرجه من حديث منصور: ابن المبارك في «الزهد» ـ زوائد نعيم (٣٣٠).

(٦) في (ق): «أهل النار بعذابه».

قال صالحُ بنُ حيَّانَ، عن ابنِ بريدةَ[١]، عن أبيه، عن النَّبيِّ ﷺ: «إنَّ ريحَ فُروجِ أهلِ الزِّنا ليؤذي أهلَ النَّارِ»[٢].

وقالَ أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ: حدَّثَنا رجلٌ، عن مكحولٍ رَفَعه قال: يُروَّحُ[٣] أهلُ النَّارِ برائحةٍ[٤] فيقولونَ: ربَّنا[٥]! ما وَجَدْنا ريحاً[٦] منذ دخَلْنا النَّارَ أنتنَ مِن هذه الرائحة[٧]، فيقولُ: هذه ريحُ فُروجِ الزُّناةِ[٨].

وروى إسماعيلُ بنُ عيَّاشٍ، عن ثعلبةَ بنِ مُسلمٍ الخثعميِّ، عن أيُّوبَ بنِ بشيرٍ العِجليِّ، عن شُفَيِّ بنِ ماتعٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «أربعةٌ يؤذونَ أهلَ النَّارِ على ما بهم مِن الأذى، يسعَوْنَ ما بين الجحيمِ والحميمِ، يدعونَ بالويلِ والثُّبورِ، ويَقولُ أهلُ النَّارِ بعضُهُم لبعضٍ: ما[٩] بالُ هؤلاءِ قد آذَوْنا على ما بنا مِن الأذى؟! قال: فرَجُلٌ مغلقٌ عليه تابوتٌ[١٠] مِن جمرٍ، ورجلٌ يجرُّ أمعاءَه، ورجلٌ يسيلُ فوه قَيْحاً ودَماً، ورجلٌ يأكلُ لحمَه.

---

(١) في (ش): «عن أبي بردة» وهو تصحيف. وابن بريدة هو عبد الله بن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البزار (٤٤٣١، ٤٤٣٢) موقوفاً ومرفوعاً.

(٣) المثبت من (غ)، وفي سائر النسخ: «تروَّح».

(٤) في (ش): «بريحة».

(٥) في (ش): «يا ربنا».

(٦) في (ش): «ريحة».

(٧) في (ش): «الريحة».

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الجوع» (٣١٣) وسنده مخروم في المطبوعة فليُستدرك من هنا.

(٩) في (غ): «فما».

(١٠) في (ش): «التابوت».

فيقالُ لصاحبِ التَّابوتِ: ما بالُ الأبعدِ قد آذانا على ما بنا مِن الأذى؟ فيقولُ: إنَّ الأبعدَ مات[١] وفي عنقه[٢] أموالُ النَّاسِ.

ثمَّ يقالُ للذي يجرُّ أمعاءَه: ما بالُ الأبعدِ قد آذانا على ما بنا مِن الأذى؟ فيقولُ: إنَّ الأبعدَ كان لا يُبالي أين أصابَ البولُ منه لا يغسلُه.

ثمَّ يقالُ للذي يسيلُ فوهُ قيحاً ودماً: ما بالُ الأبعدِ قد آذانا على ما بِنا مِن الأذى؟ فيقولُ: إنَّ الأبعدَ كان ينظرُ إلى كلمةٍ خبيثةٍ فيستلذُّها[٣] كما يستلذُّ الرفثَ.

ثمَّ يقالُ للذي يأكلُ لحمَه: ما بالُ الأبعدِ قد آذانا على ما بنا مِن الأذى؟ قال: إنَّ الأبعدَ كان يأكلُ لحومَ النَّاسِ». خرَّجَه الحافظُ أبو نُعيمٍ وقال: شُفَيُّ بنُ ماتعٍ مُختلَفٌ فيه، فقيلَ: له صحبةٌ[٤].

وخرَّجهُ أيضاً بإسنادٍ آخرَ إلى إسماعيلَ بنِ عيَّاشٍ وفي لفظِه قال: «في عنقِه أموالُ النَّاسِ ماتَ ولم يدع لها وفاءً ولا قضاءً، وقال: يعمِدُ إلى كلِّ كلمةٍ خبيثةٍ قذعةٍ فيستلذُّها، وقال: كان يأكلُ لحومَ النَّاسِ ويمشي بالنَّميمةِ»[٥].

وروى الإمامُ أحمدُ بإسنادِه إلى منصورِ بنِ زاذانَ قال: نُبِّئتُ أنَّ بعضَ مَن يُلقى في النَّارِ يتأذَّى أهلُ النَّارِ بريحِه، فيقالُ له: ويلك! ما كنتَ تعملُ؟ أما يكفينا ما نحن

---

(١) في (غ): «قد مات».

(٢) في (ش): «مات وعليه».

(٣) اضطربت النسخ في هذا الموضع، والمثبت موافق لما في «الزهد» لأسد بن موسى. في (ض): زاد «لا» قبل «ينظر». في (ش): زاد «كل» قبل «كلمة». «خبيثة»: من (ش) وسقطت من سائر النسخ. في (غ): «يستلذها».

(٤) أخرجه أسد بن موسى في «الزهد» (٤٠)، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ١٦٧).

(٥) أخرجه أبو نعيم (٥/ ١٦٧)، وأخرجه غيره مقطعاً وتاماً.

فيه مِن الشَّرِّ حتَّى ابتُلينا بك وبنتن[١] ريحكَ؟ فيقولُ: كنتُ عالِماً فلم أنتفِع بعِلمي[٢].

فصلٌ

قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم: ١٧] قالَ إبراهيمُ التَّيميُّ في قولِه تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾: حتَّى مِن تحتِ كلِّ شعرةٍ في جسدِه[٣].

وقال الضَّحَّاكُ: حتَّى مِن إبهامِ رجلِه[٤].

والمعنى أنَّه يأتيه مثلُ شدَّةِ الموتِ وألمِه مِن كلِّ جزءٍ مِن أجزاءِ بدنِه، حتَّى شعرِه[٥] وظُفرِه، وهو مع هذا لا تخرجُ نفسُه فيستريح.

قال ابنُ جُريجٍ: تعلقُ نفسُه عند حَنجرَتِه، فلا تخرجُ مِن فيه فيستريحُ، ولا ترجعُ إلى مكانِها مِن جوفِه[٦].

وتأوَّلَ جماعةٌ مِن المفسِّرينَ على ذلك قولَه تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [الأعلى: ١٣][٧].

---

(١) من (غ)، وفي سائر النسخ: «نتن».

(٢) أخرجه أحمد في «الزهد» (٢٢١٣)، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٥٩). وفي حاشية (ض): «بلغ».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٦١٢٠)، والطبري (١٣/ ٦٢١).

(٤) «تفسير الثعلبي» (١٥/ ٣٦٥).

(٥) في (غ): «من شعره».

(٦) أخرج الطبري (١٣/ ٦٢١) عن ابن جريج عن مجاهد نحوه.

(٧) وبهذا قال الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣١٨).

قال الأوزاعيُّ، عن بلالِ بنِ سعدٍ: تُنادى النَّارُ يوم القيامةِ: يا نارُ أحرِقي، يا نارُ اشتَفِي، يا نارُ أنضِجِي، و[1] كُلِي ولا تقتُلِي[2].

فصلٌ

وعذابُ الكفَّارِ في النَّارِ لا يفترُ عنهم، ولا ينقطِعُ، ولا يخفَّفُ بل هو متواصِلٌ أبداً.

قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [الزخرف: ٧٤ ـ ٧٥].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [البقرة: ١٦٢، آل عمران: ٨٨][3].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [غافر: ٤٩ ـ ٥٠].

قال أحمدُ بنُ أبي الحَواريِّ: سمعتُ إسحاقَ بنَ إبراهيمَ[4] يقولُ على منبرِ

---

(١) «و»: من (غ)، وسقطت من سائر النسخ.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٩٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٢٢٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٩٧).

(٣) قدم ذكر هذه الآية على ما قبلها في (ش). وجاء في (ق) و(ض): ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ وهي الآية (٨٦) من سورة البقرة، ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾.

(٤) هو إسحاق بن إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس أمير دمشق.

دمشقَ: لا يأتي على صاحبِ الجنَّةِ ساعةٌ إلا وهو يزدادُ ضِعفاً مِن النَّعيمِ لم يكن يَعرِفُه، ولا يأتي على صاحبِ النَّارِ ساعةٌ إلَّا وهو مُستنكِرٌ لشيءٍ مِن العذابِ لم يَكُن يعرِفُه[١].

وقال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبأ: ٣٠].

و[٢] قال جَسرُ بنُ فَرقَدٍ، عن الحسنِ: سألتُ أبا برزةَ عن أشدِّ آيةٍ في كتابِ اللهِ على أهلِ النَّارِ، قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ قرأَ: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبأ: ٣٠] فقالَ: «هلك القومُ بمعاصيهم للهِ عز وجل»، خرَّجه ابنُ أبي حاتمٍ[٣]، وجَسرٌ ضعيفٌ.

وخرَّجهُ البيهقيُّ، ولم يرفَعْه، ولفظُه: سألتُ أبا برزةَ: أيُّ آيةٍ أشدُّ على أهلِ النَّارِ؟ قال: قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾[٤].

وقال مجاهدٌ: بَلَغني أنَّ استراحةَ أهلِ النَّارِ أن يضعَ أحدُهُم يدَهُ على خاصرَتِه[٥].

ولأهلِ النَّارِ أنواعٌ مِن العذابِ لم يُطلِعِ اللهُ خلقَه عليها في الدُّنيا.

قال مباركٌ، عن الحسنِ: ذكرَ اللهُ السَّلاسلَ والأغلالَ والنَّارَ وما يكون في الدُّنيا، ثمَّ قرأَ: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ [ص: ٥٨]، قال: أُخَرُ لا تُرى في الدُّنيا. خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ[٦].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨/ ١٠٦).

(٢) «و»: من (ش) و(غ).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٨٦)، وذكره ابن كثير بإسناد ابن أبي حاتم في تفسير النبأ.

(٤) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١١٦٠).

(٥) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١١٦٤).

(٦) أخرجه الطبري (٢٠/ ١٣٢)، وينظر في اختلاف الضبط بين ما أثبتناه وما في المطبوعة منه.

وقال أبو يعلى الموصليُّ: حدَّثَنا سُريج: حدَّثَنا إبراهيمُ بنُ سُلَيمانَ، عن الأعمشِ، عن الحسنِ، عن ابنِ عبَّاسٍ في قولِه تعالى: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ [النحل: ٨٨]، قال: هي خمسةُ أنهارٍ تحت العرشِ يُعذَّبون ببعضِها بالليلِ، وببعضِها بالنَّهارِ[١].

فصلٌ

وأعظمُ عذابِ أهلِ النَّارِ حِجابُهم عن اللهِ عزَّ وجلَّ، وبُعدُهُم عنه، وإعراضُه عنهم، وسخطُه عليهم، كما أنَّ رضوانَ اللهِ على أهلِ الجنَّةِ أفضَلُ مِن كلِّ نعيمِ[٢] الجنَّةِ، وتجلِّيهِ لهم ورؤيتُهُم إيَّاه أعظَمُ مِن جميعِ أنواعِ نعيمِ[٣] الجنَّةِ.

قال اللهُ تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾[٤] [المطففين: ١٤ ـ ١٧].

فذكرَ اللهُ تعالى لهم ثلاثةَ أنواعٍ مِن العذابِ: حجابَهم عنه، ثم صليَّهُم الجحيمَ، ثمَّ توبيخَهُم بتكذيبِهم به في الدُّنيا. ووصفَهُم بالرَّانِ على قلوبِهم وهو صدأُ الذُّنوبِ الذي سوَّدَ قُلوبَهُم، فلم يَصِل إليها بعد ذلك في الدُّنيا شيءٌ مِن معرفةِ اللهِ ولا مِن إجلالِه ومَهابتِه وخشيَتِه ومحبَّتِه، فكما حُجِبَت[٥] قلوبُهم في الدُّنيا عنِ اللهِ حُجِبُوا في الآخرةِ عن رؤيتِه، وهذا بخلافِ حالِ أهلِ الجنَّةِ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، والذين أحسَنُوا هم أهلُ الإحسانِ، والإحسانُ أن يَعبُدَ

---

(١) تصحف سليمان إلى «سلمان» في (ق). والأثر أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٢٦٦٠).

(٢) في (غ): «نعم».

(٣) في (غ): «نعم».

(٤) لطيفة: كتب ناسخ (ق) هذا الحرف: (برَّان) وهذا على قراءة أبي عمرو البصري المنتشرة في زمن المصنف، وكذلك قرأها مدغمة غيره من القراء.

(٥) في (غ): «كما حجب».

العبدُ ربَّه كأنَّه يراهُ كما فسَّرَه النَّبيُّ ﷺ لَمَّا سألَهُ جبريلُ عليه السَّلامُ[١]، فجعلَ جزاءَ الإحسانِ الحُسنى وهو الجنَّةُ، والزِّيادةُ هي النَّظرُ إلى وجهِ اللهِ عزَّ وجلَّ كما فسَّرَه بذلك النَّبي ﷺ في حديثِ صُهَيبٍ وغيرِه[٢].

قال جعفرُ بنُ سليمانَ: سمعتُ أبا عِمرانَ الجونيَّ قال: إنَّ اللهَ لم ينظُر إلى إنسانٍ قطُّ إلَّا رَحِمَه، ولو نظرَ إلى أهلِ النَّارِ لرَحِمَهم، ولكن قضى أن لا يَنظُرَ إليهم[٣].

وقال أحمدُ بنُ أبي الحواريِّ: حدَّثنا أحمدُ بنُ موسى، عن أبي مريمَ قال: يقولُ أهلُ النَّارِ: إلهنا ارضَ عنَّا وعذِّبْنا بأيِّ نوعٍ شئتَ مِن عذابِك، فإنَّ غضبَكَ أشدُّ علينا مِن العذابِ الذي نحن فيه.

قال أحمدُ: فحدَّثْتُ به سليمانَ بنَ أبي سليمانَ فقال: ليس هذا كلامَ أهلِ النَّارِ، هذا كلامُ المطيعينَ للهِ. قال: فحدَّثتُ به أبا سليمانَ فقال: صدقَ سليمانُ بن أبي سليمان[٤].

وسليمانُ هو ولدُ أبي سليمانَ الدَّارانيِّ، وكان عارِفاً كبيرَ القدرِ رحمهَ اللهُ، وما قاله حقٌّ فإنَّ أهلَ النَّارِ جُهَّالٌ لا يتفطَّنونَ لهذا وإن كان في نفسِه حقًّا، وإنَّما يعرِفُ هذا مَن عرفَ اللهَ وأطاعَه، ولعلَّ هذا يصدرُ مِن بعضِ مَن يدخلُ النَّارَ مِن عُصاةِ الموحِّدينَ، كما أنَّ بعضَهُم يستغيثُ باللهِ لا يستغيثُ بغيرِه فيخرجُ منها، وبعضَهُم

---

(١) في الحديث المشهور في صدر «صحيح مسلم» من رواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٢) حديث صهيب أخرجه مسلم (١٨١)، والترمذي (٢٥٥٢)، وروي هذا التفسير أيضاً من حديث أبي ابن كعب وأبي موسى وكعب بن عجرة وأنس وأبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهم.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣١٤) و(٦/ ٢٩٠).

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٣٤٥).

يخرجُ منها برجائِه للهِ وحدَه، وبعضُ مَن يؤمَرُ به إلى النَّارِ يَتشفَّعُ إلى اللهِ بمعرفتِه فينجيهِ مِنها.

قال أبو العبَّاسِ بنُ مَسروقٍ: سمعتُ سُوَيدَ بنَ سعيدٍ يقولُ: سمعتُ الفُضَيلَ بنَ عياضٍ يقولُ: يوقفُ رجلٌ بين يدي اللهِ عزَّ وجلَّ لا يكونُ معه حسنةٌ، فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ له: اذهَبْ هل تعرِفُ أحداً مِن الصَّالحينَ أغفِرُ لك بمعرفتِه؟ فيذهبُ فيدورُ مقدارَ ثلاثينَ سنةً فلا يرى أحداً، فيرجعُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ فيقولُ: يا ربِّ! لا أرى أحداً، فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: اذهبوا به إلى النَّارِ. فتتعلَّقُ به الزَّبانيةُ يجرونَه، فيقولُ: يا ربِّ! إن كنتَ تغفِرُ لي بمعرفةِ المخلوقينَ فإنِّي عارفٌ بوحدانيَّتِكَ فأنت[1] أحقُّ أن تغفِرَ لي، فيقولُ اللهُ تعالى للزَّبانيةِ: ردُّوا عارفِي إنَّه كان يعرِفُني، واخلعُوا عليه خِلَعَ كرامَتي، ودعوه يتبَحْبَحُ[2] في رياضِ الجنَّةِ فإنَّه عارفٌ بي وأنا له معروفٌ[3].

فصلٌ

فيما يُتحَفُ به أهلُ النَّارِ عند دُخولِهم إليها أجارَنا اللهُ منها.

قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ۝٥١ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ۝٥٢ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ۝٥٣ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ۝٥٤ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ۝٥٥ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الواقعة: ٥١ـ٥٦]

والنُّزُلُ: هو ما يُعَدُّ للضَّيفِ عند قُدومِه، فدلَّت هذه الآياتُ على أنَّ أهلَ النَّارِ يُتحَفُون عند دُخولِها بالأكل مِن شجرةِ الزَّقومِ، والشُّربِ مِن الحميمِ، وهم إنَّما يُساقونَ إلى جهنَّمَ عِطاشاً كما قالَ تعالى: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم: ٨٦].

---

(١) المثبت من (ق)، وفي (ش) و(ض): «فإني بوحدانيتك أحق»، وفي (غ): «فإني بوحدانيتك لمعترف وأنت».

(٢) في (ض): «يتبجح».

(٣) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

قال أبو عِمرانَ الجونيُّ: بَلَغنا أنَّ أهلَ النَّارِ يُبعثونَ عِطاشاً يقفون[١] مشاهدَ القيامةِ عِطاشاً ثمَّ قرأَ: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾[٢].

وقال مجاهدٌ في تفسيرِ هذه الآيةِ: منقطعة أعناقُهم عطشاً[٣].

وقال مطرٌ الورَّاقُ: عِطاشاً ظِماءً[٤].

وفي الصَّحيحينِ، عن النَّبيِّ ﷺ في حديثِ الشَّفاعةِ الطَّويلِ: إنَّه يقالُ لليهودِ والنَّصارى: ماذا تبغون؟ فيقولونَ: عَطِشنا ربَّنا فاسقِنا، فيشارُ إليهم: ألا تَرِدُون؟ فيُحشرونَ إلى جهنَّمَ كأنَّها سرابٌ يحطمُ بعضُها بعضاً، فيتساقطونَ في النَّارِ[٥].

وقال أيُّوبُ، عن الحسنِ: ما ظنُّكَ بقومٍ قاموا على أقدامِهم خمسين ألفَ سنةٍ، لم يأكلوا فيها أكلةً، ولم يشرَبُوا فيها شربةً حتَّى انقطَعَت أعناقُهم عطشاً واحترقت أجوافُهم جوعاً، انصُرِفَ[٦] بهم إلى النَّارِ، فيسقونَ مِن عينٍ آنيةٍ قد أنى حرُّها واشتدَّ نضجُها[٧].

وروى ابنُ المباركِ بإسنادِه، عن كعبٍ قال: إنَّ اللهَ يَنظرُ إلى عبدِه يومَ القيامةِ، وهو غضبانُ فيقولُ: خُذوهُ. فيأخذُه مئةُ ألفِ ملكٍ أو يزيدونَ فيجمعونَ بين ناصيتِه وقدميهِ غَضَباً لغضبِ اللهِ، فيسحبونَه على وجهِهِ إلى النَّارِ، قال: فالنَّارُ أشَدُّ عليه

---

(١) في (ش): «ويقفون».

(٢) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٣) في (ش) و(غ): «عطاشاً». أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٢٣٨).

(٤) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٥) أخرجه البخاري (٤٥٨١)، ومسلم (١٨٣) من حديث أبي سعيد الخدري.

(٦) في (ض): «ثم انصرف».

(٧) ذكره البيهقي في كتاب «البعث والنشور» (ص: ٢٤٧)، وأخرجه الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (١٦١٣).

غضباً مِن غضبِهم سبعين[١] ضِعفاً قال: فيستغيثُ بشربةٍ، فيُسقى شربةً يسقطُ منها لحمُه وعَصَبهُ، ثمَّ يُركَسُ ـ أو يدكس ـ في النَّارِ، فويلٌ له مِن النَّارِ.

قال ابنُ المباركِ: حُدِّثتُ عن بعضِ أهلِ المدينةِ أنَّه يتفتَّتُ في أيديهم إذا أخذوهُ فيقولُ: أَلَا ترحموني؟ فيقولون: كيف نرحمُكَ ولم يرحَمْكَ أرحمُ الرَّاحمين؟[٢].

وروى الأعمشُ، عن مالكِ بنِ الحارثِ قال: إذا طُرِحَ الرَّجلُ في النَّارِ هوى فيها، فإذا انتهى إلى بعضِ أبوابِها قيل[٣]: مكانكَ حتَّى تتحفَ، قال: فيُسقى[٤] كأساً مِن سمِّ الأساوِدِ والعقاربِ، قال فيتميَّزُ الجلد[٥] على حِدَةٍ، والشَّعرُ على حِدَةٍ، والعَصَبُ على حِدَةٍ، والعُروقُ على حِدَةٍ. خرَّجه ابنُ أبي حاتمٍ[٦].

وروى محمَّدُ بنُ سليمانَ الأصبهانيُّ[٧]، عن أبي سنانٍ ضرارِ بنِ مُرَّةَ، عن عبدِ اللهِ بنِ أبي الهذيلِ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ جهنَّمَ لَمَّا سيقَ إليها أهلُها تلقَّتْهُم، فلفَحَتْهُم لفحةً فلم[٨] تدَعْ لحماً على عظمٍ إلَّا ألقَتْهُ على العرقوبِ». خرَّجَه الطَّبرانيُّ[٩].

---

(١) في (ش): «بسبعين».

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» ـ زيادات نعيم (٢٨٦). ويركس: يرد ويرجع. والدكس: يدل على غشيان الشيء بالشيء. ودكس الشيء: حشاه. وليس (أو يدكس) في «الزهد» لابن المبارك.

(٣) في (غ): «قيل له».

(٤) في (غ): «فيستقى».

(٥) في (ش): «اللحم».

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم (١٥٣٦٩).

(٧) في (ق) و(ش) و(ض): «ابن الأصبهاني».

(٨) في (غ): «لم».

(٩) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢٧٨) (٩٣٦٥)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (٢/ ١٤٤).

ورفعُه مُنكَرٌ، فقد رواه ابنُ عُيينةَ، عن أبي سنانٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ أبي الهذيلِ أو غيرِه مِن قولِه، ولم يرفَعْه[1]، ورواه محمَّدُ بنُ فُضيلٍ، عن أبي سنانٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ أبي الهذيلِ، عن أبي هريرةَ مِن قولِه في قولِه تعالى: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٩] قال: تلقاهُم جهنَّمُ يومَ القيامةِ فتلفَحُهم لفحةً، فلا تتركُ لحماً على عظمٍ إلَّا وضَعَتْهُ على العراقيبِ[2].

* * *

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٣٦٣)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١٠٩٠).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٣٦٣)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١٠٨٩).

والعرقوب: الوتر الذي فويق العقب من رجل الإنسان.

وفي حاشية (ض): «بلغ».

البابُ الثَّاني والعشرونَ
في ذكرِ بكاءِ أهلِ النَّارِ وزَفيرِهم وشَهيقِهم وصُرَاخِهم ودُعائِهم الذي لا يستجابُ لهم

قال اللهُ تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هود: ١٠٦].

قال الرَّبيعُ بنُ أنسٍ: الزَّفيرُ في الحلقِ، والشَّهيقُ في الصَّدرِ(١).

وقال معمرٌ، عن قتادةَ: صوتُ الكافرِ في النَّارِ كمثلِ صوتِ الحمارِ، أوَّلُه زفيرٌ، وآخرُه شهيقٌ(٢).

وقال تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ [فاطر: ٣٧].

وفي حديثِ حارثةَ: وكأنِّي أنظرُ إلى أهلِ النَّارِ يَتعاوَوْنَ فيها، وقد سبقَ(٣).

وروى مُعاويةُ بنُ صالحٍ، عن سليمِ بنِ عامرٍ، عن أبي أمامةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «رأيتُ رُؤيا...» فذكرَ حديثاً طويلاً، وفيه: «قال: ثمَّ انطَلَقْنا فإذا نحن نَرى دخاناً ونسمعُ عواءً قلت: ما هذا؟ قال: هذه جهنَّمُ» خرَّجَه الطَّبرانيُّ وغيرُه(٤).

وروى الأعمش، عن يزيد الرقاشي، عن أنس، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يُلقى البكاءُ

---

(١) أخرجه الطبري (١٢/ ٥٧٧) وإنما رواه الربيع عن أبي العالية. وأشار إليه ابن أبي حاتم عقب قول الضحاك عن ابن عباس مثله (١١٢٢٥).

(٢) أخرجه الطبري (١٢/ ٥٧٧).

(٣) في أواخر الباب الثاني.

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٦٦٦) وفي «مسند الشاميين» (١٩٦٦). وأخرجه ابن خزيمة (١٩٨٦)، وابن حبان (١٨٠٠)، والحاكم (١/ ٤٣٠) وصححه على شرط مسلم.

على أهلِ النَّارِ، فيبكونَ حتَّى تنقطعَ الدُّموعُ، ثمَّ يبكون الدَّمَ حتَّى يصيرَ في وُجوهِهم كهيئةِ الأخدودِ، ولو أُرسِلَت فيه السُّفنُ لجرَت». خرَّجَه ابنُ ماجَه(١).

ورُوِيَ عن الأعمشِ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ويزيدَ الرَّقاشيِّ، عن أنسٍ موقوفاً مِن قولِه(٢).

ورواه سعيدُ بن سلمةَ، عن يزيدَ الرَّقَاشيِّ قال: بَلَغنا هذا الكلامُ. ولم يُسنِده ولم يرفَعْه(٣).

وروى سَلَّامُ بنُ مِسْكين، عن قتادةَ، عن أبي بردةَ بنِ أبي موسى، عن أبيه قال: إنَّ أهلَ النَّارِ لَيَبكونَ الدُّموعَ في النَّارِ، حتَّى لو أُجرِيَت السُّفنُ في دُموعِهم لجرَتْ، ثمَّ إنَّهم لَيَبكونَ بالدَّمِ بعدَ الدُّموعِ ولمثلِ ما هم فيه فليُبكَ(٤).

وقال صالحٌ المرِّيُّ: بَلَغني أنَّهم يصرخونَ في النَّارِ حتَّى تنقطِعَ أصواتُهم، فلا يبقى منهم إلا كهيئةِ الأنينِ مِن المدنفِ(٥).

وقال محمد بنُ إسحاقَ، عن محمَّدِ بنِ كعبٍ: زفروا في جهنَّمَ فزَفَرتِ النَّارُ، وشَهَقوا فشَهَقت النَّارُ بما استحلُّوا مِن محارمِ اللهِ. قال: والزَّفيرُ مِن التَّنفُّسِ، والشَّهيقُ مِن البُكاءِ(٦).

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٣٢٤).

(٢) أشار إليه البيهقي في «البعث والنشور» (١١٧٦).

(٣) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٢٦٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٦١).

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٦٥). المدنف: مَن ثَقُلَ مرضُه.

(٦) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١١٧٧).

وقال عليُّ بنُ أبي طلحةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ في قولِه تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هود: ١٠٦] قال: صوتٌ شديدٌ وصوتٌ ضعيفٌ(١).

وروى مالكٌ عن زيدِ بنِ أسلمَ في قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم: ٢١] قال زيدٌ: صَبَروا مئةَ عامٍ، ثمَّ بكَوْا مئةَ عامٍ، ثمَّ قالوا: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾(٢).

وروى الوليدُ بنُ مسلمٍ، عن أبي سلمةَ الدَّوسيِّ واسمُه ثابتُ بنُ سرحٍ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللهِ، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه كان يدعو: «اللهمَّ ارزُقْني عينينِ هطَّالتينِ، يشفيان القلبَ بذُروفِ الدُّموعِ مِن خشيَتِكَ، قبلَ أن يكونَ الدَّمعُ دَماً والأضراسُ جمراً»(٣).

سالمُ بنُ عبدِ اللهِ هو المحاربيُّ(٤)، وحديثُه مُرسَلٌ، وظنَّ بعضُهُم أنَّه سالمُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ، وزادَ بعضُهم في الإسنادِ: عن أبيه(٥)، ولا يَصِحُّ ذلك كلُّه.

وروى الوليدُ بنُ مسلمٍ أيضاً، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ يزيدَ بنِ جابرٍ، عن إسماعيلَ بنِ عبيد(٦) اللهِ قال: إنَّ داود عليه السَّلامُ قال: ربِّ(٧) ارزُقني عينين

---

(١) أخرجه الطبري (١٢/ ٥٧٧) والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٧٨).

(٢) أخرجه ابن وهب في تفسير القرآن من «جامعه» (٢٧٣).

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٤٨٠)، وأحمد في «الزهد» (٤٨)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٢٢٠)، و«الرقة والبكاء» (٤٤)، والدارقطني في «المؤتلف والمختلف» (٣/ ١٢٢٧).

(٤) ذكر هذا أيضاً أبو زرعة الرازي في «سؤالات البرذعي» (٢/ ٣٤٤)، والدارقطني في «العلل» (٢٧٢٨).

(٥) كما أخرجه الطبراني في «الدعاء» (١٤٥٧)، وخيثمة بن سليمان في «حديثه» (ص: ١٩١)، ومن طريقيهما: أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ١٩٦). وروى طرقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١/ ١٢١) مرسلاً وموصلاً.

(٦) في (ش): «عبد».

(٧) في (غ): «يا رب».

هطَّالتيـنِ، يَبكِيَـانِ بـذُروفِ الدُّمـوعِ، ويَشـفياني مِن خشـيَتِكَ قبـلَ أن يعـودَ الدَّمعُ دماً والأضـراسُ جمـراً[١].

قال: وكان داودُ عليه السَّلامُ يُعاتَبُ في كثرةِ البُكاءِ[٢] فيقولُ: دعوني أبكي قبلَ يومِ البُكاءِ، قبلَ تحريقِ العظامِ واشتعالِ اللِّحَى، وقبل أن يؤمرَ بي ملائكةٌ غلاظٌ شدادٌ لا يعصونَ اللهَ ما أمرَهُم ويفعلونَ ما يؤمرونَ[٣].

وروى يونسُ بنُ ميسرةَ، عن أبي إدريسَ الخولانيِّ: أنَّ داودَ عليه السَّلام قال: أبكي نفسي قبلَ يومِ البُكاءِ، أبكي نفسي قبل أن لا ينفعَ البكاءُ، ثمَّ دعا بجمرٍ، فوضعَ يدَهُ عليه حتى آذاه حرُّهُ، رفعَها وقال: أوَّه لِعذابِ اللهِ، أوَّه أوَّه قبلَ أن لا ينفعَ أوَّه[٤].

وروى ثابتٌ البُنانيُّ، عن صفوانَ بنِ محرزٍ قال: كان لداودَ عليهِ السَّلامُ يومٌ يتأوَّهُ فيه يقولُ: أوَّه مِن عذابِ اللهِ عزَّ وجلَّ قبلَ أن لا تنفع أوَّه[٥]، قال: فذكَرَها صفوانُ ذاتَ يومٍ في مجلسٍ، فبكى حتَّى غلبَه البُكاءُ، فقامَ[٦].

---

(١) لم أجد هذا عن داود عليه السلام عند غير المصنف رحمه الله. وإنما جاء بالسند الذي ذكره الأثر الذي يليه.

(٢) في (غ): «بكائه».

(٣) أخرجه بالإسناد السابق في الأثر قبله: ابن المبارك في «الزهد» (٤٨٣)، وأحمد في «الزهد» (٣٦٠)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٢٢١)، و«الرقة والبكاء» (٣٦٥).

(٤) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله. وفي «الضعفاء الكبير» للعقيلي (١/ ٨٤) من حديث أبي موسى رضي الله عنه مرفوعاً ما يشبه هذا لكن من كلام سليمان عليه السلام لما دخل الحمَّام فوجد حرَّه. وأخرجه مسلمة بن القاسم في زياداته على «مصنف ابن أبي شيبة» (٣٧١٨٥).

(٥) في (ش): «قبل يوم لا ينفع أوَّاه»، وقد رسم ناسخ (ش): «أوَّه» في كل هذه المواضع: «أوَّاه». وهي كلمة يقولها الرجل عند الشكاية والتوجع. وفيها لغات.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥٣٩٨) وهناد في «الزهد» (١/ ٢٦٣)، وابن أبي الدنيا في =

وقال عبدُ اللهِ بن رباحٍ الأنصاريُّ: سمعتُ كعباً يقولُ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥] قال: كان إذا ذكرَ النَّارَ قال: أوَّهُ مِن النَّارِ أوَّه مِن النَّارِ[١].

وعن أبي الجوزاءِ وعُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ نحوُ ذلك[٢].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادٍ له، عن رياحٍ القيسيِّ أنَّه مرَّ بصبيٍّ يبكي، فوقفَ عليه يسائله: ما يبكيكَ يا بنيَّ؟ وجعلَ الصَّبيُّ لا يُحسِنُ يُجيبُه، ولا يردُّ عليه شيئاً، فبكى رياحٌ، ثمَّ قال: ليس لأهلِ النَّارِ راحةٌ ولا مُعَوَّلٌ[٣] إلا البكاءُ، وجعلَ يبكي[٤].

وبإسنادٍ له آخرَ: أنَّ رياحاً القيسيَّ زارَ قوماً فبكى صبيٌّ لهم مِن الليلِ، فبكى رياحٌ لِبُكائِه حتَّى أصبحَ، فسُئِلَ بعد ذلك عن بكائِه فقال: ذكرتُ ببكاءِ الصَّبيِّ بكاءَ أهلِ النَّارِ في النَّارِ، ليس لهم مِن نصيرٍ، ثمَّ بكى[٥].

فصلٌ

قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٦ـ١٠٨].

وقال تعالى: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧].

= «صفة النار» (٢٢٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢١٥).

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في «الزهد» (٤٠٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١١٠٤٥)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٢٢٥). «منيب»: من (ق) وحدها.

(٢) أخرج ذلك عنهما ابن عساكر في ترجمة إبراهيم عليه السلام في «تاريخ دمشق» (٦/ ٢٣٥).

(٣) في (ش): «معوذ» تصحيف.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٢٥٣).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٢٥٤).

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [غافر: ٤٩ ـ ٥٠].

وقال تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧].

وفي حديثِ الأعمشِ، عن شِمْرِ بنِ عطيَّةَ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ، عن أمِّ الدَّرداءِ، عن أبي الدَّرداءِ، عن النَّبيِّ ﷺ في ذكرِ أهلِ النَّارِ قال: «فيقولون: ادعوا خَزنَةَ جهنَّمَ، فيقولون: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [غافر: ٥٠] قال: فيقولونَ: ادْعُوا مالكاً فيقولونَ: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]».

قال الأعمشُ: نُبِّئتُ أنَّ بين دُعائِهم وبين إجابةِ مالكٍ لهم ألفَ عامٍ، قال: فيقولون: ادعُوا ربَّكُم، فلا أحدَ خيرٌ مِن ربِّكُم فيقولونَ: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٧] قال فيُجيبُهُم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، قال: فعند ذلك يَئِسُوا مِن كلِّ خيرٍ وعند ذلك يأخذونَ في الزَّفيرِ والحسرةِ والويلِ، خرَّجَه التِّرمذيُّ مَرفوعاً وموقوفاً على أبي الدَّرداءِ[1].

وروى أبو معشرٍ، عن محمَّدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ قال: لأهلِ النَّارِ خمسُ دَعواتٍ، يُكلَّمونَ في أربعٍ منها ويُسكَتُ عنهم في الخامسةِ فلا يُكلَّمون:

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٨٦). وهو في «صفة النار» لابن أبي الدنيا (٨٤) موقوفاً.

يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ فيُرَدُّ عليهم: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟﴾ [غافر: ١١ ـ ١٢].

ثمَّ يقولونَ: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ فيُرَدُّ عليهم: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ إلى آخرِ الآيتينِ [السجدة: ١٢ ـ ١٣].

ثمَّ يقولونَ: ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾ فيُرَدُّ عليهم: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ [إبراهيم: ٤٤].

ثمَّ يقولونَ: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾ فيُردُّ عليهم: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧].

ثمَّ يقولون: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ فيُردُّ عليهم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ إلى قولِه: ﴿وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٦ ـ ١١٠] قال: فلا يتكلَّمونَ بعدَ ذلك. خرَّجه آدمُ بنُ أبي إياسٍ وابنُ أبي حاتمٍ[1].

وخرَّجَ ابنُ أبي حاتمٍ مِن روايةِ قتادةَ، عن أبي أيُّوبَ العتكيِّ، عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو قال: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ قال: فخلَّى عنهم أربعين عاماً، ثمَّ أجابَهم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [غافر: ٤٩] فقالوا: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ قال: فخلَّى عنهم مثلَ الدُّنيا، ثمَّ أجابَهم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨] قال: فأطبقَتْ

---

(١) أخرجه ابن وهب في تفسير القرآن من «جامعه» (٢٣٤)، وسعيد بن منصور في «سننه» (١٥٢٤)، والطبري في «تفسيره» (١١٩/١٧ ـ ١٢١)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٨٣)، وفي «الأسماء والصفات» (٤٨٢).

عليهم، فلم يَنبِس[١] القومُ بعد تلك الكلمةِ، وإن كان[٢] إلا الزَّفيرُ والشَّهيقُ[٣].

وعن عطاءِ بنِ السَّائبِ، عن أبي الحسنِ، عن ابنِ عبَّاسٍ: ﴿وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ قال: يتركهم ألفَ سنةٍ ثمَّ: ﴿قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧][٤].

وخرَّجهُ البيهقيُّ وعنده: عن عطاءٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ[٥].

وقال سُنَيد في «تفسيره»: حدثنا حجَّاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ قال: نادى أهلُ النَّارِ[٦] خزنَةَ جهنَّمَ: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٩] فلم يجيبوهم ما شاءَ اللهُ ثمَّ أجابوهُم بعدَ حينٍ وقالوا لهم: ﴿فَٱدْعُوا۟ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [غافر: ٥٠] ثمَّ نادَوْا: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧] فسكتَ عنهم مالكٌ خازنُ جهنَّمَ أربعينَ سنةً ثمَّ أجابَهُم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧] ثمَّ نادى[٧] الأشقياءُ ربَّهم: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٦] الآيتينِ، فسكت عنهم مِثلي مقدارِ الدُّنيا، ثمَّ أجابَهُم بعدُ: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨][٨].

---

(١) في (غ) وحاشية (ض): «فيئس» بدلًا من «فلم ينبس». تصحيف.

(٢) في (غ): «ولم يبق» بدل من «وإن كان».

(٣) أخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٢١٤)، وابن أبي شيبة (٣٥٢٥٩)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٦٨).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٧٩٠)، وإسحاق البستي في «تفسيره» (٨٠٩)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٨٥)، والطبري في «تفسيره» (٢٠/ ٦٤٩).

(٥) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٤٨)، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وعند البيهقي في «البعث» (١١٦٩).

(٦) في (غ): «جهنم».

(٧) في (ش) و(ض): «ثم نادوا الأشقياء».

(٨) وأخرجه من طريق حجاج عن ابن جريج: الطبري في «تفسيره» (١٧/ ١١٨). وفي المطبوعة منه: «مثل مقدار الدنيا». وفي (ش): «ثم أجابهم بعد ذلك».

وروى صفوانُ بنُ عمرٍو قال: سمعتُ أيفعَ بنَ عبدٍ الكَلاعيَّ يقولُ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إذا دخلَ أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ وأهلُ النَّارِ النَّارَ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ: يا أهلَ الجنَّةِ! ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [المؤمنون: ١١٢ ـ ١١٣]، قال[١]: نِعمَ ما اتَّجَرتُم في يومٍ أو بعضِ يومٍ رحمَتي ورِضواني وجنَّتِي، امكُثوا فيها خالدينَ مُخلَّدين، ثمَّ يقولُ لأهلِ النَّارِ[٢]: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ فيقولُ: بئسَ ما اتَّجَرتُم في يومٍ أو بعضِ يومٍ سَخَطي ومَعصِيَتي وناري، امكثوا فيها خالدينَ مُخلَّدينَ، فيقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ فيقولُ: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٧ ـ ١٠٨]، فيكون ذلك آخرَ عهدِهِم بكلامِ ربِّهم عزَّ وجلَّ». خرَّجَه أبو نُعيمٍ وقال: كذا رواه أيفعُ مُرسَلاً[٣].

وقال أبو الزَّعراءِ: عن ابنِ مسعودٍ: إذا أرادَ اللهُ أن لا يُخرِجَ منها أحداً: غيَّرَ وُجوهَهُم وألوانَهُم، فيجيءُ الرَّجلُ مِن المؤمنينَ فيشفَعُ فيقولُ: يا ربِّ! فيُقال[٤]: مَن عرفَ أحداً فليُخرِجْهُ، قال: فيجيءُ الرَّجلُ مِن المؤمنينَ فينظرُ فلا يعرِفُ أحداً، فيُناديه الرَّجلُ فيقولُ: يا فلانُ! أنا فلانٌ، فيقولُ: ما أعرِفُك. قال: فعند ذلك يقولونَ في النَّارِ: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ فيقولُ[٥] عند ذلك: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ فإذا قال ذلك أطبقَتْ عليهم فلا[٦] يخرجُ منهم أحدٌ[٧].

---

(١) في (ش): «فيقول».

(٢) في (ش) و(غ): «يا أهل».

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ١٣٢).

(٤) في (ش): «فيقول»، موافقاً للمطبوع من المصادر.

(٥) في (غ): «فيقال».

(٦) في (ق) و(غ): «فلم».

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٨٧٩٢) مطولاً، وما هنا آخره، والطبري (١٧/ ١٢٢)، وابن أبي حاتم (١٤٠٤٥).

وفي روايةٍ: قال ابنُ مسعودٍ: ليس بعد هذهِ الآيةِ خروجٌ: ﴿اخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[1].

وذكر عبدُ الرزَّاقِ في «تفسيره»، عن عبدِ اللهِ بنِ عيسى، عن زيادٍ الخُراسانيِّ أسندَه إلى بعضِ أهلِ العلمِ قال: إذا قيلَ لهم: ﴿اخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ يسكتونَ فلا يُسمَعُ لهم فيها حسٌّ إلا كطنينِ الطَّسْت[2].

فصلٌ

ولا يزالُ أهلُ جهنَّمَ في رجاءِ الفَرَجِ إلى أن يُذبحَ الموتُ، فحينئذٍ يقَعُ منهم الإياسُ وتَعظمُ عليهم الحسرةُ والحزنُ.

وفي الصَّحيحينِ، عن أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يُجاءُ بالموتِ يوم القيامةِ كأنَّه كبشٌ أملحُ، فيوقَفُ بين الجنَّةِ والنَّارِ فيقالُ: يا أهلَ الجنَّةِ! هل تعرفون هذا؟ فيشرئبُّونَ[3] وينظرونَ، ويقولونَ: نعم هذا الموتُ، ويقال: يا أهلَ النَّارِ! هل تعرفونَ هذا؟ فيشرئبُّونَ وينظرونَ، ويقولون: نعم هذا الموتُ، قال: فيُؤمَرُ به فيُذبَحُ، ثمَّ يقالُ: يا أهلَ الجنَّةِ! خلودٌ فلا موتَ، ويا أهلَ النَّارِ خلودٌ فلا موتَ» ثمَّ قرأَ رسولُ اللهِ ﷺ ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩][4].

---

(١) أخرجه هناد في «الزهد» (٢١٥).

(٢) في (ش): «الدست»، وفي (غ): «الطشت». وفي حاشية (ض): «بلغ». أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٩٢)، والطبري في «تفسيره» (١٧/ ١٢٥). والطست، وهو الدست، وفي العامية: الطشت: لفظة فارسية وهي الوعاء المعروف، وطنينه: صوته. ولعل وجه التشبيه في كيفية انقطاعه والله أعلم.

(٣) في (ش): «فيشرفون».

(٤) أخرجه البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩).

وخرَّجهُ التِّرمذيُّ بمعناه، وزادَ: «فلولا أنَّ اللهَ قضى لأهلِ الجنَّةِ بالحياةِ والبقاءِ لَمَاتوا فرحاً، ولولا أنَّ اللهَ قضى لأهلِ النَّارِ بالحياةِ والبقاءِ لَمَاتوا تَرَحاً»(١).

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ والتِّرمذيُّ وابنُ ماجَه معناه مِن حديثِ أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ، وفيه: «إنَّ أهلَ الجنَّةِ يطلعونَ خائفينَ وَجِلينَ أن يُخرَجُوا مِن مكانِهم الذي هم فيه، وإنَّ أهلَ النَّارِ يطَّلعونَ مُستبشرينَ فَرِحينَ أن يُخرَجُوا مِن مكانِهم الذي هم فيه» وفي روايةِ التِّرمذيِّ: «مستبشرينَ يرجون الشَّفاعةَ»(٢).

وخرَّجَاهُ في الصَّحيحينِ مِن حديثِ ابن عُمرَ، عن النَّبيِّ ﷺ بمعناه، وفي حديثِه: «فيزدادُ أهلُ الجنَّةِ فَرَحاً إلى فَرَحِهم، ويزدادُ أهلُ النَّارِ حُزْناً إلى حُزنِهم»(٣).

وخرَّجهُ التِّرمذيُّ، مِن حديثِ أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ مختصراً، وفيه: «فلو أنَّ أحداً ماتَ فرحاً لَمَاتَ أهلُ الجنَّةِ، ولو أنَّ أحداً ماتَ حُزْناً لَمَاتَ أهلُ النَّارِ»(٤).

وخرَّجَ ابنُ أبي حاتمٍ بإسنادِه عن ابنِ مسعودٍ مِن قولِه نحوَ هذا المعنى غيرَ مرفوعٍ، وزادَ: أنَّه يُنادَى أهلُ الجنَّةِ وأهلُ النَّارِ: هو الخلودُ أبدَ الآبدينَ، قال: فيفرَحُ أهلُ الجنَّةِ فرحةً لو كان أحدٌ ميتاً(٥) مِن فرحِه لَماتوا، ويشهَقُ أهلُ النَّارِ شهقةً لو كان أحدٌ ميتاً مِن شَهْقِهِ(٦) لَماتوا، فذلك قولُه تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩](٧).

---

(١) أخرجه الترمذي (٣١٥٦) وقال: «حسن صحيح».

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٧٥٤٦)، والترمذي (٢٥٥٧) وقال: حسن، وابن ماجه (٤٣٢٧).

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٤٨)، ومسلم (٢٨٥٠).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٥٥٨) وقال: حسن.

(٥) في (ش): «لو أن أحداً ميتاً».

(٦) في (ش) و(ض): «شهقةٍ».

(٧) أورده ابن كثير في تفسير سورة مريم وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِه، عن هشامِ بنِ حسَّانَ قال: مرَّ عمرُ بنُ الخطَّابِ رضيَ اللهُ عنه بكثيبٍ مِن رملٍ فبكى، فقيل: ما يُبكيك يا أميرَ المؤمنين[١]! فقال: ذكرتُ أهلَ النَّارِ فلو كانوا مخلَّدينَ في النَّارِ بعددِ هذا الرَّملِ لكان لهم أمدٌ يمدُّونَ إليه أعناقَهُم، ولكنَّه الخلودُ أبداً[٢].

وقد رُوِيَ عن ابنِ مسعودٍ هذا المعنى أيضاً مرفوعاً وموقوفاً، وسنذكرُهُ فيما بعدُ إن شاءَ اللهُ تعالى[٣].

فصلٌ

فأمَّا عُصاةُ الموحِّدينَ فإنَّه ربَّما ينفعُهم الدُّعاءُ في النَّارِ.

خرَّجَ الإمامُ أحمدُ، مِن حديثِ أبي ظلالٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ عبداً في جهنَّمَ لَيُنادي ألفَ سنةٍ: يا حنَّانُ يا منَّانُ، فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ لجبريلَ عليه السَّلامُ: اذهَب فأتِني بعبدي هذا، فينطلِقُ جبريلُ فيَجِدُ أهلَ النَّارِ مُنكبِّينَ يبكونَ، فيرجعُ إلى الله عزَّ وجلَّ[٤] فيُخبِرُه فيقولُ: ائتِني به فإنَّه في مكانِ كذا وكذا، فيجيءُ به فيَقِفُه على ربِّهِ فيقولُ: يا عبدي! كيف[٥] وجدتَ مكانكَ؟ فيقولُ: يا ربِّ! شرُّ مكانٍ وشرُّ مَقيلٍ، فيقولُ: رُدُّوا عبدي، فيقولُ:

---

(١) في (ش): «يا أمير المؤمنين ما يبكيك».

(٢) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٣) في الباب السابع والعشرين.

(٤) في (ش): «إلى ربه عز وجل»، وهو الموافق لما في «المسند».

(٥) في (غ): «وكيف».

يا ربِّ! ما كنتُ أرجو إذ أخرجتَني منها أن تَرُدَّني، فيقولُ: دعوا[١] عبدي»[٢].

أبو ظلالٍ اسمُه هِلالٌ[٣] ضعَّفوهُ.

وخرَّجَ التِّرمذيُّ مِن طريقِ رِشدِين بن سعدٍ: حدَّثني ابنُ أنعمَ هو الإفريقيُّ، عن أبي عثمانَ، أنَّه حدَّثَه عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ رَجُلينِ ممَّن دخلَ النَّارَ اشتدَّ صِياحُهما، فقال الرَّبُّ عزَّ وجلَّ: أخرِجُوهما، فلمَّا خَرَجا قال لهما: لأيِّ شيءٍ اشتدَّ صِياحُكُما؟ قالا: فَعَلنا ذلك لِتَرْحمَنا، قال: رحمتي لكما أن تَنطَلِقا فتُلقِيَا أنفُسَكُما حيثُ كنتُما مِن النَّارِ، قال: فيَنطلِقَانِ، فيُلقي أحدُهما نفسَه فيَجعَلُها عليه برداً وسلاماً، ويقومُ الآخرُ فلا يُلقِي نفسَهُ، فيقولُ له الرَّبُّ عزَّ وجلَّ: ما منعكَ أن تُلقِيَ نفسكَ كما ألقى صاحبُك؟ فيقولُ: إنِّي لأَرجُو أن لا تُعيدَني فيها بعدما أخرجتَني، فيقولُ له الرَّبُّ عزَّ وجلَّ: لك رجاؤُكَ، فيُدْخَلانِ الجنَّةَ جميعاً برحمةِ اللهِ عزَّ وجلَّ»، قال التِّرمذيُّ: إسنادُ هذا الحديثِ ضعيفٌ[٤].

وفي «صحيحِ مُسلمٍ»، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يخرجُ مِن النَّارِ أربعةٌ، فيُعرَضُونَ على اللهِ عزَّ وجلَّ فيلتفِتُ أحدُهُم فيقولُ: أي ربِّ إذ أخرجتَني منها فلا تُعِدني[٥] فيها، قال: فينجيه اللهُ منها»[٦].

وخرَّجهُ ابنُ حِبَّانَ في «صحيحه» وعندَه: «فيلتفِتُ فيقولُ: يا ربِّ ما كان هذا

---

(١) في (ش): «ردوا».

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (١٣٤١١).

(٣) في (غ): «أبو ظلال هالك»!!

(٤) أخرجه الترمذي (٢٥٩٩).

(٥) في (ق) و(ش): «تعيدني».

(٦) أخرجه مسلم (١٩٢).

رجائي فيك، فيقولُ: وما كان رجاؤُكَ؟ قال: كان رجائي إذْ[١] أخرجتَني منها أن لا تُعيدَنِي فيها، فيرحَمُه اللهُ تعالى فيُدخِلُه الجنَّةَ»[٢].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ مِن روايةِ عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدعانَ، عن ابنِ المسيَّبِ، عن أبي سعيدٍ وأبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إنَّ آخرَ رَجُلينِ يَخرُجان مِن النَّارِ، فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ لأحدِهما: يا ابنَ آدمَ! ما أعددتَ لهذا اليوم؟ هل عَمِلتَ خيراً قطُّ؟ هل رجوتَني؟ فيقولُ: لا أي ربِّ، فيؤمَرُ به إلى النَّارِ فهو أشدُّ أهلِ النَّارِ حسرةً، ويقولُ للآخرِ: ما أعددتَ لهذا اليومِ؟ هل عملتَ خيراً قطُّ أو رجوتَني؟ فيقولُ: لا أي ربِّ إلَّا أنِّي كنتُ أرجوكَ، قال: فيُرفَعُ له شجرةٌ... » وذكرَ الحديثَ في دخولِه الجنَّةَ وما يُعطى فيها[٣].

وخرَّجَ هنَّادُ بنُ السَّريِّ مِن طريقِ أبي هارونَ العَبديِّ ـ وفيه ضعفٌ شديدٌ ـ، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ، عن النَّبيِّ ﷺ: «أنَّ رِجالاً يُدخِلُهم اللهُ النَّارَ، فيحرِقُهم بها حتى يكونوا فَحماً أسودَ، وهم أعلى أهلِ النَّارِ فيجأَرُونَ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ يدعونَه، فيقولونَ: ربَّنا أخرِجْنا منها فاجعَلْنا في أصلِ هذا الجدارِ، فإذا جعلَهُم في أصلِ هذا الجدارِ رأَوْا أنَّه لا يُغني عنهم شيئاً، قالوا: ربَّنا اجعَلْنا مِن وراءِ هذا السُّورِ، ولا نسألُكَ شيئاً بعدَه، قال فيُرفَعُ لهم شجرةٌ حتى تذهبَ عنهم سُخنةُ النَّارِ أو سُحنةُ[٤] النَّارِ... » وذكرَ الحديثَ[٥].

* * *

(١) في (ش): «إذا».

(٢) أخرجه ابن حبان (٦٣٢).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (١١٧٠٨) بهذا اللفظ، وأخرجه أيضاً (١١٦٦٧).

(٤) المثبت من (ق)، وفي (ش): «سحنة النار أو سحبة النار»، وفي (غ): «سخنة النار أو سخنة»، وفي (ض): «سختة النار أو سحنة». وسخنة: لفظ فارسي معناه: المُحرَق. والله أعلم.

(٥) أخرجه هناد في «الزهد» (٢١٠)، وفي المطبوعة منه: «سخنة النار أو سخنة أهل النار».

البابُ الثَّالثُ والعِشرونَ
في ذكرِ نداءِ أهلِ النَّارِ أهلَ الجنَّةِ، وأهلِ الجنَّةِ أهلَ النَّارِ وكلامِ[1] بعضِهم بعضاً

قال اللهُ تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ﴾[2] الآيات إلى قوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤ ـ ٥٠][3].

قال سفيانُ، عن عثمانَ الثَّقفيِّ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ في هذه الآيةِ قال: ينادي الرَّجلُ أخاه إنِّي قد احترقتُ فأفِضْ عليَّ مِن الماءِ، فيقالُ: أَجِبهُ، فيقولُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: ٥٠][4].

وقال سُنَيدٌ في «تفسيره»: حدَّثَنا حجَّاجٌ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِ اللهِ قال: ينادون أهلُ النار أهلَ الجنة أن يا أهل الجنة[5]، فلا يُجيبونَهُم ما شاءَ اللهُ، ثمَّ يقالُ: أجيبُوهم وقد قُطِعَ الرَّحِمُ والرَّحمةُ، فيقولُ أهلُ الجنَّةِ: يا أهلَ النَّارِ! عليكم لعنةُ اللهِ، يا أهلَ

---

(١) في (ش): «وذكر».

(٢) في حاشية (غ): ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ﴾.

(٣) في حاشية (غ): ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥٩١٨).

(٥) المثبت من (ض)، وسقط من (ق): «أهل النار»، وسقط من (غ): «أهل الجنة أن»، وفي (ش): «ينادي أهل الجنة أهل النار»، وهو خطأ.

النَّارِ! عليكم غضبُ اللهِ، يا أهلَ النَّارِ! لا لبَّيكُم ولا سعدَيْكُم، ماذا تقولون؟ فيقولون: ألم نكن في الدُّنيا آباءَكُم وأبناءَكُم وإخوانكُم وعشيرتكُم؟ فيقولونَ: بلى، فيقولونَ: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ٥٠][1].

قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝٥٠ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝٥١ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾ [الصافات: ٥٠ ـ ٥٢] الآيات.

قال خُلَيدٌ العصريُّ في قولِه تعالى: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٥٥] قال: في وسطِها، ورأى جماجمَ تغلي فقال: فلانٌ واللهِ، لولا أنَّ اللهَ عرَّفه إيَّاهُ لَمَا عَرَفه لقد تغيَّرَ حِبرُه وسِبرُه فعند ذلك يقولُ: ﴿إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ﴾ [الصافات: ٥٦][2].

وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۝٣٩ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝٤٠ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ۝٤١ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ [المدثر: ٣٨ ـ ٤٢] الآيات.

روى أبو الزَّعراءِ، عن ابن مسعودٍ أنَّه لا يُترَكُ في النَّارِ غيرُ هؤلاءِ الأربعةِ، قال: وليس فيهم مِن خيرٍ[3].

وفي حديثِ مسكينٍ أبي فاطمةَ، عن اليمانِ بنِ يزيدَ، عن محمَّدِ بنِ حِمْيرٍ، عن

---

(١) أخرجه الطبري (١٧/ ١١٨).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٥٢١)، والطبري (١٩/ ٥٤٧). وفي حاشية (غ): «يقال فلان حسن الحبر والسبر إذا كان جميلاً. مختار الصحاح». وفي «مختار الصحاح» أيضاً: (حبر): «قد ذهب حبره وسبره: قال الفراء: أي لونه وهيئته. وقال الأصمعي: هو الجمال والبهاء وأثر النعمة».

(٣) أخرجه الطبري (٢٣/ ٤٥٣) وهم الذين ذكروا في الآيات:

ـ قالوا لم نك من المصلين. ـ ولم نك نطعم المسكين. ـ وكنا نخوض مع الخائضين. ـ وكنا نكذب بيوم الدين.

محمَّدِ بنِ عليٍّ، عن أبيه، عن جدِّه، عن النَّبيِّ ﷺ في خروجِ أهلِ التَّوحيدِ مِن النَّارِ قال: «ثمَّ يقولُ اللهُ لأهلِ الجنَّةِ: اطَّلِعُوا إلى مَن بَقِيَ في النَّارِ، فيطَّلِعونَ إليهم، فيقولونَ: ما سلككُم في سَقَر؟ قالوا: ﴿لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ [المدثر: ٤٣] أي: إنَّا لم نك[١] مِنهم، لو كنَّا منهم لخَرَجنا معَهُم». خرَّجَه الإسماعيليُّ وغيرُه، وهو منكرٌ كما سبقَ ذِكرُه[٢].

قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثَنا عليُّ بنُ حفصٍ، أخبرَنا[٣] الثَّوريُّ، عن أبي خالدٍ، عن الشَّعبيِّ قال: يشرفُ قومٌ في الجنَّةِ على قومٍ في النَّارِ، فيقولون: ما لكم في النَّارِ؟ وإنَّما كنَّا نعمَلُ بما كنتم تُعَلِّمونا[٤]، فيقولونَ: إنَّا كنَّا نُعلِّمُكم ولا نعملُ به[٥].

وقال سعيد بن بشيرٍ، عن قتادةَ: إنَّ في الجنَّةِ كُوًى إلى النَّارِ، فيطَّلِعُ أهلُ الجنَّةِ مِن تلك الكُوَى إلى النَّارِ، فيقولونَ: ما بالُ الأشقياءِ؟ وإنما دخلنا الجنَّةَ بفضلِ تأديبِكُم، فقالوا[٦]: إنَّا كنَّا نأمرُكُم وننهاكُم ولا ننتَهِي[٧].

وقال معمرٌ، عن قتادةَ، قال كعبٌ: إنَّ بين أهلِ النَّارِ وأهلِ الجنَّةِ كُوًى لا يشاءُ رجلٌ مِن أهلِ الجنَّةِ أن ينظُرَ إلى عدوِّه مِن أهلِ النَّارِ إلا فعلَ[٨].

---

(١) في (ش) و(غ): «نكن».

(٢) في الباب الثامن حيث ذكر طرفاً آخر منه. وسيأتي أيضاً طرف آخر في الباب الثامن والعشرين. وانظر تخريجه فيما تقدم.

(٣) في (ق): «أنبأنا».

(٤) في (غ): «تعلّمون».

(٥) لم أجده في «الزهد» للإمام أحمد، وهو بهذا الإستاد في «مصنف ابن أبي شيبة» (٣٦٥٥٤).

(٦) في (ش): «فيقولون».

(٧) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٤٠). وفيه: «نأمركم ولا نأتمر... ».

(٨) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٥٤٣)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٢٥٥)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٢٨)، والبستي في «تفسيره» (٥٠٧).

وقال أحمدُ بنُ أبي الحواريِّ: حدَّثَنا عبدُ اللهِ بنُ عتَّاب[١]، عن الفزاريِّ قال: لكلِّ مؤمنٍ في الجنَّةِ أربعةُ أبوابٍ: بابٌ يدخلُ عليه زوَّارُه مِن الملائكةِ، وبابٌ يدخلُ عليه أزواجُه مِن الحورِ العينِ، وبابٌ مقفلٌ في ما بينَه وبينَ أهلِ النَّارِ، يفتَحُه إذا شاءَ ينظرُ إليهم لتَعظُمَ النِّعمةُ عليه، وبابٌ فيما بينَه وبين دارِ السَّلامِ يدخلُ فيه على ربِّه إذا شاءَ[٢].

وخرَّجَ ابنُ أبي حاتمٍ بإسنادِه، عن الضحَّاكِ في قولِه تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ [المطففين: ٣٤-٣٥] يعني: السُّرر ينظرونَ[٣].

كان ابنُ عبَّاسٍ يقولُ: السور[٤] بين الجنَّةِ والنَّارِ، فيفتَحُ أهلُ الجنَّةِ الأبوابَ فينظرونَ وهم على السُّررِ إلى أهلِ النَّارِ كيف يُعذَّبونَ فيضحكونَ منهم، ويكون ذلك مما يُقِرُّ اللهُ به أعينَهُم أن ينظروا إلى عدوِّهِم كيف ينتقِمُ اللهُ منهم[٥].

وخرَّجَ البيهقيُّ وغيرُه، مِن حديثِ عليِّ بنِ أبي سارةَ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ: «إنَّ رَجُلاً مِن أهلِ الجنَّةِ يُشرِفُ يومَ القيامةِ على أهلِ النَّارِ، فيُناديهِ رجلٌ

---

(١) تصحف في (ش) إلى: «غياث».

(٢) أخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» (١٧٤).

(٣) هو الجزء المفقود من تفسير ابن أبي حاتم.

وفي حاشية (غ): «ينظرون: حال من يضحكون، أي يضحكون منهم ناظرين إليهم، وإلى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والاستكبار، وهم على الأرائك آمنون. وقيل: يفتح للكفار باب إلى الجنة، فيقال لهم: هلموا إلى الجنة فإذا وصلوا إليها أغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم. مدارك» وهو في تفسير النسفي «مدارك التنزيل» (٣/ ٦١٨).

(٤) تصحف في (ش) و(ض) إلى: «السرر» وفي (غ) إلى: «السرير».

(٥) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٢٧).

مِن أهلِ النَّارِ يا فلانُ! هل تعرِفُني؟ فيقولُ: لا واللهِ لا أعرِفُكَ، مَن أنت؟ فيقولُ: أنا الذي مررتَ بي في دار[1] الدُّنيا فاستسقيتَنِي شربةً مِن ماءٍ فسقيتُكَ، قال: قد عرفتُ. قال: فاشفَع لي بها عند ربِّكَ، قال: فيسألُ اللهَ عزَّ وجلَّ ويقولُ: شفِّعني فيه، فيؤمَرُ به فيُخرَجُ مِن النَّارِ»[2].

* * *

(١) في (ش): «الدار».

(٢) أخرجه أبو يعلى (٣٤٩٠)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٥٠٤).

البابُ الرَّابعُ والعشرونَ
في ذكرِ خَزَنةِ جهنَّم وزبانِيَتِها

قال اللهُ تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المدثر: ٣٠ ـ ٣١] الآيات.

قال آدمُ بنُ أبي إياسٍ: حدثنا[١] حمَّادُ بنُ سلمةَ، ثنا الأزرقُ بنُ قيسٍ، عن رَجُلٍ مِن بني تميمٍ قال: كنَّا عند أبي العوَّامِ، فقرأَ هذه الآيةَ: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ فقال: ما تقولونَ؟ أتسعةَ عشرَ مَلَكاً؟ قلنا: بل تسعةَ عشرَ ألفاً، فقال: ومِن أين عَلِمتَ ذلك؟ قال: قلتُ: لأنَّ اللهَ تعالى يقولُ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال أبو العوَّامِ: صدقتَ، وبيدِ كلِّ واحدٍ منهم مِرزبَّةٌ مِن حديدٍ لها شُعبتانِ، فيضربُ بها الضربةَ يهوي بها سبعينَ ألفاً، بين مَنكِبَي كلِّ ملكٍ منهم مسيرةُ كذا وكذا[٢].

فعلى قولِ أبي العوَّامِ ومَن وافقَهُ: الفتنة للكفَّارِ[٣] جاءت مِن ذكرِ العَددِ الموهمِ للقلَّةِ حيثُ لم يُذكر المميِّزُ له.

ويشبهُ هذا ما روى سعيدُ بنُ بشيرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١] أي: مِن كثرتِهم[٤].

وكذلك ما روى إبراهيمُ بنُ الحَكَمِ بنِ أبانَ ـ وفيه ضعفٌ ـ عن أبيهِ، عن عكرمةَ

---

(١) في (ش): «أبنا».

(٢) تفسير مجاهد (ص: ٦٨٤)، وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» ـ زيادات الزهد برواية نعيم ـ (٢/ ٩٧)، وابن أبي شيبة (٣٥٣٢٣)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٦١)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١٠٤١).

(٣) في (غ): «للكافر».

(٤) أخرجه الطبري (٢٣/ ٤٤١).

قال: إنَّ أوَّلَ مَن وصلَ مِن أهلِ النَّارِ إلى النَّارِ وَجَدُوا على البابِ أربعمئةِ ألفٍ مِن خزنةِ جهنَّمَ مسودَّةً وجوهُهم كالحةً أنيابُهم، قد نزعَ اللهُ الرَّحمةَ مِن قلوبِهم، ليسَ في قلبِ واحدٍ منهم مثقالُ ذرَّةٍ مِن الرَّحمةِ، لو طُيِّرَ الطَّائرُ مِن منكبِ أحدِهم لَطارَ شهرينِ قبلَ أن يبلُغَ منكبه الآخر[1] ثمَّ يَجِدونَ على البابِ التِّسعةَ عشرَ، عرضُ صدرِ أحدِهِم سبعونَ خريفاً، ثمَّ يَهوونَ[2] مِن بابٍ إلى بابٍ خمسمئةِ سنةٍ، حتى يأتي البابُ، ثم يجدونَ على كلِّ بابٍ منها مِن الخزنةِ مثلَ ما وجدوا على البابِ الأوَّلِ حتَّى ينتهوا إلى آخرِها. خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ[3].

وهذا يدلُّ على أنَّ كلَّ بابٍ مِن أبوابِ جهنَّمَ عليه تسعةَ عشرَ خازناً، وهم رؤساءُ الخَزَنةِ وتحت يدِ كلِّ واحدٍ أربعمائة ألف.

والمشهورُ بينَ السَّلَفِ والخلَفِ أنَّ الفتنةَ إنَّما جاءت مِن حيثُ ذكرُ عددِ الملائكةِ الذي اغترَّ الكفَّارُ بقِلَّته وظنُّوا أنَّهم يُمكِنُهم مُدافعَتُهم وممانعَتُهم، ولم يعلَمُوا أنَّ كلَّ واحدٍ مِن الملائكةِ لا يمكنُ البشرَ كلَّهم مقاومتُه، ولهذا قال اللهُ تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١].

قال السُّدِّيُّ: إنَّ رَجُلاً مِن قُرَيشٍ يقالُ له أبو الأشدَّينِ قال: يا معشرَ قُرَيشٍ! لا يهولنَّكُم التِّسعةَ عشرَ أنا أدفعُ عنكم بمنكبي الأيمنِ عشرةً مِن الملائكةِ

---

(١) في (ش): «منكبيه» تصحيف.

(٢) في (غ): «يمرون».

(٣) ذكره ابن كثير في تفسير سورة التحريم، الآية (٨) بسنده ومتنه عن ابن أبي حاتم.

وبمنكبي الأيسرِ التِّسعةَ، ثمَّ تمرُّونَ إلى الجنَّةِ. يقولُه مُستهزِئاً، فقالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [المدثر: ٣١][1].

وقال قتادةُ: ذُكِرَ لنا أنَّ أبا جهلٍ حين نَزَلت هذه الآيةُ قال: يا معشرَ قُرَيشٍ! أما يستطيعُ كلُّ عشرةٍ منكم أن يأخذوا واحِداً مِن خَزَنةِ النَّارِ، وأنتم الدُّهمُ[2] وصاحبُكُم هذا يزعمُ أنَّهم تسعةَ عشرَ[3].

وقال قتادةُ: في التَّوراةِ والإنجيلِ أنَّ خَزَنةَ النار[4] تسعةَ عشرَ[5].

وروى حُرَيثٌ، عن الشَّعبيِّ، عن البراءِ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٣٠] قال: إنَّ رهطًا مِن يهود سألُوا رجلاً مِن أصحابِ النَّبيِّ ﷺ عن خَزَنةِ جهنَّمَ، فقال: اللهُ ورسولُه أعلمُ، فجاء رجلٌ فأخبرَ النَّبيَّ ﷺ، فأنزلَ اللهُ عليه ساعتئذٍ: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ فأخبرَ أصحابَه، وقال: «ادعُهُم»، فجاؤوا، فسألوهُ عن خَزَنةِ جهنَّمَ، فأهوى بأصابعِ كفَّيهِ مرَّتينِ وأمسكَ الإبهامَ في الثَّانيةِ. خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ[6]، وحُرَيثٌ هو ابنُ أبي مطرٍ وفيه ضعفٌ.

وخرَّجهُ التِّرمذيُّ مِن طريقِ مُجالدٍ، عن الشَّعبيِّ، عن جابرٍ قال: قال ناسٌ مِن

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» إلى ابن أبي حاتم.

(٢) في حاشية (ق) و(ض): «الدهم: العدد الكثير».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣٨٤)، والطبري (٢٣/ ٤٣٦).

(٤) في (ش): «جهنم».

(٥) أخرجه الطبري (٢٣/ ٤٣٩).

(٦) وأورده ابن كثير في (تفسير المدثر) عنه، وأخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١٠٤٠).

قال ابن كثير: «هكذا وقع عند ابن أبي حاتم عن البراء، والمشهور عن جابر بن عبد الله».

وقال البيهقي: «حريث ابن أبي مطر ليس بالقوي» وذكر أن حديث جابر أصح.

اليهود لأناسٍ مِن أصحابِ النَّبيِّ ﷺ: هل يعلمُ نبيُّكُم عددَ خزَنةِ جهنَّمَ؟ قالوا: لا ندري حتَّى نسألَهُ، فجاءَ رجلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا محمَّدُ! غُلِبَ أصحابُكَ اليومَ، قال: «وما غُلِبُوا» قال: سألَتْهُم يهودُ هل يعلمُ نبيُّكُم عددَ خزنةِ جهنَّمَ؟ قال: «فما قالوا؟» قال: قالوا: لا ندري حتَّى نسألَ نبيَّنَا ﷺ فقال: «أيُغلَبُ قومٌ سُئِلوا عمَّا لا يعلمونَ، فقالوا: لا نعلَمُ حتَّى نسألَ نبيَّـنَا؟ لكنَّهم قد سألوا نبيَّهُم، فقالوا: أَرِنا اللهَ جهرةً، عليَّ بأعداءِ اللهِ»، فلمَّا جاؤوا قالوا: يا أبا القاسمِ! كم عددُ خَزَنةِ جهنَّمَ؟ قال: «هكذا وهكذا في مرَّةٍ عشرةً وفي مرَّةٍ تسعةً»، قالوا: نعم[1]. وهذا أصحُّ مِن حديثِ حُرَيثٍ المتقدِّمِ. قاله البيهقيُّ وغيرُه[2].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ قال: خرجَ علينا رسولُ اللهِ ﷺ يوماً كالمودِّعِ فقال: «أنا محمَّدٌ النَّبيُّ الأميُّ ـ ثلاثَ مرَّاتٍ ـ، ولا نبيَّ بعدي، أوتيتُ فواتِحَ الكَلِمِ وخواتِمَهُ وجوامِعَهُ، وعَلِمتُ كم خزنةُ النَّارِ وحَمَلةُ العرشِ...» وذكرَ بقيَّةَ الحديثِ[3].

فصلٌ

وقد وصفَ اللهُ تعالى الملائكةَ الذين هم على النَّارِ بالغلظةِ والشِّدَّةِ.

قال اللهُ تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

وروى أبو نُعيمٍ بإسنادِه، عن كعبٍ قال: إنَّ الخازنَ مِن خُزَّانِ جهنَّمَ مسيرةُ ما

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٢٧).

(٢) في «البعث والنشور» (١٠٤٠).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٦٦٠٦) (٦٩٨١).

بين منكبيهِ سنةٌ، وإنَّ مع كلِّ واحدٍ منهم لعموداً له شعبتانِ مِن حديدٍ يدفع به الدَّفعةَ فيكبُّ به في النَّارِ سبعمئةِ ألفٍ[١].

وروى عبدُ اللهِ ابن الإمامِ أحمدَ بإسنادِه، عن أبي عمرانَ الجونيِّ قال: بَلَغنا أنَّ المَلَكَ مِن خزنةِ جهنَّمَ ما بين منكبيهِ مسيرةُ خريفٍ، فيَضرِبُ الرَّجُلَ مِن أهلِ النَّارِ الضَّربةَ فيتركُه طحيناً مِن لَدُن قرنِه إلى قدمِه[٢].

وفي روايةٍ أخرى له قال: بَلَغنا أنَّ خَزَنةَ النَّارِ تسعةَ عشرَ ما بين منكبَيْ أحدِهِم مسيرةُ خريفٍ، وليس في قلوبِهم رحمةٌ، إنَّما خُلِقُوا للعذابِ[٣].

وروى الجُوزجانيُّ بإسنادِه، عن صالحٍ أبي الخليلِ قال: ليلةَ أُسرِيَ بالنَّبيِّ ﷺ بعثَ اللهُ إليه نَفَراً مِن الرُّسلِ، فتلقَّوْهُ بالفرحِ والبشرِ، وفي ناحيةِ المسجدِ مصلٍّ يُصلِّي لا يلتفتُ إليه، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «ما منكم مِن أحدٍ إلَّا قد رأيتُ منه البِشرَ والفرحَ غيرَ صاحبِ الزَّاويةِ، فقيل له: أمَا إنَّهُ قد فَرِحَ بك كما فَرِحنا، ولكنَّه خازنٌ مِن خُزَّانِ جهنَّمَ»[٤].

وروى بكرُ بنُ خُنَيسٍ، عن عبدِ الملكِ الجسريِّ، عن الحسنِ، أنَّ جبريلَ قالَ للنَّبيِّ ﷺ: «لو أنَّ خازِناً مِن خَزَنةِ النَّارِ أشرفَ على أهلِ الأرضِ لَماتَ أهلُ الأرضِ ممَّا يرَوْنَ مِن تشويهِ خلقِه» مُرسَلٌ ضعيفٌ[٥].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٦٩).

(٢) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد «الزهد» (١٨١٢).

(٣) أوردها السيوطي في «الدر المنثور» تفسير سورة التحريم، مجموعة مع ما قبلها وعزاها إلى «زوائد الزهد».

(٤) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (زيادات الزهد برواية نعيم) (٣٢٢).

(٥) في (ش): «وهو مرسل ضعيف». أخرجه أسد بن موسى في «الزهد» (٤١). وسبق ذكره في آخر الباب العشرين.

فصلٌ

قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ﴾ [الزخرف: ٧٧] ومالكٌ هو خازِنُ جهنَّمَ، وهو كبيرُ الخزَنَةِ ورئيسُهم، وقد رآهُ النَّبيُّ ﷺ ليلةَ الإسراءِ، وبَدَأَهُ مالكٌ بالسَّلامِ. خرَّجَه مُسلِمٌ مِن حديثِ أنسٍ(١).

ورآه النَّبيُّ ﷺ في منامِه، وهو كريهُ المَرآةِ ـ أي كريهُ المنظرِ ـ كأكرهِ ما أنتَ راءٍ مِن الرِّجالِ، وقد سبقَ هذا مِن حديثِ سَمُرةَ بنِ جُندبٍ(٢).

فصلٌ

قالَ اللهُ تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٧ ـ ١٨].

قال أبو هريرةَ: الزَّبانِيَةُ: الملائكةُ(٣).

وقال عطاءٌ: هم الملائكةُ الغِلَاظُ الشِّدادُ(٤).

وقال مقاتلٌ: هم خَزَنةُ جهنَّمَ(٥).

وقال قتادةُ: الزَّبانِيَةُ في كلامِ العرَبِ: الشُّرَطُ(٦).

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن مالكاً بدأ النبيَّ ﷺ بالسلام.
وأما حديث أنس في الإسراء فأخرجه مسلم (١٦٢ ـ ١٦٤) وليس فيه ذكر مالك خازن النار، وإنما ذكره في حديث ابن عباس رضي الله عنهم (١٦٥).

(٢) في أول الباب الحادي عشر.

(٣) أخرجه الطبري (٢٤/ ٥٣٨).

(٤) نسبه ابن الجوزي إلى عطاء في «زاد المسير» ـ تفسير سورة العلق ـ.

(٥) «تفسير مقاتل» (٤/ ٧٦٤).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٦٥٨).

قال عبدُ اللهِ بنُ الحارثِ: الزَّبانِيَةُ رؤوسُهم في الأرضِ، وأرجلُهم في السَّماءِ. خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ[١].

وخرَّجَ أيضاً بإسنادِه عن المنهالِ بنِ عمرٍو قال: إذا قالَ اللهُ تعالى: ﴿خُذُوهُ﴾ [الحاقة: ٣٠] ابتدرَهُ سبعونَ ألفَ مَلَكٍ، وإنَّ المَلَكَ منهم ليقولُ هكذا، يعني يفتحُ يديهِ فيلقي سبعينَ ألفاً في النَّارِ[٢].

* * *

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٣٠٣) (٣٦٦٢٥)، والطبري (٢٤/ ٥٤٠).

(٢) أورده ابن كثير عن ابن أبي حاتم في تفسير الحاقة.

البابُ الخامسُ والعشرونَ

في ذكرِ مجيءِ النَّارِ يومَ القيامةِ وخروجِ عنقٍ منها يتكلَّمُ

قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ [الفجر: ٢١ ـ ٢٤].

وقال اللهُ تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ [النازعات: ٣٤ ـ ٣٦].

وقال الرَّبيعُ بنُ أنسٍ في قولِه تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ قال: كُشِفَ عنها غطاؤُها[١].

وقال تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٥ ـ ٧].

وروى العلاءُ بنُ خالدٍ الكاهليُّ، عن أبي وائلٍ، عن ابنِ مسعودٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يؤتى يومئذٍ بجهنَّمَ لها سبعونَ ألفَ زمامٍ، مع كلِّ زمامٍ سبعونَ ألفَ مَلَكٍ يجرُّونَها». خرَّجَه مُسلِمٌ مِن طريقِ حفصِ بنِ غياثٍ، عن العلاءِ به[٢].

وخرَّجهُ التِّرمذيُّ مِن طريقِ سُفيانَ عن العلاءِ موقوفاً على ابنِ مسعودٍ[٣]، ورجَّحَ وقفَه العقيليُّ والدَّارقطنيُّ[٤].

---

(١) لم أجده عند غير المصنف، ولعله من ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٤٢).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٥٧٣) وسفيان هو الثوري.

(٤) روى العقيلي المرفوع ثم الموقوف وقال: «وهذا أولى» في «الضعفاء الكبير» (٣/ ٣٤٤). وقال =

وخرَّجَ ابنُ أبي حاتمٍ، مِن طريقِ عُبَيدِ اللهِ بنِ الوليدِ الوصافيِّ، عن عطيَّةَ، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ قال: لَمَّا نَزَلَت هذه الآيةُ: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر: ٢٣] تغيَّرَ لونُ النَّبيِّ ﷺ، وعُرِفَ في وجهِه حتَّى اشتدَّ ذلك على أصحابِه، فسَأَلوهُ فقال: «جاءَ جبريلُ فأقرأَني هذهِ الآيةَ» قالَ[1]: كيفَ يُجاءُ بها؟ قال: «يجيءُ بها سبعونَ ألفَ مَلَكٍ يقودونَها بسبعينَ ألفَ زمامٍ، تشرُدُ شردةً لو تُرِكَت لأحرقَتْ أهلَ الجمعِ ومَن عليه، ثمَّ تعرضُ جهنَّم فتقولُ: ما لي ولك يا محمَّدُ؟ لقد حرَّمَ اللهُ لحمكَ عليَّ، فلا يبقى أحدٌ إلَّا قال: نفسي نفسي، ومحمَّدٌ ﷺ يقولُ: أمَّتي أمَّتي»[2]. الوصافيُّ شيخٌ صالحٌ لا يحفَظُ الحديثَ، فكَثُرَتِ المناكيرُ في حديثِه.

وخرَّجَ أبو يَعلى الموصليُّ مِن حديثِ أبي الهيثمِ، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إذا جمعَ اللهُ النَّاسَ في صعيدٍ واحدٍ يومَ القيامةِ أقبَلَتِ النَّارُ يركبُ بعضُها بعضاً، وخَزَنَتُها يكفُّونَها وهي تقولُ: وعزَّةِ ربِّي لتُخَلُّنَّ بيني وبين أزواجِي، أو لأغشينَّ النَّاسَ عُنُقاً واحداً فيقولون: مَن أزواجُكِ؟ فتقولُ: كلُّ مُتكبِّرٍ جبَّارٍ»[3].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ والتِّرمذيُّ، مِن حديثِ الأعمشِ، عن أبي صالحٍ، عن أبي

= الدارقطني في «التتبع» (٩٣): «رفعه وهم» وقال في «العلل» (٧٣٢): «والموقوف أصح عندي وإن كان مسلم قد أخرج حديث عمر بن حفص (أي المرفوع) في الصحيح».

(١) كذا في جميع النسخ، وفي حاشية (ش): «صوابه: قلت». والقائل هو علي رضي الله عنه الذي سأل النبي ﷺ.

(٢) أخرجه الثعلبي في «تفسيره» (٢٩/ ٣٥٢)، وعنه الواحدي في «الوسيط» (١٣٤٧).

(٣) أخرجه أبو يعلى (١١٤٥).

هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يخرجُ عُنُقٌ مِن النَّارِ يومَ القيامةِ، له[١] عينانِ تبصرانِ، وأُذُنانِ تسمعانِ، ولسانٌ ينطِقُ، تقولُ: إنِّي وُكِّلتُ بثلاثةٍ: بكلِّ جبارٍ عنيدٍ، وبكُلِّ مَن دعا معَ اللهِ إلهاً آخرَ، وبالمصوِّرينَ»[٢]. وصحَّحَه التِّرمذيُّ.

وقد قيل: إنَّه ليس بمَحفوظٍ بهذا الإسنادِ، وإنَّما يرويه الأعمشُ، عن عطيَّةَ، عن أبي سعيدٍ. فقد روى الأعمشُ وغيرُ واحدٍ، عن عطيَّةَ، عن أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: يخرجُ عُنُقٌ مِن النَّارِ يتكلَّمُ يقولُ: وُكِّلتُ اليومَ بثلاثةٍ؛ بكُلِّ جبَّارٍ عنيدٍ، ومَن جعلَ معَ اللهِ إلهاً آخرَ، ومَن قَتَلَ نفساً بغيرِ نفسٍ فتنطوي عليهم، فتقذِفُهم في حمراءِ جهنَّمَ» خرَّجَه الإمامُ أحمدُ[٣].

وخرَّجَه البزَّارُ ولفظُه: «يخرجُ عُنُقٌ مِن النَّارِ يتكلَّمُ بلسانٍ طَلْقٍ ذَلْقٍ[٤] لها عينانِ تبصر بهما[٥]، ولها لسانٌ تتكلَّمُ به فتقولُ: إنِّي أُمِرتُ بمَن جعلَ معَ اللهِ إلهاً آخرَ، وبكلِّ جبَّارٍ، وبمن قتلَ نَفْساً بغيرِ نفسٍ، فتنطَلِقُ بهم قبلَ سائرِ النَّاسِ بخمسمئةِ عامٍ»[٦].

وقد رُوِيَ عن عطيَّةَ، عن أبي سعيدٍ مِن قولِه موقوفاً[٧].

---

(١) في (ق): «لها» موافقاً للترمذي.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٨٤٣٠)، والترمذي (٢٥٧٤) وقال: «حسن صحيح غريب».

(٣) أخرجه الإمام أحمد (١١٣٥٤).

(٤) في (ق): «ذلق طلق».

(٥) في (ش): «تبصران».

(٦) أخرجه البزار من حديث أبي سعيد، كما في «كشف الأستار عن زوائد البزار» (٤/ ١٨٥).

(٧) أخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٣٣٣).

وروى ابنُ لهيعةَ، عن خالدِ بنِ أبي عمرانَ، عن القاسمِ، عن عائشةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يخرجُ عنقٌ مِن النَّارِ فينطوي عليهم ويتغيَّظُ عليهم، ويقولُ ذلك العنقُ: وُكِّلتُ بثلاثةٍ[1]، وُكِّلتُ بثلاثةٍ، وُكِّلتُ بثلاثةٍ، وُكِّلتُ بمَن ادَّعى[2] معَ اللهِ إلهاً آخرَ ووُكِّلتُ بمن لا يؤمِنُ بيومِ الحسابِ، ووُكِّلتُ بكلِّ جبَّارٍ عنيدٍ، فتُطوى عليهِم وتطرَحُهم في غمراتِ جهنَّمَ». خرَّجَه الإمامُ أحمدُ[3].

ورُوِيَ عن شهرِ بنِ حوشبٍ، عن أسماءَ بنتِ يزيدَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يخرجُ عُنُقٌ مِن النَّارِ فيُظِلُّ الخلائقَ كُلَّهُم فيقولُ: أُمِرتُ بكُلِّ جبَّارٍ عنيدٍ، ومَن زعمَ أنَّه عزيزٌ كريمٌ، ومَن دعا معَ اللهِ إلهاً آخرَ»[4].

ورواهُ أبو المنهالِ سيَّارُ بنُ سلامة، عن شهرِ بنِ حوشَبٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ موقوفاً قال: إذا كان يومُ القيامةِ خرجَ عنقٌ مِن النَّارِ فأشرَفَتْ على الخلائقِ، لها عينان بصيرتانِ، لها[5] لسانٌ فصيحٌ تقولُ: إنِّي وُكِّلتُ [بثلاثة][6]: بكُلِّ جبَّارٍ عنيدٍ، فتلقطُهُم مِن الصُّفوفِ فتحبِسُهم في نارِ جهنَّمَ، ثمَّ تخرجُ ثانيةً فتقولُ[7]: إنِّي وُكِّلتُ بمَن

---

(١) في (ش) و(غ): «قد وكلت بثلاثة».

(٢) في (ش) و(ض): «دعا».

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٢٤٧٩٣).

(٤) أخرجه أبو أحمد العسال في كتاب «السنة» كما ذكره الذهبي في كتاب «العرش» (٧٤). وفي (ق): «الأفعال مؤنثة».

(٥) في (غ): «ولها».

(٦) سقطت اللفظة من النسخ إلا (غ) وفيها: «بثلاث». والتصويب من مصادر التخريج.

(٧) في (ق) و(ش) و(غ) و(ض): «ثم يخرج ثان فيقول». والتصحيح من مصادر التخريج ومن اقتضاء السياق.

آذى اللهَ ورسولَهُ، فتلقطُهُم مِن الصُّفوفِ فتَحبِسُهُم في نارِ جهنَّمَ، ثمَّ تخرجُ ثالثةٌ ـ قال أبو المنهالِ: أحسبُ أنَّها قالت: إنِّي وُكِّلتُ اليومَ بأصحابِ التَّصاويرِ ـ فتلقطُهُم فتحبِسُهم في نارِ جهنَّمَ[١].

وفي حديثِ الصُّورِ الطَّويلِ الذي خرَّجَه إسحاقُ بنُ راهويهِ وأبو يعلى الموصليُّ وغيرُهُما بإسنادٍ فيه ضعف: عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ: «ثمَّ يأمرُ اللهُ تعالى جهنَّمَ فيخرجُ منها عنقٌ ساطِعٌ مظلِمٌ، فيقول[٢]: ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ إلى قولِه: ﴿أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٥٩ ـ ٦٢][٣].

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ الشَّعبيِّ، عن أبي هريرةَ قال: يؤتى بجهنَّمَ تقادُ بسبعينَ ألفَ زمامٍ، آخذٌ بكلِّ زِمامٍ سبعونَ ألفَ مَلَكٍ، وهي تَمَايلُ عليهم حتى توقفَ عن يمينِ العرشِ، ويُلقِي اللهُ عليها الذُّلَّ يومئذٍ، فيوحي اللهُ إليها: ما هذا الذلُّ؟ فتقولُ: يا ربِّ! أخافُ أن يكونَ لك فيَّ نقمةٌ، فيُوحي اللهُ إليها: إنَّما خَلَقتُكِ نقمةً وليس لي فيكِ نقمةٌ، فيُوحي اللهُ إليها فتزفِرُ زفرةً لا تبقى دمعةٌ في عينٍ إلَّا جرَتْ، ثمَّ تزفِرُ أخرى فلا يَبْقى مَلَكٌ مُقرَّبٌ ولا نبيٌّ مُرسَلٌ إلا صَعِقَ إلَّا نبيُّكُم نبيُّ الرَّحمةِ ﷺ يقولُ: يا ربِّ أُمَّتي أُمَّتِي[٤].

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» ـ زيادات رواية نعيم ـ (ص: ١٠١)، والحارث بن أبي أسامة في «مسنده» (١١٢٢)، وابن أبي الدنيا في «الأهوال» (١٧٣).

(٢) في (ش): «فيقال».

(٣) أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (١٠)، والطبري (١٩/ ٤٧٠)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٩١) (١١٩٢).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٨٢).

وروى عبدُ اللهِ ابن الإمامِ أحمدَ بإسنادِه، عن أبي عبدِ اللهِ الجدليِّ، عن عبادةَ بنِ الصَّامتِ وكعبٍ قالا: يخرجُ عُنُقٌ مِن النَّارِ، فيقولُ: أُمِرتُ بثلاثةٍ: بمَنْ جعلَ معَ اللهِ إلهاً آخرَ، وبكلِّ جبَّارٍ عنيدٍ، وبكلِّ مُعتَدٍ، لأنا أعرَفُ بالرَّجُلِ مِن الوالدِ بولَدِه والمولودِ بوالدِه[1].

* * *

(١) في (ق) و(ش) و(ض): «وبكل معتدي». أخرجه عبد الله في «زوائد الزهد» (١٠٣٤).

البابُ السَّادسُ والعشرونَ
في ضربِ الصِّراطِ على متنِ جهنَّمَ
- وهو جِسرُ جهنَّمَ - ومرورِ الموحِّدينَ عليه.

روى زيدُ بنُ أسلمَ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ، عن النَّبيِّ ﷺ فذكرَ حديثاً طويلاً قالَ: «ثمَّ يُضرَبُ الجسرُ على جهنَّمَ، وتحلُّ الشَّفاعةُ فيقولونَ: اللهمَّ سَلِّم سَلِّم» قيل: يا رسولَ اللهِ! وما الجسرُ؟ قال: «دَحْضٌ مَزَلَّةٌ، فيه خطاطيفُ وكَلاليبُ وحسكَةٌ تكونُ بنجدٍ فيها شُوَيكةٌ، يقالُ لها: السَّعدانُ، فيمرُّ المؤمنونَ كطرفِ العينِ وكالبرقِ وكالرِّيحِ وكالطَّيرِ وكأجاويدِ الخيلِ والرِّكابِ، فناجٍ مُسلمٌ، ومخدوشٌ مُرسَلٌ، ومكدوسٌ في النَّارِ» خرَّجاه في الصَّحيحينِ[١].

وفي روايةٍ للبخاريِّ: «حتَّى يمرَّ آخرُهُم يُسحَبُ سَحباً»[٢].

وفي روايةٍ لِمُسلمٍ: قال أبو سعيدٍ الخدريُّ: بلغني أنَّ الجسرَ أدَقُّ مِن الشَّعرةِ وأحدُّ مِن السَّيفِ[٣].

وروى آدمُ بنُ أبي إياسٍ في «تفسيره»: حدثنا أبو عمر[٤] الصَّنعانيُّ، عن زيدِ بنِ أسلمَ فذكرَ هذا الحديثَ ولفظُه: يمرُّ المؤمنونَ على الصِّراطِ بنُورِهِم فمِنهم مَن يمرُّ كطرفِ العينِ... وذكرَ الحديثَ[٥].

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣)، واللفظ له. وفي (ش) و(ع): «مكدوش»، وفي (ض): «مكردس».

(٢) لفظ البخاري.

(٣) ذكرها آخر (١٨٣).

(٤) في (ش): «عمرو»، وفي (ض): «عمران».

(٥) ذكره من حديث أبي سعيد مرفوعاً. والرواية في «تفسير مجاهد» (ص: ٦٦٦).

وخرَّجا[١] في الصَّحيحينِ أيضاً مِن حديثِ الزُّهريِّ، عن عطاءِ بنِ يزيدَ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ فذكرَ الحديثَ، وفيه قال: «ويُضرَبُ الجِسرُ بين ظهرانَيْ جهنَّمَ، فأكونُ أنا وأمَّتي أوَّلَ مَن يُجِيزُ، ولا يتكلَّمُ يومئذٍ إلَّا الرُّسلُ، ودعوى الرُّسُلِ يومئذٍ: اللهمَّ سَلِّمْ سَلِّم، وفي جهنَّمَ كلاليبُ مثلُ شوكِ السَّعدانِ، هل رأيتم السَّعدانَ[٢]؟» قالوا: نعم يا رسولَ اللهِ، قال: «فإنَّها مثلَ شوكِ السَّعدانِ غيرَ أنَّه لا يعلَمُ ما قدرُ عِظَمِها إلَّا اللهُ عزَّ وجلَّ، تخطِفُ النَّاسَ بأعمالِهم، فمنهم الموبقُ بعملِه، ومنهم المُجازَى حتَّى يُنجَّى...»، وذكرَ الحديثَ[٣]، وفي آخرِه قال: وأبو سعيدٍ الخدريُّ مع أبي هريرةَ لا يَرُدُّ عليه مِن حديثِه شيئاً[٤].

وخرَّجَ مسلمٌ، مِن حديثِ أبي مالكٍ الأشجعيِّ، عن أبي حازمٍ، عن أبي هريرةَ. وأبي مالكٍ، عن ربعيٍّ، عن حذيفةَ كلاهُما عن النَّبيِّ ﷺ فذكرَ حديثَ الشَّفاعةِ، وفيه قالَ: «فيأتونَ محمَّداً ﷺ فيقومُ، ويُؤذَنُ له وتُرسل[٥] معه الأمانةُ والرَّحِم فيقومانِ جَنبتي[٦] الصِّراطِ يمينًا وشمالاً، فيمرُّ أوَّلُكم كالبرقِ» قال: قلتُ: بأبي أنتَ وأمِّي أيُّ شيءٍ كمرِّ البرقِ؟ قال: «ألم ترَوْا إلى البرقِ كيفَ يمرُّ ويرجِعُ في طرفةِ عينٍ؟ ثمَّ كمرِّ الرِّيحِ، ثم كمرِّ الطَّيرِ، وشدِّ الرِّجالِ تجري بهم أعمالُهم، ونبيُّكُم ﷺ قائمٌ على الصِّراطِ يقولُ: ربِّ سلِّم سلِّم، حتى تعجِزَ أعمالُ العبادِ، حتَّى يجيءَ الرَّجلُ فلا

---

(١) في (ش) و(غ): «وخرجاه».

(٢) في (غ): «شوك السعدان».

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٧٣)، ومسلم (١٨٢) واللفظ له.

(٤) أخرجه البخاري (٦٥٧٤)، ومسلم (١٨٢).

(٥) في (ش) و(ض): «ويُرسل».

(٦) في (ش) و(غ): «جنبي».

يستطيعُ السَّيرَ إلَّا زَحفاً، قال: وفي حافتي الصِّراطِ كلاليبُ مُعلَّقةٌ مأمورةٌ بأخذِ مَن أُمِرَت به فمَخدوشٌ ناجٍ، ومَكدوسٌ[١] في النَّارِ، والذي نفسُ أبي هريرةَ بيدِه إنَّ قعرَ جهنَّمَ لسبعونَ خريفاً»[٢].

وفي حديثِ الصُّورِ الطَّويلِ الذي سبقَت الإشارةُ إليه[٣]، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ويُضرَبُ الصِّراطُ بين ظَهري[٤] جهنَّمَ كقدِّ[٥] الشَّعرةِ أو كحدِّ السَّيفِ، له كلاليبُ وخطاطيفُ، وحسكٌ كحسَكِ السَّعدانِ، دونَه جسرٌ دَحْضٌ مزلقَةٌ»[٦].

وهو يشعرُ بالتَّفريقِ بين الجسرِ والصِّراطِ، والأحاديثُ الصَّحيحةُ السَّابقةُ تدلُّ على أنَّهما واحدٌ.

وروى أبو خالدٍ الدالانيُّ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو، عن أبي عبيدةَ، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللهِ، عن النَّبيِّ ﷺ فذكرَ حديثاً طويلاً، وفيه قالَ: «والصِّراطُ كحدِّ السَّيفِ دَحْضٌ مَزَلَّةٌ قال: فيقولونَ انجوا على قدرِ نورِكُم، فمِنهم مَن يمرُّ كانقضاضِ الكوكبِ[٧]، ومنهم مَن يمرُّ كالطَّرْفِ، ومنهم مَن يمرُّ كالرِّيحِ، ومنهم مَن يمرُّ كشدِّ الرَّجلِ ويرملُ رَمَلاً، فيمرُّونَ على قدرِ أعمالِهم، حتَّى يَمُرَّ الذي نورُه على إبهامِ

---

(١) المثبت من «صحيح مسلم»، وفي (ق) و(ض): «مكردس»، وفي (ش) و(غ): «مكدوش».

(٢) أخرجه مسلم (١٩٥).

(٣) آخر الباب السابق الخامس والعشرين وتخريجه ثمة.

(٤) في (ش): «ظهراني».

(٥) في (ش): «كدق». والقَدُّ: القَدْر.

(٦) زاد في (غ): «وذكر الحديث».

(٧) في (ش): «الكواكب».

قدمَيْهِ[١]، تخرُّ يدٌ وتعلَقُ يدٌ وتخرُّ رِجلٌ وتعلقُ رِجلٌ، فتصيبُ جوانِبَه النَّارُ» خرَّجه الحاكمُ وصحَّحه هو وغيرُه مِن الحفَّاظِ[٢].

وفي «سننِ أبي داودَ» عن الحسنِ، عن عائشةَ، أنَّها ذكرتِ النَّارَ، فبَكَتْ، فقالَ لها رسولُ اللهِ ﷺ: «ما لكِ يا عائشةُ؟» قالت: ذكَرْتُ النَّارَ فبَكَيتُ، فهل تذكرونَ أهليكم يومَ القيامةِ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أمَّا في ثلاثةِ مواطنَ فلا يَذكُرُ أحدٌ أحداً: عند الميزانِ حتَّى يعلم أيخفُّ ميزانُه أم يثقلُ، وعند الكتبِ حين يقالُ[٣]: ﴿هَآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَٰبِيَهْ﴾ [الحاقة: ١٩] حتى يعلمَ أين يقعُ كتابُه أفي يمينِه أم[٤] مِن وراءِ ظَهرِه، وعند الصِّراطِ إذا وضعَ بين ظهري جهنَّمَ. حافتاهُ كلاليبُ كثيرةٌ وحسكٌ كثيرٌ، يحبسُ اللهُ بها مَن شاءَ مِن خلقِه، حتَّى يعلم أينجو أم لا»[٥].

وروى ابنُ لهيعةَ، عن خالدِ بنِ أبي عمرانَ، عن القاسمِ، عن عائشةَ، عن النَّبيِّ ﷺ نحوَه، إلَّا أنَّه ذكرَ الميزانَ وتطايُرَ الكتبِ[٦] وخروجَ عنقٍ مِن النَّارِ، وقال:

---

(١) في (ش): «على قدر إبهام قدميه».

(٢) أخرجه الحاكم (٢/ ٣٧٦) (٤/ ٥٩٠) وقال: «رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات غير أنهما لم يخرجا أبا خالد الدالاني في الصحيحين...، والحديث صحيح ولم يخرجاه...». وأنكره الذهبي. وأخرجه عن الحاكم البيهقي في «البعث والنشور» (٣٩٩).

(٣) في (ش): «حين يقول». وفي (غ) و(ض): «حتى يقال».

(٤) في (غ) و(ض): «أو».

(٥) أخرجه أبو داود (٤٧٢٢) وليس عند أبي داود: «حافتاه كلاليب..» إلى آخر الحديث بل هي من «مستدرك الحاكم» (٤/ ٥٧٨). وقال: «صحيح إسناده على شرط الشيخين لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة، على أنه قد صحت الروايات أن الحسن كان يدخل وهو صبي منزل عائشة رضي الله عنها وأم سلمة».

(٦) في (غ): «الصحف».

«ولجهنَّمَ جسرٌ أدقُّ مِن الشَّعرَةِ[١] وأحَدُّ مِن السَّيفِ وعليه كلاليبُ وحسكٌ تأخذُ مَن شاءَ اللهُ، والنَّاسُ عليه كالطَّرْفِ وكالبرقِ وكالرِّيحِ وكأجاويدِ الخيلِ والرِّكابِ، والملائكةُ يقولونَ: ربِّ سَلِّم سَلِّم، فناجٍ مُسلمٌ، ومخدوشٌ مُسلَّمٌ، ومُكَوَّرٌ[٢] في النَّارِ على وجهِه» خرَّجَه الإمامُ أحمدُ[٣].

وروى أبو سلَّامٍ الدِّمشقيُّ، حدَّثني عبدُ الرَّحمنِ، حدَّثني رجلٌ مِن كِندةَ قال: أتيتُ عائشةَ فقلتُ: حدَّثَكِ رسولُ اللهِ ﷺ أنَّه يأتي عليه ساعةٌ لا يملكُ لأحدٍ فيها شفاعةً؟ قالت: لقد سألتُه عن هذا، قال: «نعم حين يوضَعُ الصِّراطُ لا أملِكُ لأحدٍ فيها شفاعةً حتَّى أعلمَ أين يسلكُ بي، ويوم تبيضُّ وجوهٌ وتسودُّ وجوهٌ حتَّى أنظرَ ماذا يُفعَلُ بي ـ أو قال: يوحى ـ وعند الجسرِ حين يستحدُّ ويستحرُّ»، قلت: وما يستحدُّ ويستحرُّ؟ قال[٤]: «يستحدُّ حتَّى يكونَ مثلَ شفرةِ السَّيفِ، ويستحِرُّ حتى يكونَ مثلَ الجمرةِ فأمَّا المؤمنُ فيُجيزُه لا يضرُّه، وأمَّا المنافقُ فيتعلَّقُ حتَّى إذا بلغَ وَسْطَهُ خرَّ مِن قدميهِ فيهوى بيدِه إلى قدميهِ»، قالت[٥]: «فهل رأيت مَن يسعى حافياً فتأخذُه شوكةٌ[٦] حتَّى تكادُ تنفذُ قدميهِ، فإنَّها كذلك يهوي بيده ورأسه[٧] إلى قدميهِ، فتضرِبُه الزبانية[٨] بخُطَّافٍ في ناصِيَتِه وقدميهِ، فتقذِفُه في جهنَّمَ فيَهوي فيها مقدارَ خمسينَ عاماً».

---

(١) في (غ) و(ض): «الشعر».

(٢) في (غ): «ومكدوش».

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٢٤٧٩٣).

(٤) في (ق): «قالت» تصحيف.

(٥) كذا في جميع النسخ، وصوابه: قالَ والقائل هو ﷺ.

(٦) في (ش): «الشوكة».

(٧) في (ش): «ويهوي برأسه ويده»، في (غ): «تهوي بيده وأشار».

(٨) في (ش): «الملائكة».

قلتُ: وما ثقلُ الرَّجلِ؟ قال: «ثقلُ عشرِ خَلِفاتٍ مَسَانِّي[١]، فيومئذ ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٤١]». خرَّجَه بقيُّ بنُ مخلدٍ في «مسنده» وابنُ أبي حاتمٍ في «تفسيره»[٢]. وفي إسنادِه جهالةٌ، وفي بعضِ ألفاظِه نكارةٌ.

والأحاديثُ الصحيحة[٣] تدلُّ على أنَّ الصِّراطَ إنَّما يوضَعُ بعد الإذنِ في الشَّفاعةِ كما سبقَ[٤].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ أبي بكرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يُحمَلُ النَّاسُ على الصِّراطِ يومَ القيامةِ، فتتقادَعُ[٥] بهم جَنَبتا الصِّراطِ تقادُعَ[٦] الفَراشِ في النَّارِ، فينجِّي اللهُ برحمتِه مَن يشاء»[٧].

وخرَّجَ الحاكمُ، مِن حديثِ سلمانَ الفارسيِّ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يوضَعُ الصِّراطُ مثلَ حدِّ الموسى، فتقولُ الملائكةُ: مَن ينجو على هذا؟ فيقولُ: مَن شِئتُ مِن خلقي، فيقولونَ: سُبحانك ما عَبَدْناكَ حقَّ عِبادَتِكَ»، وقال: صحيحٌ[٨].

---

(١) مَسَانّ جمع مُسِنَّة، وهي هكذا في جميع النسخ، بإثبات ياء، وفي المصادر: «سمان»!

(٢) أورده ابن كثير عن ابن أبي حاتم في تفسير سورة الرحمن، وقال: «غريب جداً، وفيه ألفاظ منكر رفعها، وفي الإسناد من لم يسم، ومثله لا يحتج به».
وأورده كذلك في «البداية والنهاية» (٢٠/ ٩١) (ط دار هجر). وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١٣١) عن يحيى بن أبي كثير، عن رجل من كندة، عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) في (ش): «القويمة».

(٤) في أول الباب.

(٥) في (ش): «فتدافع». وفي (ق) و(غ) و(ض): بالذال في الموضعين وهو تصحيف.

(٦) في (ش): «تدافع».

(٧) أخرجه الإمام أحمد (٢٠٤٤٠). والتقادع: كأن كل واحد يدفع صاحبه أن يسبقه.

(٨) أخرجه الحاكم (٤/ ٥٨٦) وقال: صحيح على شرط مسلم.

قلتُ: المعروفُ أنَّه موقوفٌ على سلمانَ مِن قولِه[١].

وخرَّجَ الحاكمُ أيضاً، مِن حديثِ أبي رَزينٍ العقيليِّ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «فيسلكونَ جِسراً مِن النَّارِ، يطَأُ أحدُكُم الجمرةَ فيقولُ: حَسِّ[٢] فيقولُ ربُّكَ: أوْ إنَّه»[٣].

وخرَّجَ البيهقيُّ مِن حديثِ زيادٍ النُّميريِّ، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «الصِّراطُ كحدِّ الشَّفرةِ أو كحدِّ السَّيفِ، إنَّ الملائكةَ يُنجونَ المؤمنينَ والمؤمناتِ، وإنَّ جبريلَ لآخذٌ بُحْجَزتي[٤]، وإنِّي لأقولُ: يا ربِّ سَلِّم سَلِّم، فالزَّالُّونَ والزَّالَّاتُ يومئذٍ كثيرٌ»[٥].

وخرَّجَ أيضاً مِن حديثِ سعيدِ بن زَرْبي، عن يزيدَ الرَّقاشيِّ، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «على جهنَّمَ جِسرٌ مَجسورٌ، أدقُّ مِن الشَّعرِ وأحَدُّ مِن السَّيفِ، أعلاه نحو الجنَّةِ، دَحْضٌ مَزَلَّةٌ، بجنبتيهِ كلاليبُ وحسَكُ النَّارِ يحبِسُ اللهُ بها مَن يشاءُ مِن عبادِه، الزَّالُّونَ والزَّالَّاتُ يومئذٍ كثيرٌ، والملائكةُ بجانبيه قيامٌ يُنادونَ: اللهمَّ سَلِّم اللهمَّ سَلِّم، فمَن جاءَ بحقٍّ يومئذٍ جازَ، ويُعطَوْنَ النُّورَ يومئذٍ على قدرِ إيمانِهم وأعمالِهم، فمنهم مَن يمضي عليه كلمحِ البرقِ، ومنهم مَن يمضي عليه كمرِّ الرِّيحِ، ومنهم مَن

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٣٣٥).

(٢) اللفظة مكررة في (ش) و(ض).

(٣) «حَسِّ»: مثل أوَّه، كلمة تقال عند الإصابة بما يحرق أو يؤلم على غفلة. «أوْ انه»: هكذا ضبطت في (ق). وفي «النهاية» لابن الأثير (١/ ١٨٥): «وإنه كذلك، أو إنه على ما تقول. وقيل: إنَّ بمعنى نعم، والهاء للوقف» أخرجه الحاكم في ضمن حديث طويل (٤/ ٥٦٠ ـ ٥٦٤) وقال: «هذا حديث جامع في الباب صحيح الإسناد».

(٤) في (غ): «بحجزني». و(ش): «بحجيزتي».

(٥) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (٤٠٥)، وقال: «زياد النميري غير قوي».

يمضي عليه كمرِّ الفرَسِ السَّابقةِ، ومنهم مَن يشتدُّ عليه شَدًّا، ومنهم مَن يُهَروِلُ، ومنهم مَن يُعطَى نورَه إلى موضعِ قدمه، ومنهم مَن يَحبو حَبْواً، وتأخذُ النَّارُ منهم بذنوبٍ أصابُوها، فعند ذلك يقول المؤمنونَ: بسمِ اللهِ حَسِّ حَسِّ وتلتوي[1] وهي تحرقُ مَن شاءَ اللهُ منهم على قدرِ ذُنوبِهم» ثمَّ قال البيهقيُّ في زيادِ النُّمَيريِّ ويزيدَ الرَّقاشيِّ وسعيدِ بن زَرْبي: ليسوا بأقوياءَ[2].

وخرج أيضاً مِن حديثِ عبيدِ بنِ عُمَيرٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «الصِّراطُ على جهنَّمَ مثل حرفِ السَّيفِ، بجنبتيهِ الكَلاليبُ والحسَكُ، فيركَبُه النَّاسُ فيُختطفونَ، والذي نفسي بيدِه إنَّه ليؤخَذُ بالكَلُّوبِ[3] الواحدِ أكثرُ مِن ربيعةَ ومضرَ»[4]. وهذا مرسلٌ.

وخرَّجهُ مِن وجهٍ آخرَ موقوفاً على عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ مُختصراً[5].

وخرَّجَ أيضاً بإسنادِه عن ابنِ مسعودٍ قال: الصِّراطُ على جهنَّمَ مثلُ حدِّ السَّيفِ[6].

وخرَّجَ التِّرمذيُّ بإسنادٍ فيه ضعفٌ، عن المغيرةِ بنِ شُعبةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «شِعارُ المؤمنين على الصِّراطِ: ربِّ سلِّمْ سلِّم»[7].

---

(١) في (ق) و(غ) و(ض): «ويلتوي».

(٢) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (٤٠٦).

(٣) في (ش): «بالكلاَّب».

(٤) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (٤٠٣).

(٥) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (٤٠٤).

(٦) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (٤٠١).

(٧) أخرجه الترمذي (٢٤٣٢) وقال: غريب.

ويُرْوَى نحوه مِن حديثِ أنسٍ مرفوعاً بإسنادٍ لا يَصِحُّ[١].

وروى منصورُ بنُ عمَّارٍ، عن ابنِ لهيعةَ، عن أبي قبيلٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «شعارُ أمَّتي إذا حُمِلُوا على الصِّراطِ: يا لا إله إلا أنتَ»[٢]. وهذا فيه نكارةٌ واللهُ أعلمُ.

وفي «صحيحِ مسلمٍ» عن مسروقٍ، عن عائشةَ، أنَّها سألتِ النَّبيَّ ﷺ: أينَ يكونُ النَّاسُ يومَ تبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسَّمواتُ؟ قال: «على الصِّراطِ»[٣].

وفيه أيضاً، عن ثوبانَ أنَّ حَبْراً مِن اليهودِ سألَ النَّبيَّ ﷺ: أين يكونُ النَّاسُ يومَ تبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسَّمواتُ؟ قال: «هم في الظُّلمَةِ دونَ الجسرِ» قال: فمَن أوَّلُ النَّاسِ إجازةً؟ قال: «فقراءُ المُهاجرينَ...» وذكرَ الحديثَ[٤].

ويمكن الجمعُ بين الحديثينِ بأنَّ الظُّلمةَ دونَ الجسرِ حكمُها حكمُ الجسرِ، وفيها تُقسَمُ الأنوارُ للجوازِ على الجسرِ، فقد يقعُ تبديلُ الأرضِ والسَّمواتِ وطيُّ السَّماءِ مِن حين وقوعِ النَّاسِ في الظُّلمةِ ويمتدُّ ذلك إلى حالِ المرورِ على الصِّراطِ، والله أعلمُ.

واعلم أنَّ النَّاسَ مُنقسمونَ إلى مؤمنٍ يعبدُ اللهَ وحدَهُ لا يُشرِكُ به شيئاً، ومُشرِكٍ يعبدُ مع اللهِ غيرَه، فأمَّا المشركونَ فإنَّهم لا يمرُّونَ على الصِّراطِ، وإنَّما يقعونَ في

---

(١) إن لم يكن هو الحديث الذي ذكر قبل قليل فلم أجده.

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (١٦٠) بهذا اللفظ، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤/ ١٩٣)، والطبراني في «الكبير» ١٣ (١٦٨). دون «يا» وسقطت «يا» من (ش) و(غ).

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٩١).

(٤) أخرجه مسلم (٣١٥).

النَّارِ قبلَ وضعِ الصِّراطِ، ويدلُّ على ذلك ما في الصَّحيحينِ عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يجمعُ اللهُ النَّاسَ يومَ القيامةِ فيقولُ: مَن كان يعبدُ شيئاً فليتبَعْهُ، فيتبعُ مَن كان يعبدُ الشَّمسَ الشَّمسَ، ويتبعُ مَن كانَ يعبدُ القمرَ القمرَ، ويتبعُ مَن كان يعبدُ الطَّواغيتَ الطَّواغيتَ، وتبقى هذه الأمَّةُ فيها منافقوها...» فذكرَ الحديثَ إلى أن قالَ: «ويُضرَبُ الصِّراطُ بين ظهراني جهنَّمَ فأكونُ أنا وأمَّتي أوَّلَ مَن يُجِيزُ»[1].

وفيهما أيضاً، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إذا كان يومُ القيامةِ أذَّنَ مؤذِّنٌ: تتبعُ كلُّ أمَّةٍ ما كانت تعبدُ، فلا يبقى أحدٌ كان يعبدُ غيرَ اللهِ مِن الأصنام والأنصابِ إلَّا يتساقطونَ في النَّارِ، حتَّى إذا لم يبقَ[2] إلَّا مَن كان يعبدُ اللهَ مِن بَرٍّ وفاجرٍ وغُبَّرِ أهلِ الكتابِ، فيدعى[3] اليهودُ فيقالُ: ما كنتم تعبدونَ؟ قالوا[4]: كنَّا نعبدُ عُزَيرَ ابنَ اللهِ، فيقالُ[5]: كَذَبتُم ما اتَّخذَ اللهُ مِن صاحبةٍ ولا ولدٍ فماذا تبغونَ؟ قالوا: عَطِشنا يا ربّ فاسقِنَا، فيُشارُ إليهم أَلَا تَرِدونَ؟ فيحشرونَ إلى النَّارِ كأنَّها سرابٌ يحطمُ بعضُها بعضاً، فيتساقطونَ في النَّارِ، ثمَّ يُدعَى النَّصارَى فيقالُ لهم: ما كنتم تعبدونَ؟ قالوا: كنَّا نعبدُ المسيحَ ابنَ اللهِ، فيقالُ لهم: كَذَبتُم ما اتَّخذَ اللهُ مِن صاحبةٍ ولا وَلَدٍ، فيقالُ لهم: ماذا تبغونَ؟ قالوا عَطِشنا ربَّنا فاسقِنا، قال: فيُشارُ إليهم: أَلَا تَرِدونَ؟ فيُحشرونَ إلى جهنَّمَ كأنَّها سرابٌ يحطمُ بعضُها بعضاً، فيتساقطونَ في النَّارِ حتَّى إذا لم يبقَ إلَّا مَن كان يعبدُ اللهَ مِن بَرٍّ وفاجرٍ أتاهم ربُّ العالمينَ...» فذكرَ

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢). وفيهما: «بين ظهري جهنم». وفي (ق): «من يعبد الشمس». وفي (ق) و(ش) و(ض): «من يعبد القمر».

(٢) في (ش): «حتى لا يبق».

(٣) في (ش): «وتدعى».

(٤) في (ش): «فيقولون».

(٥) في (ق) و(ض): «قال».

الحديثَ، إلى أن قال: «فيُكشَفُ عن ساقٍ فلا يبقى مَن كان يسجدُ للهِ مِن تلقاءِ نفسِه إلَّا أَذِنَ اللهُ له بالسُّجودِ، ولا يبقى مَن كان يَسجدُ اتِّقاءً ورِياءً إلَّا جعلَ اللهُ ظهرَهُ طَبَقاً واحِداً، كلَّما أرادَ أن يَسجُدَ خرَّ على قفاهُ، ثمَّ يرفعونَ رُؤوسَهُم وقد تحوَّلَ في صورتِه التي رَأَوهُ فيها أوَّلَ مرَّةٍ، فقال: أنا ربُّكُم، فيقولونَ: أنتَ ربُّنا، ثمَّ يُضرَبُ الجسرُ على جهنَّمَ...» وذكرَ الحديثَ[1].

وعند البخاريِّ في روايةٍ: «ثمَّ يُؤتى بجهنَّمَ تُعرَضُ كأنَّها سَرابٌ[2] فيقالُ لليهودِ: ما كنتم تعبدونَ...»[3] وذكرَ الباقي بمعناهُ.

فهذا الحديث صريحٌ في أنَّ كلَّ مَن أظهرَ عبادةَ شيءٍ سوى اللهِ كالمسيحِ والعُزَيرِ مِن أهلِ الكتابِ، فإنَّه يلحقُ[4] بالمشركينَ في الوقوعِ في النَّارِ قبلَ نصبِ الصِّراطِ، إلَّا أنَّ عُبَّادَ الأصنامِ والشَّمسِ والقمرِ وغيرِ ذلك مِن المشركينَ تتبعُ كلُّ فرقةٍ منهم ما كانت تعبدُ في الدُّنيا، فتَرِدُ النَّارَ مع معبودِها أوَّلًا، وقد دلَّ القرآنُ على هذا المعنى في قولِه تعالى في شأنِ فرعونَ: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ [هود: ٩٨] وأما مَن عبدَ المسيحَ والعُزَيرَ مِن أهلِ الكتابِ فإنَّهم يتخلَّفونَ مع أهلِ الملَلِ المنتسبينَ إلى الأنبياءِ، ثمَّ يَرِدونَ النَّارَ بعد ذلك.

وقد وردَ في حديثٍ آخرَ: أنَّ مَن كانَ يَعبدُ المسيحَ يُمثَّلُ له شيطانُ المسيحِ فيتبعونَه، وكذلك مَن كانَ يعبدُ العُزَيرَ[5].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٥٨١)، ومسلم (١٨٣).

(٢) في (ش): «سراب»، وسقطت «تعرض» من (غ) و(ض).

(٣) أخرجه البخاري (٧٤٣٩).

(٤) في (غ): «يلتحق».

(٥) أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٥٨٣)، والدارقطني في «الرؤية» (١٦٢)، والحاكم في =

وفي حديثِ الصُّورِ: أنَّه يُمثَّلُ له[١] مَلَكٌ على صورةِ المسيحِ، ومَلَكٌ على صورةِ العُزَيرِ[٢]، ولا يبقى بعد ذلك إلَّا مَن كانَ لا يعبدُ غير اللهِ وحدَهُ في الظَّاهرِ سواءٌ كانَ صادقاً أو مُنافقاً مِن هذهِ الأمَّةِ وغيرِها، ثم يتميَّزُ المنافقونَ عن المؤمنينَ بامتناعِهم مِن السُّجودِ، وكذلك يمتازونَ عنهم بالنُّورِ الذي يُقسَمُ للمؤمنينَ.

وقد اختلفَ السَّلَفُ هل يُقسَمُ للمنافقِ نورٌ مع المؤمنِ[٣] ثمَّ يَطفَأُ، أو لا يقسَمُ له نورٌ بالكُلِّيَّةِ، على قولينِ:

أحدُهما: أنَّه لا يُقسَمُ له نورٌ بالكُلِّيَّةِ.

قال صفوانُ بنُ عمرٍو: حدَّثَني سليمُ بنُ عامرٍ: سمعَ أبا أُمامةَ يقولُ: يغشى النَّاسَ ظُلمَةٌ شديدةٌ ـ يعني يومَ القيامةِ ـ ثمَّ يُقسَمُ النُّورُ، فيُعطى المؤمِنُ نُوراً ويُترَكُ الكافرُ والمنافِقُ فلا يُعطيانِ شيئاً، وهو المثلُ الذي ضرَبَه اللهُ في كتابِه، قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ إلى قولِه: ﴿فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠][٤]، فلا يستضيءُ الكافرُ والمنافقُ بنورِ المؤمنِ كما لا يستضيءُ الأعمى ببصرِ[٥] البصيرِ، ويقولُ المنافقونَ للذين آمنوا: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾ [الحديد: ١٣] قال: وهي

= «المستدرك» (٢/ ٣٧٦) وقال: صحيح على شرط الشيخين و(٤/ ٥٩٠)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٣٩٩). وسبق ذكر طرف آخر من هذا الحديث في أول هذا الباب.

(١) في (ش) و(ض): «لهم».

(٢) سبق تخريجه في آخر الباب الخامس والعشرين.

(٣) في (غ): «المؤمنين». وفي (ض): «يقسم للمنافق نوراً مع المؤمنين».

(٤) تمام الآية ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾.

(٥) في (غ): «بنور».

خدعةُ اللهِ التي خدعَ بها المنافقينَ، فقال عزَّ وجَلَّ: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء: ٤٢] فيرجعونَ إلى الموضعِ الذي قُسِمَ فيه النُّورُ فلا يجدونَ شيئاً، فينصرِفُونَ إليهم وقد ضُرِبَ بينَهم ﴿بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾، إلى قوله: ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الحديد: ١٣ ـ ١٥] قال سليمٌ: فما يزالُ المنافقُ مُغترًّا حتى يُقسَمَ النُّورُ ويَميزَ اللهُ بين المؤمنِ والمنافقِ. خرَّجه ابنُ أبي حاتمٍ[١].

وخرَّجَ أيضاً مِن روايةِ مُقاتلِ بنِ حيَّانَ[٢]، والضَّحَّاكِ عن ابنِ عبَّاسٍ: ما يدلُّ على مثلِ هذا القولِ أيضاً[٣]، ولكنَّه مُنقَطِعٌ.

والقولُ الثَّاني: أنَّه يُقسَمُ للمنافقينَ النور[٤] مع المؤمنينَ، كما كانوا مع المؤمنينَ في الدُّنيا ثمَّ يَطفَأُ نورُ المنافقِ إذ بلغَ السُّورَ، قاله مجاهدٌ[٥].

وروى عتبةُ بنُ يقظانَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: ليس أحدٌ مِن أهلِ التَّوحيدِ إلَّا يُعطَى نُوراً يومَ القيامةِ، فأمَّا المنافِقُ فيطفَأُ نورُه، فالمؤمنُ يُشفِقُ ممَّا يرى مِن إطفاءِ نورِ المنافقِ، فهُم يقولونَ: ﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا﴾ [التحريم: ٨][٦].

وروى ابنُ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ نحوَه[٧].

---

(١) أورده ابن كثير في تفسير الآية (١٣) من سورة الحديد، بسنده ومتنه.

(٢) لم أجد هذه الرواية.

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري (٢٢/ ٤٠١).

(٤) في (ش): «نور».

(٥) «تفسير مجاهد» (ص: ٦٤٨).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم، أورده ابن كثير بسنده ومتنه في (تفسير التحريم).

(٧) «تفسير مجاهد» (ص: ٦٦٦).

وكذا روى جُوَيبرٌ، عن الضَّحَّاكِ[١].

وسنذكرُ في البابِ الآتي إن شاءَ اللهُ تعالى مِن حديثِ جابرٍ، عن النَّبيِّ ﷺ ما يدلُّ على صحَّةِ هذا القولِ.

وقال آدمُ بنُ أبي إياسٍ: حدَّثَنا المباركُ بنُ فضالةَ، عن الحسنِ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يُدفَعُ يومَ القيامةِ إلى كلِّ مؤمنٍ نورٌ، وإلى كلِّ مُنافقٍ نورٌ، فيمشونَ معه، فبينا نحنُ على الصِّراطِ إذ غَشِيَنا ظُلمةٌ، فيَطفَأُ نورُ المنافقينَ وأضاءَ نورُ المؤمنينَ، فعند ذلك قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآ﴾ [التحريم: ٨] حين طَفِئَ نورُ المنافقينَ[٢].

وقد سبقَ صِفةُ مشيِ المنافقِ على الصِّراطِ في حديثِ عائشةَ، وإن كان في إسنادِه ضعفٌ[٣].

وروى بشرُ بنُ شَغَافٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ سَلَامٍ قال: يوضَعُ الجسرُ على جهنَّمَ، ثمَّ يُنادي مُنادٍ: أين أحمدُ وأمَّتُه؟ فيقومُ، فتتبَعُه أمَّتُه بَرُّها وفاجِرُها، قال: فيأخذون الجِسرَ، فيطمِسُ اللهُ أبصارَ أعدائِه، فيتهافَتُونَ فيها مِن شمالٍ ويمينٍ، وينجو النَّبيُّ والصَّالحونَ معه، ثمَّ يُنادي مُنادٍ: أين عيسى وأمَّتُه؟ فيقومُ، ويتبَعُه أمَّتُه برُّها وفاجِرُها فيأخذونَ الجسرَ، فيطمسُ اللهُ أبصارَ أعدائِه، فيتهافَتُونَ فيها مِن شمالٍ ويمينٍ وينجو النَّبيُّ والصَّالحونَ معه، ثمَّ يتبَعُهُم الأنبياءُ والأُمَمُ حتَّى يكونَ آخرَهم نوحٌ رَحِمَ الله نوحاً. خرَّجَه ابنُ خُزيمةَ وغيرُه[٤].

---

(١) زاد في (غ) وحدها: «عن ابن عباس». ولم أجد هذا الأثر.

(٢) مرسل مرفوع لم أجده عند غير المصنف رحمه الله. وقد روى سفيان عن عاصم عن الحسن نحوه مقطوعاً. أخرجه الطبري (٢٣/ ١١٠).

(٣) سبق في هذا الباب.

(٤) أخرجه الحارث بن أبي أسامة (بغية الباحث ٩٣٥) مختصراً، وأخرجه أسد بن موسى في «الزهد» (٤٤) بطوله، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٦٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٦٠).

وقد تبيَّنَ بما ذكرناه في هذا البابِ مِن حديثِ ابنِ مسعودٍ وأنسٍ وغيرِهما: أنَّ اقتسامَ المؤمنينَ الأنوارَ على حسبِ إيمانهم وأعمالِهم الصَّالحةِ، وكذلك مَشيُهُم على الصِّراطِ في السُّرعةِ والإبطاءِ، وهذا أيضاً مذكورٌ في حديثِ حذيفةَ وأبي هريرةَ وغيرِهما[١].

وروى أبو الزَّعراءِ، عن ابنِ مسعودٍ قال: يأمرُ اللهُ بالصِّراطِ فيُضرَبُ على جهنَّمَ، فيمرُّ النَّاسُ على قدرِ أعمالِهم زُمَراً زُمَراً، أوائِلُهم كلمحِ البرقِ، ثمَّ كمرِّ الرِّيحِ، ثمَّ كمرِّ الطَّيرِ، ثمَّ كمرِّ البهائمِ، حتَّى يمرَّ الرَّجلُ سَعْياً، وحتَّى يَمُرَّ الرَّجلُ مشياً، حتَّى يجيءَ آخِرهُم يتلبَّطُ على بطنِه فيقولُ: يا ربِّ لم بطَّأتَ بي؟ فيقولُ: إني لم أُبطِئ بك إنَّما أبطأ[٢] بك عملُكَ[٣].

وذلك لأنَّ الإيمانَ والعملَ الصَّالحَ في الدُّنيا هو الصِّراطُ المستقيمُ[٤] الذي أمرَ اللهُ العِبادَ بسُلوكِه والاستقامةِ عليه، وأمَرَهم بسُؤالِ الهدايةِ إليه، فمَنِ استقامَ سَيرُهُ على هذا الصِّراطِ المستقيمِ في الدُّنيا ظاهراً وباطناً استقامَ مَشيُه على ذلك الصِّراطِ المنصوبِ على متنِ جهنَّمَ، ومَن لم يَستَقِم سيرُه على هذا الصِّراطِ المستقيمِ في الدُّنيا بل انحرفَ عنه إمَّا إلى فتنةِ الشُّبُهات أو إلى فتنةِ الشَّهوات[٥]

---

(١) سبق في أول الباب.

(٢) في (ق) و(ش): «بطّأ».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٨٧٩٢)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٠٧) (٤/ ٥٩٨)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٨٠).

(٤) زاد في (ض) بعده: «في الدنيا».

(٥) في (ش): «فتنة الشهوات أو إلى فتنة الشبهات».

كان اختطافُ الكلاليبِ له على صراطِ جهنَّمَ بحسبِ اختطافِ الشُّبهاتِ أو[١] الشَّهواتِ له عن هذا الصِّراطِ المستقيمِ، كما في حديثِ أبي هريرةَ أنَّها تخطِفُ النَّاسَ بأعمالِهم[٢].

وروى الأعمشُ، عن سالمِ بنِ أبي الجعدِ، عن عبدِ اللهِ في قولِه تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤] قال: مِن وراءِ الصِّراطِ ثلاثةُ جسورٍ: جسرٌ عليه الأمانةُ، وجسرٌ عليه الرَّحِمُ، وجسرٌ عليه الرَّبُّ تبارَك وتعالى[٣].

وقال أيفعُ بنُ عبدٍ الكَلاعيُّ: لجهنَّمَ سبعُ قناطرَ والصِّراطُ عليها، وذكرَ أنَّه يُحبَسُ الخلقُ عند القنطرةِ الأولى فيُسألونَ[٤] عن الصَّلاةِ، فيَهلِكُ مَن يَهلِكُ[٥] وينجو مَن ينجو، ويُحبَسُونَ عند القنطرةِ الثَّانيةِ فيُسألونَ[٦] عن الأمانةِ هل أدَّوْهَا أم أضاعُوها؟ فيَهلِكُ مَن يَهلِكُ[٧] وينجو مَن ينجو، ثمَّ يُحبسونَ عند الثَّالثةِ، فيسألونَ[٨] عن الرَّحمِ[٩].

---

(١) في (ش): «و».

(٢) تقدم في أوائل الباب.

(٣) أخرجه الحاكم موقوفاً في «المستدرك» (٢/ ٥٢٣)، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وعنه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٩١٤)، وقال: «هذا موقوف على عبد الله ـ قيل: هو ابن مسعود رضي الله عنه ـ ومرسلٌ بينه وبين سالم بن أبي الجعد، ورواه أبو فزارة عن سالم بن أبي الجعد من قوله غير مرفوع إلى عبد الله. وإن صَحَّ فإنما أراد والله أعلم أن ملائكة الرب يسألونه عما فرَّط فيه».

(٤) في (غ): «فيتسآلون». وهو تصحيف.

(٥) في (غ): «هلك». وهو الموافق لمطبوع الحلية.

(٦) في (غ): «فيتسآلون». وهو تصحيف.

(٧) في (غ): «هلك». وهو الموافق لمطبوع الحلية.

(٨) في (غ): «فيتسآلون». وهو تصحيف.

(٩) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ١٣١). وهو خبر مقطوع. وتتمته لم يوردها المصنف رحمه الله تعالى. ففيها إشكال.

وقد ذكَرْنا فيما تقدَّمَ غيرَ حديثٍ في حبسِ الوُلاةِ على جسرِ جهنَّمَ وتزلزلِ الجسرِ بهم[١].

وخرَّجَ أبو داودَ مِن حديثِ معاذِ بنِ أنسٍ الجهنيِّ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَن رمى مُسلِماً بشيءٍ يريدُ به شينَه حبسَهُ اللهُ على جسرِ جهنَّمَ حتَّى يخرجَ ممَّا قالَ»[٢].

وقد رُوِيَ بلفظٍ آخرَ وهو: «مَن قال في مؤمنٍ ما لا يعلمُ حَبَسهُ اللهُ على جسرِ جهنَّمَ حتَّى يخرُجَ ممَّا قالَ»[٣].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِه، عن أبي سليمانَ الدَّارانيِّ قال: وصفتُ لأختي عبدةَ قنطرةً مِن قناطرِ جهنَّمَ، فأقامَت يوماً وليلةً في صيحةٍ واحدةٍ، ما تسكتُ، ثمَّ انقطعَ عنها بعدُ فكلَّما ذكرتُ لها صاحَت، قيلَ له: مِن أيِّ شيءٍ كان صِياحُها؟ قال: مثَّلَت نفسَها على القنطرةِ وهي تُكفَأُ بها[٤].

وكان أبو سليمان يقولُ: إذا سمعتَ الرَّجُلَ يقولُ لآخرَ: بيني وبينك الصِّراطُ، فاعلم أنَّه لا يعرِفُ الصِّراطَ ولا يدري ما هو، لو عرفَ الصِّراطَ أحبَّ أن لا يتعلَّقَ بأحدٍ ولا يتعلَّقَ به أحدٌ[٥].

وكان أبو مسلمٍ الخولانيُّ يقولُ لامرأتِه: يا أمَّ مُسلمٍ! شُدِّي رحلَكِ فليس على جسرِ جهنَّمَ معبرٌ[٦].

---

(١) يقصد بهم الجبابرة، وقد تقدمت تلك الأحاديث أول الباب.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٨٤٩).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٨٨).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «محاسبة النفس» (١٣٧) وتصحفت «تكفأ بها» ثمة إلى «بكفانها»!، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٩/ ٢٦٣).

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٢٦١). وأورده الحارث المحاسبي في بدايات كتابه «التوهم».

(٦) أخرجه أبو داود في «الزهد» (٤٨٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٧/ ٢٠٩).

وروى ابنُ أبي الدُّنيا، مِن طريقِ مُعاويةَ بنِ صالحٍ، عن أبي اليمانِ، أنَّ رَجُلًا كان شابًّا أسودَ الرَّأسِ واللِّحيةِ، فنامَ ليلةً فرأى في نومه[١] كأنَّ النَّاسَ حُشِرُوا، وإذا بنهرٍ مِن لهبِ النار، وإذا جسرٌ يجوزُ النَّاسُ عليه، يُدْعَون بأسمائِهم، فإذا دُعِيَ الرَّجلُ أجابَ، فناجٍ وهالكٌ، قال فدُعي[٢] باسمي، فدخلتُ في الجسرِ، فإذا حدٌّ كحدِّ السَّيفِ يمورُ بي يميناً وشمالاً، قال: فأصبحَ الرَّجُلُ أبيضَ الرأس واللحية ممَّا رأى[٣].

وسمعَ أسودُ بنُ سالمٍ رجلاً ينشِدُ هذين البيتينِ:

أمامي موقفٌ قدَّامَ ربِّي ... يُسائِلُني ويَنكشِفُ الغِطاءُ

وحسبي أنْ أمُرَّ على صراطٍ ... كحدِّ السَّيفِ أسفلَه لَظاءُ[٤]

فغُشِيَ عليه[٥].

ورُوِيَ عن بشرِ بنِ الحارثِ قالَ: قالَ لي فُضَيلُ بنُ عياضٍ: يا بِشرُ! مسيرةُ الصِّراطِ خمسةَ عشرَ ألفَ فرسَخٍ فانظُر كيفَ تكونُ على الصِّراطِ[٦].

وقال محمَّدُ بنُ السمَّاكِ: سمعتُ رَجُلاً مِن زُهَّادِ أهلِ البصرةِ يقولُ: الصِّراطُ

---

(١) في (ش) و(ض): «منامه».

(٢) في (ش): «فدعيت».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٢٩٥).

(٤) في (ق): «فيسألني». وفي (ق) و(ض): «الغطا» و«لظى» مقصورة. وأورد البيتين الصفدي في «الوافي بالوفيات» في ترجمة أسود بن سالم. وقال: «لو قال الشاعر: أسفله البلاء، لاستراح من مَدِّ المقصور لأنه عيب فاحش».

(٥) القصة في ترجمة قائل البيتين من «تاريخ بغداد» (٧/ ٤٩٩).

(٦) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

ثلاثةُ آلافِ سنةٍ: ألف سنة يصعدونَ عليه، وألفَ سنةٍ يستوي بهم، وألفَ سنةٍ يهبطونَ منه[١].

وروى فَيْضُ بنُ إسحاقَ، عن الفُضَيلِ قال: الصِّراطُ أربعونَ ألفَ فرسخٍ[٢].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «الأولياء» مِن حديثِ جعفرِ بنِ سُلَيمانَ قال: سمعتُ مالكَ بنَ دينارٍ يسألُ عليَّ بنَ زيدٍ وهو يبكي، فقالَ: يا أبا الحسنِ! كم بلغَكَ أنَّ وليَّ اللهِ يُحبَسُ على الصِّراطِ؟ قال: كقدرِ رَجُلٍ في صلاةٍ مكتوبةٍ أتمَّ ركوعَها وسُجودَها، قال: فهل بلغكَ أنَّ الصِّراطَ يتَّسِعُ لأولياءِ اللهِ؟ قال: نعم[٣].

ومِن حديثِ رِشدِينَ بنِ سعدٍ، عن عمرِو بنِ الحارثِ، عن سعيدِ بنِ أبي هلالٍ قال: بَلَغنا أنَّ الصِّراطَ يكونُ على بعضِ النَّاسِ أدَقَّ مِن الشَّعرِ، وعلى بعضِ النَّاسِ مثلَ الوادي الواسعِ[٤].

وقال سهلُ بنُ عبدِ اللهِ التُّسْتَرِيُّ: مَن دقَّ عليه الصِّراطُ في الدُّنيا عَرُضَ له في الآخرةِ، ومَن عَرُضَ عليهِ الصِّراطُ في الدُّنيا دقَّ عليه في الآخرةِ[٥].

ومعنى هذا: أنَّ مَن ضيَّقَ على نفسِه في الدُّنيا باتِّباعِ الأمرِ واجتنابِ النَّهيِ ـ وهو حقيقةُ الاستقامةِ على الصِّراطِ المستقيمِ ـ في الدُّنيا كان جَزاؤُه أن يتَّسِعَ له[٦]

---

(١) سقط الأثر من (ق)، وهو لحق في (ش). أورده ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٠/ ٨٩) وعزاه لابن أبي الدنيا.

(٢) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (٢٢).

(٤) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (زيادات نعيم ص: ١٢٢)، وابن أبي الدنيا في «الأولياء» (٢٣).

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ١٩٧).

(٦) في (ق): «عليه».

الصِّراطُ في الآخرةِ، ومَن وسَّعَ على نفسِه في الدُّنيا باتِّباعِ الشَّهواتِ المحرَّمةِ أو[1] الشُّبهاتِ المُضِلَّةِ حتَّى خرجَ عن الصِّراطِ المستقيمِ ضاقَ عليه الصِّراطُ في الآخرةِ بحسبِ ذلك، واللهُ أعلمُ.

رأى بعضُ السَّلَفِ رَجُلاً يضحَكُ فقال له: ما أضحكَكَ؟! ليسَ تَقَرُّ عينُكَ أبداً أو تخلِّفَ جهنَّمَ وراءكَ[2].

وقال أحمدُ بنُ أبي الحواريِّ: حدَّثَنا يونسُ الحذَّاءُ، عن أبي حمزةَ البَيسانيِّ، عن معاذِ بنِ جبلٍ يرفَعُه قالَ: «إنَّ المؤمِنَ لا تَسكنُ روعَتُه ولا يأمَنُ اضطِرابُه حتَّى يُخلِّفَ جِسرَ جهنَّمَ خلفَ ظهرِه». خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ، وقال: أبو حمزةَ مجهولٌ، ويونسُ الحذَّاءُ[3] قال: وأبو حمزةَ عن معاذٍ مُرسَلٌ[4]. واللهُ تعالى أعلَمُ.

❊ ❊ ❊

---

(١) في (ش): «و».

(٢) لم أجده.

(٣) أي: مجهول.

(٤) أورده ابن كثير عن تفسير ابن أبي حاتم في تفسير سورة الفجر. وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/ ٣١). قال ابن كثير: «غريب جداً، وفي إسناده نظر وفي صحته»؛ أي صحته مرفوعاً أو موقوفاً.

البابُ السَّابعُ والعشرونَ
في ذكرِ وُرودِ النَّارِ نجَّانا اللهُ منها برَحمَتِه

قال اللهُ تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧١ ـ ٧٢].

روى إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ، عن قيسِ بنِ أبي حازمٍ قال: بكى عبدُ اللهِ بنُ رواحةَ فبَكَت امرأتُه فقالَ لها: ما يبكيكِ؟ قالت: رأيتُكَ تبكي فبكيتُ، قال: إنِّي ذكرتُ هذه الآيةَ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ وقد علمتُ أنِّي أدخلها فلا أدري أناجٍ منها أنا أم لا[1].

وروى ابنُ المباركِ، عن عبَّادٍ المقبريِّ، عن بكرٍ المُزَنيِّ قال: لَمَّا نَزَلتْ هذه الآيةُ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ ذهبَ ابنُ رواحةَ إلى بيتِه فبكى، فجاءتِ المرأةُ فبكَتْ، وجاءَتِ الخادمُ فبكَتْ، وجاءَ أهلُ البيتِ فجعَلُوا يبكون، فلما انقطَعَتْ عبرَتُه قال: يا أَهْلاهُ ما يُبكيكُم؟ قالوا: لا ندري، ولكنَّا رأيناكَ بكيت[2] فبَكَيْنا قال: آيةٌ أنزلت[3] على رسولِ اللهِ ﷺ ينبِّئُني فيها ربِّي أنِّي واردٌ[4] النَّارَ ولم يُنبِّئني أنِّي أصدرُ عنها[5].

وقال موسى بنُ عقبةَ في «مغازيه»: زَعَمُوا أنَّ ابنَ رواحةَ بكى حين أرادَ الخُروجَ إلى مؤتةَ، فبكى أهلُه حين رأَوْه يبكي، فقالَ: واللهِ ما بَكَيتُ جَزَعاً من الموتِ ولا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٧٩)، والطبري (١٥/ ٥٩٤).

(٢) في (ش): «تبكي».

(٣) في (ش) و(غ): «نزلت».

(٤) في (ش): «أورد».

(٥) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٣٠٩).

صبابةً لكم، ولكنِّي بَكَيتُ مِن قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فأيقنتُ أنِّي وارِدُها ولا أدري أنجو منها أم لا[١].

وقال حفصُ بنُ حُمَيدٍ، عن شِمْرِ بنِ عطيَّةَ: كان عمرُ بنُ الخطَّابِ رضيَ اللهُ عنه إذا قرأَ هذه الآيةَ يبكي[٢] ثمَّ قالَ: ربِّ أَمِمَّنْ تُنْجِي أو ممَّنْ تذَرُ فيها جِثِيًّا[٣]؟.

وروى أبو إسحاقَ، عن أبي ميسرةَ أنَّه كان إذا أوى إلى فراشِه قال: يا ليتَ أُمِّي لم تَلِدني، فقالت له امرأتُه: يا أبا ميسرةَ! إنَّ اللهَ قد أحسَنَ إليك: هداكَ للإسلامِ[٤]، فقالَ: أجَل، إنَّ اللهَ قد بيَّنَ لنا أنَّا وارِدُو النَّارِ، ولم يُبيِّن لنا أنَّا صادِرُونَ منها[٥].

وروينا مِن طريقِ سُفيانَ بنِ حُسَينٍ، عن الحسنِ قال: كان أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ إذا التقَوْا، يقولُ الرَّجلُ منهم لصاحبِه: هل أتاك أنَّكَ وارِدٌ النَّارَ؟ فيقولُ: نعم، فيقولُ: هل أتاكَ أنَّكَ خارجٌ منها؟ فيقولُ: لا، فيقولُ: ففيمَ الضَّحِكُ إذاً[٦]؟.

وقال ابنُ عُيينةَ: عن رجلٍ، عن الحسنِ: قال رجلٌ لأخيهِ: يا أخي! هل أتاكَ أنَّك

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ١١٨). وسيذكر المصنف لاحقاً أن الآثار عن ابن رواحة منقطعة.

(٢) في (غ): «بكى».

(٣) في (ق): «أنا ممن تنجي»، ولم أجد هذا الأثر عند غير المصنف رحمه الله.

(٤) في (ق): «إلى الإسلام».

(٥) في (ش): «عنها». وأبو ميسرة: هو عمرو بن شرحبيل، مخضرم، رحمه الله تعالى. والأثر أخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٢٢٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٨٣٧)، والطبري (١٥/ ٥٩٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٤١).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٦٣٤٤).

وارِدٌ النَّارَ؟ قال: نعم، قال: هل[١] أتاكَ أَنَّكَ خارِجٌ منها؟ قال: لا، قالَ: ففيمَ الضَّحِكُ إذاً؟ قال: فما رُؤِيَ ضاحكاً حتَّى ماتَ[٢].

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ قال: حدثنا مباركٌ هو ابن فضالةَ، عن الحسنِ في قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قالَ: قالَ رجلٌ لأخيهِ: قد جاءك عنِ[٣] اللهِ أَنَّكَ واردٌ جهنَّمَ؟ قال: نعم، قال فأيقنتَ بالوُرودِ؟ قال: نعم، قال: فأيقنتَ وصدَّقتَ بذلك؟ قال: نعم وكيف لا أُصدِّقُ وقد قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١ ـ ٧٢] قال: فأيقنتَ أَنَّكَ صادِرٌ عنها قال: واللهِ ما أدري أصدُرُ عنها أم لا، قال: ففيمَ التَّثاقلُ؟ ففيمَ الضَّحِكُ؟ ففيمَ اللَّعِبُ؟[٤].

قال أحمدُ: وحدَّثَنا خلفُ بنُ الوليدِ: حدَّثنا المباركُ قال: سمعتُ الحسنَ يقولُ: لا واللهِ إن أَصبَحَ فيها مؤمنٌ إلا حزيناً، وكيف لا يحزَنُ المؤمِنُ وقد جاءَه عنِ اللهِ أَنَّه واردٌ جهنَّمَ ولم يأتِه أَنَّه صادِرٌ عنها[٥].

قال أحمدُ: وحدثنا حُسَينُ بنُ محمَّدٍ قال: حدَّثَنا ابنُ عيَّاشٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ دينارٍ، أنَّ لقمانَ قال لابنِه: يا بنيَّ! كيف يأمَنُ النَّارَ مَن هو وارِدُها[٦]؟.

---

(١) في (ش): «وهل».

(٢) أخرج ابن المبارك في «الزهد» (٣١١) نحوه.

(٣) في (غ): «من».

(٤) لم أجده في «الزهد» للإمام أحمد، وقد أورده الحليمي في «المنهاج في شعب الإيمان» (٣/ ٣٩١).

(٥) لم أجده في «الزهد» للإمام أحمد، أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٢٣) من طريق المبارك بن فضالة، وابن أبي الدنيا في «الهم والحزن» (١٧١).

(٦) عبد الله بن دينار هو البهراني الحمصي، وابن عياش هو إسماعيل. والأثر لم أجده في «الزهد» للإمام أحمد، وذكره ابن الحاج في «المدخل» (٣/ ١٦٢).

وقد اختلفَ الصَّحابةُ ومَن بعدَهُم في تفسيرِ الوُرودِ فقالت طائفةٌ: الوُرودُ هو المرورُ على الصِّراطِ وهذا قولُ ابنِ مسعودٍ وجابرٍ والحسنِ وقتادةَ وعبدِ الرَّحمنِ بنِ زيدِ بنِ أسلمَ والكلبيِّ وغيرِهِم[١].

روى إسرائيلُ، عن السُّدِّيِّ قال: سألتُ مُرَّةَ الهمدانيَّ عن قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فحدَّثَني عن ابنِ مسعودٍ أنَّه حدَّثَهم قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يَرِدُ النَّاسُ النَّارَ ثمَّ يَصدُرُونَ بأعمالِهم، فأوَّلُهم كلمحِ البَرقِ، ثمَّ كالرِّيحِ، ثمَّ كحُضْرِ[٢] الفرسِ، ثمَّ كالرَّاكبِ في رَحلِه، ثمَّ كسَيْرِ الرَّجُلِ، ثمَّ كمَشْيِه. خرَّجَه التِّرمذيُّ وقال: حديثٌ حسَنٌ[٣].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ أوَّلَه[٤].

وخرَّجهُ الحاكمُ وقال: صحيحٌ[٥][٦].

ورواه شعبةُ، عن السُّدِّيِّ، عن مرَّةَ، عن عبدِ اللهِ موقوفاً[٧]. ولم يرفعْهُ شعبةُ، مع أنَّه أقرَّ بأنَّ السُّدِّيَّ حدَّثَه بهِ مَرفوعاً. قالَ الدَّارقُطنيُّ: يحتملُ أن يكونَ مرفوعاً[٨].

---

(١) أخرج ذلك عنهم: الطبري في «تفسيره» (١٥/ ٥٩٥ ـ ٦٠٠)، إلا الكلبي، فأخرجه هناد في «الزهد» (٢٢٩).

(٢) الحُضْر: العَدْو.

(٣) أخرجه الترمذي (٣١٥٩).

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٤١٤١).

(٥) في (غ): «وصححه».

(٦) أخرجه الحاكم (٢/ ٣٧٥).

(٧) أخرجه الترمذي (٣١٦٠)، والطبري في «تفسيره» (١٥/ ٥٩٨).

(٨) في «العلل» (٨٧٤).

قلتُ: ورواهُ أسباطٌ، عن السُّدِّيِّ، عن مرَّةَ، عن عبدِ اللهِ موقوفاً أيضاً، فقالَ: يَرِدُ النَّاسُ جميعاً الصِّراطَ، ووُرودُهُم قيامُهُم حولَ النَّارِ، ثمَّ يَصْدُرونَ عنِ الصِّراطِ[1] بأعمالِهم، فمِنهم مَن يمرُّ كالبرقِ، فذكرَ الحديثَ بطولِه، وفي آخرِه: حتَّى إنَّ آخرَهُم مَرًّا رجلٌ نورُه على إبهامَي قدميهِ، يتكفَّأُ به الصِّراطُ، والصِّراطُ دَحْضٌ مَزلَّةٌ، عليهِ حسكٌ كحسَكِ القَتادِ، حافتاهُ ملائكةٌ معهم كلاليبُ مِن نارٍ، يختطفونَ بها الناسَ، وذكرَ بقيَّةَ الحديثِ، خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ[2].

ورواه الحكمُ بنُ ظهيرٍ، عن السُّدِّيِّ، عن مرَّةَ، عن عبدِ اللهِ فرفعَ آخرَ الحديثِ، ولفظُ حديثِه: قال عبدُ اللهِ: الورودُ ليس بالدُّخولِ فيها ولكنَّه حُضورُها والوقوفُ عليها، مثلُ الدَّابَّةِ تَرِدُ الماءَ ولا تَدخلُه، ثمَّ قالَ عبدُ اللهِ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يضَعُ اللهُ الصِّراطَ على جهنَّمَ فيجوز[3] العبادُ عليه...» وذكرَ الحديثَ بطولِه، وفي آخرِه: «ولو قيلَ لأهلِ النَّارِ: إنَّكُم ماكثونَ في النَّارِ عددَ كلِّ حصاةٍ في الدُّنيا سنةً لَفَرِحُوا[4]، وقالوا: إنَّا لا بدَّ مُخرَجُونَ، ولو قيلَ لأهلِ الجنَّةِ: إنَّكُم ماكثونَ في الجنَّةِ عددَ كلِّ حَصاةٍ في الدُّنيا سنةً حَزِنُوا، وقالوا: إنَّا لا بدَّ مُخرَجُونَ، ولكنَّ اللهَ جعلَ لهما الأبدَ ولم يجعَلْ لهمَا الأمدَ»[5]، والحكمُ بنُ ظهيرٍ: ضعيفٌ.

---

(١) في (ق): «النار» سبق قلم.

(٢) أورده ابن كثير في تفسير سورة مريم، الآية (٧١) من تفسير ابن أبي حاتم.

(٣) في (ش): «ويجوز».

(٤) في (ق) و(ض): «لرَجَوا».

(٥) لم أجد الموقوف أوله، ولا المرفوع وسطه، أما آخره فأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠٣٨٤) وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٦٨) وقال: «هذا حديث غريب من حديث مرة والسدي، تفرد به الحكم بن ظهير»، والواحدي في «الوسيط» (١٢٧٣)، وقال أبو حاتم الرازي كما في «العلل» (٢١٦١): «منكر».

ولعلَّ هذا الكلامَ في آخرِ الحديثِ موقوفٌ على ابنِ مسعودٍ؛ فإنه رُوِيَ عنه موقوفاً مِن وجهٍ آخرَ بإسنادٍ جيِّدٍ، قال أبو الحسنِ بنُ البراءِ العبديُّ[1] في كتابِ «الروضة» له: ثنا[2] أحمدُ بنُ خالدٍ ـ هو الخلَّالُ ـ قال: ثنا عثمانُ بنُ عُمَرَ قال: ثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ، عن عبدِ اللهِ قال: لو أنَّ أهلَ جهنَّمَ وُعِدُوا يَوْماً مِن أمدٍ[3] أو عددَ أيَّامِ الدُّنيا لفَرِحُوا بذلك اليومِ، لأنَّ كلَّ ما هو آتٍ قريبٌ[4].

وقد رُوِيَ أوَّلُ الحديثِ مِن طريقِ أبي إسحاقَ موقوفاً أيضاً، لكن بمُخالفةٍ في الإسنادِ، فرَوى عمرُو بنُ طلحةَ القَنَّاد، عن إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوَصِ، عن عبدِ اللهِ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قال: الصِّراطُ على جهنَّمَ مثلُ حدِّ السَّيفِ، فتمرُّ الطَّائفةُ الأولى كالبرقِ، والثَّانيةُ كالرِّيحِ، والثَّالثةُ كأجوَدِ الخيلِ، والرَّابعةُ كأجوَدِ الإبلِ والبهائمِ، ثمَّ يمرُّونَ، والملائكةُ يقولون: ربِّ سَلِّم سَلِّم. خرَّجَه الحاكمُ وقال: صحيحٌ على شرطِ الشَّيخينِ، وكذا خرَّجَه[5] آدمُ بنُ أبي إياسٍ في «تفسيرِه» عن إسرائيلَ به[6].

وخرَّجَ مُسلمٌ في «صحيحه» مِن حديثِ روحِ بنِ عُبادةَ: حَدَّثنا ابنُ جُريجٍ قال: أخبرَني أبو الزُّبيرِ، أنَّه سمعَ جابرَ بنَ عبدِ اللهِ يُسألُ عن الورودِ فقال: نحن

---

(١) تصحفت في (غ) إلى: «البزار» وسقطت: «العبدي».

(٢) في (ش): «أخبرنا».

(٣) في (ش): «الأبد»، و(ق) و(ض): «أبد».

(٤) كتاب «الروضة في الزهد» لأبي الحسن ابن البراء العبدي، مما وَرَدَ به الخطيب دمشق، ويرويه ابن خير، وينقل منه ابن قدامة في «التوابين». والأثر لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٥) في (غ): «أخرج».

(٦) أخرجه الحاكم (٢/ ٣٧٥)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٤١٢).

يومَ القيامةِ عن كذا وكذا ـ انظُر أيَّ ذلك ـ فوقَ النَّاسِ، قال: فتُدعى الأُمَمُ بأوثانِها وما كانت تعبدُ، الأوَّلَ فالأوَّلَ، ثمَّ يأتينا ربُّنا بعدَ ذلك فيقولُ: «مَن تنتظرونَ؟» فيقولونَ[١]: ننتظِرُ ربَّنا[٢]، فيقولُ: «أنا ربُّكُم»، فيقولونَ: حتَّى ننظرَ إليك، فيتجلَّى لهم يضحكُ، قال: فينطلِقُ بهم ويتَّبِعونَه ويُعطَى كلُّ إنسانٍ منهم منافق أو مؤمن نوراً، ثمَّ يتَّبِعُونَه، وعلى جسرِ جهنَّمَ كلاليبُ وحسكٌ تأخذُ مَن شاءَ اللهُ، ثم يَطفأُ نورُ المنافقينَ، ثمَّ ينجو المؤمنونَ، فينجو أوَّلُ زمرةٍ وُجوهُهُم كالقمرِ... وذكرَ بقيَّةَ الحديثِ، كذا خرَّجَه[٣] مُسلِمٌ عن عبيد اللهِ بنِ سعيد[٤] وهو الأشجُّ، وإسحاقُ بنُ منصورٍ كلاهما عن رَوحٍ به[٥].

وخرَّجَه الإمامُ أحمدُ، عن روحٍ به، وزاد فيه بعدَ قولِه: «فيتجلَّى لهم يضحكُ» قال: سمعتُ النَّبيَّ ﷺ قال: «فينطلقُ بهم فيتبعونَه...»، وساقَ الحديثَ، فجعلَه مِن هذا الموضعِ مرفوعاً، وما قبلَه موقوفاً[٦].

وقد روى محمَّدُ بنُ شرحبيلَ الصَّنعانيُّ، عن ابنِ جريجٍ هذا الحديثَ فرفعَ أوَّلَه أيضاً، وهو ذكرُ التَّجلِّي والضَّحكِ[٧].

ورواه عبدُ الرزَّاقِ عن رباحِ بنِ زيدٍ، عن ابنِ جريجٍ، عن زيادِ بنِ سعدٍ، عن أبي

---

(١) في (ق): «فنقول».

(٢) في صحيح مسلم: «من تنظرون؟ فيقولون: ننظر ربنا».

(٣) في (غ): «أخرجه».

(٤) سبق قلم ناسخ (ش) فكتب: «مسعود». وجاء في نسخنا جميعاً «عبد الله» وصوابه: «عبيد الله».

(٥) أخرجه مسلم (١٩١).

(٦) أخرجه الإمام أحمد (١٥١١٥).

(٧) اخرجه الدارقطني في «الرؤية» (٥٣).

الزُّبَيرِ، عن جابرٍ، عن النَّبيِّ ﷺ في ذكرِ التَّجلِّي[١]، وروى عنه الحديثَ كلَّه أيضاً بهذا الإسنادِ. وهذا يدلُّ على أنَّ أوَّلَ الحديثِ لم يكن عند ابنِ جريجٍ عن أبي الزُّبيرِ مرفوعاً، وإنما كان عندَه كلُّه مرفوعاً عن زيادِ بن سعدٍ، عن أبي الزُّبَيرِ.

وكذلك روى أبو قُرَّةَ، عن مالكٍ، عن زيادِ بنِ سعدٍ، عن أبي الزُّبيرِ، عن جابرٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إذا كان يومُ القيامةِ جُمِعَت الأممُ» فذكرَهُ كلَّه مرفوعاً[٢].

وكذلك رواه ابنُ لهيعةَ، عن أبي الزُّبيرِ قال: سمعتُ جابراً يُسألُ عن الورودِ، فقال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «نحن يومَ القيامةِ على كَومٍ... » وذكرَ الحديثَ كلَّهُ مرفوعاً، وفي حديثِه زيادةٌ بعدَ قولِه: ويُعطى كلُّ إنسانٍ منهم منافقٍ أو مؤمنٍ نوراً: ويغشاهُ ظلمةٌ[٣].

وقولُه في هذه الرِّوايةِ: «نحن يومَ القيامةِ على كَومٍ» هذه الرِّوايةُ الصَّحيحةِ.

وأما ما وردَ في روايةِ روحٍ عنِ ابنِ جُرَيجٍ «عن كذا وكذا»، فإنَّ أصلَه تصحيفٌ مِن الرَّاوي للفظةِ «كَومٍ» فكَتبَ عليه: كذا، لإشكالِ فهمِه[٤] عليه، ثمَّ كتبَ: «انظُر أيَّ ذلك» يأمرُ النَّاظِرَ فيه بالتَّروِّي والفكرِ في صحَّةِ لفظِه، فأُدخِلَ ذلك كلُّهُ في الرِّوايةِ قديماً، ولم يقَعْ ذلك في نُسَخِ «صحيحِ مُسلمٍ» كما يظنُّه بعضُهُم، فإنَّ الحديثَ في «مسندِ الإمامِ أحمدَ» وكتاب «السنَّةِ» لابنِه عبدِ اللهِ[٥] كذلك.

---

(١) أخرجه الدارقطني في «الرؤية» (٥٢).

(٢) أخرجه الدارقطني في «الرؤية» (٥٤)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١/ ٩١).

(٣) أخرجه أسد بن موسى في «الزهد» (٥٤)، ويغشاه ظلمة (٤٦) فرَّقهما، ومن طريقه الطبراني في «الأوسط» (٩٠٧٥) بتمامه.

(٤) في (غ): «فهمه فيه عليه».

(٥) «السنة»، لعبد الله بن الإمام أحمد (٤٥٧) (٤٥٨).

وخرَّجهُ الطَّبرانيُّ في كتابِ «السنة» مِن طريقِ أبي عاصمٍ، عن ابنِ جُرَيجٍ: أخبرَني أبو الزُّبيرِ أنَّه سمعَ جابراً يُسألُ عن الورودِ، فقال: نحن يومَ القيامةِ على كَومٍ فوقَ النَّاسِ، فتُدعى الأُمَمُ بأوثانِها...، وذكرَ الحديثَ[1] إلى قولِه: فيتجلَّى لهم يضحكُ، قال: فسَمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «حتى يبدوَ كذا وكذا، فينطلقُ بهم ويتبعونَهُ...»[2]، وذكرَ الحديثَ بتمامِه، وفي سياقِه أيضاً: «ويَغْشى المنافقينَ ظُلمةٌ»[3] فظهرَ بهذه الرِّوايةِ أنَّ الشَّكَّ والتَّصحيفَ إنَّما جاءَ مِن جهةِ روحِ بنِ عبادةَ، ولعلَّه وقعَ في كتابِه كذلك فحدَّثَ به كما في كتابِه، واللهُ أعلمُ.

لكـن قد رواه محمَّدُ بنُ يحيى المازنيُّ، عن ابنِ جُرَيجٍ كما رواه عنه روحٌ. خرَّجَه مِن طريقِه[4] الخلَّالُ[5].

وممَّا يُستدَلُّ به على أنَّ الورودَ ليس هو الدُّخولَ: ما خرَّجَه مُسلمٌ مِن حديثِ أبي الزُّبَيرِ، عن جابرٍ قال: أخبرَتْني أمُّ مبشِّرٍ أنَّها سَمِعَتِ النَّبيَّ ﷺ يقولُ عند حفصةَ: «لا يدخلُ النَّارَ إن شاءَ اللهُ مِن أصحابِ الشَّجرةِ أحدٌ، الذين بايعوا تحتَها[6]» قالت: بلى يا رسولَ اللهِ، فانتهرَها، فقالت حفصةُ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فقال النَّبيُّ ﷺ: «قد قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾»[7].

---

(١) أخرجه ابن منده في «الإيمان» (٨٥١)، وأخرجه الطبري في «تفسيره» (١٥/ ٥٩٩)، ولفظه: «على كوى أو كرى».

(٢) لم أجد هذا من طريق أبي عاصم.

(٣) هي موجودة في السياق عند الطبري المشار إليه آنفاً.

(٤) في (غ): «طريق».

(٥) لم أقف عليه.

(٦) في (ق): «لا يدخل النار إن شاء الله أحد»، وفي (ش): «الذين بايعوا تحتها أحد».

(٧) أخرجه مسلم (٢٤٩٦).

ورواهُ الأعمشُ، عن أبي سفيانَ، عن جابرٍ، عن أمِّ مبشرٍ بنحوِه[١].

وفي بعضِ رواياتِ الأعمشِ: فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «يَرِدونَها ثمَّ يصدُرونَ عنها بالأعمالِ»[٢].

وقالت طائفةٌ: الورودُ هو الدُّخولُ.

وهذا هو المعروفُ عن ابنِ عبَّاسٍ، رُوِيَ عنه[٣] مِن غيرِ وجهٍ، وكان يستدلُّ لذلك بقولِ اللهِ تعالى في فرعونَ: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ [هود: ٩٨]، وبقولِه تعالى: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم: ٨٦]، وكذلك قولِه تعالى: ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا﴾ [الأنبياء: ٩٩][٤].

وقد سبقَ عن عبدِ اللهِ بنِ رواحةَ نحوُ هذا إلَّا أنَّ الرِّواياتِ عنه منقطعةٌ[٥].

وروى مسلمٌ الأعورُ عن مجاهدٍ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] قال: داخِلُها[٦].

وسُئِلَ كعبٌ عن الورودِ المذكورِ في الآيةِ، فقال: تُمسَكُ النَّارُ عن النَّاسِ، كأنَّها مَتْنُ إهالَةٍ حتَّى تستويَ عليها أقدامُ الخلقِ كلِّهم، بَرِّهم وفاجِرِهم، ثمَّ يقولُ لها الرَّبُّ عزَّ وجلَّ: خذي أصحابَكِ ودَعِي أصحابي، فتخسفُ بكلِّ وليٍّ لها، وينجِّي اللهُ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢٦٤٤٠).

(٢) لم أجد هذا اللفظ من رواية الأعمش. وهو مروي من حديث مُرة عن ابن مسعود المذكور في هذا الباب.

(٣) في (ق): «وروي عنه».

(٤) انظر استدلاله في «تفسير الطبري» (١٥/ ٥٩٦).

(٥) سبقت في أول الباب.

(٦) «تفسير مجاهد» (ص: ٤٥٧).

المؤمنينَ نَدِيَّةً ثيابُهم، قال كعبٌ: ألم ترَ إلى القِدْرِ الكثيرة[١] الوَدَكِ إذا بردَتْ استوَتْ بيضاءَ كالشَّحمِ، فإذا أوقَدْتَ النَّارَ تحتَها انخسَفَ[٢] الوَدَكُ في القدرِ مِن ههنا وههنا.

وفي روايةٍ عنه قال: فهي أعرَفُ بهم مِن الوالدِ بولدِه[٣].

وقال ثورُ بنُ يزيدَ، عن خالدِ بنِ معدانَ: إذا دخلَ أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ قالوا: ألم يَعِدْنا رَبُّنا أنْ نَرِدَ النَّارَ؟ قال: بلى، ولكن مَرَرتُم عليها وهي خامِدَةٌ[٤].

وفي روايةٍ عنه قال: إذا جازَ المؤمنونَ الصِّراطَ[٥] نادى بعضُهُم بعضاً: ألم يَعِدنا ربُّنا أن نمرَّ على جسرِ جهنَّمَ؟ قال: فيقولونَ: بلى، ولكن مَرَرتُم عليها وهي خامدةٌ[٦].

وقال مسكينٌ: سمعتُ أشعثَ الحُدَّاني يقولُ: بَلَغني أنَّ أهلَ الإيمانِ إذا مَرُّوا بصراطِ جهنَّمَ قال: تقولُ لهم جهنَّمُ: جوزوا عنِّي قد برَّدتُم وهجي، ذَرُوني وأهلي[٧].

ولكن هذا والذي قبلَه قد يَدُلَّانِ على أنَّ الورودَ هو المرورُ على الصِّراطِ كالقولِ الأوَّلِ.

---

(١) في (ش) و(غ): «الكثير».

(٢) في (ش): «انخسفت».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٣١١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٣٦٩). الإهالة: الدسم الذائب من شحم أو دهن أو سمن.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٦٥٧٨) من هذا الوجه، والطبري في «تفسيره» (١٥/ ٥٩٢) من وجه آخر. وأخرجه كما هنا أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢١٢).

(٥) في (غ): «على الصراط».

(٦) رواه إسحاق بن راهويه في مسنده ذكره الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» (٧٧٠).

(٧) ذكره الواحدي في تفسيره «البسيط» (١٤/ ٢٩٧).

وروى كثيرُ بنُ زيادٍ البُرساني، عن أبي سميَّةَ قال: اختلفنا في الورودِ، فقال بعضُنا: لا يدخلُها مؤمنٌ، وقال بعضُهُم: يدخلونَها جميعاً، ثمَّ ينجِّي اللهُ الذين اتَّقوا، فلقيتُ جابرَ بنَ عبدِ اللهِ، فقلتُ له: إنَّا اختلَفْنا في الورودِ فقال: يردونها[١] جميعاً ـ وقال سليمانُ مَرَّةً: يدخلونَها[٢] جميعاً ـ، وقال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «لا يبقى بَرٌّ ولا فاجرٌ إلَّا دخلَها، فتكونُ على المؤمنينَ بَرْداً وسَلاماً كمَا كانت على إبراهيمَ، حتَّى إنَّ للنَّارِ ضجيجاً مِن بردِهِم، ثمَّ ينجِّي اللهُ الذين اتَّقوا ويذرُ الظَّالمينَ فيها جثيًّا» خرَّجَه الإمامُ أحمدُ[٣]. وأبو سميَّةَ لا يُدْرى مَن هو[٤].

وفي الصَّحيحينِ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لا يموتُ لأحدٍ مِن المسلمينَ ثلاثةٌ مِن الولَدِ فتمسَّهُ النَّارُ إلَّا تحلَّةَ القَسَمِ»[٥].

وقد فسَّرَ عبدُ الرزَّاقِ وغيرُه تحلَّةَ القسَمِ بالورودِ[٦] لقولِه: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] وظاهرُ هذا يقتضي أنَّ الورودَ هو مسُّ النَّارِ.

وفي روايةٍ: «فيَلِجَ النَّارَ إلا تحلَّةَ القسمِ»[٧] فجعلَه مُستثنًى مِن وُلوجِها.

وروى عبدُ الملكِ بنُ عُمَيرٍ، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ بشيرٍ الأنصاريِّ قالَ: قالَ

---

(١) في (ش): «يدخلونها» وهو خطأ.

(٢) في (ش): «وقال سليمان بن مرة جميعاً»، وفي (غ): «وقال سليمان بن مرة: يدخلونها جميعاً». والصواب المثبت.

(٣) أخرجه الإمام أحمد (١٤٥٢٠).

(٤) المثبت من (ق) وفي سائر النسخ: «لا ندري».

(٥) أخرجه البخاري (٦٦٥٦)، ومسلم (٢٦٣٢).

(٦) تفسير عبد الرزاق (١٧٧٨).

(٧) أخرجها البخاري (١٢٥١)، ومسلم (٢٦٣٢).

رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن ماتَ له ثلاثةُ أولادٍ لم يَبلُغُوا الحنثَ لم يَرِدِ النَّارَ إلا عابرَ سبيلٍ»[١].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ ابنِ لهيعةَ ورِشدين بنِ سعدٍ كلاهما عن زَبَّان بنِ فايدٍ، عن سهلِ بنِ مُعاذِ بنِ أنسٍ، عن أبيهِ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَن حرسَ مِن وراءِ المسلمينَ في سبيلِ اللهِ مُتطوِّعاً لا يأخذه[٢] سلطانٌ لم يَرَ النَّارَ إلَّا تَحِلَّةَ القسَمِ، فإنَّ اللهَ يقولُ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾»[٣]. إسنادٌ ضعيفٌ.

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ مِن حديثِ الواقديِّ، ثنا شعيبُ بنُ طلحةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ حديثاً[٤] عن أبيهِ، عن جدِّه، عن أبيهِ، عن أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّما حَرُّ جهنَّمَ على أمَّتِي كحَرِّ الحمَّامِ»[٥] الواقديُّ مَتروكٌ.

وروى منصورُ بنُ عمَّارٍ، عن بشيرِ بنِ طلحةَ، عن خالدِ بنِ دريكٍ، عن يعلى بنِ مُنْيَة[٦]، عن النَّبيِّ ﷺ: «تقولُ جهنَّمُ للمؤمنِ: جُزْ يا مؤمنُ فقد أطفأَ نورُكَ لهبي»[٧] غريبٌ وفيه نكارةٌ.

---

(١) رواه الطبراني، ومن طريقه: أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٤٦٤٧). وفسره: قال: يعني الجواز على النار.

(٢) في (ش): «بأجرة»! تصحيف.

(٣) أخرجه الإمام أحمد (١٥٦١٢).

(٤) المثبت من (ق). في (ش): «قال: ثنا أبي»، وفي (غ): «قال حدثني أبي». وفي (ض): «نا أبي».

(٥) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٦٠٣).

(٦) في (ش): «أمية» وهو أبوه ومنية أمه.

(٧) أخرجه تمام في «فوائده» (٩٦٠) (٩٦٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٣٢٩). وهو مما أخرجه الطبراني وليس في المطبوع منه.

وقد فسَّرَ بعضُهم الورودَ بالحُمَّى في الدُّنيا.

رُوِيَ عن مجاهدٍ وعُثمانَ بنِ الأسودِ[١] وفيه حديثٌ مرفوعٌ: «الحُمَّى حظُّ المؤمنِ مِن النَّارِ»[٢] وإسنادُه ضعيفٌ.

وقالت طائفةٌ: الورودُ ليس عامًّا، وإنَّما هو خاصٌّ بالمُحضَرِينَ حولَ جهنَّمَ المذكورينَ في قولِه تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ إلى قولِه: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٦٨-٧١] كأنَّه يقالُ لهؤلاءِ الموصوفينَ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾. رُوِيَ هذا التَّأويلُ عن زيدِ بنِ أسلمَ[٣] وهو بعيدٌ جِدًّا.

وعن عكرمةَ أنَّه كان يقرأُ: ﴿وإن منهم إلا واردها﴾ ويقولُ: الضَّميرُ يعودُ إلى الظَّلَمةِ، كذلك كنا نقرؤُها[٤].

ورُوِيَ هذا القولُ عن ابنِ عبَّاسٍ مِن وجهٍ مُنقطعٍ[٥]، والصَّحيحُ عنه ما سبقَ.

فصلٌ

وقد أخبرَ النَّبيُّ ﷺ: أن العبدَ إذا وقفَ بين يدي ربِّهِ للحِسابِ فإنَّه تستقبِلُه النَّارُ تِلقاءَ وَجهِه، وأخبرَ أنَّ الصَّدقةَ تَقِي صاحبَها مِن النَّارِ.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (٢٠)، والطبري (١٥/ ٥٩٧) من رواية عثمان بن الأسود عن مجاهد.

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧٥٤٠)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢٥٩٢) من حديث أنس رضي الله عنه. وللمصنف رحمه الله تعالى رسالة خاصة: «البشارة العظمى للمؤمن بأن حظَّه من النار الحمى».

(٣) أخرجه ابن وهب في تفسير القرآن من «جامعه» (٧٦).

(٤) أخرجه الطبري (١٥/ ٥٩٦). والقراءة شاذة.

(٥) أخرجه الطبري (١٥/ ٢٩٦).

ففي الصَّحيحينِ، عن عديِّ بنِ حاتمٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ما مِنكُم مِن أحدٍ إلَّا سَيُكلِّمُه ربُّه، ليس بينَه وبينَه تُرجمانٌ، فينظرُ أيمنَ منه فلا يرى إلا ما قدَّمَ، وينظرُ أشأمَ منه فلا يرى إلَّا ما قدَّمَ، وينظرُ بين يديهِ فلا يرى إلَّا النَّارَ تلقاءَ وَجهِه، فاتَّقُوا النَّارَ ولو بشِقِّ تمرةٍ»[١].

وفي «صحيحِ مسلمٍ» عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «من استطاعَ منكم أن يستَتِرَ مِن النَّارِ ولو بشِقِّ تمرةٍ فليَفْعَل»[٢].

وفي «صحيح البخاري» عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ليَقِفنَّ أحدُكم بين يدي اللهِ عزَّ وجلَّ ليس بينَه وبينَه حجابٌ ولا ترجمانٌ يترجِمُ له، ثم ليقولنَّ له: ألم أوتكَ مالاً؟، فليقولنَّ: بلى، ثمَّ ليقولن: ألم أرسِلْ إليك رسولًا؟، فليقولنَّ: بلى فينظرُ عن يمينِه فلا يرى إلا النَّارَ، ثمَّ ينظرُ عن شمالِه فلا يرى إلَّا النَّارَ، فليتقينَّ أحدكُم النَّارَ ولو بشقِّ تمرةٍ، فإن لم يَجِد فبكلمةٍ طيِّبةٍ»[٣].

وفي حديثِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ سمرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه خرجَ يوماً، فقال: «رأيتُ الليلةَ عَجَباً...» فذكرَ حديثاً طويلاً، وفيه: «ورأيتُ رَجُلاً مِن أمَّتي يتَّقِي وهجَ النَّارِ وشَرَرها بيديهِ مِن[٤] وجهِه، فجاءَته صدقَتُه فصارَتْ سِتراً على رأسِه، وظِلًّا على وَجهِه»[٥].

* * *

(١) أخرجه البخاري (٧٥١٢)، ومسلم (١٠١٦).

(٢) أخرجه مسلم (١٠١٦).

(٣) أخرجه البخاري (١٤١٣) من حديث عدي رضي الله عنه.

(٤) كذا في النسخ، وصوابها: «عن».

(٥) سبق ذكر طرف آخر منه في أوائل الباب الرابع، وينظر تخريجه ثمة.

البابُ الثَّامنُ والعشرونَ
في ذكرِ حالِ الموحِّدينَ في النَّارِ
وخروجِهم منها برحمةِ أرحمِ الرَّاحمينَ وشفاعةِ الشَّافعينَ.

قد تقدَّمَ في الأحاديثِ الصَّحيحةِ أنَّ الموحِّدينَ يَمرُّونَ على الصِّراطِ، فينجو مِنهم مَن ينجو، ويقعُ منهم مَن يقعُ في النَّارِ، فإذا دخلَ أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ فَقَدُوا مَن وقعَ مِن إخوانِهم الموحِّدينَ في النَّارِ، فيسألونَ اللهَ عزَّ وجلَّ إخراجَهُم منها.

روى زيدُ بنُ أسلمَ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ، عن النَّبيِّ ﷺ في حديثٍ طويلٍ، سبقَ منه ذكرُ المرورِ على الصِّراطِ، ثمَّ قال: «حتَّى إذا خلصَ المؤمنونَ مِن النَّارِ، فوالذي نفسي بيدِه ما مِنْكُم مِن أحَدٍ[1] بأشَدَّ مُناشدَةً للهِ في استيفاءِ الحقِّ مِن المؤمنينَ يومَ القيامةِ لإخوانِهم الذين في النَّارِ، يقولونَ: ربَّنا كانوا يَصومونَ معنا، ويُصلُّونَ، ويَحجُّونَ[2]، فيقالُ لهم: أخرِجُوا مَن عَرَفْتُم، فتُحرَّمُ صُوَرُهم على النَّارِ، فيُخرِجُونَ خَلْقاً كثيراً قد أخذتِ النَّارُ إلى أنصافِ ساقَيهِ وإلى ركبتيهِ، يقولونَ: ربَّنا[3] ما بقي فيها أحدٌ ممَّنْ أمرتَنا به، فيقولُ: ارجِعُوا فمَنْ وَجَدتُم في قلبِه مِثقالَ دينارٍ مِن خيرٍ فأخرِجُوهُ، فيُخرِجُونَ خَلْقاً كثيراً، ثمَّ يقولونَ: ربَّنا لم[4] نذر فيها أحداً ممَّن أمرتَنا[5]، فيقولُ: ارجِعُوا فمَن وَجَدتُم في قلبِه نصفَ مثقالِ دينارٍ مِن خيرٍ فأخرِجُوهُ، فيُخرِجُونَ

---

(١) في (غ) و(ض): «ما من أحد منكم» وزاد واواً أوله في (غ).

(٢) في (غ): «معنا ويحجون معنا».

(٣) في (ش): «يا ربنا».

(٤) في (ش): «إنا لم نذر ممن».

(٥) في (ش) و(غ) و(ض): «ممن أمرتنا أحداً». وفي (ض): «به أحداً».

خَلْقاً كثيراً، ثمَّ يقولونَ: ربَّنا[١] لم نذَرْ فيها ممَّن أمرتَنا أحداً، ثم يقولُ: ارجِعُوا فمَن وَجدتُم في قلبِه مثقالَ ذرَّةٍ مِن خيرٍ فأخرِجُوه، فيُخرجونَ خَلْقاً كثيراً، ثمَّ يقولونَ: ربَّنا لم نَذَرْ فيها خَيْراً»، وكان أبو سعيدٍ يقولُ: إن لم تُصدِّقوني بهذا الحديثِ فاقرؤوا إن شئتم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠] «فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: شَفَعَتِ الملائكةُ وشَفَعَ النَّبيُّونَ وشَفَعَ المؤمنونَ، ولم يبقَ إلَّا أرحمُ الرَّاحمينَ، فيقبِضُ قبضةً مِن النَّارِ فيُخرِجُ بها[٢] قوماً لم يعمَلُوا خيراً قطُّ، قد عادوا حمَماً، فيلقيهم في نهرٍ في أفواهِ الجنَّةِ، يقالُ له: نهرُ الحياةِ فيَخرُجونَ كما تخرجُ الحبَّةُ في حَمِيلِ السَّيلِ...» وذكرَ بقيَّةَ الحديثِ. خرَّجَاهُ في الصَّحيحينِ، ولفظُه لِمُسلمٍ[٣].

والمرادُ بقولِه: «لم يعمَلُوا خيراً قطُّ» مِن أعمالِ الجوارحِ، وإن كان أصلُ التَّوحيدِ معَهُم، ولهذا جاءَ في حديثِ الذي أمَرَ أهلَه أن يَحرِقُوهُ بعدَ موتِه بالنَّار: «إنه لم يعمَلْ خيراً قط غيرَ التَّوحيدِ». خرَّجَه الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ أبي هُريرةَ مرفوعاً[٤]، ومِن حديثِ ابنِ مَسعودٍ موقوفاً[٥].

ويشهدُ لهذا ما في حديثِ أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ في حديثِ الشَّفاعةِ قال: «فأقول: يا ربِّ ائذَن لي فيمَن يقولُ: لا إلهَ إلَّا اللهُ، فيقولُ: وعزَّتِي وجَلالي وكِبريائي

---

(١) في (ش): «ربنا إنا».

(٢) «بها»: سقطت من (غ)، وهي كذلك في سائر النسخ، وفي «صحيح مسلم»: «منها».

(٣) أخرجه البخاري (٤٥٨١)، ومسلم (١٨٣).

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٨٠٤٠).

(٥) أخرجه الإمام أحمد (٣٧٨٥).

وعَظَمتي لَأُخرِجَنَّ مِن النَّارِ مَن قالَ: لا إلهَ إلَّا اللهُ» خرَّجاه في الصَّحيحينِ[١].

وعند مُسلمٍ: فيقولُ: «ليس ذلك لك أو ليسَ ذلك إليك»، وهذا يدلُّ على أنَّ الذين يُخرِجُهم اللهُ سبحانُه برحمتِه مِن غيرِ شفاعةِ مخلوقٍ هم أهلُ كلمةِ التَّوحيدِ الذين لم يعمَلُوا معها خيراً قطُّ بجَوارِحِهم، واللهُ أعلَمُ.

وروى أبو الهيثمِ، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يوضَعُ الصِّراطُ بين ظهرانَيْ جهنَّمَ، عليه حسكٌ كحَسَكِ السَّعدانِ، ثمَّ يستجيزُ النَّاسُ فناجٍ مُسلَّم ومجروح به[٢] ناجٍ، ومُحتبِسٌ منكوسٌ فيها، فإذا فرغَ اللهُ مِن القضاءِ بين العبادِ، وتفقَّدَ المؤمنونَ رِجالاً، كانوا في الدنيا[٣] يُصَلُّونَ بصَلاتِهم، ويُزَكُّونَ زَكاتَهُم[٤]، ويصومونَ صيامهم، ويَحجُّونَ حجَّهُم، ويغزُونَ غَزْوَهُم[٥]، فيقولونَ: أي ربَّنا! عبادٌ مِن عبادِكَ كانوا معنا في الدُّنيا يُصَلُّونَ بصَلاتِنا، ويُزَكُّونَ زَكاتَنا، ويَصُومونَ صِيامَنا، ويَحجُّونَ حجَّنَا، ويَغزونَ غَزْوَنا لا نَراهم، قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: اذهَبُوا إلى النَّارِ، فمَنْ وَجَدتُموه فيها فأخرِجُوه، قال: فيُخرِجُونَهُم وقد أخذَتْهُم النَّارُ على قدرِ أعمالِهم، فمِنهُم مَن أخذَتْه إلى قدميهِ، ومنهم مَن أخذَتْه إلى رُكبتيهِ، ومنهم مَن أخذَتْهُ إلى أُزرَتِه، ومنهُ مَن أخذَتْهُ إلى ثَدييهِ، ومِنهم مَن أخذَتهُ إلى عُنُقِهِ ولم تغشَ الوُجوهَ، قال: فيَستخرِجُونَهُم فيُطرَحُونَ في ماءِ الحياةِ»، قيل: يا نبيَّ اللهِ! وما ماءُ الحياة قال: «غَسْلُ أهلِ الجنَّةِ، فينبتونَ فيها كما تنبتُ الزَّرعةُ في غُثَاءِ السَّيلِ، ثمَّ تشفَعُ الأنبياءُ في

---

(١) أخرجه البخاري (٧٥١٠)، ومسلم (١٩٣).

(٢) في (ش): «ومخدوش به».

(٣) في (ش) و(غ) و(ض): «في الدينا كانوا».

(٤) في (ق) و(ض): «بزكاتهم».

(٥) في (غ): «غزوتهم».

كلِّ مَن كان يشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ مُخلِصاً فيستخرجونَهُم منها، ثمَّ يتحنَّنُ اللهُ برحمتِه على مَن فيها، فما يتركُ فيها عبداً في قلبِه مثقالُ ذرَّةٍ مِن الإيمانِ إلَّا أخرجَهُ منها» خرَّجَه الحاكمُ، وقال: صحيحُ الإسنادِ[١].

وخرَّجاهُ في الصَّحيحينِ مِن حديثِ مالكٍ، عن عمرِو بن يحيى المازنيِّ، عن أبيهِ، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يدخلُ أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ وأهلُ النَّارِ النَّارَ، ثمَّ يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: أخرِجُوا مَن كان في قلبِه مِثقالُ حَبَّةٍ مِن خردَلٍ مِن إيمانٍ، فيخرجونَ منها قد اسودُّوا، فيُلقَوْنَ في نهرِ الحيا أو الحياة[٢] ـ شكَّ مالكٌ ـ فينبتونَ كما تنبتُ الحبَّةُ في جانبِ السَّيلِ، ألم ترَ أنَّها تَخرجُ صفراءَ مُلتويةً» ولفظُه للبُخاريِّ[٣].

وعند مسلمٍ: «فيخرجونَ منها حُمَماً قد امتَحَشُوا»[٤].

وفي الصَّحيحينِ أيضاً: عن الزُّهريِّ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يجمعُ اللهُ النَّاسَ يومَ القيامةِ...» فذكرَ الحديثَ بطولِه، وفيه ذكرُ جوازِ النَّاسِ على الصِّراطِ، ثمَّ قالَ: «حتَّى إذا فَرَغَ اللهُ مِن القَضاءِ بينَ العبادِ، وأرادَ أن يُخرِجَ برحمَتِه مَن أرادَ مِن أهلِ النَّارِ أمرَ الملائكةَ أن يُخرِجُوا مِن النَّارِ مَن كان لا يُشرِكُ باللهِ شيئاً ممَّنْ دخلَ النَّارِ يَعرِفُونَهُم بأثرِ السُّجودِ، تأكلُ النَّارُ مِن ابنِ آدمَ إلَّا أثرَ السُّجودِ حرَّمَ اللهُ على النَّارِ أن تأكُلَ أثرَ السُّجودِ، فيَخرجونَ مِن النَّارِ قد امتَحَشوا

---

(١) أخرجه الحاكم (٤/ ٥٨٥ ـ ٥٨٦)، وقال: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه».

(٢) في (ق): «الحياة أو الحيا».

(٣) أخرجه البخاري (٢٢).

(٤) أخرجه مسلم (١٨٤).

فيُصَبُّ[١] عليهم ماءُ الحياةِ فينبتونَ منه كما تَنبتُ الحبَّةُ في حَمِيلِ السَّيلِ...» وذكرَ بقيَّةَ الحديثِ[٢].

وخرَّجَ مسلمٌ مِن حديثِ يزيدَ الفقيرِ، عن جابرٍ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ قوماً يخرجونَ مِن النَّارِ، يحترقُونَ فيها إلَّا داراتِ وُجوهِهِم حتَّى يدخلوا الجنَّةَ»[٣].

وخرَّجَ أيضاً مِن حديثِ أبي نضرة، عن أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «أمَّا أهلُ النَّارِ الذين هم أهلُها فلا يموتونَ فيها ولا يَحْيَونَ، ولكن ناسٌ أصابَتْهُم النَّارُ بذُنوبِهم، أو قالَ: بخَطاياهُم فأماتَهُم اللهُ إماتةً، حتَّى إذا كانوا فَحْماً أُذِنَ في الشَّفاعةِ[٤] فجِيءَ بهم ضبائرَ ضبائر[٥] فبُثُّوا على أنهارِ الجنَّةِ، ثمَّ قيلَ: يا أهلَ الجنَّةِ أفيضوا عليهِم، فينبتونَ نباتَ الحبَّةِ في حَمِيلِ السَّيلِ»[٦].

وظاهرُ الحديثِ يدلُّ على أنَّ هؤلاءِ يموتونَ حقيقةً، وتُفارِقُ أرواحُهم أجسادَهُم، ويدلُّ على ذلك ما خرَّجَه البزَّارُ مِن حديثِ عبدِ اللهِ بنِ رجاءٍ، ثنا سعيدُ بنُ مسلمةَ قال: أخبرَني موسى بن جُبَيرٍ، عن أبي أمامةَ بنِ سهلٍ، عن أبي هُريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إنَّ أدنى أهلِ الجنَّةِ حَظًّا أو نصيباً قومٌ يُخرِجُهم اللهُ مِن النَّارِ، فيرتاحُ لهم الرَّبُّ تعالى أنَّهم كانوا لا يُشرِكُونَ باللهِ شيئاً، فيُنبَذُونَ بالعَراءِ، فينبتونَ كما ينبتُ البقلُ، حتَّى إذا دخلتِ الأرواحُ أجسادَهُم قالوا: ربَّنا كالذي أخرجتَنا مِن

---

(١) في (غ): «فيصبوا».

(٢) أخرجه البخاري (٨٠٦)، ومسلم (١٨٢).

(٣) أخرجه مسلم (١٩١).

(٤) في (ش) و(ض): «أذن الله في الشفاعة».

(٥) الضبائر: جمع ضِبارة... والضبائر: جماعات في تفرقة.

(٦) أخرجه مسلم (١٨٥).

النَّارِ ورَجَّعتَ الأرواحَ إلى أجسادِنا فاصرِفْ وُجوهَنا عنِ النَّارِ، فيصرِفُ[١] وجوهَهُم عنِ النَّارِ[٢].

وروى مسكينٌ أبو فاطمةَ، حَدَّثني اليمانُ بنُ يزيدَ، عن محمَّدِ بنِ حِمْيرٍ، عن محمَّدِ بنِ عليٍّ، عن أبيه، عن جدِّهِ، عن النَّبيِّ ﷺ: «إنَّ أصحابَ الكبائرِ مِن موحِّدي الأُمَمِ كلِّها ماتوا على كبائرِهِم غيرَ نادمين ولا تائبينَ مَن دخلَ النَّار مِنهم في البابِ الأوَّلِ مِن جهنَّمَ لا تزرَقُّ أعيُنُهم ولا تسوَدُّ وُجوهُهُم ولا يقرنونَ بالشَّياطينِ ولا يُغَلُّونَ بالسَّلاسلِ ولا يجرعونَ[٣] الحميمَ ولا يلبسونَ القَطِرانَ في النَّارِ حرَّمَ اللهُ أجسامهم[٤] على الخلودِ مِن أجلِ التَّوحيدِ، وصُورَهُم على النَّارِ مِن أجلِ السُّجودِ، منهم مَن تأخذهُ النَّارُ إلى قدميهِ، ومنهم مَن تأخذُه النَّارُ إلى حُجزَتِه، ومنهم مَن تأخذُه النَّارُ إلى عُنقِه، على قدرِ ذُنوبِهم وأعمالِهم، ومنهم مَن يمكثُ فيها شهراً ثمَّ يخرجُ، ومنهم من يمكثُ فيها سنةً ثمَّ يخرجُ منها، وأطوَلُهم فيها مكثاً بقدرِ الدُّنيا منذُ يومِ[٥] خُلِقَت إلى أن تَفْنى، فإذا أرادَ اللهُ أن يَخرُجوا منها قالت[٦] اليهودُ والنَّصارى ومَن في النَّارِ مِن أهلِ الأديانِ والأوثانِ لِمَن في النَّارِ مِن أهلِ التَّوحيدِ: آمَنتُم[٧] باللهِ وكُتبِه ورسلِه فنحنُ وأنتم اليومَ في النَّارِ سواءٌ، فيغضَبُ اللهُ لهم غضباً لم يغضَبْهُ لشيءٍ ممَّا

---

(١) في (ق) و(ض): «فتصرف».

(٢) أخرجه البزار (٧٦٢٩).

(٣) في (غ): «يتجرعون».

(٤) في (ش): «أجسادهم».

(٥) سقطت «يوم» من (ق) و(ض).

(٦) في (ش): «قال».

(٧) في (غ): «إنكم آمنتم».

مضى، فيُخرِجُهم إلى عينٍ في الجنَّةِ، وهو قولُه تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢]. خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ وغيرُه[١].

وخرَّجهُ الإسماعيليُّ مُطوَّلاً، وقال الدَّارقطنيُّ في كتابِ «المختلف»: هو حديثٌ مُنكَرٌ، واليَمانُ مَجهولٌ، ومسكينٌ ضعيفٌ، ومحمَّدُ بنُ حِمْيرٍ لا أعرِفُه إلَّا في هذا الحديثِ[٢]. انتهى.

وقد سبقَ حديثُ أنسٍ في الذي يُنادي في النَّارِ ألفَ سنةٍ: يا حَنَّان يا مَنَّان، ثمَّ يخرجُ منها[٣].

وروينا مِن طريقِ محمَّدِ بنِ معاويةَ: ثنا حزمٌ، عن الحسنِ قال: أهلُ التَّوحيدِ في النَّارِ لا يُقيَّدونَ، فتقولُ الخَزَنةُ بعضُهُم لبعضٍ: ما بالُ هؤلاء يُقيَّدونَ وهؤلاء لا يُقيَّدون؟ فناداهم مُنادٍ: إنَّ هؤلاء كانوا يمشونَ في ظُلَمِ الليلِ إلى المساجدِ[٤].

وقال مروانُ بنُ معاويةَ، عن مالكِ بنِ أبي الحسَنِ، عن الحسنِ قال: يخرجُ رجلٌ مِن النَّارِ بعدَ ألفِ عامٍ، قال الحسَنُ: ليتَني ذلك الرَّجلُ[٥].

---

(١) ونقله ابن كثير في أول تفسير سورة الحجر ببعضه.

(٢) أخرج الدارقطني قطعة من الحديث في «المؤتلف والمختلف» (٢/ ٦٦٧) وذكر ما نقله عنه المصنف. وكذلك قال الخطيب البغدادي في «تلخيص المتشابه» (١/ ٢٧٠) بعد أن روى قطعة من الحديث: مسكين أبو فاطمة واليمان بن يزيد مجهولان، ومحمد بن حمير هذا لم أرو عنه غير هذا الحديث. وسبق ذكر طرف منه في الباب الثامن وفي الباب الثالث والعشرين.

(٣) في الباب الثاني والعشرين. وأخرجه الإمام أحمد (١٣٤١١).

(٤) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله، وأورده في «فتح الباري» (٣/ ٣٧١)، وفي «اختيار الأولى».

(٥) في (ش): «من النار رجل». والأثر أخرجه الآجري بهذا السند كما في «اللآلئ المصنوعة» للسيوطي (٢/ ٣٨٧)، وعلق ابن حزم على قول الحسن رحمهما الله في رسالته: «التلخيص لوجوه =

فصلٌ

قال أحمدُ بنُ أبي الحواريِّ: دخلتُ على أبي سليمانَ وهو يبكي، فقلتُ[١]: ما يبكيكَ؟ قال: لئِن طالبَني بذُنوبي لأُطالِبنَّه بعفوِه، ولئن طالبَني ببُخلي لأُطالِبنَّه بجودِه، ولئن أدخلَني النَّارَ لأُخبِرنَّ أهلَ النَّارِ أنِّي كنتُ أحبُّه[٢].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «حسن الظنِّ» بإسنادِه عن عليِّ بنِ بكَّارٍ أنَّه سُئِلَ عن حسنِ الظَّنِّ باللهِ قال: أن لا يجمعكَ والفُجَّارَ دارٌ واحدة[٣].

وعن سليمانَ بنِ الحكمِ بنِ عوانةَ[٤] أنَّ رَجُلاً دعا بعرفاتٍ فقالَ: لا تُعذِّبنا[٥] بالنَّارِ بعد أن أسكنتَ توحيدَكَ قُلوبَنا، قالَ: ثمَّ بكى وقالَ: ما إخالُكَ تفعَلُ بعَفوِكَ، ثمَّ بكى وقال: ولئن فعلتَ فبذنوبِنَا لَتجمعنَّ بيننا وبين أقوامٍ طالَمَا عاديناهُم فيك![٦].

= التخليص» (ضمن مجموع رسائله ٣/ ١٥٨): «وإنما تمنى الحسن هذا من خاتمة شقاء، وأن يموت على غير الإسلام فيستحق الخلود في النار في الأبد». اهـ. نسأل الله تعالى حسن الخاتمة والوفاة على الإيمان ونرجو الله أن يجيرنا من عذاب النار.

(١) في (ش) و(غ): «قلت».

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٢٥٥) بنحوه مما سمع منه في خلوته لا في محضر الناس.

(٣) في (ش): «في دار»، وفي (غ): «تجمعك» وفي (ض): «يجمعنك». والأثر في «حسن الظن» (١١).

(٤) في (ش): «معاوية». تصحيف.

(٥) في (ش): «اللهم لا تعذبنا».

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (١٢)، وهو من كلام الفضل الرقاشي كما في «المجالسة وجواهر العلم» للدينوري (٥٤٢).

وعن حكيمِ بنِ جابرٍ قالَ: قالَ إبراهيمُ عليهِ السَّلامُ: اللهمَّ لا تُشرِكْ مَن كان يُشرِكُ بكَ بمَن كان لا يُشرِكُ بك[١].

قال ابنُ أبي الدُّنيا: وحدَّثني أبو حفصٍ الصَّيرفيُّ، أنَّ عُمرَ بنَ الخطَّابِ[٢] رضيَ اللهُ عنه كان إذا تلا: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ [النحل: ٣٨] قال: ونحن نُقسِمُ باللهِ جَهْدَ أيمانِنا ليبعثنَّ اللهُ مَن يموتُ، أتراكَ تجمَعُ بين أهلِ[٣] القَسمينِ في دارٍ واحدةٍ؟ ثمَّ بكى أبو حفصٍ بُكاءً شديداً[٤].

وروى أبو نعيمٍ بإسنادِه، عن عونِ بنِ عبدِ اللهِ قال: ما كان اللهُ لِيُنقِذَنا مِن شيءٍ ثمَّ يُعيدَنا فيه، ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣] وما كان اللهُ ليجمعَ أهلَ[٥] قَسَمَيْنِ[٦] في النَّارِ ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ [النحل: ٣٨] ونحنُ نقسِمُ باللهِ جهدَ أيمانِنا ليَبعثنَّ اللهُ مَن يموتُ[٧].

وقال محمَّدُ بنُ إسحاقَ السَّرَّاجُ: حدثنا حمَّادُ بنُ المؤملِ الكلبيُّ قال: حدَّثني بعضُ أصحابِنا، عن ابنِ السَّمَّاكِ قال: لَمَّا طَلَبني هارونُ الرَّشيدُ قال: تكلَّمْ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (١٤). ووقع في نسخنا تصحيف والصواب: «اللهم لا تشمت من كان يشرك بك». وأورده المصنف مصحفاً في «الكلام على كلمة الإخلاص». والله أعلم.

(٢) هكذا في جميع النسخ، وهو سبق قلم، وصوابه: «عمر بن ذر».

(٣) «أهل» من (ش) وحدها.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (١٥).

(٥) في (ش) و(غ): «بين أهلِ».

(٦) في (غ): «القسمين».

(٧) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٦٣).

وادعُ، فدَعَوتُ بدُعاءٍ فأعجبه[1] وقلتُ في دُعائي: اللهمَّ إنَّك قلتَ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ [النحل: ٣٨] اللهمَّ وإنَّا نُقسِمُ باللهِ جهدَ أيماننا لتبعثنَّ مَن يموتُ، أفتُراكَ يا ربُّ تجمَعُ أهلَ القَسمينِ في مكانٍ واحدٍ؟ وهارونُ يبكي[2].

* * *

(١) في (ش): «أعجبه».

(٢) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

البابُ التاسعَ والعشرونَ

في ذكرِ أكثرِ أهلِ النَّارِ

أهلُ النارِ الذين هم أهلُها على الحقيقةِ هم الذين يخلدونَ فيها ولهم أُعِدَّت كما قالَ اللهُ تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤].

وقد ذَكَرنا فيما تقدَّمَ حديثَ أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «أمَّا أهلُ النَّارِ الذين هم أهلُها فلا يموتونَ فيها ولا يَحْيَوْنَ»(١).

وهؤلاءِ أهلُها الخالدونَ فيها هم أكثرُ ممَّنْ يَدخُلُها مِن عُصاةِ الموحِّدينَ، الذين يخرجونَ منها بعدَ أن يُهذَّبُوا ويُنَقَّوا، ويدلُّ على ذلك ما روى أبو سعيدٍ الخُدريُّ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ يومَ القيامةِ: يا آدمُ! فيقولُ: لبَّيكَ ربَّنا وسَعْديكَ(٢) فيُنادى بصوتٍ: إنَّ اللهَ يأمركَ أن تُخرِجَ مِن ذُرِّيَّتكَ بعثاً إلى النَّارِ؟ قال: يا ربِّ! وما بعثُ النَّارِ قال: مِن كلِّ ألفٍ أُراهُ قال: تسعمئةٍ وتسعة وتسعين، فحينئذ تضَعُ الحاملُ، ويشيبُ الوليد(٣) ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢]»، فشقَّ ذلك على النَّاسِ حتَّى تغيَّرت وُجُوهُهُم، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «مِن يأجوجَ ومأجوجَ تسعمئةٍ وتسعة وتسعين(٤)، ومنكم واحدٌ، ثمَّ أنتم في النَّاسِ كالشَّعرةِ السَّوداءِ في جنبِ الثَّورِ الأبيَضِ، أو كالشَّعرةِ البَيْضاءِ في جنبِ الثَّورِ الأسوَدِ(٥)،

---

(١) في الباب السابق، والحديث أخرجه مسلم (١٨٥).

(٢) في (غ): «وسعديك ربنا».

(٣) في (ش): «الولد».

(٤) في (غ): «وتسعون» وهو خلاف ما في البخاري.

(٥) قدَّم في (ق) هذه الجملة على ما قبلها، والمثبت كما في البخاري.

إنِّي لأَرْجُو أن تكونوا ربعَ أهلِ[١] الجنَّةِ»، فكبَّرْنا ثمَّ قالَ: «ثلثَ أهلِ[٢] الجنَّةِ» فكبَّرْنا ثمَّ قالَ: «شطرَ أهلِ الجنَّةِ»، فكبَّرنا[٣]. خرَّجاه[٤] في الصَّحيحينِ، ولفظُه للبُخاريِّ.

وروى هلالُ بنُ خبَّابٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ هذا المعنى وفي حديثِه: «إنَّما أنتم جزءٌ مِن ألفِ جُزءٍ». خرَّجَه الإمامُ أحمدُ والحاكمُ وصحَّحَه[٥].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ والتِّرمذيُّ، مِن حديث الحسنِ، عن عِمرانَ بنِ حُصَينٍ، عن النَّبيِّ ﷺ هذا المعنى أيضاً، وفي حديثِه: قالَ النَّبيُّ ﷺ: «قارِبُوا وسدِّدُوا فإنها لم تكن نبوَّةٌ قطُّ إلَّا كان بين يديها جاهليَّةٌ، فيُؤخَذُ العددُ مِن الجاهليَّةِ، فإن تمَّتْ وإلا كَمُلَت مِن المنافقينَ، وما مَثَلُكُم والأممِ[٦] إلا كمَثَلِ الرَّقمةِ في ذراعِ[٧] الدَّابَّةِ أو كالشَّامَةِ في جنبِ البعيرِ»[٨].

وفي روايةٍ قال: «اعمَلُوا وأبشِرُوا، فوالذي نفسُ محمَّدٍ بيَدِه إنَّكُم لَمَع خليقتينِ ما كانتا في شيءٍ إلَّا كثَّرتاهُ: يأجوجُ ومأجوجُ، ومَن هلك مِن بني آدمَ وبني إبليسَ»[٩].

---

(١) سقطت «أهل» من النسخ إلا (غ).

(٢) سقطت «أهل» من (ق) و(ض).

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٤١)، ومسلم (٢٢٢).

(٤) في (غ): «أخرجاه».

(٥) لا يوجد هذا الحديث في «مسند الإمام أحمد»، وإنما أخرجه البزار (كشف الأستار ٣٤٩٧)، والحاكم (٤/ ٥٦٨)، والضياء في «المختارة» (٣٢٩).

(٦) في (غ): «في الأمم».

(٧) في (غ): «ذراع الحمار في أصل الدابة». وهو إدراج وخطأ.

(٨) أخرجه الإمام أحمد (١٩٨٨٤) (١٩٩٠١) (١٩٩٠٢)، والترمذي (٣١٦٨)، واللفظ لـه، وقال: حسن صحيح.

(٩) أخرجها الإمام أحمد (١٩٩٠١)، والترمذي (٣١٦٩) وقال: حسن صحيح.

وخرَّجَ ابنُ أبي حاتمٍ مِن حديثِ أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ نحوَهُ، وفي حديثِه: «ومَن هَلَك مِن كفرةِ الجنِّ والإنسِ»[١].

فهذه الأحاديثُ وما في معناها تدلُّ على أنَّ أكثرَ بني آدمَ مِن أهلِ النَّارِ، وتدلُّ أيضاً على أنَّ أتباعَ الرُّسُلِ قليلٌ بالنِّسبَةِ إلى غيرِهِم، وغيرُ أتباعِ الرُّسُلِ كلُّهُم في النَّارِ إلَّا مَن لم تبلُغْهُ الدَّعوةُ، أو لم[٢] يتمكَّن مِن فهمِها على ما جاء فيهم مِن الاختلافِ، والمنتسبونَ إلى اتِّباعِ الرُّسُلِ كثيرٌ مِنهم من تمسَّكَ بدينٍ منسوخٍ وكتابٍ مُبدَّلٍ، وهم أيضاً مِن أهلِ النَّارِ، كما قالَ تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾ [هود: ١٧].

وأما المنتسبونَ إلى الكتابِ المحكَمِ والشَّريعةِ المؤيَّدةِ[٣] والدِّينِ الحقِّ، فكثيرٌ منهم مِن أهلِ النَّارِ أيضاً، وهم المنافقونَ الذين هم في الدَّركِ الأسفلِ مِن النَّارِ.

وأمَّا المنتسبونَ إليه ظاهراً وباطناً فكثيرٌ مِنهم فُتِنَ بالشُّبهاتِ، وهم أهلُ البِدَعِ والضَّلالِ، وقد وَرَدتِ الأحاديثُ بأنَّ هذه الأمَّةَ ستفترِقُ على بضعٍ وسبعينَ فِرقةً كلُّها في النَّارِ إلَّا فِرقةً واحدةً[٤]، وكثيرٌ منهم أيضاً فُتِنَ بالشَّهواتِ المحرَّمةِ المتوعَّدِ عليها بالنَّارِ، وإن لم يقتضِ ذلك الخلودَ فيها فلم ينجُ مِن الوعيدِ بالنَّارِ ويستحقَّ الوعدَ المُطلقَ بالجنَّةِ مِن هذهِ الأمَّةِ إلَّا فِرقةٌ واحدةٌ، وهي مَن كان على ما كان عليهِ النَّبيُّ ﷺ وأصحابُه ظاهراً وباطناً، وسَلِمَ مِن فِتَنِ الشَّهواتِ والشُّبُهاتِ، وهؤلاء قليلٌ جداً لا سيَّما في الأزمانِ المتأخِّرةِ، والقرآنُ يدلُّ على أنَّ أكثرَ النَّاسِ هم أهلُ النَّارِ،

---

(١) عزاه إليه ابن كثير في تفسير سورة الحج، وأخرجه الطبري (١٦/ ٤٥٢).

(٢) في (غ): «ولم».

(٣) في (ق) و(ض): «المؤبدة».

(٤) من ذلك حديث عبد الله بن عمرو بن العاص. أخرجه الترمذي (٢٦٤١). وقال: هذا حديث مفسَّر غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وهم الذين اتَّبعوا الشَّيطانَ كما قالَ تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: ٢٠] وقال تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٥].

فأمَّا عُصاةُ الموحِّدينَ فأكثرُ مَن يدخلُ النَّارَ مِنهم: النِّساءُ، كما في الصَّحيحينِ: عن ابنِ عبَّاسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قالَ في خطبةِ الكُسوفِ: «رأيتُ النَّارَ، ورأيتُ أكثرَ أهلِها النِّساءَ بكُفرِهنَّ» قيل: أيَكفرونَ باللهِ؟ قال: «يَكفُرْنَ العَشيرَ، ويَكفُرْنَ الإحسانَ، لو أحسنتَ إلى إحداهنَّ الدَّهرَ ثمَّ رَأَت منكَ شيئاً قالتْ: ما رأيتُ منكَ خيراً قطُّ»(١).

وفي «صحيحِ مسلمٍ» عن ابنِ عبَّاسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «اطَّلَعتُ في النَّارِ فرأيتُ أكثرَ أهلِها النِّساءَ»(٢).

وخرَّجَ البُخاريُّ، مِن حديثِ عِمرانَ بنِ حُصَينٍ، عن النَّبيِّ ﷺ مثلَه(٣).

وخرَّجا في الصَّحيحينِ، مِن حديثِ أبي سعيدٍ الخُدريِّ، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «يا معشرَ النِّساءِ! تصدَّقْنَ، فإنِّي رأيتُكنَّ أكثرَ أهلِ النَّارِ»، فقُلنَ: وبمَ ذاكَ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «تُكثِرْنَ اللَّعنَ، وتَكفُرْنَ العشيرَ، ما رأيتُ مِن ناقصاتِ عقلٍ ودينٍ أذهَبَ للُبِّ الرَّجُلِ الحازمِ مِن إحداكنَّ»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٢٩) (١٠٥٢) (٥١٩٧)، ومسلم (٩٠٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٣٧).

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٤٦) (٣٢٤١) (٥١٩٨) (٦٤٤٩).

(٤) أخرجه البخاري (٣٠٤) (١٤٦٢).

وخرَّجَ مسلمٌ مِن حديثِ جابرٍ[١]، وابنِ عُمرَ[٢]، وأبي هريرةَ[٣]، عن النَّبيِّ ﷺ نحوَه.

وخرَّجا في الصَّحيحينِ، مِن حديثِ أُسامةَ بنِ زيدٍ رضيَ اللهُ عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «قمتُ[٤] على بابِ الجنَّةِ، فكان عامَّةُ مَن دخَلَها المساكينَ، وأصحابُ الجدِّ محبوسونَ، غيرَ أنَّ أصحابَ النَّارِ قد أُمِرَ بهم إلى النَّارِ، وقمتُ على بابِ النَّارِ فإذا عامَّةُ مَن دخلَها النِّساءُ»[٥].

وخرَّجَ الإمام أحمدُ، مِن حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بنِ العاصِ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «اطَّلعتُ في الجنَّةِ فرأيتُ أكثرَ أهلِها الفُقَراءَ، واطَّلعتُ في النَّارِ فرأيتُ أكثرَ أهلِها الأغنياءَ والنِّساءَ»[٦].

وفي «صحيحِ مسلمٍ» عن عمرانَ بنِ حُصَينٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ أقلَّ ساكني الجنَّةِ النِّساءُ»[٧].

وقد أشكلَ على بعضِ النَّاسِ الجمعُ بين هذا الحديثِ وبين حديثِ أبي هريرةَ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال في أهلِ الجنَّةِ: «لكلِّ واحدٍ منهم زَوْجتانِ».

وفي «صحيحِ مُسلمٍ» عن أيُّوبَ، عن ابنِ سيرينَ قال: إمَّا تفاخَرُوا وإمَّا تذاكَرُوا

---

(١) أخرجه مسلم (٨٨٥).

(٢) أخرجه مسلم (٧٩).

(٣) أخرجه مسلم (٨٠).

(٤) في (غ): «أقمت». خطأ.

(٥) أخرجه البخاري (٥١٩٦) (٦٥٤٧)، ومسلم (٢٧٣٦).

(٦) أخرجه أحمد (٦٦١١).

(٧) أخرجه مسلم (٢٧٣٨).

الرِّجالُ في الجنَّةِ أكثرُ أمِ النِّساءُ؟ فقالَ أبو هريرةَ: أولم يَقُل أبو القاسمِ ﷺ: «إنَّ أوَّلَ زُمرةٍ تدخلُ الجنَّةَ على صورةِ القمرِ ليلةَ البدرِ، والتي تليها على أضوَءِ كوكبٍ دُرِّيٍّ في السَّماءِ، لكلِّ امرئٍ[1] منهم زوجتانِ اثنتانِ، يُرَى مخُّ سوقِهما مِن وراءِ اللَّحمِ، وما في الجنَّةِ أعزَبُ»[2].

فرامَ بعضُهُم الجمعَ بين الحديثينِ بأنَّ قِلَّةَ النِّساءِ في الجنَّةِ إنَّما هو قبلَ خُروجِ عُصاةِ الموحِّدينَ مِن النَّارِ، فإذا خرجوا منها كان النِّساءُ حينئذٍ في الجنَّةِ أكثرَ.

والصَّحيحُ أنَّ أبا هريرةَ إنَّما أرادَ أنَّ جنسَ النِّساءِ في الجنَّةِ أكثرُ مِن جنسِ الرِّجالِ، لأنَّ كلَّ رجلٍ منهم له زوجتانِ، ولم يُرِد أنَّ النِّساءَ مِن وَلَدِ آدمَ أكثرُ مِن الرِّجالِ.

ويدلُّ على هذا: أنَّه وردَ في بعضِ رواياتِ حديثِ أبي هريرةَ هذا الصَّحيحة: «لكلِّ واحدٍ منهم زوجتانِ مِن الحورِ العينِ»، كذلك رواه يونسُ، عن محمَّدٍ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ. خرَّجَه مِن طريقِه الإمامُ أحمدُ[3].

وكذا رواه هِشامٌ، عن محمَّدِ بنِ سيرينَ، خرَّجَ حديثَه البيهقيُّ[4].

وخرَّجَ هذه اللفظةَ البخاريُّ في «صحيحِه» مِن حديثِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ أبي عمرةَ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ[5].

---

(١) «امرئ»: سقطت من (ق) و(ش) و(ض).

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٣٤).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٨٥٤٢).

(٤) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (٩٠٨) وهو في «مسند الإمام أحمد» (١٠٥٩٣).

(٥) أخرجه البخاري (٣٢٥٤).

ويشهدُ لذلك: أنَّ في بعضِ ألفاظِ رواياتِ حديثِ أبي هريرةَ هذا المخرَّجَةِ في الصَّحيحِ أيضاً: «وأزواجُهُم الحورُ العين»[١] بدل قولِه: «لكلِّ واحدٍ منهم زوجتانِ»، فهاتان الزَّوجتانِ مِن الحورِ العينِ، لا بدَّ لكلِّ رجلٍ دخلَ الجنَّةَ منهما وأما الزِّيادةُ على ذلك فتكونُ بحسبِ الدَّرجاتِ والأعمالِ، ولم يثبُت في حصرِ الزِّيادةِ على الزَّوجتينِ شيءٌ.

ويدلُّ أيضاً على ما ذكرناه: ما خرَّجَه مُسلِمٌ في «صحيحِه»، مِن حديثِ أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ[٢] أدنى أهلِ الجنَّةِ منزلةً: رجلٌ صرفَ اللهُ وجهَه عن النَّارِ قِبَلَ الجنَّةِ...» فذكرَ الحديثَ وفي آخرِه قال: «ثمَّ يدخلُ بيتَه فتدخلُ[٣] عليه زوجتاهُ مِن الحورِ العينِ...» وذكرَ الحديثَ[٤].

وكذلك وردَ في الشَّهيدِ إذا استشهدَ أنَّه تَبتَدِرُه زوجتاه[٥] مِن الحورِ العينِ[٦]، فدَلَّ هذا على أنَّ لكلِّ رجلٍ مِن أهلِ الجنَّةِ زوجتينِ مِن الحورِ العينِ، ولو كان أدنى أهلِ الجنَّةِ منزلةً، واللهُ أعلمُ.

وروى عبدُ اللهِ بنُ الإمامِ أحمدَ بإسنادِه، عن أبي صالحٍ قال: بَلَغنا أنَّ أكثرَ ذُنوبِ أهلِ النَّارِ في النِّساءِ[٧]. كأنَّه يُشيرُ إلى الزِّنا ومُتعلِّقاتِه.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٢٧) من حديث أبي زرعة عن أبي هريرة.

(٢) «إن»: سقط من (ق) و(غ) و(ض).

(٣) في (ق) و(ض): «فيدخل».

(٤) أخرجه مسلم (١٨٨).

(٥) في (ض): «يبتدره زوجتان».

(٦) أخرج الإمام أحمد (٧٩٥٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «لا تجف الأرض من دم الشهيد حتى يبتدره زوجتاه».

(٧) وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٧٩٣٤). وأبو صالح: هو باذان أو باذام مولى أم هانئ، كما =

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادٍ مُنقطعٍ، عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: ذَنْبانِ لا يُغفَرانِ، فذكرَ أحدَهما: رجلٌ زُيِّنَ له سوءُ عملِه فرآهُ حَسَناً، فإنَّ[1] هذه التي يَهلِكُ فيها مَن يَهلِكُ مِن هذِه الأمَّةِ[2]. يشيرُ إلى الشُّبُهاتِ المُضلَّةِ، واللهُ أعلمُ[3].

* * *

= في «أدب النساء» لابن حبيب (ص: ١٨٦).

(١) تصحفت في (ش) و(غ) إلى: «قال»!. وهنا بدء خرم في النسخة (ق)، فُقِدَ منها أربع صفحات.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «التوبة» (٣٢).

(٣) في حاشية (ض): «بلغ».

الباب الثلاثون
في ذكر صفات أهل النار وأصنافهم وأقسامهم

قد سبق قولُ ابنِ مسعودٍ أنَّه لا يُترَكُ في النَّارِ سوى أربعةٍ وليس فيهم خيرٌ[١]، وأخذَه مِن قولِه تعالى: ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ [المدثر: ٤٣ ـ ٤٦].

وفي الصَّحيحينِ، عن حارثةَ بنِ وهبٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «أَلَا أُخبِرُكم بأهلِ الجنَّةِ؟ كلُّ ضعيفٍ مُستضعَفٍ لو أقسمَ على اللهِ لأبرَّهُ، أَلَا أُخبِرُكم بأهلِ النَّارِ؟ كلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُستكبرٍ»[٢].

والعُتُلُّ: قال مجاهدٌ وعكرمةُ: هو القويُّ[٣]. وقال أبو رَزِين: هو الصَّحيحُ[٤].

وقال عطاءُ بنُ يسارٍ: عن وهبٍ الذِّماريِّ قال: تبكي السَّماءُ والأرضُ مِن رجُلٍ أتمَّ اللهُ خلقَه، وأرحبَ جوفَه، وأعطاهُ [مَقْضَماً][٥] مِن الدُّنيا، ثمَّ يكون ظَلُوماً غَشُوماً للنَّاسِ، وذلك العُتُلُّ الزَّنيمُ[٦].

قال إبراهيمُ النَّخَعيُّ: العتلُّ: الفاجِرُ، والزَّنيمُ: اللَّئيمُ في أخلاقِ النَّاسِ[٧].

---

(١) في الباب الثالث والعشرين. أخرجه الطبري (٢٣/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣).

(٢) أخرجه البخاري (٤٩١٨) (٦٠٧١) (٦٦٥٧)، ومسلم (٢٨٥٣). وعندهما: «متضعف».

(٣) ذكر ذلك عنهما ابن كثير في تفسير سورة القلم (١٣).

(٤) أخرجه الطبري (٢٣/ ١٦٢).

(٥) تصحفت هذه الكلمة في (غ) و(ض): «معظماً». وفي (ش): «معظمات». والقضم: الأكل بأطراف الأسنان.

(٦) أخرجه الطبري (٢٣/ ١٦١).

(٧) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢٣٢).

وروى شهرُ بنُ حوشَبٍ، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ غنمٍ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «لا يدخلُ الجنَّةَ جَوَّاظٌ ولا جَعْظَرِيٌّ ولا العتلُّ الزَّنيمُ»(١)، فقال رجلٌ مِن المسلمينَ: ما الجوَّاظُ الجَعْظَرِيُّ والعتلُّ الزَّنيمُ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أمَّا(٢) الجَوَّاظُ الذي جمعَ ومنعَ(٣) [تدعوه لظى](٤) ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ [المعارج: ١٦] وأمَّا الجَعْظَرِيُّ فالغليظُ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وأمَّا العتلُّ الزَّنيمُ: شديدُ الخلقِ، رحيبُ الجَوْفِ، مُصحَّحٌ، أكولٌ شَروبٌ، واجِدٌ للطَّعامِ والشراب(٥)، ظَلُومٌ للنَّاسِ»(٦).

وروى معاويةُ بنُ صالحٍ، عن كثيرِ بنِ الحارث، عن القاسمِ مولى معاويةَ قال: سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ عن العُتُلِّ الزَّنيمِ قال(٧): «هو الفاحِشُ اللئيمُ»(٨).

قال معاويةُ: وحدَّثني عِياضُ بنُ عبدِ اللهِ الفِهريُّ، عن موسى بنِ عُقبةَ، عن النَّبيِّ ﷺ بذلك(٩). خرَّجَه كلَّه ابنُ أبي حاتم.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (١٧٩٩٣).

(٢) «أما»: سقط من (غ) و(ض).

(٣) في (غ): «يجمع ويمنع».

(٤) سقطت من نسخنا، ولا بد منها لفهم المعنى، وهي ثابتة في «الدر المنثور» للسيوطي، تفسير سورة القلم.

(٥) «والشراب»: سقط من (ش) و(غ).

(٦) أخرج الإمام أحمد (١٧٩٩١) آخره في تفسير العُتل الزنيم، ونقله بتمامه السيوطي عن ابن أبي حاتم في «الدر المنثور».

(٧) في (غ): «فقال».

(٨) أخرجه الطبري (٢٣/ ١٦٢).

(٩) أخرجه الطبري مع الذي قبله.

وأمَّا المستكبرُ: فهو الذي يَتعاطى التَّكبُّرَ على النَّاسِ والتَّعاظُمَ عليهم، وقد قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠].

وقد ذكَرْنا فيما سبقَ حديثَ: «يُحشَرُ المتكبِّرونَ يومَ القيامةِ أمثالَ الذَّرِّ يُساقون[١] إلى سجنٍ في النَّارِ يقالُ له: بولَس، تعلُوهم نارُ الأنيارِ»[٢] يغشاهُم الذُّلُّ مِن كلِّ مكانٍ؛ فإنَّ عقوبةَ التَّكبُّرِ الهوانُ والذُّلُّ، كما قالَ اللهُ تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأحقاف: ٢٠].

وفي الحديثِ الصَّحيحِ، عن النَّبيِّ ﷺ، يحكيهِ عن ربِّه عزَّ وجلَّ قال: «الكِبرياءُ رِدائي والعَظَمةُ إزاري، فمَن نازَعَني واحِداً منهما ألقيته في جهنَّمَ»[٣].

وفي «الصَّحيحينِ»، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «تحاجَّتِ الجنَّةُ والنَّارُ، فقالتِ النَّارُ: أوثِرْتُ بالمتكبِّرينَ والمُتجبِّرينَ، وقالت الجنَّةُ: لا يدخلُني إلَّا ضُعَفاءُ النَّاسِ وسَقَطُهم، قال اللهُ عزَّ وجلَّ للجنَّةِ: أنتِ رحمَتِي أرحَمُ بكِ مَن أشاءُ مِن عبادي، وقالَ للنَّارِ: إنَّما أنتِ عَذابي أُعذِّبُ بكِ مَن أشاءُ مِن عبادِي، ولكلِّ واحدةٍ منكما مِلؤُها، وأمَّا النَّارُ فلا تمتلِئُ حتَّى يضعَ رِجلَهُ فتقولُ: قط قط، فهنالكَ تمتلِئُ ويُزوى[٤] بعضُها إلى بعضٍ، ولا يظلِمُ اللهُ مِن خلقِه أحداً، وأمَّا الجنَّةُ فإنَّ اللهَ يُنشِئُ لها خلقاً»[٥].

---

(١) في (ش): «فيساقون».

(٢) في آخر الباب الرابع عشر، وتخريجه ثمة.

(٣) هذا اللفظ أخرجه الإمام أحمد (٩٥٠٨) (٩٧٠٣)، وابن ماجه (٤١٧٤) وأصله في الصحيحين.

(٤) في (ض): «ويتزوي».

(٥) أخرجه البخاري (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٦).

وفي روايةٍ خرَّجَها ابنُ أبي حاتمٍ: فقالتِ النَّارُ: ما لي لا يَدخُلُني إلَّا الجبارون والمُتكبِّرونَ والأشرافُ وأصحابُ الأموالِ[١]؟.

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «افتخَرَتِ الجنَّةُ والنَّارُ، فقالتِ النَّارُ: يا ربِّ! يدخلُني الجبابرة والمُتكبِّرونَ، والملوكُ والأشرافُ، وقالتِ الجنَّةُ: أي ربِّ! يَدخلُني الضُّعفاءُ والفُقَراءُ والمساكينُ... »[٢] وذكرَ الحديثَ بمعنى ما تقدَّمَ.

وسببُ هذا: أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ حفَّ الجنَّةَ بالمكارهِ وحفَّ النَّارَ بالشَّهَواتِ، كما قالَ تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٣٧ ـ ٤١].

وفي «صحيح البخاريِّ» عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «حُجِبَتِ الجنَّةُ بالمكارهِ وحُجِبَتِ النَّارُ بالشَّهواتِ»[٣].

وخرَّجهُ مُسلِمٌ، ولفظُه: «حُفَّتِ الجنَّةُ بالمكارهِ وحُفَّتِ النَّارُ بالشَّهواتِ»[٤].

وخرَّجهُ أيضاً مِن حديثِ أنسٍ عن النَّبيِّ ﷺ[٥].

وخرَّج الإمامُ أحمدُ وأبو داودَ والتِّرمذيُّ مِن حديثِ أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لَمَّا خلقَ اللهُ الجنَّةَ والنَّارَ أرسَلَ جبرئيلَ[٦] إلى الجنَّةِ فقال: انظُرْ إليها وإلى

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (١١٢٩٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (١١٠٩٩).

(٣) أخرجه البخاري (٦٤٨٧).

(٤) أخرجه مسلم (٢٨٢٣) لكنه لم يورد لفظه بل أحاله على حديث أنس وقال بمثله.

(٥) أخرجه مسلم (٢٨٢٢).

(٦) في (ش): «جبريل».

ما أعدَدْتُ لأهلِها فيها، قال: فجاءها فنظرَ إليها وإلى ما أعدَّ اللهُ لأهلِها، فرَجَعَ إليه فقالَ: وعِزَّتِكَ لا يسمَعُ بها أحَدٌ إلَّا دخَلَها فأمرَ بها فحُفَّتْ بالمكارهِ، فقالَ: ارجِعْ إليها فانظُرْ إلى ما أعددتُ لأهلِها، قالَ: فرجعَ إليها فإذا هي قد حُفَّتْ بالمكارهِ، فرجعَ إليه فقالَ: وعِزَّتِكَ لقد خِفتُ ألَّا يَدخُلَها أحدٌ، قال: فاذهَبْ إلى النَّارِ فانظُر إلى ما أعددتُ لأهلِها فإذا هي يركَبُ بعضُها بعضاً، فرجعَ إليه فقال: وعِزَّتِك لا يسمَعُ بها أحدٌ فيدخُلُها، فأمرَ بها فحُفَّتْ بالشَّهواتِ فقال: ارجِعْ إليها فرَجَعَ إليها فقال: وعِزَّتِكَ لقد خشيتُ ألَّا يَنْجُوَ منها أحَدٌ إلَّا دخلَها»[1].

فتبيَّنَ بهذا: أنَّ صِحَّةَ الجسَدِ وقُوَّتَه، وكثرةَ المالِ، والتَّنعُّمَ بشَهَواتِ الدُّنيا، والتَّكبُّرَ والتَّعاظُمَ على الخلقِ وهي صفاتُ أهلِ النَّارِ التي ذُكِرَت في حديثِ حارثةَ ابنِ وهبٍ هي جماعُ الطُّغيانِ والبغيِ، كما قالَ تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [العلق: ٦ ـ ٧].

والطُّغيانُ وإيثارُ الحياةِ الدُّنيا وشهواتِها مِن موجباتِ النَّارِ، كما قالَ تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝٣٨ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٣٧ ـ ٣٩].

وأمَّا الضَّعفُ[2] في البدنِ، والاستِضعافُ في الدُّنيا، مِن قلَّةِ المالِ والسُّلطانِ مع الإيمانِ فهو جِماعُ كلِّ خيرٍ، ولهذا يقالُ: إنَّ[3] مِن العِصمَةِ أن لا تَجِدَ[4]، فهذه صِفَاتُ أهلِ الجنَّةِ التي ذُكِرَت في حديثِ حارثةَ.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٨٣٩٨)، وأبو داود (٤٧١١)، والترمذي (٢٥٦٠) وقال: حسن صحيح، والنسائي (٣٧٦٣).

(٢) في (ض): «الضعيف».

(٣) «إن»: سقط من (غ) و(ض).

(٤) أخرج أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢٤٣) من طريق عبد الله بن الإمام أحمد من كلام عون بن عبد الله: «إن من العصمة أن تطلب الشيء من الدنيا ولا تجده».

وقد رُوِيَ نحو حديثِ حارثةَ مِن وجوهٍ مُتعدِّدَةٍ وفي بعضِها زياداتٌ:

خرَّجَ الإمامُ أحمدُ، مِن حديثِ أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «أَلَا أُنبِّئُكُم بأهلِ الجنَّةِ؟» قالوا: بلى يا رسولَ اللهِ، قال: «الضُّعَفاءُ المغلوبونَ، أَلَا أُنبِّئُكُم بأهلِ النَّارِ؟» قالوا: بلى يا رسولَ اللهِ، قال: «كلُّ شديدٍ جَعْظَرِيٍّ هم الذين لا يألمونَ رُؤوسَهُم»(١).

ومن حديثِ سُراقةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشمٍ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال له: «يا سراقةُ! أَلَا أُخبِرُكَ بأهلِ الجنَّةِ وأهلِ النَّارِ؟» قال: بلى يا رسولَ اللهِ، قال: «أمَّا أهلُ النَّارِ فكلُّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّاظٍ مُستكبِرٍ، وأمَّا أهلُ الجنَّةِ فالضُّعَفاءُ المغلوبونَ»(٢).

ومِن حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «أهلُ النَّارِ كلُّ جعظريٍّ جَوَّاظٍ مُستكبِرٍ جمَّاعٍ مَنَّاعٍ، وأهل الجنَّةِ الضُّعَفاءُ المغلوبونَ»(٣).

ومِن حديثِ أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «أَلَا أُخبِرُكم بأهلِ الجنَّةِ وأهلِ النَّارِ؟ أمَّا أهلُ الجنَّةِ فكُلُّ ضعيفٍ مُستضعَفٍ، أشعثَ ذي طِمْرَينِ، لو أقسمَ على اللهِ لأبرَّهُ(٤)، وأمَّا أهلُ النَّارِ فكُلُّ جعظرِيٍّ جوَّاظٍ جمَّاعٍ مَنَّاعٍ ذي تَبَعٍ»(٥).

وقد سبقَ تفسيرُ الجَعْظَرِيِّ بالفَظِّ الغَليظِ الجافِي(٦).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٨٨٢١) (١٠٥٩٨).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (١٧٥٨٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٧٠١٠).

(٤) في حاشية (غ): «لأبرَّهُ: أي لأمضاه على الصدق. والضمير المفعول للقَسَم الدال عليه: أقسم. زين العرب».

(٥) أخرجه الإمام أحمد (١٢٤٧٦).

(٦) في حاشية (غ): «قيل الجوَّاظُ: الجموع المنوع، وقيل: الكثير اللحم المختال في مشيه، وقيل: القصير البطن، وقيل: السمين، وقيل الصخاب المهذار. والجعظري: الفَظُّ المتكبر، وقيل: =

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ مِن حديثِ أبي هريرةَ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «ألا أُخبِرُكم بصفةِ أهلِ الجنَّةِ؟» قلنا: بلى يا رسولَ اللهِ قال: «كلُّ ضعيفٍ مُتضاعفٍ ذي طِمْرَينِ، لو أقسمَ على اللهِ لأبرَّه، أَلَا أُنبِّئُكُم بصفةِ أهلِ النَّارِ؟»، قلنا: بلى يا رسولَ اللهِ، قال: «كلُّ جَظٍّ جَعْظٍ مُستكبِرٍ»، قال: فسَأَلتُه ما الجَظُّ؟ قال: «الضَّخمُ»، وما الجَعْظُ؟ قال: «العَظِيمُ في نفسِه»[1].

وورى عثمانُ بنُ أبي العاتكةِ، عن أبي جعفر الحنفيِّ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ألا أُنبِّئُكم بأهلِ النَّارِ» قالوا: بلى قال: «كلُّ سَمِينٍ ليس طيِّبَ الرِّيحِ»[2].

وروى سليمُ بنُ عامرٍ، عن فراتٍ البَهرانيِّ، عن أبي عامرٍ الأشعريِّ، أنَّ رَجُلاً سألَ رسولَ اللهِ ﷺ مَن أهلُ النَّارِ؟ فقال: «لقد سألتَ عن عظيمٍ: كلُّ شديدٍ قَعْبَريٍّ» فقال: وما القَعْبرِيُّ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «الشَّديدُ على العشيرةِ، الشَّديدُ على الأهلِ، الشَّديدُ على الصَّاحبِ»، قال: فمَن أهلُ الجنَّةِ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «سبحانَ اللهِ! لقد سألتَ عن عظيمٍ، كلُّ ضعيفٍ مُزهِدٍ»[3]. وفي المعنى أحاديثُ أُخَر.

وفي «صحيحِ مسلمٍ» عن عياضِ بنِ حِمارٍ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال في خطبتِه: «وأهلُ الجنَّةِ ثلاثةٌ: ذو سلطانٍ مُقسِطٌ مُتصدِّقٌ، ورجلٌ رحيمٌ رقيقُ القلبِ لكلِّ ذي قُربى ومسلمٍ، وعفيفٌ متعفِّفٌ[4] ذو عيالٍ. وأهلُ النَّارِ خمسةٌ: الضَّعيفُ الذي لا زَبْرَ له

= المتكثر بما ليس عنده وفيه قصر، وقيل سيء الخلق، وقيل: الدفّاع المنّاع. وهذا الحديث مرسل. زين العرب».

(١) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٦١٢٧)، والطبراني في «الأوسط» (٤٢٦٣).

(٢) أخرجه أبو أحمد الحاكم في «الأسامي والكنى» (١/ ١٧٢).

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٨٠٢)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ١٢٩).

(٤) تصحفت في (ش) إلى: «وضعيف متضعف».

الذين هم فيكم تبَعٌ لا يتبعونَ[١] أهلاً ولا مالاً، والخائنُ الذي لا يَخْفى له طمَعٌ وإن دقَّ إلَّا خانَهُ، ورجلٌ لا يُصبِحُ ولا يُمسِي إلَّا وهو يُخادِعُكَ عن[٢] أهلِكَ ومالِك، وذكرَ البَخِلَ والكَذِبَ والشِّنْظيرَ الفَحَّاشَ[٣]»[٤].

ففي[٥] هذا الحديثِ جعلَ النَّبيُّ ﷺ أهلَ الجنَّةِ ثلاثةَ أصنافٍ:

أحدُها: ذو السُّلطانِ المُقسِطُ المُتصدِّقُ، وهو مَن كان له سلطانٌ على النَّاسِ، فسارَ في سُلطانِه بالعدلِ، ثمَّ ارتقى إلى درجةِ الفضلِ.

والثَّاني: الرَّحيمُ الرَّقيقُ القلبِ، الذي لا يخصُّ برحمتِه قرابتَه بل يرحَمُ المسلمينَ عُموماً، فهذانِ القِسمانِ أهلُ الفَضلِ والإحسانِ.

والثَّالثُ: العفيفُ المُتعفِّفُ[٦] ذو العِيالِ، وهو مَن يحتاجُ إلى ما عندَ النَّاسِ وهو يتعفَّفُ[٧] عنهم، وهذا أحدُ نَوْعَي الجودِ أعني العِفَّةَ عمَّا في أيدي النَّاسِ،[٨] لا سِيَّما مع الحاجةِ.

وقد وصفَ اللهُ في كتابِه أهلَ الجنَّةِ ببذلِ النَّدى وكفِّ الأذى ولو كان الأذى بحقٍّ، فقال: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ

---

(١) في (غ) و(ض): «يبغون». وكلاهما في نُسخ مسلم.

(٢) في (ش): «على».

(٣) في (غ) و(ض): «الفاحش».

(٤) أخرجه مسلم (٢٨٦٥).

(٥) في (ض): «وفي».

(٦) تصحفت في (ش) إلى: «الضعيف المتضعف».

(٧) في (غ): «متعفف».

(٨) كرر ناسخ (ش) هنا: «وهو يتعفف عنهم».

أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣ ـ ١٣٤] فهذا حالُ مُعاملَتِهم للخَلقِ، ثمَّ وصفَ قِيامَهُم بحقِّ الحقِّ فقالَ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ ﴾ [آل عمران: ١٣٥ ـ ١٣٦] إلى آخرِ الآيتينِ فوَصَفهم عند الذُّنوبِ بالاستغفارِ وعدمِ الإصرارِ، وهو حقيقةُ التَّوبةِ النَّصُوحِ.

وقريبٌ مِن هذه الآيةِ قولُه تعالى: ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴾ [البلد: ١١ ـ ١٨] والعَقبةُ قد فسَّرَها ابنُ عبَّاسٍ بالنَّارِ[١]، وفسَّرَها ابنُ عُمرَ بعَقَبَةٍ في النَّارِ كما تقدَّمَ[٢]، فأخبرَ سبحانَه أنَّ اقتحامَها ـ وهو قَطْعُها ومُجاوزَتُها ـ يحصلُ بالإحسانِ إلى الخلقِ، إمَّا بعِتْقِ الرَّقَبةِ، وإمَّا بالإطعامِ[٣] في المجاعةِ. والمُطْعَمُ إمَّا يتيمٌ مِن ذوي القُربى، أو مسكينٌ قد لَصِقَ بالتُّرابِ فلم يبقَ له شيءٌ، ولا بُدَّ مع هذا الإحسانِ أن يكون مِن أهلِ الإيمانِ، والأمرِ لغيرِه بالعَدلِ والإحسانِ، وهو التَّواصي بالصَّبرِ والتَّواصي بالمرحمةِ، وأخبرَ سُبحانَه أنَّ هذه الأوصافَ أوصافُ أصحابِ[٤] الميمنَةِ.

وأمَّا أهلُ النَّارِ فقد قسمَهُم النَّبيُّ ﷺ في هذا الحديثِ خمسةَ أصنافٍ:

الصِّنفُ الأوَّلُ: الضَّعيفُ الذي لا زَبْرَ له، ويعني بالزَّبْرِ: القُوَّةَ والحِرصَ على ما يَنتفِعُ به صاحبُه في الآخرةِ مِن التَّقوى والعمَلِ الصَّالحِ.

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» إلى ابن أبي حاتم.

(٢) في الباب السادس.

(٣) في (ش): «بإطعام».

(٤) في (ض): «أهل».

وخرَّجَ العقيليُّ مِن حديثِ أبي هُريرةَ مرفوعاً: «إنَّ اللهَ يُبغِضُ المؤمنَ الذي لا زَبْرَ له» قالَ بعضُ رُواةِ الحديثِ: يعني الشِّدَّةَ في الحقِّ[١]، ولَمَّا حدَّثَ مُطرِّفُ بنُ عبدِ اللهِ بحديثِ عِياضِ بنِ حِمَارٍ هذا، وبلغَ إلى قولِه: «الضَّعيفُ الذي لا زَبْرَ له» فقيلَ له: أو يكونُ هذا؟ قال: نعم والله، لقد أدركتُهُم في الجاهليَّةِ وإنَّ الرَّجُلَ لَيَرعى على الحيِّ ما به إلا وَلِيدَتُهم يَطَؤُها[٢].

وقال ابنُ شوذبٍ: يقالُ إنَّ عامَّةَ أهلِ النَّارِ اليومَ كلُّ ضعيفٍ لا زَبْرَ له، الذين هـم[٣] فيكم تَبَعٌ، لا يبغونَ أهلاً ولا مالاً. خرَّجَه عبدُ اللهِ بنُ الإمامِ أحمدَ في «الزهد»[٤]، فهذا[٥] القسمُ شرُّ أقسامِ النَّاسِ، ونفوسُهُم ساقطةٌ، لأنَّه ليس لهم همٌّ[٦] في طلبِ الدُّنيا ولا الآخرةِ، وإنما هِمَّةُ أحدِهم شهوةُ بطنِه وفَرجِه كيفَ اتَّفقَ له، وهو تَبَعٌ للنَّاسِ خادمٌ لهم أو طوَّافٌ عليهم سائِلٌ لهم.

والصِّنفُ الثَّاني: «الخائنُ الذي لا يَخْفى له طمعٌ وإن دقَّ إلَّا خانَه» يعني: لا يقدِرُ على خيانةٍ ولو كانت حقيرةً يسيرةً إلَّا بادرَ إليها واغتنمَها، ويدخلُ في ذلك التَّطفيفُ في المكيالِ والميزانِ بالشَّيءِ الحقيرِ التَّافهِ، وكذلك الخيانةُ في الأماناتِ القليلةِ كالودائعِ وأموالِ اليتامى وغيرِ ذلك، وهو مِن جُملةِ خِصالِ النِّفاقِ، وربَّما يدخلُ في الخيانةِ مَن خانَ اللهَ ورسولَهُ في ارتكابِ المحارمِ سِرًّا مع إظهارِ اجتنابِها،

---

(١) أخرجه العقيلي (٤/ ٢٤٦).

(٢) كما في «صحيح مسلم» (٢٨٦٥).

(٣) «هم»: سقط من (غ) و(ض).

(٤) لم أجده في المطبوع منه.

(٥) في (ض): «وهذا».

(٦) في (ش): «هم».

قالَ بعضُ[١] السَّلَفِ: كنَّا نتحدَّثُ أنَّ صاحبَ النَّارِ[٢] مَن لا تمنَعُه خشيةُ اللهِ مِن شيءٍ خفيٍّ له[٣].

الثَّالثُ: المخادِعُ الذي دأبُه صباحاً ومساءً مُخادعَةُ[٤] النَّاسِ على أهليهِم وأموالِهم، والخِداعُ مِن أوصافِ المُنافقينَ كما وَصَفَهم اللهُ بذلك، ومعناه: إظهارُ الخيرِ وإضمارُ الشَّرِّ لقصدِ التَّوصُّلِ إلى أموالِ النَّاسِ وأهاليهم والانتفاعِ بذلك، وهو مِن جملةِ المكرِ والحِيَلِ المحرَّمةِ.

وفي حديثِ ابنِ مسعودٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَن غشَّنَا فليسَ منَّا، والمكرُ والخداعُ في النَّارِ»[٥].

الرَّابعُ: الكَذِبُ والبُخْلُ، ولم يحفظِ الرَّاوي ما قالَ النَّبيُّ ﷺ في هذا جيِّداً، والكَذِبُ والبخلُ خصلتانِ[٦]، وفي «مسند الإمام أحمد» في هذا الحديثِ: «الكَذِبُ أو البَخِلُ»[٧] بالشَّكِّ، وقد قيلَ إنَّه عدَّهما واحداً، كذا قالَه مطرٌ الورَّاقُ وهو أحدُ رواةِ هذا الحديثِ.

والكَذِبُ والبخلُ كلاهما ينشأُ[٨] عن الشُّحِّ، كما جاءَ ذلك في الأحاديثِ،

---

(١) في (ض): «كثير من».

(٢) في (ض): «نحدث أن أصحاب النار».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الورع» (١٧٨) بنحوه من كلام يزيد بن عبد الله بن الشخير رحمه الله.

(٤) في (ض): «يخادع».

(٥) أخرجه ابن حبان (٥٥٥٩)، والطبراني في «الكبير» (١٠٢٣٤)، وفي «الصغير» (٧٣٨).

(٦) هنا ينتهي خرم النسخة (ق).

(٧) أخرجه الإمام أحمد (١٧٤٨٤). وأثبته محققو طبعة الرسالة بالواو وذكروا «أو» في الحاشية.

(٨) في (غ): «ينشآن».

والشُّحُّ: هو شدَّةُ حرصِ الإنسانِ على ما ليس له مِن الوجوهِ المحرَّمةِ، وينشأُ عنه البخلُ وهو: إمساكُ الإنسانِ ما في يديه، والامتناعُ مِن إخراجِه في وجوهِه التي أمرَ اللهُ بها، فالمخادعُ الذي سبقَ ذكرُه هو الشَّحيحُ، وهذا الصِّنفُ هو البخيلُ، فالشَّحيحُ آخِذُ المالِ بغيرِ حقِّهِ والبخيلُ منعَه مِن حقِّه، كذلك رُوِيَ تفسيرُ الشُّحِّ والبُخلِ عن ابنِ مسعودٍ[١] وطاوسٍ[٢] وغيرِهما مِن السَّلَفِ.

وفي الأثرِ: إنَّ الشَّيطانَ قال: مهما غلَبَني ابنُ آدمَ فلن يغلِبَني بثلاثٍ: يأخذُ المالَ مِن غيرِ حلِّهِ، أو يُنفِقُه في غيرِ وجهِه، أو يمنعُه مِن حقِّه[٣]. وينشَأُ عن الشُّحِّ أيضاً: الكذبُ والمخادعةُ والتَّحيُّلُ على ما لا يستحقُّه الإنسانُ بالطُّرقِ الباطلةِ المحرَّمةِ.

وفي الصَّحيحِ: عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «إنَّ الكَذِبَ يهدي إلى الفُجورِ، وإنَّ الفُجورَ يهدي إلى النَّارِ»[٤].

وفي «المسند»: عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو قال: سُئِلَ النَّبيُّ ﷺ: ما عمَلُ أهلِ النَّارِ؟ قال: «الكَذِبُ، إذا كذبَ العبدُ فجَرَ وإذا[٥] فجَرَ كَفَرَ، وإذا كفَرَ دخلَ النَّارَ»[٦].

الخامسُ: الشَّنْظيرُ، وقد فُسِّرَ بالسَّيِّءِ الخُلُقِ، والفحَّاشُ: هو الفاحشُ المُتفحِّشُ.

---

(١) أخرجه الطبري (٢٢/ ٥٣٠).

(٢) أخرجه الطبري (٧/ ٢١).

(٣) ذكر نحوه الأصبهاني في «سير السلف الصالحين» (٣/ ٧٥٠) مما نقله عن خيثمة بن عبد الرحمن رحمه الله.

(٤) أخرجه البخاري (٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٥) في (ش): «وإن».

(٦) أخرجه الإمام أحمد (٦٦٤١).

وفي الصَّحيحينِ عن عائشةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ مِن شرِّ النَّاسِ منزلةً عندَ اللهِ يومَ القيامةِ مَن تركَهُ النَّاسُ اتِّقاءَ فُحشِه»(١).

وفي التِّرمذيِّ، عن ابنِ مسعودٍ، عن النَّبيِّ ﷺ: «إنَّ اللهَ يُبغِضُ الفاحشَ البذيَّ»(٢) والبذيُّ: هو الذي يجرِي لسانُه بالسَّفَهِ ونحوِه مِن لغوِ الكلامِ.

وفي «المسند»، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «بحسبِ امرئٍ مِن الشَّرِّ أن يكونَ فاحِشًا بذيًّا بخيلاً جَباناً»(٣) فالفاحشُ هو الذي يفحشُ في منطقِه، ويستقبِلُ الرِّجالَ بقبيحِ الكلامِ مِن السَّبِّ ونحوِه، ويأتي في كلامِه بالسُّخفِ وما يَفحشُ ذِكرُه.

فصلٌ

في ذكرِ أوَّلِ مَن يدخلُ النَّارَ مِن عُصَاةِ المُوحِّدينَ

خرَّجَ الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «عُرِضَ عليَّ أوَّلُ ثلاثةٍ يدخلونَ الجنَّةَ، وأوَّلُ ثلاثةٍ يدخلونَ النَّارَ، فأمَّا أوَّلُ ثلاثةٍ يدخلونَ الجنَّةَ: فالشَّهيدُ، وعبدٌ مملوكٌ لم يشغَلْهُ رِقُّ الدُّنيا عن طاعةِ ربِّه، وفقيرٌ مُتعفِّفٌ(٤) ذو عِيالٍ، وأوَّلُ ثلاثةٍ يدخلونَ النَّارَ: فأميرٌ مُسَلَّطٌ، وذو ثروةٍ مِن مالٍ لا يُؤدِّي حقَّ اللهِ في مالِه، وفقيرٌ فَخُورٌ»(٥).

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٣١)، ومسلم (٢٥٩١).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٢٠١٥٧) بهذا اللفظ من حديث أبي الدرداء، أما في الترمذي (١٩٧٧) من حديث ابن مسعود فهو بلفظ: «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء» وقال حسن غريب.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (١٧٣١٣).

(٤) تصحفت في (ش) إلى: «وفقير مستضعف».

(٥) أخرجه أحمد في «المسند» (٩٤٩٢) (١٠٢٠٥) وفيه: «وعفيف متعفف ذو عيال».

وخرَّجَ التِّرمذيُّ أوَّلَه وقال: حديثٌ حَسَنٌ[١].

فهؤلاءِ الأصنافُ الثَّلاثةُ مِن أهلِ النَّارِ ضدُّ الأصنافِ الثَّلاثةِ مِن أهلِ الجنَّةِ المذكورينَ في حديثِ عِياضِ بن حِمَارٍ؛ فإنَّ السُّلطانَ الجائرَ[٢] ضدُّ العادلِ المحسِنِ، والغنيُّ الذي يمنَعُ حقَّ اللهِ مِن مالِهِ[٣] ضدُّ الرَّحيمِ الرَّقيقِ القلبِ بذي القُربى وكلِّ مُسلمٍ، والفَقِيرُ الفَخُورُ[٤] ضِدُّ المتعفِّفِ الصَّابرِ على شدَّةِ الفقرِ وضرِّهِ.

وأوصافُ هؤلاء الثَّلاثةِ هي: الظُّلمُ والبخلُ والكِبْرُ، وهذه الثَّلاثةُ ترجِعُ إلى الظُّلمِ، لأنَّ الملكَ المُسلَّطَ يظلِمُ النَّاسَ بيدِه، والبخيلَ يظلمُ الفُقَراءَ بمنعِ حُقوقِهم الواجبةِ في مالِهِ، والفقيرَ الفَخُورَ[٥] يظلِمُ النَّاسَ بفَخْرِه عليهم بقولِه، وأذاه لهم بلِسانِه.

وفي «صحيحِ مسلمٍ» عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ في حديثٍ طويلٍ ذكرَ فيه المُقاتلَ والقارئَ والمتصدِّقَ، الذين يراؤونَ بأعمالهم، وقال: «أولئك أوَّلُ خلقِ اللهِ تُسعَّرُ بهم النَّارُ يومَ القيامةِ يا أبا هريرةَ»[٦].

فقد يُجمَعُ بين هذا الحديثِ والذي قبلَه بأنَّ هؤلاءِ الثَّلاثةَ أوَّلُ مَن تُسعَّرُ بهم النَّارُ، وأولئك الثَّلاثةُ أوَّلُ مَن يدخلُ النَّارَ، وتسعيرُ النَّارِ أخصُّ مِن دخولِها، فإنَّ تسعيرَها يقتضي تلهيبَها وإيقادَها، وهذا قدرٌ زائدٌ على مُجرَّدِ الدُّخولِ، وإنَّما زادَ

---

(١) أخرجه الترمذي (١٦٤٢).

(٢) في (ض): «المسلط». ولعلها الأوفق.

(٣) «من ماله» من (غ) وحدها.

(٤) في (ش) و(غ): «الفجور».

(٥) في (ش) و(غ): «الفجور».

(٦) أخرجه مسلم (١٩٠٥) وليس فيه هذا اللفظ، بل هو في «الترمذي» (٢٣٨٢).

عذابُ أهلِ الرِّياءِ على سائرِ العُصَاةِ، لأنَّ الرِّياءَ هو الشِّركُ الأصغرُ، والذُّنوبُ المتعلِّقَةُ بالشِّركِ أعظَمُ مِن المتعلِّقَةِ بغيرِه.

وقد وردَ أنَّ فَسَقةَ القُرَّاءِ يُبدَأُ بهم قبلَ المشركينَ، فروى عبدُ الملكِ[1] بنُ إبراهيمَ الجدي قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ عبدِ العزيزِ العمريُّ، عن أبي طوالةَ، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «الزَّبانيَةُ أسرَعُ إلى فَسَقةِ القُرَّاءِ منهم إلى عَبَدةِ الأوثانِ، فيقولونَ: يُبدَأُ بنا قبلَ عَبَدةِ الأوثانِ؟ فيُقالُ لهم: ليس مَن عَلِمَ كمَن لم يعلَمْ» خرَّجَه الطَّبرانيُّ، وأبو نُعَيمٍ[2]، وقال: غريبٌ مِن حديثِ أبي طوالةَ تفرَّدَ به عنه العمريُّ، انتهى. والعمريُّ هذا هو أبو عبدِ الرَّحمنِ الزَّاهدُ رحمه الله.

وقد ذكرنا في البابِ الخامسِ والعشرينَ أحاديثَ مُتعدِّدةً في خروجِ عنقٍ مِن النَّارِ يومَ القيامةِ تتكلَّمُ، وأنَّها تلتقِطُ مِن صُفوفِ الخلقِ المشركينَ والمتكبِّرينَ وأصحابَ التَّصاويرِ، وفي روايةٍ: «ومَن قتلَ نفساً بغيرِ نفسٍ فيُنطلَقُ بهم قبلَ سائرِ النَّاسِ بخمسمئةِ عامٍ»[3].

ورُوِيَ عن ابنِ عبَّاسٍ وغيرِه مِن السَّلَفِ أنَّ ذلك يكونُ قبلَ نشرِ الدَّواوينِ ونصبِ الموازينِ[4].

---

(١) في (ش): «عبد الله».

(٢) أخرجه الطبراني في «جزء فيه ما انتقى ابن مردويه على الطبراني» (١٥٧)، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٨٦) وفي مطبوعته تصحيف.

(٣) أخرجه البزار (كشف الأستار ٣٥٠٠)، وحنبل بن إسحاق في «جزئه» (٦٨)، والخطيب في «تالي التلخيص» (٢/ ٤٦٧) وقد سبق في الباب الخامس والعشرين.

(٤) أخرجه الطبري في حديث طويل (٢٤/ ٣٨٥).

وجاء في[١] حديثٍ مرفوعٍ أنَّ ذلك يكونُ قبلَ حسابِ سائرِ النَّاسِ.

والله سبحانه وتعالى أعلم[٢][٣][٤]

* * *

(١) في (غ): «من».

(٢) قوله: «والله سبحانه وتعالى أعلم» من (ض) و(غ).

(٣) وهو حديث أبي سعيد رضي الله عنه المذكور آنفاً.

(٤) في خاتمة النسخة (ق): «والله أعلم. تم الكتاب بعون الله».

وفي خاتمة النسخة (ش): «واللهُ سبحانَه وتعالى أعلَمُ، وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمَّدٍ وآلِه وصحبِه وسلَّم.

تمَّ الكتابُ والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ حمداً كثيراً طيِّباً مباركاً فيه مباركاً عليه كما يحبُّ ربُّنا ويرضى. علَّقَه أضعفُ خلقِ اللهِ تعالى وأحوَجُهم إلى عفوِهِ ومغفِرَتِه حامِداً ومُصلِّياً ومحسبلاً ومحوقلاً ومستغفراً محمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ الورَّاقُ تابَ اللهُ عليه ولِمَن دعا له بالتَّوبةِ والمغفرةِ سَلْخ شهرِ القعدةِ الحرامِ سنةَ ثلاثَ عشرَ وسبعمايةٍ [كذا: والصواب ثمانماية]. أحسنَ اللهُ عاقبتها، آمين». وفي حاشية (ش): «بلغ مقابلة بالأصل المنقول منه فصحَّ».

وفي خاتمة النسخة (غ): «تم الكتاب، والحمد لله الرحيم التواب، والصلاة والسلام على سيد الأحباب، محمد النبي الأواب، المنجي بشفاعته من الأوصاب، وعلى الآل الكرام والسادة الأصحاب، وكان تمام هذا الخطاب، في يوم السبت الحادي والعشرين من شهر المحرم الحرام سنة إحدى عشرة وثمانمئة بالمسجد الأقصى الشريف، على يد أحقر عباد الله، وأكثرهم ذنباً، الفقير إلى رحمة الغفار الغني، محمد بن محمد البغدادي، تاب الله عليه توبة نصوحاً، وسهل له من فضله فتوحاً، وغفر له ولوالديه وللمسلمين كافة وستر عليهم فضوحاً، بمنه وكرمه لا رب سواه، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، حسبنا الله ونعم الوكيل».

وهذا نقلٌ، وليس هو تاريخ النسخة، وإنما هو تاريخ النسخة التي نُقِلت منها. وخط (غ) متأخر عن ذلك.

وفي خاتمة النسخة (ض): «تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه، فالحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر، وتبارك الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، على يد الفقير الحقير إبراهيم بن محمد آل سليم غفر الله له ولوالديه ولمشايخه في الدين وإخوانه المسلمين. وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم. فرغت من رقمه في ١٥ من ذي الحجة ١٣٢٠».